تعريف بالمؤلِّف

إن الفترة الزمنية التي اعتلى فيها قداسته عرش مار مرقس كانت مليئة بالأحداث ، وحُبلى بالمؤسسات والخدمات والنشاطات ، وكأن الله هيأ البابا شنوده الثالث ، وأعدّه ليكون الربان الحكيم لادارة دفة الكنيسة في هذه الفترة بالذات . فالمهجر وبلاد الشتات ونشر الكرازة في افريقيا كانت بحاجة إلى شخصية ديناميكية حيوية تلتفت إلى موضوع انتشار الايمان والتفتيش عن الخروف الضال ، وقد عرفت الكنيسة القبطية في عهد قداسته عدداً كبيراً من كنائس ، وأديرة ، ومؤسسات ، ومراكز ، ومعابد ، ومذابح ، ومدارس خارج مصر لم يكن يحلم به أحد . كل ذلك بفعل إيمان هذا القائد الربان الذي لا يهدأ له بال وهو ينتقل من بلدٍ إلى آخر ، ليرعى ويعظ وينصح ويُرشد ويُخطط ويُنفِّذ ويعمل ويبني ، كل ذلك دون أن يعرف الناس كيف ترتفع أعمدة هذه المشاريع وتتعالى في كل مكان تطأ قدم القبطي الأرثوذكسي شبراً من أرض في بلاد الله الواسعة .

(المقدمة)

مطابع ألف باء - الأديب
دمشق

متا حم مةالا و بقا

سنوات مع أسئلة الناس

2

تأليف

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إعداد وتقديم

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب وتوابعها

٢٠٠٠

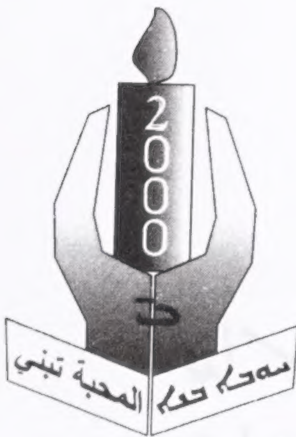


دار ماردين
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܡܪܕܝܢ



دار الرها
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܐܘܪܗܝ

اسم الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
المؤلف : قداسة البابا شنوده الثالث
إعداد وتقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
تنضيد وإخراج : دار ماردين - حلب
الناشر : دار ماردين - حلب
المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق
الطبعة : الثانية ١٠٠٠/٣/٢٠٠٠



للمراسلات :
دار ماردين للنشر
ص.ب ٤١٩٤ حلب - سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٤٦٤٢٢٦٠ / ٠٢١
هاتف : ٤٦٤٢٢١٠ / ٠٢١

ADDRESS :
MARDIN PUBLISHING HOUSE
P.O. BOX 4194 - ALEPPO - SYRIA
TLX : 331850 NAHRIN SY
FAX : 021 / 4642260
TEL : 021 / 4642210



HIS HOLINESS POPE SHENOUDA III صاحب القداسة البابا شنودة الثالث



صاحبا القداسة البابا شنودة الثالث والبطريرك مار اغناطيوس زكا الأول
ونيافة مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

Coptic Orthodox Patriarchate

FROM H.H. POPE SHENOUDA III

Deir Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
.CAIRO 11381, EGYPT
CABLE : EL ANBA RUEISS, CAIRO



أخي الحبيب الروحي ، الحبر الجليل

نيافة المطران غريغوريوس يوحنا ابراهيم

سلام ونعمة من الرب وبعد ،

لا مانع لدينا من قيامكم باعادة طبع

كتبنا ، وما صدر عنا من مقالات ونبذات

وليكن الرب معكم



١٩٩٧/١٢/١٨

بابا الاسكندرية



مقدمة

غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب

عرفت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية شخصيات قيادية كنسية عبر تاريخها الطويل. ومنذ بدء النصرانية أعطت كنيسة الإسكندرية للكنيسة الجامعة باباوات قديسين مجاهدين أبطال وملافنة وعلماء أفذاذ ساهموا في نشر الإيمان الصحيح والمعتقد الأرثوذكسي، وبرزوا على ساحة الكنيسة كمدافعين عن التراث الرسولي الخالد، نذكر من الباباوات: أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس، ومن العلماء اكلمينضس وأوريجانوس وغيرهم، واشتهرت الاسكندرية بمدرستها اللاهوتية بين أوائل القرن الثالث وأواسط القرن السادس.

ويُعد **البابا شنوده الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية من مصاف أولئك الباباوات المجاهدين الذين خدموا الكنيسة والحضارة والإنسانية بالمواهب الجمة التي أسبغها الله عليه. وأهم مشروع أسسه في حياته هو مدرسة فكرية انتسب إليها الكثيرون من تلامذته بينهم أساقفة ورهبان وكهنة وأساتذة لاهوت وطلاب علم الذين يعملون ليل نهار من أجل تحقيق أهداف الخدمة الرسولية في مصر وخارجها.

إن الفترة الزمنية التي اعتلى فيها قداسته عرش مار مرقس كانت مليئة بالأحداث، وحُبلى بالمؤسسات والخدمات والنشاطات، وكأن الله هيأ **البابا شنوده الثالث**، وأعدّه ليكون الربان الحكيم لإدارة دفة الكنيسة في هذه الفترة بالذات. فالمهجر وبلاد الشتات ونشر الكرازة في أفريقيا كانت

بحاجة إلى شخصية ديناميكية حيوية تلتفت إلى موضوع انتشار الإيمان والتفتيش عن الخروف الضال، وقد عرفت الكنيسة القبطية في عهد قداسته عدداً كبيراً من كنائس، وأديرة، ومؤسسات، ومراكز، ومعابد، ومذابح، ومدارس خارج مصر لم يكن يحلم به أحد. كل ذلك بفعل إيمان هذا القائد الربان الذي لا يهدأ له بال وهو ينتقل من بلدٍ إلى آخر، ليرعى ويعظ وينصح ويُرشد ويُخطط ويُنفذ ويعمل ويبني، كل ذلك دون أن يعرف الناس كيف ترتفع أعمدة هذه المشاريع وتتعالى في كل مكان تطأ قدم القبطي الأرثوذكسي شبراً من أرض في بلاد الله الواسعة.

وفي مصر حدِّث ولا حرج. فكل ما يعزز مكانة القبطي الأرثوذكسي، ويدافع عن كرامات الإكليروس والمؤمنين كجماعة، ويُخطِّط له من بناء الكنائس والأديرة، وبقية المؤسسات الفكرية والاجتماعية والعمرانية، كلها هي تحت رعاية هذا القائد اليقظ الذي يعرف ماذا يريد، ويدرك ما تصبو إليه النفوس، ويتابع بحرص شديد كل خطوة تحدث هنا أو هناك، وبصبر عجيب وإيمان راسخ ومحبة أبوية وقيادة نادرة يحقق الأهداف التي يرسمها لكنيسته وشعبه. لقد ترك أثراً كبيراً محلياً وإقليمياً وعالمياً بأعماله وجهوده وخدماته وتضحياته.

أما مجال الوعظ، والتعليم، والتربية، والتأليف والنشر، فقد أولاه حيزاً وافراً من وقته. وقد صدر له أكثر من مئة كتاب حتى تاريخه في مختلف المواضيع، ألَّفها وأشرف على طباعتها مرات عديدة، وطبع منها آلاف النسخ، وجعلها في متناول اليد، وقد أغنى المكتبة العربية بهذه المؤلفات.

ونحن اليوم وانطلاقاً من تقديرنا لهذه الشخصية الفذة، ولكي نساعد القارئ في بلادنا لمتابعة النتاج الفكري لقداسة **البابا شنوده الثالث**، واحتفالاً بالألفية الثالثة التي نرجو أن تكون سبب خير وبركة للعالم أجمع، وفاتحة علاقات طيبة بين الأمم والشعوب، ودربا من دروب

تنشيط الحوار بين الحضارات والأديان، وفرصة أخيرة لعودة العلاقات الطيبة بين الطوائف المسيحية، وإعادة الشركة في الإيمان بين مختلف الكنائس المسيحية، نعيد طباعة كتاب: **سنوات مع أسئلة الناس**، في جزئين وقد أصدره قداسته في عشرة أجزاء في سنوات مختلفة، بعد أن جمعنا الأجزاء وبوّبناها ووضعنا لها فهرساً جديداً.

إنك تعيش مع كل جزء من هذه الأجزاء العشرة فكر البابا شنوده في مختلف المواضيع. صحيح أنه جاء على شكل سؤال وجواب، ولكن الأسئلة تتناول جوانب مختلفة: روحية، وتفسيرية، وتربوية، ولاهوتية، وتاريخية، واجتماعية وغيرها، وكل الأسئلة تُطرح عادةً ليس فقط بحضرة قداسة البابا، وإنما في كل لقاء أو اجتماع وفي كل زمان ومكان. إن هذا الكتاب معروف في الأوساط المسيحية في مصر والمهجر، وهو غنيٌّ عن التعريف، وقد تسنى لنا خلال طباعته أن نعيد قراءته مرات ومرات، ووجدنا كم أن الفائدة تزداد مع كل جزء، والمعرفة تكبر، لأن أجوبة قداسته مقنعة ومصيبة في آن، خاصة وأنها تعتمد على مصادر مهمة في كل المواضيع المدرجة في الجواب، وكذلك يعتمد قداسته على شرحه وتفسيره الخاص الذي يبنيه على قراءاته ومطالعاته الكثيرة منذ أيام رهبنته وخلال أسقفيته، ثم خبرته كبطريرك وأب عام لأبناء كنيسته.

فبينما نشكر **قداسة البابا شنوده الثالث** على تلّطفه بالإذن لنا لإعادة طباعة كل أجزاء كتابه: **سنوات مع أسئلة الناس**. نسأل الله أن يمد في عمره، ويحفظه بركةً للكنيسة الجامعة، وذخراً للمسيحيين عامة، وفخراً لكل العرب الذين يعتزون بمواقفه الجليلة في حقل الوطن والأمة والإنسانية.

حلب في ١٩/آذار/٢٠٠٠
عيد مار أفرام السرياني
ملفان الكنيسة الجامعة

الجزء السادس

مقـــدمـة

نشرنا لك أيها القارئ العزيز الإجابة على ٢١٩ سؤالاً في الأجزاء الخمسة السابقة، حاولنا بقدر الإمكان أن نصنفها.

فكان الجزء الأول عن أسئلة كتابية، يختص بآيات في الكتاب المقدس تحتاج إلى توضيح وفهم. والجزءان الثاني والرابع إجابة عن أسئلة عقائدية وطقسية. والجزء الثالث كان خاصاً بالإجابة على أسئلة روحية. والجزء الخامس للإجابة على منوعات غالبيتها أسئلة روحية.

وهذا الجزء السادس الذي بين يديك يحوي الإجابة على أسئلة منوعة.

ولكن الجزء الأخير منه خاص بالرد على بعض أفكار خاطئة.

وقد أجبنا في هذا الجزء على ٤٦ سؤالاً. فتكون مجموعات الأسئلة حتى الآن هي ٢٦٥ وهدفنا من مجموعات هذه الكتب أن يكون للجميع فكر واحد في مواجهة المسائل الكتابية والعقائدية والروحية وغيرها. وأن يكون هذا الفكر مؤيداً بآيات الكتاب المقدس.

ولا زال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة، تمت الإجابة عليها في الاجتماعات العامة وفي أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية. ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالي حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة.

وإلى اللقاء في الكتاب السابع، ان أحبت نعمة الرب وعشنا.

البابا شنوده الثالث

١

فشل البرنامج الروحي

سؤال

بدأت في تنفيذ برنامج روحي بكل حماس. ولكن لم تمضِ بضعة أيام، إلا وأصابني فتور ولم أستمر... أرجو المشورة.

جواب

أعلم أن كل تدريب روحي تمارسه، يقابله حسد ومقاومة من الشياطين.

فالشياطين لا يريحهم أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحي، أو بالسير في تدريب روحي، لذلك يقاومنك حتى تفشل وتقع في اليأس، وتبطل عملك الروحي ولا تستمر، كما حدث لك.

أما أنت، فعليك أن تصمد وتقاوم، وتستمر في برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية. فهذا هو الجهاد الروحي... ، قاوم التعب، وقاوم الفتور. ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة!!

وإذا انكسر التدريب الروحي، لا تيأس. قم وابدأ من جديد.



نقطة أُخرى: وهي أن التدريب الروحي، يجب أن يكون في مستوى قدرتك، وفي مستوى درجتك الروحية.

فمن الجائز إن سلكت في تدريب صعب بالنسبة إليك، أن تتعب ولا تستمر ولذلك كان الآباء الروحيون يتدرجون مع أبنائهم. يعطونهم تداريب في مقدورهم. فإن نفذوها، واستمروا فيها فترة طويلة، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً، درجة درجة.

بزيادة بسيطة ممكنة، حتى يتقنوها تماماً، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة..! فليس هذا المنهج الروحي السليم.

سهل أن يستمر الشخص يومين أو ثلاثة في تدريب صعب، ثم يفشل... ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف:

قليل دائم، خير من كثير منقطع.

إذن لا تبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه. بل ابدأ بالوضع الممكن عملياً، الذي لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً... سواء في تداريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة.. ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التي ذكرت في البستان، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم.



كذلك فإن الطفرات السريعة، ربما تتسبب في حروب المجد الباطل.

على الرغم من أنها صعبة، وغير ثابتة... أما التداريب التدريجية بالارتفاع البطيء، فهي أكثر ثباتاً، ولا تجلب لك حروباً من العظمة وافتخار الذات.

ولتكن تدريباتك تحت إرشاد من أب مختبر. وليكن الرب معك.

٢

انهار مثله الأعلى

سؤال

ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة في الناس، بعد أن انهار أمام عينيه مثله الأعلى؟

جواب

أول نقطة أُحب أن أقولها لك هي:

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين.

وحتى بالنسبة إلى القديس، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا، وكانوا معرضين للسقوط، وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء. بل قال الكتاب عن إيليا الذي أغلق السماء وفتحها، والذي صعد إلى السماء في مركبة نارية... قال عنه:

" **إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا** ". (يع ٥:١٧).

ومع ذلك " **صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً** "...

لذلك يكون قلبك حنوناً على الناس.

ولا تقل " **انهار مثلي الأعلى أمام عينيَّ** " !! إن بطرس لم يحدث أنه انهار كمثل أعلى أمام المسيح وأمام التلاميذ، لما أنكر الرب أمام جارية، ولعن وحلف وقال لا أعرف الرجل (مت ٢٦: ٦٩-٧٤). وداود النبي لم يسقط كمثل أعلى، لما زنى وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (١ صم ١١).

وهكذا في باقي خطايا الأنبياء... لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى انهار أما عينيك!! إن داود يقول عن الرب في مغفرته " **لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن** " (مز ١٠٣).

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة. وقد قال الكتاب عن الخطية: " **إنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء** " (أم ٧: ٢٦). ومع أنهم سقطوا قتلى، إلا أن الكتاب قال عنهم أقوياء... وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب ١١: ٣٢-٣٣).



أما كيف تستعيد ثقتك بمثلك الأعلى؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التي من أجلها اتخذته كمثل أعلى... وأيضاً لا يجوز أن تلغي شخصيته كلها من أجل عمل واحد... أو قل لنفسك " **لكل إنسان ضعفاته** ". أو صلّ من أجله...

واعرف أنه ليس أحد معصوماً عن الخطأ.



وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى، لا تفقد الثقة في كل الناس.

ربما توجد أمثلة عليا أُخرى، تعرفها أو لا تعرفها... فلا تعمم المشكلة التي واجهتك، ولا تتعقد من جهة جميع الناس. وهناك نقطة أُخرى أقولها لك وهي:

كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا، رفعتهم التوبة إلى درجات أعلى بكثير من حالتهم الأولى.

من الجائز أن مثلا أعلى قد سقط. ونعمة الرب لا تتركه، ما دام يتضع أمامه. وما أسهل أن تقوده النعمة إلى توبة فيها انسحاق قلب واتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان.

وعلى أية الحالات، خذ سقوط هذا المثل درساً لك...

٣

لماذا أسقط؟

سؤال

كلما أُريد أن أسير في طريق الله، يحاربني الشيطان بشدة. وأنا أطلب إلى الله أن يتدخل. ومع ذلك ففي ساعة التجربة، أشعر أن الله قد تركني، فأفقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط. فلماذا؟

جواب

إن الله لا يتركك. ولكن أنت الذي تتركه.

أما محاربة الشيطان لك كلما سرت في طريق الله، فهذا شيء طبيعي، لأن الشيطان يحسد أولاد الله، ولا يحب لهم الخير. ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان، وتستسلم لحروبه، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط.



في الواقع أنت لا تطيع الشيطان وإنما تطيع رغبة موجودة في قلبك.

إنها رغبة في داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد. لم يتنق قلبك منها ومن محبتها. فهي تمثل خيانة داخلية.

الواضح أنك لم تترك الخطية من قلبك، فهي موجودة في داخلك وفي وقت التجربة، حينما تحاربك الخطية من الخارج، تجد في قلبك اشتياقا لها. تجد نداءً لها من الداخل... فتسقط لأن الحرب أصبحت حربين: أحدهما من الخارج، والأُخرى من الداخل...



ولو أن الخطية حاربتك، ولم تجد استجابة لها في داخلك، لتركتك ومشت.

لو زحف عليك نار من الخارج، ولم تجدك مادة قابلة للاشتعال، فإنها لا تؤذيك بشيء...

أما لو وجدت في قلبك ما يتفق معها، فإن الطيور على أشكالها تقع. الخطية حاربت يوسف الصديق، ولم تجد في داخله استجابة، فلم تقدر على إسقاطه...

والآن ماذا أقول لك، لو كان داخلك لا يزال ضعيفاً؟.



أقول لك: قاوم بكل ما تستطيع، واصمد.

وعندما يجدك الله متمسكاً به، سيرسل لك نعمة تنقذك. ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة. لقد وبخهم قائلاً: " **لم تقاوم بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب ١٢: ٤).

قاوم إذن واصمد. وليكن الرب معك.

ومن الآن حاول أن تقوي قلبك من الداخل حتى لا يخونك.

(اقرأ الفصل الخاص بهذا في كتاب حياة التوبة والنقاوة)

٤

صَلاة لم تستجب

سؤال

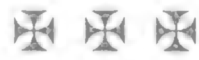
ألم يقل الرب " **اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا** " (مت ٧:٧). وأنا قد صليت كثيراً، فلماذا لم يستجب الله صلاتي؟ وما هي الصلاة التي يستجيبها الله؟ وكيف؟

جواب

١ - أولاً، لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله.

ونحن نقول في صلاتنا الربية باستمرار " **لتكن مشيئتك** " وقد يكون الطلب الذي تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهز لك بدلاً منه ما هو أفضل.

الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه.



٢- من الجائز أنك محتاج إلى شيء من الصبر وطول الأناة.

والله لم يستجب لك بسرعة، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال، فلا تتضايق.

لذلك آمن، وانتظر الوقت المناسب.

ابراهيم أبو الآباء طلب ابناً، واستجاب الرب لصلاته، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة، علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية. وإيليا صلى من أجل نزول المطر، حسب مشيئة الله، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة، ليعلمه اللجاجة.

من رأيي أن تطلب ما تشاء، وتثق أنه في يد الله يعطي العطية في حينها الحسن.



٣- من الجائز أنك تصلي، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة.

وذلك بسبب خطايا معينة، ينتظر الله أن تتوب عنها، ثم يعطيك ما تطلب. على الأقل في هذه المناسبة التي تطلب فيها.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة...



٤- ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً.

مثلما فعلت حنة أُم صموئيل حينما صلت وهي صائمة إلى الرب، " **وبكت بكاءً، ونذرت نذراً** " (١صم ١:١٠ -١١).

على شرط أن يكون النذر في احتمالك ويمكنك أن تنفذه.



٥- على أية الحالات لا تشك في محبة الله.

ولا تشك في استجابته. فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة.

٥

روحيات الخماسين

سؤال

كيف أحتفظ بروحياتي في فترة الخمسين يوماً بعد القيامة، حيث لا صوم ولا مطانيات؟ أنا بصراحة معرض لفتور.

جواب

الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات.

هناك عناصر أُخرى يمكن أن تساعدك.

☆ يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية، وتأملاتك سواء في الكتاب المقدس، أو في سير القديسين، وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك...

☆ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات.

☆ الفرح بالرب في هذه الفترة، وبالعزاء العميق الذي قدمه لتلاميذه وللبشرية كلها، وبخاصة الفرح بالوجود في حضرة الرب.

(اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها).

☆ يفيدك أيضاً التناول من الأسرار المقدسة، وحضور القداسات، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس..

☆ لا تنسَ أيضاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب في الطعام، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً. إنما يمكن أن لا تكون صائماً، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس. وكل هذا يبعدك عن الفتور.

☆ من المفيد لك جداً في فترة الخماسين، أن تزيد صلواتك ومزاميرك. وتتدرب على الصلاة بعمق وروحانية، مع تدريب الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية. وثق أن التأثير الروحي لهذا سيكون عميقاً جداً، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة.

☆ تذكر أننا في الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهي، وبحب الله، وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات. ونحيا في حياة روحية عميقة، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله...

٦

الخوف وطاعة الوصية

سؤال

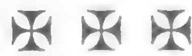
أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب في الآخرة، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.

جواب

لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى المحبة.

فالكتاب المقدس يقول " **بدء الحكمة مخافة الرب** " (أم ٩: ٢١). " **ورأس الحكمة مخافة الله** " (مز ١١١: ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب، بل أنه قال " **لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لديهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون، خافوا من الذي بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا** " (لو ١٢: ٤ -٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات...



ولكن مخافة الله هي أول الطريق. ثم تتطور وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعين وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجدين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبة الله هي أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من

روحيات، وتتخلل كل عمل روحي يعمله. ومن غير المعقول أن تبدأ من القمة...



وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها.

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية، وبالتالي يسير في حياة الفضيلة المقابلة لها.

فلا تتضايقي من البدء بالمخافة. اعتبريها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة، وتبقى بعد ذلك في القلب هيبة نحو الله، واحترام وتوقير وخشوع، وطاعة لوصاياه، مع وجود الحب...

إن الكتاب وصف قاضي الظلم بأنه لا يخاف الله (لو١٨: ٢-٣).

٧

أسلمهم إلى ذهن مرفوض

سؤال

ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية: " **أسلمهم إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق** " (رو ١: ٢٦).

جواب

معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض، أي أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة.

أي مرفوض من عمل الله فيه. تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة، يفعلون ما لا يليق. تركهم إلى أهوائهم.

إنه لون من تخلي النعمة عنهم.

لأنهم هم أنفسهم " **لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم** " (رو ١:٢٨). فتركهم إلى معرفتهم الخاصة، إلى ذهنهم الذي تسيطر عليه الشهوات. رفضوه... فرفضهم.

٨
الحب والمغفرة

سؤال

أرجو أن تفسر لي قول الرب: " **والذي يغفر له قليل، يحب قليلاً** " (لو ٧:٤٧) فكيف إذن أُحب الرب إذا كنت مدققاً في حياتي؟

جواب

هذه العبارة قالها السيد الرب في المقارنة بين سمعان الفريسي، والمرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة ، وقد تنازل لك عنها، حينئذ تحب كثيرا. وهذا يحتاج إلى دقة في محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التي يطالب الرب بها...



وليس معنى هذا، أن تخطئ كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً.. فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

☆ تحب الرب من أجل إحساناته. من أجل أنه خلقك. ومن أجل أنه فداك.

☆ تحبه لأنه يرعاك باستمرار.

☆ تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعوده لك بالنعيم الأبدي.

تحبه لأنه أبرع جمالاً من بني البشر.

☆ تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.

☆ تحبه من أجل محبته غير المحدودة، وما يقدمه لك من قوة ومعونة.

☆ وما أكثر الأسباب التي تدعوك إلى محبة الله.

وليست المغفرة هي السبب الوحيد لمحبة الله، كما حدث للمرأة الخاطئة.

٩

الأيقونات وغرفة النوم

سؤال

هل تعليق الأيقونات في غرفة النوم حرام أم حلال؟

جواب

بداءة نفرق بين الأيقونات والصور الدينية.

فالأيقونات هـي الصور المدهونـة بـالميرون، والتـي نحتفظ بهـا فـي الكنيسة، ويبخر الكاهن حولها. وهذه لها كرامة خاصة، من أجـل تقديسـها بالميرون المقدس.

وهذه الأيقونات المدهونـة بالميرون لا توضع في حجرة النوم.

لأن الأيقونة المدهونة بالميرون إن وُضعت في البيت، إنمـا توضـع في مكان مخصص للعبادة، وليس في حجـرات النـوم. وعمومـاً ينـدر أن يوجد في البيـوت أيقونـات مدشـنة بـالميرون... لعلـك إذن تقصـد الصـور الدينية...

فالصور الدينية العادية يمكن أن تضعها في أي حجرة.

ليس في هذا شيء من الحرام، لأنها مصدر لتأملات روحية.

١٠

مشكلة طالبة رهبنة

سؤال

أنـا فتـاة حاصلـة علـى مؤهـل فـوق المتوسـط. تقدمـت لأحـد أديـرة الراهبات منـذ خمس سنوات، وأنـا فـي الرابعـة والعشرين مـن عمـري. وفكرة الرهبنة ثابتة في قلبي منذ الصغر، وقد نذرت نفسي أيضاً.

وحتـى الآن لـم آخذ رداً بـالقبول أو بـالرفض، بـالرغم مــن تــرددي المستمر على الدير. فماذا أفعل.

جواب

أديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر.

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة. فلماذا تأخرت حتى الآن في الانتظار، لمدة ٥ سنوات ؟ ولما وضعت آمالك كلها في دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك ؟ لماذا لم تذهبي إلى أديرة أخرى غير هذا الدير ؟ بحيث إن لم يقبلك دير، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى.



كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة.

بحيث لا تبقيك معلقة، لا قبول ولا رفض، إلى أن تجتازي السن المحددة. وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك، من المفروض أن تصارحك به. فإما أن تعالجيه في نفسك، أو تشعري بأن هناك عائقاً منك.

المفروض أن تعرفي إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات، هو لون من الرفض ...

أحياناً يلجأ البعض إلى الرفض الصريح، وإنما يستخدمون الرفض الضمني. وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحوك فهذا أفضل، حتى تدبري أمرك ... وطبعاً ما داموا لم يقبلوك، فكان يجب أن تستنتجي أنهم يرفضوك ...



ما كان يجب أن تنتظري على فراغ، بدون وعد ...

ونصيحتي أن تذهبي إلى الأم الرئيسة، وتصارحيها بحالتك وانتظارك، وأن تسمعي منها الرد الحاسم بأسبابه ...

وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهبنة، يمكن أن تجربي مثلاً الحياة كمكرسة، قد وهبت ذاتها للمسيح.



أما عبارة نذرت نفسي، فهي عبارة غير سليمة.

لكي أن تنذري ما هو في يدك وفي سلطانك، وليس ما هو في يد غيرك وسلطانه !! إنك تذكرينني بشاب ينذر نفسه أن يكون مطراناً مثلاً !! وليس في يده أن ينفذ النذر ... فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه، حتى تنذري أن تكوني راهبة ؟!



وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة.

فليقدمها رغبة إلى الله، مجرد رغبة لا نذر. فإن كانت حسب مشيئة الله، فليحققها الله له. وإن لم تكن، فلتقل للرب: " **لتكن مشيئتك** ". لنفرض أن الله اختار له طريق آخر، فماذا تكون النتيجة. هوذا ارميا النبي يقول:

عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقه.

ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته (أر١٠: ٢٣).

كم من إنسان نذر نذراً، ولم يستطع أن يوفيه، فعاش متعباً. بينما يقول الكتاب: " **أن لا تنذر، خير من أن تنذر ولا تفي** " (جا٥: ٥).

وكم من نذر قيل في ساعة انفعال معينة، أو في ساعة تأثر روحي. ثم زال الانفعال أو التأثر، وبقي الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ، يسبب صراعاً نفسياً متعباً ...

وهذا التوجيه: تقديم الأمر كرغبة لا نذر، لَيته يكون إرشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب في خدمتهم.

(١١)

أطلب دمكم لأنفسكم

سؤال

ما معنى قول الرب في سفر التكوين: " **وأنا أطلب دمكم لأنفسكم** " (تك٩: ٥).

جواب

قال الله في مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك٩: ٣). فصرح بسفك دم الحيوان لأكله. ولكن لا يؤكل بدمه " **غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه** " (تك٩: ٤). وفي العهد الجديد أيضا منع أكل الدم (أع١٥: ٢٩).

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا في عقوبة القاتل.

فقال: " **سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه** " (تك٩: ٦).

ويعتبر هذا تصريحاً بإعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغي أن يسفك دمه عقاباً له. ولكن ماذا عن المقتول ؟ يقول الرب:

" **وأطلب أنا دمكم لأنفسكم** " (تك٩: ٥).

فكل إنسان يقتله غيره غدراً، الله يطالب بدمه.

كما قال الله لقايين أول قاتل على الأرض: " **صوت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها، لتقبل دم أخيك من يدك** " (تك٤: ١٠-١١).

وهكذا قال الله لليهود: " **يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح** " (مت٢٣: ٣٥). وهكذا أيضاً قال الشهداء في سفر الرؤيا: " **حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض** " (رؤ٦: ٩-١٠).

وأنتم قتلوكم غدراً - يقول الرب - فأنا سأطلب دمكم.

أي أطالب قاتليكم بهذا الدم الزكي، كما طالبت قايين.



على أن هذه العبارة لا تقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه، وإنما أيضاً على القتل الروحي.

أي قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال في الرعاية.

وقد سردنا هذا المعنى في سفر حزقيال النبي بصراحة، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس.

" **إذا قلت للشرير موتاً تموت، وما أنذرته أنت ولا تكلمت إنذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه، فذلك الشرير يموت بإثمه. أما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنت أنذرت الشرير ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الرديئة، فإن يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك** " (حز٣: ١٨-١٩).

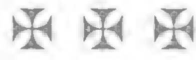
وتكررت نفس العبارة في (حز٣٣: ٨).

" **وأما دمه، فمن يدك أطلبه** ".

كأنه قتيل روحي. والله يطلب دمه.



هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون. فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء ... وهكذا فعل الله مع عالي الكاهن، وعاقبه على خطيئة أولاده (١صم٢).



ولعل هذا يقال أيضاً عن العثرات التي نسببها للناس، ويهلكون بها روحياً.

إنسان يتسبب في خطية إنسان آخر فيهلك، فيطالبه الله بدمه، لأنه كان السبب في هلاكه.

ولعلك تذكر كل ذلك في صلاتك حينما تقول في المزمور الخمسين: " **نجني من الدماء يا الله إله خلاصي** " (مز٥٠). بينما أنت لم تقتل أحداً جسدياً. ولكن نجني يا رب من الدماء التي تطالبني بها، التي أعثرتها فسقطت.

أو إنسان تغدر به أو تظلمه، أو توقعه في كارثة، وأنت من خدام الكنيسة، فيترك الله والكنيسة بسببك. وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه.

١٢

مُدرِّسة تقدم خدمة

سؤال

أنا فتاة أعمل مدرِّسة، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة، لأني مديونة لربنا بالكثير، فماذا أفعل ؟

جواب

نحب أولاً أن نشكرك على هذا الشعور. ومن جهة الخدمات:

☆ توجد في كثير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ في دروسهم. فمن الممكن أن تساهمي في إلقاء دروس تقوية حسب اختصاصك.

☆ بصفتك مدرِّسة ومتعودة على حفظ النظام في الفصول، يمكن أن تساهمي في حفظ النظام في النادي التابع للكنيسة.

☆ إن كانت لك مواهب أخرى غير التدريس، يمكن أن تشتركي بها في أنشطة الكنيسة المتعددة.

☆ إن كان يتبع الكنيسة التي تخدمين بها، أو الكنائس المجاورة، بيوت إيواء، مثل بيوت الطالبات المغتربات، أو بيوت المسنات، أو فصول للحضانة، يمكن أيضاً أن تشتركي في خدمتها.

☆ المهم أن تعرضي خدمتك، وثقي أن أبواباً كثيرة سوف تنفتح أمامك. وليكن الرب معك.

١٣
التهريج والتزمت

سؤال

أنا أحب الطريق الروحي. وكلما أصعد درجة، أرجعها مرة أخرى وأزيد. فأنا أعمل في شركة، وكل زملائي يحبون التهريج والكلام غير اللائق. إن لم اشترك معهم، يقولون: " **دمي ثقيل، وغير مقبول في وسطهم** ". وإن اشتركت معهم، ضميري يؤلمني، ولا أصلي في هذا اليوم كله. فماذا أعمل معهم ؟

جواب

لا تشترك معهم في التهريج. ولكن كن لطيفا معهم في باقي المعاملات. فلا تكن متزمتا، ولا مكتوما، ولا مقطب الوجه، سواء في حالة الفكاهات أو غيرها. إنما كن لطيفا وخدوما ومبتسما وبشوشا. إنما في ساعة التهريج غير اللائق، لا تشترك.

وسوف لا يرون دمك ثقيلا، لأنك في غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم ... فيتعودون على طبعك.

١٤

تزوجت ضد إرادتها

سؤال

إحدى قريباتي تمت خطبتها رغم إرادتها. وذلك بالضغط عليها من أهلها. وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب. وفي كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها. وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطبة، علماً بأنه يعمل بالخارج. والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة. ونخشى على هذه الابنة من تكرار الهروب. فماذا نفعل ؟

جواب

١- الخطبة ليست قيداً، وليست عقداً:

ولا يشترط لفكها رضاء الطرف الآخر.

هي مجرد وعد بالزواج. وفترة الخطوبة هي فترة اختبار، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا في الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا. هي إذن ليست قيداً عليه. إن أراد أن يفك، يمكنه ذلك.

٢- وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة:

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب. كل ما في الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك الخطوبة، تفقد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة. ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا، أو تركهما في المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج.

٣- كذلك فإن تأخير فك الخطوبة، يضيع فرصاً على الخطيبة في خطبة أخرى:

والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال في الزواج، سواء في السن، أو من جهة الفرص المتاحة. فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة. وفيه ضرر يحيق بها، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به.

٤- لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية:

وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة. أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكليريكي لفك هذا النزاع. وإعطاء الفتاة الحق في أن تتزوج مَن تريد في حدود وصايا الرب.



٥- إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام:

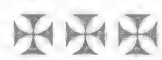
وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج.

أي أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين في عقد الزواج. وإذا حدث الزواج بالإرغام، يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه. فكم بالأولى الخطبة ... ولا يصح أن نعلق الفتاة، ونضيع عليها الفرص بدون وجه حق. ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها. وبالحري لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك ...

٦- **أما إن كانت بينهما مشاكل مالية، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة ...**

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة. وتوجد طرق أخرى لحله. ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه.

وهروب الخطيبة من البيت، لا يدل على أنها السبب في هذه المشاكل. ربما تتعلق هذه المشاكل بأسرتها ...



٧- **إن هروب الفتاة درس لكل أبوين:**

في عدم إرغام ابنتهما على الزواج.

ليس من حقهما مطلقا أن تطيعهما الابنة في الزواج بمن لا تريده ولا تحبه. ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً. أو أن يهدداها بمرض أحدهما، أو بضياع الأسرة أو بالعقوق. لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين.

فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتهما. ثم فشل الزواج وعاشت تعيسة فيه، على من تقع المسئولية في تعاستها ؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك ؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة ؟!



ولا يقل أحد أن المحبة ستأتي بعد الزواج !!

كلا، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً ... ولا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكملها على مثل هذا الافتراض، الذي غالباً لن يتحقق، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب ...

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى، تم فيها الزواج بالإرغام، واستمر ... نقول لهم:

ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع، مع عذاب داخل القلب. وهذا عمل غير إنساني.

(١٥)

يعزون الأسقف

سؤال

هل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح، وأم غير الكنيسة ؟! ما هذا الذي يكتب إذن في الجرائد عند وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة في صفحة النعي والعزاء.

جواب

طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكي يعزي الأسقف، فالأسقف هو الذي يعزي الناس.

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس في الجرائد.

والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه ...

أما من جهة عبارة " أب الأسقف وأمه "، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات في رهبنته عن العالم، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد.

والسيد المسيح نفسه - وهو على الصليب - اهتم بأمه.

ولما انتقلت من هذه الأرض، أصعد جسدها إلى السماء. ونحتفل نحن بهذا العيد في ١٦ بشنس (٢٢ اغسطس) من كل عام. وأجلسها عن يمينه في السماء، كما يقول المزمور: " **قامت الملكة عن يمينك أيها الملك** " (مز٤٥) .... وأعطانا في هذا، درساً في إكرام الأم.

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه في وفاتهما، لا يعطي الناس قدوة في إكرام الوالدين.

فمهما وصل منصبه الديني، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هي التي أرضعته وربته وهو طفل. وأبوه هو الذي اهتم به وعلمه وأنفق عليه. ولا يمكنه أن ينسى فضلهما عليه. ولا يجوز - وهو في رتبة الأسقفية - أن يكون غير وافي لوالديه. وإلا فإنه يعثر الناس في حفظ هذه الوصية التي هي أولى الوصايا في العلاقات البشرية، وأول وصية بوعد (خر ٢٠: ١٢) (أف٦: ١-٢).

١٦

نظامنا في الميراث

سؤال

ما هو موقف الكنيسة في تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟

جواب

الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً.

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له: " **يا معلم، قل لأخي أن يقاسمني الميراث** ". فأجابه: " **من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً ؟** " ... ثم قال: " **انظروا، تحفظوا من الطمع** " (يو١٢: ١٣-١٥).

المسيحية لم تضع قوانين مالية، إنما وضعت مبادئ روحية، في ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها. وينطبق هذا على موضوع الميراث.



إن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة في موضوع الميراث.

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأي واحد من اخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه.

انظر كيف كانت الأمور تجري في الكنيسة أيام الرسل، بنفس هذه الروح:

" لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً " " ولم يكن فيهم أحد محتاجاً " " وكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج " (أع٤: ٣٢-٣٥).

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون، تدبر أمور أولادها في محبة وقناعة ...



حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة في الميراث.

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين.

فمثلاً ان وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء، وابنته محتاجة، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءا من الميراث، أي أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل في الشهر العقاري. وتصبح مالكة لهذا الجزء في حياته ولا علاقة له بالميراث. أو يعطيها حق الرقبة في جزء، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته، بالإضافة إلى نصيبها في الميراث ....

أي أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين.

فالأمور يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة، أو بالحكمة، أو بالتصرف القانوني السليم لإقامة العدل بين الورثة، وليس بتنفيذ حرفية القانون.

(١٧)

هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة ؟!

سؤال

أجد أمامي أخطاء ضد الإيمان والعقيدة، من خدام داخل الكنيسة، فهل لو أظهرتها للناس، وشرحت لهم ما فيها من خطأ، أكون قد وقعت في خطية إدانة ؟ وهل أصمت، لكي تمر الأمور في هدوء، يكون من الحكمة والروحانية ؟

جواب

ينبغي أن نفرّق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية.

ليس من حقنا أن نخوض في حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسي للمرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها (يو٧: ٣٩)، أو طلب رجم المرأة المضبوطة في ذات الفعل (يو٨: ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيد غير مغسولة (مت١٥: ٢).

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية ...

وهي التي تتعلق بها وصية الرب: " **لا تدينوا لكي لا تدانوا .. لأنه بالكيل الذي به تكيلون، يكال لكم** " (مت٧: ٢) ... لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قال السيد المسيح في قصة المرأة

المضبوطة في ذات الفعل: " **من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر** " (يو٨: ٧).

وعن التصرفات الشخصية، قال القديس بولس الرسول: " **من أنت الذي تدين عبد غيرك ؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبته** " (رو١٤: ٤).



أما أمور الإيمان، فلا تدخل في خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذي هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية: " **إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلّم عليه، يشترك في أعماله الشريرة** " (٢يو١٠) ... هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان في خطية الإدانة ؟! حاشا. بل لو أنه قبل هذا المنحرف، يقع في خطية ... وهكذا يقول القديس بولس الرسول:

" **الرجل المبتدع ـ بعد الإنذار مرة ومرتين ـ اعرض عنه. عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ، محكوماً عليه من نفسه** " (تي٣: ١٠-١١).

ويقول أيضاً: " **انذروا الذين بلا ترتيب** " (١تس٥: ٤). وأيضاً:

" **نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح: أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا** " (٢تس٣: ٦).

هنا تعليم الرسل لا يكتفي بمجرد الإدانة، بل يتطور أكثر إلى إنذار الشخص المنحرف، والإعراض عنه، وتجنبه، وعدم قبوله في البيت، وعدم السلام عليه ...



المبتدع، والمنحرف إيمانيا أو عقيديا، **يجب إدانته. وعدم إدانته خطية.**

لأن عدم إدانة المنحرف، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر، ويأخذ دائرة أوسع. ويؤثر على مجموعة أكبر من الناس. ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذي قال عنه الرسول: " **أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسلَّم مرة للقديسين** " (يه٣).

وهنا يبدو فرق جوهري بين الخطايا الشخصية والانحرافات العقيدية.

الخطايا الشخصية تنحصر كل منها في شخص معين بالذات، وخطرها واقع عليه، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً. أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة، وربما تؤثر على الكنيسة كلها، إلى جوار أنها تمس الإيمان. فيجب مقاومتها ومحاربتها.



كل الكنيسة اكليروساً وشعباً أدانت آريوس ونسطور وأوطاخي، وأمثالهم.

ولم تكن خطية إدانة. إنما هي إدانة شرعية واجبة. هي أولاً وقبل كل شيء إدانة للفكر، وللعقيدة الخاطئة ... إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس. والذين تزعموا إدانة المنحرفين في العقيدة، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان، أمثال القديس أثناسيوس، والقديس كيرلس الكبير، والقديس باسيليوس، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات والقديس سويريوس الانطاكي ... وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه، الذي رفض تلك البدع.

هل نقصر إذن في الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة ؟! حاشا.



هناك فرق بين الإدانة الواجبة، وخطية الإدانة.

أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم، خوفاً من خطية الإدانة ؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة في خطأ إيماني أو عقيدي، هل نجامله على حساب الإيمان ؟! وهل نتخوف من الوقوع في الإدانة ؟ كلا، فإدانته فضيلة. وعدم إدانته تقصير في حق الإيمان.

إن الحديث عن الإدانة هنا، حديث عن أمر في عكس موضعه.

١٨

تعميد النساء الكبيرات

سؤال

وصلنا سؤال طويل من سيدة كبيرة السن، ملخصه خجلها من عمادها وهي كبيرة ... ونتيجة لذلك تطلب آية أو دليلاً من الكتاب يثبت أن العماد يكون بالتغطيس.

جواب

أحب أن أطمئنك أننا حينما نعمد امرأة كبيرة، لا تنزل إلى جرن المعمودية عارية تماماً كالأطفال.

إننا لا نسمح بأن نخدش حياءها في أقدس أيام حياتها.

إنما تجحد الشيطان، ثم تتلو إقرار الإيمان، وهي لابسة كل ملابسها ... ثم نتركها في حجرة المعمودية ونخرج.

وحينئذ تخلع ملابسـها، وتلبس تونيـة أو رداء أبيض، وتجلس علـى كرسي إلى جوار المعمودية. ثم يدخل الكاهن، فتصعد من على الكرسـي، وتهبط في جرن المعمودية ويعمدها الكاهن بأن يغطسـها فـي المـاء ثـلاث مرات باسم الثالوث.

وتخرج من جرن المعمودية بمساعدة الكاهن أو إحدى الشماسات.

ويخرج الكاهن من حجرة المعمودية إلى أن تخلـع التونيـة أو الـرداء الذي نزلت به في المعمودية، وتجفف نفسها، وتلبس ملابسها الجديدة.

وبعد أن تلبس ملابسها يدخل الكاهن، ليدهنها بـالميرون فـي الأجـزاء الظـاهرة مـن ملابسـها مثـل رأسـها ووجههـا ويديهـا ... ويمنحهـا الـروح القدس.

وإن كان أحد الآباء الأساقفة حاضراً، يضع يده علـى رأسـها، وينفـخ في وجهها، ويقول لها: " **اقبلي الروح القدس** ".

وكما ترين لا يوجد ما يدعو للخجل في كل هذا.



أما عن العماد بالتغطيس، فله أدلة عديدة منها:

١- بعض أمثلة في الكتاب مثل عماد الخصي الحبشي، الـذي لمـا عمـده فيلبس قيل في ذلك: " **فنزل كلاهمـا إلـى المـاء، فيلبس والخصـي، فعمـده. ولمـا صعـدا مـن المـاء، خطـف روح الـرب فيلبـس** " (أع٨: ٣٨-٣٩). ولا شك أن عبارة: " **نزلا إلـى المـاء** "، " **صعدا من المـاء** " تدل على التغطيس.

٢- كذلك فالمعمودية موت مع المسيح، دفن معه، وقيامة معه. كما يقول الرسـول: " **مدفونيـن معـه بالمعموديـة** " (كو٢: ١٢) وأيضـاً: " **أم**

تجهلون أننا، كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت " (رو٦: ٣).

وطبعاً عملية الدفن تتم بالتغطيس وليس بالرش.

٣- كلمة معمودية Baptisma باللاتينية تعني صبغة، ولا تكون الصبغة مطلقاً بالرش، إنما بتغطيس ما نريد أن نصبغه، في ماء الصبغة.

٤- المعمودية هي ولادة ثانية، كما ورد في قول السيد المسيح لنيقوديموس: " **الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو٣: ٥).

٥- المعمودية هي غسل من الخطايا، كما قال حنانيا الدمشقي، لشاول الطرسوسي: " **أيها الأخ شاول، لماذا تتوانى ؟ قم واعتمد واغسل خطاياك** " (أع٢١: ٦). وكما قال القديس بولس في رسالته إلى تيطس ... " **ولكنه بمقتضى رحمته خلصنا، بغسيل (بحميم) الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** " (تي٣: ٥).

والغسيل أو الحميم لا يتم بالرش بل بالتغطيس.

٦- كذلك كل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة، يجد فيها جرنا للمعمودية. وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس. لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن.

٧- **لا ننسى أن عيد العماد، نسميه عيد الغطاس.**

فالسيد المسيح نفسه تعمد بالتغطيس. كما يقول الكتاب: " **فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء** " (مت٣: ١٦) (مر١: ١٠).

١٩

هل ورثنا الخطية الجدية ؟

سؤال

هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها، أم ورث الطبيعة الفاسدة التي نتجت عن هذه الوصية ؟

جواب

أستطيع أن أقول: ورث كليهما ...

انظر ماذا يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية:

" **كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، وإذ أخطأ الجميع** " (رو٥: ١٢).

لاحظ عبارتي: " دخلت الخطية إلى العالم " " أخطأ الجميع ".

ويقول أيضاً: " ... **بخطية واحد مات كثيرون** " (رو٥: ١٥). ويقول كذلك: " **بخطية الواحد قد ملك الموت** " (رو٥: ١٧). " **بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة** " (رو٥: ١٨). وانظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة:

" **بمعصية الإنسان الواحد، جُعل الكثيرون خطاة** " (رو٥: ١٩).

هنا لا يتكلم عن فساد الطبيعة البشرية، وإنما عن خطية الواحد، ومعصية الواحد، وعن خطية واحدة. وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس ... أما عن الفساد فتعبر عنه عبارة: " **دخلت الخطية إلى العالم** " (رو٥: ١٢).

ولعلك تقول: وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين:

١- لقد كنا في صُلب آدم حينما أخطأ:

فنحن لسنا غرباء عنه، وإنما جزء منه.

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن أفضلية الكهنوت المالكي صادقي على الكهنوت الهاروني بأن هارون : " **كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق** " (عب٧: ١٠). كذلك حينما بارك ملكي صادق ابراهيم، كان هارون في صلبه. وعندما دفع العشور لملكي صادق كان هارون في صلبه (عب٧).

٢- عملية الفداء تحل مشكلة عبارة: " ما ذنبنا نحن ؟ ".

اذكر أيضاً قول داود النبي في المزمور الخمسين:

" **لأني هاأنذا بالإثم حُبل بي، وبالخطية اشتهتني أمي** " (مز٥٠).

إن الزواج مكرم، وهو سرّ من أسرار الكنيسة. ولكن أمهاتنا ولدننا والخطية الأصلية فيهن ...



وإلا، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً، وهو:

لماذا إذن نعمد الأطفال ؟

لأنهم ورثوا الخطية الأصلية الجديّة، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سرّ المعمودية، ينال غفران الخطية الجدية، التي ورثها عن جدية آدم وحواء. وأيضا الخطايا الفعلية التي ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية.

(٢٠)

هل أخطأ أم أبواه ؟

سؤال

الذين ينادون بعقيدة عودة التجسد Reincarnation وينادون بوجود سابق للإنسان (قبل ولادته) Pre-Existence يعتمدون على قول التلاميذ للسيد المسيح عن الرجل المولود أعمى: " **يا معلم، من أخطأ: هذا أم أبواه، حتى وُلد أعمى** " (يو٩: ٢). ويأخذون من هذا السؤال دليلاً على احتمال أن هذا الإنسان يكون قد أخطأ في حياة سابقة ... فما هو التفسير الصحيح ؟

جواب

مثل هذه الأفكار انتشرت في اليهودية، زاحفة من بلاد الشرق - كالهند مثلاً - عن طريق التجارة أو الرحلات ...

وهي ليست أفكاراً سليمة، ولا عقائد إلهية.

ومثلها أيضاً ... حينما سأل السيد المسيح تلاميذه: " **ماذا يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟** "، فأجابوه: " **قوم (يقولون) يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون ارميا، أو واحد من الأنبياء** " (مت١٦: ١٣-١٤) ... كما لو كان السيد المسيح له حياة سابقة في إيليا أو ارميا مثلاً ... وقد عاد إلى التجسد في صورة المسيح ...

نفس الأفكار الخاطئة الواردة من الشرق الأقصى. والسيد المسيح لم يناقشها لوضوح زيفها. ولأنه يريد التركيز على الإيجابيات.

وبنفس الفكر الخاطيء المنتشر في الوسط اليهودي: " **لما سمع هيرودس خبر يسوع، قال لغلمانه: هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات، ولذلك تعمل به القوات** " (مت١٤: ١-٢) .. كما لو كانت ليسوع المسيح حياة سابقة في شخص يوحنا. أو أن يوحنا عاد إلى التجسد في شخص يسوع !!

أفكار خاطئة، كما تداولها الملك والشعب، تداولها التلاميذ أيضاً.

وردّ عليهم السيد المسيح في إيجابية هادئة هادفة: " **لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه** " (يو٩: ٣).

السيد المسيح لم يكن يناقش فلسفات خاطئة في أيامه، إنما كان يرسي القواعد العقائدية في هدوء ... هذا هو أسلوبه الرقيق.

وبنفس الرقة أجاب على طلب اللص اليمين.

قال اللص: " **اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك** ". فلم يقل له من الخطأ أن تطلب الملكوت الذي موعده في القيامة العامة ... وإنما أجابه في إيجابية هادئة: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٢-٤٣). فأبدل كلمة الملكوت بكلمة الفردوس، دون نقاش أو حوار، ودون إظهار الأخطاء ...

٢١
هل تعذبوا في الجحيم ؟

سؤال

نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون في الجحيم، حتى تم الفداء، وأخرجهم الرب من هناك، وأصعدهم إلى الفردوس

(أف٤: ٨-١٠). وكما قيل عن الرب إنه: " **ذهب فكرز للأرواح التي في السجن** " (١بط٣: ١٩). والسؤال الآن هو:

هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسى وغيرهم يتعذبون في الجحيم قبل الفداء ؟!

جواب

طبعاً لا. ويسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية:

الجحيم هي مكان للانتظار، وليست مكان للعذاب.

أما مكان العذاب فهو جهنم النار. كما قال السيد عن الخاطئ: " **يكون مستوجب نار جهنم** " (مت٥: ٣٢). وقوله للكتبة والفريسيين: " **كيف تهربون من دينونة جهنم** " (مت٢٣: ٣٣)، وكرر عبارة " **جهنم النار** " (مت١٨: ٩).

أما الجحيم فكانت مجرد مكان انتظار قبل الفداء. وعنها قال المرتل في المزمور: " **لا تترك نفسي في الجحيم، ولا تدع قدوسك يرى فساداً** " (مز ١٦: ١٠).

لم يكن أبونا ابراهيم إذن في عذاب، بل في انتظار. وأبونا ابراهيم قال عنه الرب لليهود: " **أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومي، فرأى وفرح** " (يو٨: ٥٦).

٢٢

هل انتهى عمل المسيح بالفداء ؟

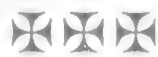
سؤال

جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول: هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء، إذ أتم خلاص العالم ؟ وقال: " **قد أكمل** "، وأرسل لنا الروح القدس، وأصبحت الكنيسة الآن في يد الروح القدس ... ؟

جواب

عمل السيد المسيح في الفداء قد أكمل. ولكن عمله في الرعاية لا يزال مستمراً، ويبقى إلى الأبد. وله عمل آخر في نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب.

فبعد إتمام الفداء، قام السيد المسيح بعمل آخر، وهو تثبيت إيمان التلاميذ، وإزالة شكوكهم، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم، إذ ظنوه روحاً أو خيالا (لو ٢٤: ٣٦-٤٣). وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه، وقال له: " **هات يدك وضعها في جنبي، ولا تكون غير مؤمن** ... " (يو ٢٠: ٢٦-٢٩). **وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما في الكتب** " (لو ٢٤: ٤٥). وقضى معهم أربعين يوماً، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١: ٣). وهكذا وضع لهم أسس الإيمان.



عمل الروح القدس في الكنيسة، لا يعني إطلاقاً عدم عمل المسيح فيها:

فالروح القدس يعمل ... والمسيح أيضاً يعمل. وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس في يوم الخمسين ... وحقق وعده للتلاميذ في قوله لهم:

" **ها أنا معكم كل الأيام، وإلى انقضاء الدهر** " (مت٢٨: ٢٠).

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب: " **ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان. والرب يعمل معهم، ويثبت الكلام بالآيات التابعة** " (مر١٦: ٢٠). **وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم** " (أع١: ٨). وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...



ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول:

هو الذي ظهر له في الطريق إلى دمشق، وعاتبه، ودعاه ليكون رسولاً للأمم ... وهو الذي أرسله إلى حنانيا. وهو الذي ظهر إلى حنانيا وكلمه بشأنه (أع٩: ١-١٦). وهو الذي قال لبولس: " **اذهب فإني سأرسلك بعيداً إلى الأمم** " (أع٢٢: ٢١). وهو الذي ظهر له في كورنثوس برؤيا في الليل وقال له: " **لا تخف، بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك. لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة** " (أع١٨: ٩-١٠). وهو الذي وقف ببولس وقال له: " **كما شهدت بما لي في أورشليم ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً** " (أع٢٣: ١١).



ولا ننسى وقوف الرب في وسط الكنائس السبع في آسيا:

كما رآه يوحنا في سفر الرؤيا، وهو وسط المنائر السبع، وقد أمسك في يمينه سبعة كواكب التي هي ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١). وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التي في آسيا سبع رسائل أمر رسوله

يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢،٣)، مما يدل على عمله، ومراقبته لهم ورعايته لهم، بل مكافأته وعقوباته أيضا. إنه يقول لواحد منهم: " **اذكر من أين سقطت وتب ... وإلا فإني آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها** " (رؤ٢: ٥). أليس هذا عملاً؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة ايزابل (رؤ٢: ٢٢) ... وما أكثر أعمال الرب التي يشرحها سفر الرؤيا ...

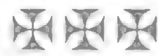


ومن عمل الرب في الرعاية، قوله أيضاً:

" **ها أنا واقف على الباب وأقرع. من يفتح لي أدخل وأتعشى معه ...** " (رؤ٣: ٢٠).

إن السيد المسيح الذي أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣: ٤٣) هو الذي تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع٧: ٥٩). وهو أيضاً الذي وعدناه بقوله:

" **حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم** " (مت١٨: ٢٠).



بل إنه يقول أيضاً: " **إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي. وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً** " (يو١٤: ٢٣). أي يحل في قلبه، مع الآب. ولعله إثباتاً لهذا قال بولس الرسول:

" **أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ** " (غل٢: ٢٠).

فإن كان المسيح يحيا في أتقيائه، فكيف نقول أن عمله قد انتهى ؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين، فكيف يقال إن عمله قد انتهى. بل هو الذي يمنح القوة للعاملين، كما قال بولس الرسول:

" **أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني** " (في٤: ١٣).

إنه يعمل فينا كما قال: " **أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل** " (يو٥: ١٧). وهو يعمل أيضاً في سر الافخارستيا، الكائن معنا كل يوم على المذبح.

وهو يعمل في ظهوراته المستمرة لقديسيه، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوي، والقديس الأنبا بولا الطموهي، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...



وهو يعمل من خلال نعمته.

كما يقال في البركة: " **نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم** " (٢كو١٣: ١٤). ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه في رسائل القديس بولس مثلاً.



كذلك سيعمل في المجيء الثاني والدينونة.

حيث يأتي في مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو٩: ٢٦). ويجلس على كرسي مجده ويدين الأمم والشعوب (مت٢٥: ٣١-٤٦). ويجازي كل واحد بحسب أعماله (مت١٦: ٢٧). وتفاصيل كل هذا كثيرة في الكتاب. وفي كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت٢٤: ٣١). ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت١٣: ٤١).

إنه يعد لنا مكاناً، ويأتي ليأخذنا إليه (يو١٤: ٢-٣).

وبعد أن يخضع كل شيء. يسلم الملك للآب (١كو١٥: ٢٤). متى أبطل كل رئاسة وكل قوة وكل سلطان، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك: إن الآب يعمل، والابن يعمل، والروح القدس يعمل ... ولا يوجد عمل لأقنوم يوقف عمل أقنوم آخر ...

٢٣

الفرق بين الأسقف والقمص

سؤال

هل حقاً إن كل ما يفعله الأسقف، يفعله القمص، ما عدا فقط وضع اليد الذي يتميز به الأسقف ؟!

جواب

هذا الكلام غير صحيح.

فالأسقف مثلاً هو الذي يقوم بكل أعمال التدشين.

هو الذي يدشن الكنائس، والمعموديات، والمذابح، والأيقونات، وكل الأواني الكنسية المستخدمة في الهيكل ...

هو الذي يمنح الروح القدس في السيامات وفي التدشين.

سواء بوضع اليد أو بالنفخة المقدسة. فهو الذي ينفخ في فم الكاهن عند سيامته قائلاً: " **اقبل الروح القدس** ". بينما يقول الكاهن: " **فتحت فمي واقتبلت لي روحاً** " ...



كذلك لا يستطيع القس أو القمص أن يتلو التحليل في وجود الأسقف.

فالأسقف هو الذي يحالل الشعب، وكل الإكليروس، سواء في نهاية القداس أو نهاية أي اجتماع، أو في قراءة تحليل الخدام أثناء القداس.

بل حتى في غياب الأسقف، حينما يكون القمص أو القس وحده، ويقرأ التحليل على الشعب، يقول في نهايته، ومن فم أبينا البطريرك (......) وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف (......).

ويذكر اسم الأسقف في أوشية الآباء، بينما لا يذكر اسم القمص أو القس.

سواء تليت أوشية الآباء في القداس الإلهي، أو في رفع بخور باكر أو عشية، أو في أية صلاة طقسية أخرى ... ويكون ذلك في جميع الكنائس التابعة لإيبارشية هذا الأسقف ...

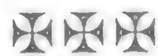


وخدمة الأسقف هي خدمة رسولية.

وليست كذلك خدمة القمص أو القس.

لأنها ليست مجرد خدمة كهنوت، وإنما رئاسة كهنوت ... وهكذا كان آباؤنا الرسل ... ولذلك في أوشية الآباء، حينما يذكر اسم البابا البطريرك في أوشية الآباء في أية إيبارشية، يذكر اسم الأسقف إلى جواره مع لقب " **وشريكه في الخدمة الرسولية** ". والقس ليس له هذا اللقب ...

وما دام الأساقفة رؤساء الكهنة، لذلك يلقب البابا البطريرك بلقب: " رئيس رؤساء **كهنتنا** ".



ولأن الأسقف من رؤساء الكهنة، لذلك يكون عضواً في المجمع المقدس.

وليس كذلك القمص أو القس ...

ولكن كاستثناء، يسمح مجمعنا المقدس بأن يكون رؤساء الأديرة أعضاء في المجمع المقدس حتى لو كانوا قمامصة ..، باعتبارهم رؤساء آباء أو رؤساء مجامع رهبانية.

فإن عزلوا من هذه المسؤولية، أو استقالوا منها، لا تكون لهم عضوية في المجمع المقدس. فالعضوية هنا مرتبطة بالوظيفة والمسئولية، وليس بالدرجة الكهنوتية.



والأسقف هو نائب عن المسيح في الكنيسة.

ولذلك فعندما يدخل إلى الكنيسة يُستقبل بلحن إب أورو أي: **(يا ملك السلام، أعطنا سلامك)**. وهذا كلام موجه إلى السيد المسيح، يُقال في حضور نائبه الأسقف. وكذلك لحن إكسماراؤت ...

وهو كملك يلبس تاجاً أثناء الخدمة الكهنوتية.

وهو تاج رئاسته الكهنوتية، ويمثل فيه المسيح الملك.

وليس كذلك القمص أو القس.



كذلك ما أكثر الألحان التي تُقال في استقبال الآباء الأساقفة كممثلين للسيد المسيح.

ومن ضمنها ما يقال عند تلاوة الإنجيل. إنه لحن يُقال للسيد المسيح صاحب الإنجيل في وجود نائبه الأسقف " **فليرفعوه في كنيسة شعبه ... أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق** ".

وختاماً أحب أن أقول كلمة بسيطة وهي:

إن البروتستانت - وبخاصة البلاميس - لهم أفكار في هذا الموضوع، لا يمكن أن يقبلها الفكر الأرثوذكسي، ويستعينون على ذلك بترجمة لآيات الكتاب لا نقبلها أيضاً. فعلى المؤمنين الاحتراس من هذا الفكر وأمثاله.

٢٤

هل اتفقنا مع البروتستانت في المعمودية ؟

سؤال

جاءنا من أحد الآباء الكهنة في الاسكندرية السؤال الآتي: من واقع ما نشر من قبل عن نقاط التلاقي بيننا وبين الأخوة البروتستانت في المعمودية، فهل هذا يعني أنه قد تم الاتفاق بين كنيستنا وبينهم في المعمودية ؟

جواب

لقد وافق الأخوة البروتستانت على الآتي:

١- أنه يمكن تعميد الأطفال على إيمان والديهم.

٢- أنه يمكن أن تكون المعمودية بالتغطيس. وفي نفس الوقت المعمودية بالرش جائزة أيضاً.

٣- إن المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس.

٤- إن المعمودية يسميها الأرثوذكس سراً، ويسمونها هم فريضة.

ولكن هناك أمور جوهرية جداً في المعمودية، لم يوافق عليها البروتستانت حتى الآن وهي:

١- أنه لا بد أن يجري المعمودية كاهن شرعي.

فالبروتستانت لا يؤمنون أصلاً بالكهنوت البشري. ويرون أن هناك كاهناً واحداً في السماء وعلى الأرض هو الرب يسوع. وغيره لا يوجد كهنوت بين الناس. وبالتالي لا يقوم كاهن عندهم بعملية التعميد. وهذا أمر أساسي جداً بالنسبة إلى عقيدتنا.



٢- لا يعتقد الأخوة البروتستانت بلزوم المعمودية للخلاص.

ولا يفهمون قول الرب: " **من آمن واعتمد خلص** " (مر١٦: ١٦) على أن المعمودية لازمة للخلاص. ولا كذلك ما ورد في (١بط٣: ٢٠-٢١)، ولا ما ورد في (تي٣: ٥). بل يرون أن الخلاص يتم بالإيمان فقط.



٣- كذلك كل ما نؤمن به من مفعول للمعمودية ينسبونه إلى الإيمان وحده.

فنحن نؤمن بأن المعمودية لازمة لمغفرة الخطية الأصلية والخطايا السابقة للمعمودية (أع١٢: ٣٨). وأن الإنسان بالمعمودية يغتسل من خطاياه (أع٢٢: ١٦)، (تي٣: ٥)، وبها يولد ولادة جديدة (يو٣: ٥)، ويتبرر من خطاياه، ويولد ولادة جديدة (رو٦: ٤). وهكذا بها نلبس المسيح في بره (غل٣: ٢٧).

ولكن البروتستانت ينسبون كل هذه المفاعيل الروحية إلى الإيمان.

ويرون أن الإنسان يولد الولادة الجديدة بالإيمان. ويتبرر من كل خطاياه بالإيمان. فكأن المعمودية في كل هذا بلا مفعول.



٤- وكأن المعمودية عندهم مجرد علامة، أو هي إعلان أمام الكنيسة أنه قد دخل في الإيمان.

ونحن لا يمكن أن نوافق أن المعمودية هي مجرد علامة، وليس لها في ذاتها أي مفعول.



ومع أن لوثر مؤسس البروتستانتية، كان يؤمن بأن المعمودية لازمة للخلاص، إلا أن الإنجيليين في مصر، لا يوافقون لوثر !! ولا يربطون بين الخلاص والمعمودية. ويتبعون في ذلك كلفن أكثر من لوثر.



هل سوف يأتي الوقت الذي نتفق فيه في كل هذا ؟!

نرجو ... فغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله (لو١٨: ٢٧). ولكن لا بد طبعاً من الاتفاق في موضوع الكهنوت الذي به تتم المعمودية.

٢٥

من أين أتت الوثنية ؟

سؤال

من أين أتت الوثنية، على الرغم من أن الإنسان كان في الأصل يعرف الله ؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت ؟

جواب

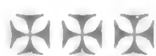
كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله. ولكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض، بعد برج بابل وتبلبل الألسنة، بمضي الوقت نسوا الله، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم.

ولما كان الله غير منظور لهم، بدأوا يتخيلونه في قوى أخرى منظورة:

إما في قوى هي مصدر الخير لهم، مثل الشمس مصدر النور والحرارة، في علوها وجمالها وإشراقها ... أو مثل النهر، الذي يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الري للإنسان والحيوان وللنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت، أو يبقوهم في الحياة، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها.

وصاروا أيضا يعبدون كائنات يخافونها، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم، مثل النار، أو الحية، أو بعض الوحوش، أو الأرواح، وما إلى ذلك ...



وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلها ...

فمثلاً هناك إله للجمال، وإله للحرب، وإله للخصب ... ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكي يثبت الأمر في حسهم، يتخيلون لهذا الإله صورة، وينحتون له تمثالاً ...

ثم يقيمون له شعائر للعبادة، تتفق مع الأسطورة الخاصة به.

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح، ومن صلاة وسجود، ومن بخور وتسبيح وترتيل، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان، ولكن لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير ...



وتمثال الإله الذي يقدم له العبادة يسمى وثناً.

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً. إنما الوثن هو التمثال الذي كان يُعبد. وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد. بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس في بيوتهم، ويأخذونها معهم في أسفارهم. والآلهة (بوتو) أي الحية كان يضعها الفراعنة في تيجانهم، كجزء من التاج ...



وفي تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم، ولهم قصص عائلية كما للبشر.

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس، وأنجب منها ابنهما الإله حورس. وتخيلوا أيضا قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة. والبعض منهم يموت، ثم يوجد من ينتقم له. وهذه الآلهة يوجد منها إله خيّر وآخر شرير ... !

لقد أسبغوا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التي يحيونها أو يرونها ...

وقصص الإلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر، وتأخذ أسماء أخرى.

وهذه الحركة في التاريخ يسمونها Cencretism. فمثلا قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان، ليأخذ هذا الإله اسم ديونيسيوس، في قصة شبيهة. وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى ...



إننا نؤمن بإله واحد، كل الصفات المثالية.

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهاً.

وهكذا عندهم تعدد الآلهة، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الألوهية، أو عملا من أعمالها ... وفي التاريخ المصري القديم، حاول أخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد، داخل نطاق عبادة الشمس، ولكنه لم ينجح طويلاً، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس.

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد.

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق، كما يقول الوحي الإلهي في سفر المزامير: " **قال الجاهل في قلبه ليس إله** "

(مز ١٤: ١). أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهيـة. ويعبدون إلهاً، أو عددا من الآلهة، أو أسرة إلهية، أو عددا من الآلهة لهم كبير. كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان، وجوبتر هـو كبير آلهـة الرومـان، ورع هو كبير آلهة المصريين ...



والوثنية كانت تنتشر بالخلطة وبالتزاوج.

ولذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بـالأمم والـتزواج معهم، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم. ولعـل مـن أخطـر الأمثلـة فـي التاريخ لسوء الاختلاط الأمميين، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات ... (١مل١١: ١-٢). وهكذا " **بنى سليمان مرتفعة لكمـوش رجس الموآبيين على الجبـل الـذي تجـاه أورشـليم، ولمولـك رجـس بنـي عمون. وهكذا فعل لجميع نسـائه الغريبـات اللواتـي كـن يوقـدن ويذبحـن لآلهتهن** " (١مل١١: ٧-٨).

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء، ليثبتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي.

وزوّد هؤلاء الأنبياء بالوحي، وبالمعجزات. وكان سفر الشريعة يُقـرأ على الناس في المجامع كل سبت. كمـا كـانت الأعيـاد والمراسم والذبـائح تذكرهم أيضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ...



ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية في أيام الآباء والأنبياء.

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبي الآباء يعقـوب، وابنـة رفقـة التي تزوجها أبونـا اسـحق بـن ابراهيم، علـى الرغم مـن أنهـا مـن أسـرة متدينة، قيل عنها في مفارقتها لأبيها لابان: " **فسرقت راحيل أصنام أبيها** " (تك٣١: ١٩) ... ولمـا زحـف لابـان وراءهـم، كـان ممـا قالـه ليعقـوب: " **لماذا سرقت آلهتي ؟** " (تك٣١: ٣٠).

ونسمع أن بني اسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبي على الجبل مع الله، اجتمعوا على هرون وقالوا له: " **قم واصنع لنا آلهة تسير أمامنا** " **(خر ٣٢: ١)**.

ونزع كل الشعب أقراط الذهب في آذانهم، وصنعوا عجلاً مسبوكاً، وبنوا له مذبحاً، وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة. وقالوا: " **هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر** " (خر ٣٢: ٣-٦) ... فماذا نقول في ذلك، بعد كل المعجزات التي حدثت أمامهم وفعلها الرب على يد موسى النبي.

أهو جهل ؟ أم تأثير الأمم الوثنية ؟ أم حروب الشيطان وضلالاته ؟ أم كل ذلك معاً ؟ ...



ولا ننسى أن الروح القدس لم يكن يعمل في قلوب الناس كما في أيامنا ... كذلك لا ننسى أيضاً في تاريخ الوثنية أمراً آخر يضاف إلى أساطيرها المتوارثة هو:

تأثير الفلسفة الوثنية وأفكارها على الناس.

وهؤلاء الفلاسفة كان تأثيرهم على العالم الوثني، لا يقل عن تأثير الأنبياء على شعب الله. وكانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب. يضاف إلى هذا تأثير كهنة الوثنية ومعلميها، وتأثير الأسرة على أبنائها.

وأمر له خطورته في تاريخ الوثنية، هو سلطة الملوك الوثنيين.

وصدق ما قيل في المثل الشائع عن تلك العصور: " الناس على دين ملوكهم ". وقد شرحنا مثلا كيف أن أخناتون نشر ديانة جديدة استمرت في أيامه. وسجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره في ما يعبده الشعب، حتى أن دانيال لما لم يشترك في تلك العبادة ألقى في جب الأسود (دا٦). وتاريخ الاستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلا

كان يقتل المسيحيين في وحشية إذا لم يعبدوا آلهته. ومن قبله نيرون في عصر الرسل وخلفائه طوال حوالي ثلاثة قرون ...

(٢٦)

سلامة الإنجيل مِن التحريف

سؤال

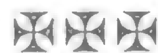
بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حُرِّف ؟

جواب

هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها:

١- مَن الذي حرَّفه ؟ وفي أي عصر ؟ وهل كتب ذلك في أي تاريخ ؟!

إن حادثة خطيرة كهذه، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لا بد أن يسجلها التاريخ. وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الاتهام الخطير. لا في التاريخ المدني، ولا في التاريخ المسيحي، ولا في تاريخ غير المسيحيين. ولم يحدث اتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل، ولا أي اتهام لكنيسة معينة، ولا تاريخ لذلك ...



٢- كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة.

فالمسيحية بعد حوالي ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح، كانت قد انتشرت في آسيا وأوروبا وافريقيا. فانتشرت في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفي آسيا الصغرى، ووصلت إلى بلاد العرب والهند. وفي أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وإيطاليا. ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند. وفي افريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً ... وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة.

وكل تلك البلاد، كانت عندها نسخ من الأناجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية.

ومن أقدم ترجماته: الترجمة القبطية في مصر، والترجمة السريانية في سوريا التي عرفت بالترجمة البسيطة  (فشيطو)، والترجمة اللاتينية القديمة ... كل ذلك في القرن الثاني، غير الترجمات التي انتشرت في باقي البلاد، غير اللغة اليونانية الأصلية. يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التي تمت في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل الميلاد.

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة، وجمع كل الترجمات، وتحريف كل ذلك معاً ؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية ؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلاً !!

✠✠✠

٣- ثم من يجرؤ على ذلك ؟ وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيي العالم على تحريف كتابهم المقدس، ثم يؤمنون به بعد ذلك ؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت، كانت تتربص بها اليهودية التي طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان. فلو حرّف

المسيحيون إنجيلهم، لفضحهم اليهود. كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم. وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه. فلو حرّف المسيحيون الإنجيل، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم ...

يضاف إلى كل هذا انقسامات داخل صفوف المسيحيين، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحي، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة، وحاربتهم فكرياً وكنسياً. فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها ...

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها، لحرمتها الكنائس الأخرى.

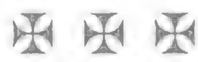
ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحي، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التي انعقد بسببها المجمع المسكوني الأول الذي اجتمع فيه ٣١٨ أسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس. وبقي الأريوسيين شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لسلطتهم بالامبراطور، مما جعلهم يقدرون على نفي القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات ... فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل ؟

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس، وماني، ومقدونيوس، ونسطور، وأوطاخي، وغيرهم. كل ذلك في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شيء من الإنجيل ؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم، مع الهراطقة الذين حرمتهم الكنيسة، على تحريف الإنجيل الذي يؤمن به الجميع ؟!

٤- يوجد كذلك في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تماماً كالإنجيل الذي في أيدينا الآن.

ونقصد لها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الأفرامية، والنسخة الاسكندرية. وكل منها تحوي كل كتب العهد الجديد التي في أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهي مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها. ويستطيع أي إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة، ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالي.



٥- كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهي:

كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علمياً إلا بالمقارنة:

أي مقارنة الإنجيل الأصلي بالإنجيل الذي يقال بتحريفه. والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف ؟ في أي فصل من فصول الإنجيل ؟ وفي أي الآيات ؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه، يكون هذا الاتهام الخطير، بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات، بلا بحث علمي ... وبالتالي لا يكون مقنعاً لأحد.

٢٧
غير متأكدة من عمادها

سؤال

مشكلتي الأساسية أني غير متأكدة هل تعمدت أم لا ؟! فبما تنصحني ؟ ماذا أفعل ؟

جواب

طبعاً أول نصيحة هي سؤال الأقارب الكبار: الأب، الأم، الأعمام، الأخوال، الجدة ... وأمثالهم. هل كل هؤلاء أيضاً غير متأكدين ؟ أم غير موجودين ؟

فإن كان الأمر موضع شك فعلاً، يمكن أن تنالي سر المعمودية بضمير مستريح.

لأنه لا يمكنك أن تتركي موضعاً للشك أمراً يتعلق بخلاص نفسك (مر١٦: ١٦) (يو٣: ٥) (تي٣: ٥).

فإن كنت فعلاً ويقيناً لم تتعمدي، تنالين بركة هذا السر المقدس، وتنالين أيضاً راحة فكرك، وتقطعين الشك باليقين.

وإن كنت نِلت العماد، وأنت تجهلين ذلك، ويجهله كل أقاربك. فتكون تلك المعمودية هي الأصل، والثانية كأن لم تكن، لا يحاسبك الله عليها.

وقوانين الكنيسة تأمر بهذا ...

٢٨

مَن ارتدّ وعاد

سؤال

ما حكم الكنيسة في إنسان ترك دينه، ثم رجع إليه مرة أخرى، هل يعتبر هذا تجديفاً على الروح القدس ؟ كيف تقبل الكنيسة عودته ؟

جواب

لا يعتبر هذا الأمر تجديفاً على الروح القدس. اطمئن.

لأنه حدث أثناء الاضطهاد الروماني العنيف في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية وبداية القرن الرابع، أن ارتد كثيرون عن المسيحية، وبعضهم بخّر للأصنام، أو قدم لهم ذبائح .. فلما صدر مرسوم ميلان بالتسامح الديني سنة ٣١٣م، عاد هؤلاء إلى الكنيسة، فقبلتهم مع قانون تأديب على ارتدادهم.

ونظمت هذا القبول وقتذاك قوانين مجمع أنقرا سنة ٣١٤م وقيصارية الجديدة سنة ٣١٥م. ويعتمد قبولهم أيضاً على قول السيد المسيح.

" **من يقبل إليَّ، لا أخرجه خارجاً** " (يو٦: ٣٧).

ومثل هذا الإنسان الراجع إلى الإيمان لا تعاد معموديته، بل يكفي له سر التوبة.

ولا يعتبر قد جدف على الروح القدس لسبب بسيط هو:

لا شك أن رجوعه دليل على استجابته لعمل الروح القدس فيه.

وهذا دليل على شركة مع الروح القدس. وهذا بلا شك ضد التجديف على الروح القدس.

٢٩

تنـــاول الســوّاح

سؤال

القديس الأنبا بولا أول السواح، قضى في وحدته عشرات السنوات لا يرى وجه إنسان، فكان بعيداً عن أسرار الكنيسة. ماذا إذن عن بعده عن سر التناول، هو وأمثاله من الآباء السواح ؟ وهل يمكن أن يبتعد أحد منا مثلهم عن التناول بلا ضرر ؟

جواب

لا تستطيع أن تقلّد السوّاح، لأنك تختلف عنهم في الحالة وفي الدرجة.

هم في درجة روحية عالية، وفي شركة عميقة مع الروح القدس، وفي صلة دائمة مع الله في حياة الصلاة والتسبيح. وليس أحد من أهل العالم في هذا المستوى الروحي.

وهم أيضاً ساكنون في البرية الجوانية، تائهين في البراري والقفار. ولا يعرفون طريقاً إلى كنيسة يتناولون فيها من الأسرار المقدسة.

ولو أتيحت لهم فرصة للتناول من الأسرار المقدسة، لاستغلوها بلا شك.

بدليل أن القديسة مريم القبطية. لما حدث وقاد الله القديس زوسيما القس إليها، طلبت إليه أن يناولها في الزيارة المقبلة. وهكذا تناولت من الأسرار المقدسة قبل أن تنتقل من هذا العالم. وهنا يختلف السواح عن

الذين يعيشون في المدن، وإلى جوارهم الكنائس، ولديهم الفرصة متاحة للتناول، وعلى الرغم من ذلك لا يتناولون ...

والسوّاح حينما كانت تتاح لهم فرصة للاعتراف كانوا يعترفون.

كما اعترف القديس تيموثاوس السائح بقصته وسقطته على القديس ببنوده الذي زاره قبل وفاته. وكما اعترف القديس موسى السائح بكل قصته وكيف أضله الشيطان مرات عديدة بسبب بساطته. وكما اعترف انبا غاليون السائح بأن الشياطين أضلوه وأخرجوه من وحدته متظاهرين أنهم سواح ... ولولا كل تلك الاعترافات، ما وصلت قصصهم إلينا ...

على أننا نقرأ في سير بعض السواح، أنهم كانوا يجتمعون معاً في بعض الأحيان، ويقيمون القداس الإلهي في كنيسة مهجورة في البرية ويتناولون.

يحدث هذا طبعاً، إن كان بعضهم قد نال رتبة الكهنوت قبل أن يخرج للسياحة. كما نسمع في بعض الأوقات أنهم كانوا يحضرون خفية إلى كنيسة في المدينة، ويصلون فيها ويتناولون دون أن يشعر بهم أحد.

إن حياتهم فيها الكثير من الأسرار. الله هو الأعلم بها.

ونختم إجابتنا بأن قوة التناول الذي مارسوه قبل السياحة، تظل عاملة فيهم.

٣٠

بأنواع وطرق شتّى

سؤال

كيف حدث أن الروح القدس كلّم آباءنا الرسل ؟ بأية صورة ؟ وكذلك كيف كان الله الآب يكلم الأنبياء في العهد القديم وغيرهم ؟

جواب

من الصعب أن نحدد طريقة واحدة كان يكلمهم بها.

★ أحياناً كان الله يكلمهم فماً لأذن، كما كان يفعل مع موسى النبي.

★ وأحياناً كان يكلمهم في رؤى أو أحلام، كما كان يفعل مع هرون وغيره. ونرى الطريقتين واضحتين في قول الرب لهرون ومريم موبخاً: " **إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له، في الحلم أكلمه. وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه** " (عد١٢: ٦-٨).

★ وأحياناً كان يكلمهم في ظهورات إلهية، كما ظهر لأبينا ابراهيم قبل حرق سادوم وتكلم معه (تك١٨: ٩-٢٣-٣٣). وكما كلّم موسى من العليقة (خر٣: ٢-٦).

★ ومن الجائز أن روح الله كان يكلم الناس كان يكلمهم عن طريق الوحي، عن طريق صوت في داخلهم كان يوحي إليهم. أو كما قال السيد المسيح للرسل: " **لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم هو الذي يتكلم فيكم** " (مت١٠: ٢٠).

★ أو يكلمهم بصوت واضح، كما حدث في وضع اليد على برنابا وشاول. يقول سفر أعمال الرسل: " **وفيما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه** " (أع ١٣: ٢). ونقرأ في هداية فيلبس للخصي الحبشي الذي كان جالساً في مركبته يقرأ سفر اشعياء: " **قال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة** " (أع٨: ٢٩).

★ وفي يوم الخمسين، تكلم الروح القدس على أفواه الرسل، بألسنة من نار حلّت على كل واحد منهم " **وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا** " (أع٢: ٣-٤).

★ **حقاً بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق شتى ...** " (عب١: ١).

٣١
الروح كلّمني !

سؤال

كثيراً ما أجلس إلى شخص روحي فيقول: " **الروح قال لي ...** " " **أرشدني الروح القدس أن أفعل كذا ..** " فما رأيكم في هذا الكلام ؟ وهل من الممكن أن يتكلم الروح القدس مع أحد مباشرة في أيامنا ؟

جواب

نظرياً ممكن. ولكن الأمر يحتاج إلى فحص وتدقيق.

أولاً: ما هي درجة هذا الشخص؟ هل وصل إلى مستوى روحي يكلمه فيه روح الله؟ وهل هي رسالة إلهية في أمور جوهرية؟ وهل الكلام الذي يقوله قد تحقق كما قيل؟

ذلك لأن البعض ممن يثقون بأنفسهم أو بمركزهم الروحي، يقول عن كل فكر يأتي إليه، إنه من روح الله قد أتى !!

وقد يكون فكره الشخصي، أو فكراً نابعاً من اقتناعه الخاص، أو يكون صادراً من عقله الباطن، ومتأثراً بتأملاته أو قراءاته والأمر يحتاج إلى إفراز شديد، وإلى صلاة، وإلى موهبة تمييز الأرواح ...

لئلا يكون هذا الفكر هو محاربة من عدو الخير ...

ما عمق قصة القديس مقاريوس الكبير الذي قال: " **أتاني فكر أن أذهب إلى البرية الجوانية لأرى الأخوة السواح. فبقيت مقاتلاً هذا الفكر ثلاث سنوات لأرى هل هو من الله أم لا** ". فكيف يقول إنسان بسهولة: " الروح القدس قال لي .. " ؟!

إن القديس يوحنا الرسول يقدم لنا تعليماً هاماً يقول فيه:

أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ... " (١يو٤: ١).

فكم من مرة قال شخص: " **الروح قال لي ..** " ثم أثبتت الأيام بعد ذلك، عكس ذلك تماماً ... لذلك علينا أن نضع أمامنا عبارتي الرسول: " **لا تصدقوا كل روح** " " **امتحنوا الأرواح** "...

وما نقوله عن " الروح قال ... " نقوله عن الرؤى والأحلام.

يحتاج الأمر إلى إفراز شديد، لمعرفة هل هي من الله أم لا ؟ وهل هي محاربات من العدو ؟ وبستان الرهبان يحكي لنا قصصاً عديدة عن

محاربات الشياطين في هذا المجال، وعن ضلالاتهم التي يحاولون بها أن يخدعوا أولاد الله، وبعضهم من القديسين !!

وصدق القديس بولس الرسول حينما قال عن الشيطان وأعوانه:

" **لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور** ... " **(٢كو١١: ١٤).**

ويكمل الرسول قائلاً: " **فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً، يغيرون شكلهم كخدام البر** " (٢كو١١: ١٥).

ونصيحتي للشخص الذي يكلمه الروح، حتى لو كان هذا حقاً، أن يحتفظ بذلك في قلبه، بروح التواضع، ولا يحدث الناس قائلاً: " **الروح قال لي** .. " (لأن مثل هذه التصريحات تجلب له محاربات روحية كثيرة. وربما تكون أيضاً صادرة عن محاربات ...

٣٢
كيف عرف التلاميذ ؟

سؤال

كيف عرف بطرس موسى وإيليا أثناء التجلي مع السيد المسيح، علماً بأنه لم يرهما قبلاً بالجسد، ولا أظن أنه كانت هناك صور يعرفهما بها ؟

جواب

☆ ربما يكون قد عرفهما من مخاطبتهما لبعضهما البعض بالاسم، أو من مخاطبة الرب لكل منهما باسمه.

٣٤

لماذا لا نطلب المواهب ؟

سؤال

لماذا لا نطلب المواهب، بينما الرسول قد قال: " **جدوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا** .. ". (اكو١٤: ١).

جواب

قال الرسول: " **جدوا للمواهب .. ولكن أريكم طريقاً أفضل** " (اكو١٢: ٣١). ثم تحدث عن هذا الطريق الأفضل (المحبة) في اصحاح كامل (١ كو١٣).

وأظهر أن المحبة أفضل من الإيمان الذي ينقل الجبال، وأفضل من النبوة، وأفضل من التكلم بألسنة (اكو١٣: ١-٢).

ثمار الروح وأولها المحبة (غل٥: ٢٢)، لازمة لخلاص نفسك. أما المواهب الفائقة للطبيعة، فلا تلزمك لخلاصك. وكثيرون نالوا مواهب، وصنعوا معجزات، وهلكوا !! (مت٧: ٢٢-٢٣).

من الجائز أن يعطيك الله مواهب تصنع بها المعجزات، ثم لا تحتمل الموهبة، فيكبر قلبك وتسقط ... تصور أنك تضع يدك على ميت فيقوم، أو على مريض فيشفى ... هل تضمن مشاعرك من الداخل ؟! ربما تظن أنك صرت قديساً وأعظم من جميع الناس. وبهذا الشعور تهلك، كما قال الكتاب: " **قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح** " (أم١٦: ١٨).



إن المواهب تحتاج إلى تواضع يحمي صاحبها.

ولهذا قال مار اسحق: " **إذا أعطاك الله موهبة، فاطلب منه أن يعطيك تواضعاً لكي تحتملها ... وإلا، إن لم يكن عندك هذا التواضع، فاطلب من الرب أن ينزع عنك هذه الموهبة لكي لا تهلك بسببها** " ...

إذا كنت حقاً جاداً في طلب المواهب، لا بسبب مجد باطل، إنما بسبب نمو ملكوت الله، فيلزمك إعداد قلبك للمواهب. وهذا الإعداد يكون بالتواضع ...

تعد نفسك لقبول الموهبة، بتواضع القلب.

فإن امتلأ قلبك بالاتضاع، سوف لا تطلب الموهبة.

لأنه حقاً، لماذا تطلب الموهبة ؟ لماذا لا تطلب مثلاً نقاوة القلب ؟ لماذا لا تطلب الحكمة كما طلبها سليمان ؟ لماذا لا تطلب شركة الروح القدس وثمر الروح في قلبك ؟ لماذا طلب المواهب بالذات ؟ أليس لأن هناك فارقاً واضحاً ملموساً، وهو:

المواهب ظاهرة للناس. وثمار الروح مخفاة في القلب.

وهذه المواهب تجلب لك مجداً وفخراً أمام الناس ... هوذا قد صرت صانع معجزات. ينظر الناس إليك، باعتبارك رجل الله ... يطلبون بركاتك، يجرون وراءك، يسعدهم لمس ملابسك، أو سماع دعاء فمك ... إنها عظمة عالمية، لا أدري إلى أين توصلك ..!! كل ما أدريه أنها ليست لازمة لخلاص نفسك، بل هي على العكس خطرة عليك.



ومع ذلك إن أردت العظمة، سأضرب لك أعظم مثل لها:

قيل عن المعمدان إنه أعظم مَن ولدته النساء (مت١١: ١١). **وقيل أيضاً إنه " لم يصنع آية واحدة "** (يو١٠: ٤١).

إن العظمة ليس مصدرها صنع الآيات ...

إن الرب اختار يوحنا، ليكون الملاك الذي يهيئ الطريق أمامه، ذلك لأنه كان إنساناً متواضعاً يقول: " **ينبغي أن ذاك يزيد، وأني أنا أنقص** " (يو٣: ٣٠)، ويقول: " **لست مستحقاً أن أنحني وأحل سيور حذائه** " (مر ١: ٧).

واختار العذراء أعظم نساء العالم، لأنه " **نظر إلى اتضاع أمته** " (لو ١: ٤٨). وهذه القديسة المتضعة، نقول عنها: " **ارتفعت يا مريم فوق الشاروبيم، وسموت يا مريم فوق السارافيم** ".



إن طلبت من الله موهبة، فاسأل نفسك لماذا تطلبها ؟

أتريد أن تتنبأ ؟ لماذا ؟ أتريد أن تتكلم بألسنة ؟ لماذا ؟ هل لكي تبشر بها في بلاد تأكل لحوم البشر، وأنت لا تعرف لغتها ؟! أم ليقول عنك البعض أنك قد وصلت للملء !! إن الامتلاء بالروح القدس ليست علامته الألسنة ... " **والألسنة آية ـ لا للمؤمنين ـ بل لغير المؤمنين** " (١كو ١٤: ٢٢).

كان القديس بولس الرسول يتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو ١٤: ١٨). ومع ذلك لم تكن الألسنة هي سرّ عظمته. وإنما تكمن عظمته في تعبه لأجل نشر الإيمان، واحتماله الألم والتعب في خدمة الكرازة ...

(٣٥)

اللــوح المقدس المكرس

سؤال

سمعت في عظة لأحد الآباء الكهنة عن: " اللوحة المقدسة "، وأنـه لا يجوز الصلاة على المذبح إلا في وجودها. فأرجو توضيح ما يختص بهذه اللوحـة. وهل يجوز ارتبـاط صـلاة القداس بوجـود لوحـة خشبية علــى المذبح ؟

جواب

لعل هذا الأب الكاهن يتكلم عن المذبح غير المدشن.

فـالمفروض أن يكـون المذبح مدشـناً، لكـي يمكــن أن نصلــي عليـه بالقداس الإلهي. وتدشين المذابح وتقديسها للصلاة عبارة عن أمـر إلهـي، أمر به الرب موسى النبي منذ القديم. فلمـا أمـره بصنـع " دهن المسحة المقدسة " قال له: " **تمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشـهادة، والمـائدة وكل آنيتهـا، ومذبـح البخـور ومذبـح المحرقـة وكـل آنيتـه ... وتقدسـها فتكون قدس أقداس** " (خر٣٠: ٢٥-٢٩).

والمذبح يدشن بزيت الميرون المقـدس، لتقديسـه، وإعداده للصـلاة عليه ...

يقوم بهذا التدشين البابـا البطريـرك، أو أسقف الإيبارشـية، بصلـوات تستغرق حوالي ساعة ونصف. ويتم تدشين المذبح ويرشم باسـم الثـالوث القدوس، ويدعى باسم ملاك أو قديـس. وتدشـن أيضـاً كـل أوانـي المذبـح، وكرسي المذبح، وأيقوناته، والمجامر ... الخ.

وبتدشين المذبح، يمكن تقبيله، **والسجود أمامه، والدوران حوله، وإقامة القداسات عليه.**

وبتدشين المذبح، لا نحتاج إلى اللوح المقدس. ولذلك عند تدشين المذبح، ينبغي أن يكون مسطحاً تماماً، وليست فيه فجوة يوضع فيها لوح مقدس. لأننا نستخدم هذا اللوح المكرس في حالة عدم تدشين المذبح ليحل محله، كما نقول في طقس تقديس هذا اللوح: " **يكون عوض مذبح مبني بالحجارة** ".

إذن اللوح المكرس، يستخدم عوضاً عن المذبح.

ويكون استخدامه تقريباً في حالتين:

أ – حالة وجود مذبح غير مدشن.

ب– حالة عدم وجود مذبح على الإطلاق، كخدمة المذابح المتنقلة مثلاً.

٣٦

الخوف مِن الموت

سؤال

أخاف من الموت، بل أرتعب منه. فبماذا تنصحني ؟

جواب

يخاف من الموت، الشخص الذي لا يستعد له.

أما الذي يستعد له بحياة التوبة، وبالعشرة مع الله، فإنه لا يخاف. بل يقول مع القديس بولس الرسول: " **لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، فذاك أفضل جداً** " (في١: ٢٣). أو كما قال سمعان الشيخ: " **الآن يا رب تطلق عبدك بسلام، فإن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك** " (لو٢: ٢٩-٣٠).

الخوف من الموت في الواقع، هو خوف من المجهول.

أ - خوف من طبيعة الموت والإحساس به، وكيفية خروج الروح وما يصحبها. وكلها أمور مجهولة منا.

ب- خوف مما يحدث بعد الموت، من مصير الإنسان بعده.

نصيحتي لك أن تكون مستعداً باستمرار.

وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديسين من العالم.

كما قيل في الكتاب: " **لتمت نفسي موت الأبرار، ولتكن آخرتي كآخرتهم** " (عد٢٣: ١٠).

وتعرف عن الرؤى المعزية التي كان الأبرار يرونها أثناء انتقالهم، وبعض الظهورات الروحانية. وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية، أو يشم رائحة بخور. وكما قيل في المزمور: " **كريم أمام الرب موت أتقيائه** ".

أحد هؤلاء الأبرار، كنت أسمعه يقول في صلاته:

" **لا تأخذني يا رب في ساعة غفلة** ".

اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس، وعن الملكوت، وعن النعيم الأبدي، وعشرة القديسين ...

(٣٧)

كتـــاب الآبـــاء والأنبيـــاء

سؤال

أهداني أحدهـم كتابـاً كبيـراً اسـمه: " **الآبـاء والأنبياء** " وكتـاب آخـر اسمه: " **مشتهى الأجيال** ". وقد قال لي أحد الآبـاء الأسـاقفة إنهمـا كتـابين غير مسيحيين، مع أن فيهما آيات كثيرة عن المسيح. فما السبب ؟

جواب

هذان الكتابان هما للسبتيين الأدفنتست، وضعتهما إيلين هوايت التي تدعى نبية السبتيين.

وهما من أهم وأخطر كتبها. وتذكر فيها أن السيد المسيح هو المـلاك ميخائيل. وتحاول أن تستدل على ذلـك بآيـات مـن العهـد القديـم، وببعـض الظهورات التي ظهر فيها الله بصورة ملاك الرب.

ويتضمن هذان الكتابان كثيراً من معتقدات السبتيين الخاطئة.

وقد قرر المجمع المقدس في جلسـته سـنة ١٩٨٩ أن شـهود يهـوه والسبتيين ليسوا من المسيحيين.

وذلك لأنهم ينكرون العقائد المسيحية الأساسية التي وردت في قـانون الإيمان المسيحي، كما ينكرون خلود النفس، ووجود الروح في الفترة ما بين موت الإنسان والقيامة. ويعتقدون بأن الملكـوت الأبـدي سيكون علـى هذه الأرض. وليس ملكوتاً سمائياً ... الخ.

نصيحتي لك هي عدم قراءة هذين الكتابين وعدم الاحتفاظ بهما.

يمكن أن تسلمهما لأب اعترافك أو لأي كنيسة (مع هذه الإجابة) أو تحرقهما. وهكذا باقي ما يصلك من نفس المصدر.

٣٨
الشياطين تحت قدمي

سؤال

ما رأيكم في هذه العبارات وهذه الصلوات التي قرأتها في كتاب يحمل اسم أرثوذكسي ؟

- " أجلسنا معه في السماويات فوق كل أعدائنا. إبليس تحت أقدامنا، هللويا ".
- " في كل حروبي مع قوى الظلمة، ذكّرني أيها الآب السماوي، أنني جالس فوقها، جالس مع المسيح، وأدوس عليها بقدميّ ".
- " لا بد أن نعلن سلطاننا. لا بد أن نهتف أمام إبليس، صارخين في وجهه: أنت عدو مهزوم. أنت مهزوم بالكامل مكانك تحت أقدامنا ".
- " أيها الآب السماوي: إنني أفرح لأن لي كامل النصرة في اسم ابنك. ولأن إبليس صار تحت قدميّ. هللويا ".

هل يحق لي أن أصلي هكذا ؟

جواب

حقاً إن السيد الرب أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو ...

ولكن كيف ندوسها ؟ ندوسها بالاتضاع.

الشيطان سقط بالعظمة وبالكبرياء، حينما قال: " **أرفع كرسيّ فوق كواكب الله ... أصير مثل العليّ** " (أش١٤: ١٣-١٤). فهزمه السيد المسيح بالاتضاع، لما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد " (في٢: ٧). وهكذا فإن مار اسحق في ميمره عن الاتضاع، قال: أريد أن أتكلم عن الاتضاع، ولكني خائف كمن يتكلم عن الله. لأن الاتضاع هو الحلّة التي لبسها اللاهوت لما جاء لأجل خلاصنا ... والشيطان حينما يرى إنساناً لابساً حلة الاتضاع هذه، يرتعب منه، لأنه يرى فيه صورة خالقه الذي هزمه وهو لابس هذه الحلة عينها ...



انظر كيف أن القديس الأنبا أنطونيوس هزم الشيطان باتضاعه.

كان في محاربة الشياطين له، يقول لهم: " **أيها الأقوياء، ماذا تريدون مني أنا الضعيف ؟!** ". وكان يصلي إلى الله قائلاً: " **أنقذني يا رب من هؤلاء الذين يظنون انني شيء. وأنا أضعف من أن أقاتل أصغرهم** ". فلما كان الشياطين يرون هذه الصلاة المملوءة اتضاعاً، كانوا ينحلون كالدخان ...

كيف تقول للشياطين أنتم تحت قدميّ، بينما يقول لهم القديس الأنبا أنطونيوس: أيها الأقوياء ماذا تريدون مني أنا الضعيف ؟!

قال القديس الأنبا أنطونيوس: أبصرت فخاخ الشياطين مبسوطة على الأرض كلها. فصرخت: " يا رب من يفلت منها ؟ فجاءني صوت من السماء يقول: المتضعون يفلتون منها ...

فهل من الاتضاع أن تقول للشيطان: أنت تحت قدميّ ؟!

هل تظن أنك تستطيع أن تحارب الشيطان بنفس سلاحه ؟!

ما اسهل أن الشيطان - في حربه معك - يحب أن يجذبك إلى نفس الأسلوب الذي انهزم به، أعني التعالي الذي سقط به رئيس ملائكة ... اعرف إذن أنه:

كما انتصر القديس الأنبا أنطونيوس على الشياطين بالاتضاع، هكذا بنفس الاتضاع انتصر عليهم أنبا مقار.

لقد ظهر الشيطان للقديس مقاريوس الكبير، وقال له: " **ويلاه منك يا مقاره. أي شيء أنت تفعله ونحن لا نعمله ؟! أنت تصوم، ونحن لا نأكل. أنت تسهر، ونحن لا ننام ... ولكن بشيء واحد تغلبنا** " فسأله القديس مقاريوس عن ذلك، فأجاب:

بتواضعك وحده تغلبنا ...

كيف يا ابني تسمح لنفسك أن تقول إن الشيطان تحت قدميّ ؟! هل أنت فوق حروب الشياطين وخداعهم ؟ ألم تسمع ما قيل عن الخطية إنها: " **طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء** " (أم٧: ٢٦).



صدقني يا ابني، إن قلت هذا الكلام، تكون في خطر !! بل تكون في خطرين اثنين:

خطر الكبرياء والشعور بالذات، كأنك أصبحت فوق مستوى السقوط، فوق مستوى الحروب، وفوق مستوى القديس أنطونيوس الكبير الذي قال للشياطين: " **أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم** " ...

والخطر الثاني، هو خطر تحديك للشيطان بغير داع !! كما لو كنت تثيرهم، وتحفزهم للقتال ضدك وتجربة الحرب معك.

هناك فرق كبير بين أن الله أعطانا سلطاناً، وبين أن نفتخر بهذا السلطان ونتحدى !!

وذلك بعبارة " لا بد أن نعلن سلطاننا. **لا بد أن نهتف أمام إبليس صارخين في وجهه ... مكانك تحت أقدامنا.**



الكتاب المقدس يذكر أن ميخائيل رئيس الملائكة لم ينتهر الشيطان، بل قال: " لينتهرك الرب " (يه٩).

كذلك ملاك الرب الذي عمل على إنقاذ يهوشع الكاهن العظيم من يد الشيطان لم ينتهره مباشرة، بل قال له:

" **لينتهرك الرب يا شيطان، لينتهرك الرب** " (زك٣: ٢).

فهل يتعالى إنسان أكثر من رئيس الملائكة في انتهار الشيطان ؟



أيقول إنسان إن القوة هي من الرب لا مني ... حسناً ولكن القوة لا تستطيع أن تستخدمها إلا بالاتضاع ... وإن فقد أحد اتضاعه، فقد قوته ولعبت به الشياطين.

ما معنى " **إبليس صار تحت أقدامنا. هللويا** " ؟!

إنك لا تزال في حرب مع قوى الظلمة. ولا تدري ما نتائجها ...

إن القديس بولس الرسول يقول: " **البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تقاوموا وأن تثبتوا ...**

وليست مجرد دوس كل قوى الظلمة تحت الأقدام !!

والقديس بطرس الرسول يقول: " **اصحوا واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان ...** " (١بط٥: ٨-٩). ولم يقل أحد أن مقاومة الأسد الذي يزأر ويجول ليبتلع، هي أن تقول له: " **أنت تحت قدميّ** " .. !!

بل هو جهاد يقول فيه القديس بولس الرسول للعبرانيين: " **للأخوة القديسين، شركاء الدعوة السماوية** " (عب٣: ١).

" **لم يقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب١٢: ٤).

فهل المقاومة حتى الدم هو أن تعلن للشيطان أنه تحت قدميك ؟! ما أصعب هذا الكلام وما أخطره ..!

غالباً هذا الكلام هو نتيجة قراءة أو ترجمة كتب غربية، من التي تحل أسلوب الكبرياء هذا.

أما الروحيات الأرثوذكسية فهي مبنية على الاتضاع.

نحن لا نخاف الشياطين. ولكن في نفس الوقت لا ننتفخ عليهم، ولا ننتهرهم في احتقار، ولا نقول لهم أنتم تحت أقدامنا. إنما ننتصر عليهم بالاتضاع وانسحاق النفس. نعم بهاتين الصفتين اللتين تجعلان قوة الله معنا، نحاربهم بسبب ضعفنا.

٣٩

هل خرَّب الشياطين الأرض ؟!
وأعاد الله تكوينها في الستة أيام ؟!

سؤال

قرأت في أحد الكتب الروحية، أن الأرض حينما خلقها الله لم تكن خربة، وإنما خربت بسبب خطية الشيطان. فلما سقط ألقاه الله إلى الأرض فخربها، وأحاطها بظلمته ... وأن كل ما عمله الله في الستة الأيام، هو أنه جدد الأرض مرة أخرى، كما قيل في المزمور: " **ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض** " (مز ١٠٤: ٣٠).

وكان ذلك بعد تدمير شامل وقع على الأرض بسبب خطية الشيطان، فجعلها مقفرة موحشة، وشملتها الظلمة. وصار هو سلطان الظلمة. وكانت الأرض قبل هذا الخراب عامرة رائعة الجمال. وقد أعادها الله إلى ذلك الجمال في ستة أيام الخليقة ...!

فما رأيكم في هذا الكلام؟ وهل هو التفسير السليم؟

جواب

لماذا هذه الآراء التي تبلبل الأفكار، بلا داع، وبلا آية فائدة روحية تعود على القراء، إلا رغبة الكاتب في أن يقدم شيئاً جديداً من تفسيرات غريبة وغريبة قد قرأها ... ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأه:

١- **ليس لهذا الفكر أي سند من الكتاب المقدس.**

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة جداً. وأشهر ترجمة: **King James** ورد فيها:

And the earth was Void and formless

أي أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل محدود. وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة. ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج. ولما أعدّ الله كل شيء لسكنى الإنسان، خلق الإنسان، خلق الإنسان أخيراً.

أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال، ثم خربتها خطية الشيطان، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها:



٢- **كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟**

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة، فالملائكة كانوا في السماء.

أما إن كانت عامرة ببشر، فمن هم أولئك البشر ؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذي يسميه الكتاب: " **الإنسان الأول** " (١كو١٥: ٤٥)، ويسميه أيضاً: " **الإنسان الواحد** " (رو٥: ١٩). فعبارة كانت الأرض عامرة، قبل خلق آدم وحواء، عبارة خاطئة. كما أنه من الناحية العلمية: حينما انفصلت الأرض عن المجموعة الشمسية، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأي نوع من أنواع الحياة، لا بشر، ولا نبات، ولا حيوان ...! فمن أين أتت عبارة: " كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال، قبل الأيام الستة ...؟! ".



٣- كذلك ما هي قوة الشيطان التي يستطيع بها أن يخرّب أرضاً خلقها الله ؟!

ما هي قوته التي يخرّب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله في الخليقة، بينما يرى الكاتب نفسه أن: " الشيطان تحت الأقدام " ؟!.

إن الشيطان في تجربة أيوب الصديق لم يستطع أن يعمل شيئاً لأذية إنسان واحد وهو أيوب إلا بعد أن أخذ سماحاً من الله بذلك، وكان سماحاً في حدود (أي١: ١١-١٢)، (أي٢: ٥-٦). فكيف إذن يستطيع أن يخرّب الخليقة كلها، بحيث يعيد الله تكوينها في ستة أيام ...!!



٤- أم أن خطية الشيطان تلقائياً خرّبت الأرض. وهذا مستحيل لأن الشيطان حينما أخطأ كان في السماء.

كان ملاكاً من ملائكة السماء، وكان أحد رؤساء الملائكة. كان كاروباً (حز٢٨: ١٤-١٦). والكاروبيم جماعة من الملائكة بستة أجنحة تقف مسبحة أمام الله ...

فإن كانت خطية الشيطان في السماء تسبب خراباً، فهل سببت خراباً للسماء التي كان يسكنها ؟! وما ذنب الأرض ؟!

وإن كان قد سبب خراباً للأرض التي ألقي إليها، فالمعروف عنه أنه سمي " برئيس سلطان الهواء " (أف٢: ٢). فبالأكثر يكون قد سبب خراباً للهواء لا للأرض!! وإن كان كما يقول عنه الكتاب: " انحدر إلى الهاوية إلى أسافل الجب " (اش١٤: ١٥). فالتفسير المنطقي حسب أسلوب الكاتب أن يكون قد خرّب الهاوية، وليس كل الخليقة التي ـ حسب قوله ـ كانت عامرة ورائعة الجمال.



٥- حينما أخطأ آدم قال له الله ملعونة الأرض بسببك.

أصابتها اللعنة، ولكنها لم تخرب، وظلت باقية. واللعنة شيء، وفناء الخليقة بحيث يعاد تكوينها شيء آخر ... والله لم يلعن السماء لما أخطأ الشيطان، لأن السماء كلها لم تخطئ. إنما طرد منها الشيطان، كما طرد الإنسان الأول من جنة عدن (تك١: ٢٣) ...

أما عبارة: " تدمير شامل أصاب الأرض، جعلها مقفرة وموحشة ". فهي عبارة لا يوجد ما يسندها مطلقا من آيات الكتاب، ولا تتفق مع حفظ الله لخليقته.



٦- الله هو الذي له الحق أن يخلق وأن يبيد، وليس الشيطان.

عندما لعنت الأرض بسبب خطية آدم، كانت تلك عقوبة أوقعها الله الذي خلقها ولم تعلن تلقائياً بغير إرادة الله.

وعندما تخرب الأرض في نهاية الزمان، حسب قول الرب: " **السماء والأرض تزولان** " (مت٥: ١٨). وحسبما ورد في سفر الرؤيا: " **ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد** " (رؤ٢١: ١) ... وسيكون هذا كله بأمر الله وبمشيئته، وليس بسبب الشيطان أو الإنسان، وليس أمراً تلقائياً ...



٧- يقول الكاتب: إن الأرض حينما خربت، عمّتها الظلمة، ظلمة الشيطان، لأنه سلطان الظلام.

فهل كان روح الله يرف على ظلمة الشيطان (تك١: ٢).

لأن الكتاب يقول: " **كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة. وروح الله يرف على وجه المياه** " (تك١: ٢). وواضح أن هذه الظلمة كانت ظلمة الضباب الكثيف المتكون من تبخر المياه. وكان روح الله يرف على كل ذلك، لتخلق فيه الحياة حسب مشيئة الله. ومحال أن نصدق أن روح الله يرف على ظلمة الشيطان !!



٨- **أما عبارة ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض** (مز١٠٤: ٣٠).

فلا علاقة لها بأيام الخليقة الستة إطلاقاً. ويمكن لأي قارئ أن يعود إلى (مزمور ١٠٤ من آية ٢٥ إلى ٣٠) ليرى أن المرتل يتأمل في الخليقة الموجودة حالياً. فيقول للرب: " **كلها إياك تترجى لترزقها قوتها في حينه .. تحجب وجهك فترتاع. تنزع أرواحها فتموت. وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتخلق (مبنية للمجهول) وتجدد وجه الأرض** ".

والمعروف أن الحياة تتجدد باستمرار على وجه الأرض.

نبات ينمو ويحصد، ويتجدد بنبات غيره. بشر وحيوان يعيشون ويموتون، ويتجدد وجه الأرض ببشر وحيوان ... وهكذا دورة الحياة. ولا علاقة لهذا كله بأيام الخليقة. ولا تدل آيات الكتاب على خراب الخليقة وإعادة تكوينها مرة أخرى.

ولا نستطيع أن نأخذ آية مفردة من الكتاب، وننزعها تماماً عن الموضوع الذي قيلت فيه، لنلصقها بموضوع آخر من عندياتنا لا علاقة لها به ... ومن له أذنان للسمع فليسمع ...



٩- سؤال آخر أحب أن أضعه في هذا المجال:

إن كانت خطية الشيطان قد تسببت في دمار شامل للأرض، فلماذا لم يتكرر هذا الدمار مرة أخرى بل مرات.

والمعروف أن الخطية تتكرر وتتعدد ملايين المرات كل يوم، والشيطان يجول مثل أسد يزأر ليبتلع الناس (١بط٥: ٨). والحرب قائمة مع قوى الظلمة والأرواح الشريرة (أف٦: ١٢). والخطية طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء " (أم٧: ٢٦).

ولما لم يخرب الأرض أيام الوثنية التي شملت الأرض كلها ؟!

لكي لا يعود الله ويجدد الأرض مرة أخرى !!



١٠- أخيراً احذر من قراءة الأفكار الغريبة الغربية ونقلها إلى الناس ...

وصدق معلمنا يعقوب الرسول حينما قال: " **لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا** " (يع٣: ١). كما أنصح القراء أن يكون لهم في القراءة إفراز وتمييز، كما قال الكتاب: " **لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله** .. " (١يو٤: ١).



(٤٠)

وَاعظ يركّز على الدم وحده !!

سؤال

ما رأيك في واعظ يترك الحديث عن التوبة وكل عمل صالح، ويركز على الدم: الخلاص بالدم، والتطهير بالدم، والانتصار بالدم، وإبليس ينهزم بالدم، والمغفرة بالدم. وفي ذلك يقول:

★ إبليس عدو خبيث. مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم وعلى كل الأمور الصالحة، إذا نجح أن يحول قلبك عن الثقة بالدماء الثمينة.

★ نعم لقد صارت مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم.

★ هل أنا سيء، سيء جداً. أشكرك يا رب لأنك تعلن لي أنك تحب المسيئين ... ستقبلني كما أنا. ستمحو إثمي. دمك يطهرني.

★ تعال إلى المخلص. تمسك بدمائه المسفوكة. تمسك بكفارته، فيسقط حق إبليس في اتهامك.

★ مع كلام كثير من هذا النوع ...

فهل أنا لا عمل لي في حياتي الروحية سوى التمسك بالدم ؟!

جواب

اعلم يا ابني أن هناك قاعدة منطقية تقول:

إن أنصاف الحقائق، ليست كلها حقائق.

فنحن لا ننكر أهمية الدم في المغفرة، إذ يقول الكتاب: " **بدون سفك دم لا تحصل مغفرة** " (عب٩: ٢٢).

ولكن لا بد إلى جوار الدم، نضع التوبة، فقد قال السيد المسيح: " إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو١٣: ٣-٥).

وبدء كرازة ربنا يسوع المسيح، يرويها مار مرقس الإنجيلي قائلاً: " وبعد ما أُسلم يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر١: ١٤-١٥).

هل يستطيع أحد أن يغفل أهمية التوبة ؟

هل يمكن أن يخلصك الدم بدون توبة ؟!

في هذه الحالة نقول إن دم المسيح قادر على خلاصك، ولكنك لا تريد لنفسك الخلاص بعدم التوبة.



وقول الكتاب عن دم المسيح إنه يطهرنا، المقصود به أنه يظهرنا إن قدمنا توبة ... أما نص الآية فهو: " ... **إن سلكنا في النور - كما هو في النور - فلنا شركة مع بعضنا البعض. ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية** " (١يو١: ٧).

فلا يجوز لهذا الواعظ أن يذكر نصف الآية الخاص بالتطهير بالدم، ولا يذكر الشرط القائل: " **إن سلكنا في النور** " ويعني ترك الخطية بالتوبة.

كما أن الرسول يضيف بعد ذلك: " **إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم** " (١بط١: ٩).

إذن شرط التطهير بالدم هنا، هو أمران: اعترافنا بخطايانا، والتوبة بالسلوك في النور.

أما المقتبسات المذكورة هنا، فهي تتحدث عن فاعلية الدم فقط، دون أي ذكر للاعتراف والتوبة والسلوك في النور.



أما عبارة: " تمسك بدمائه المسفوكة، تمسك بكفارته، فيسقط حق إبليس في اتهامك " ... فهي بلا شك عبارة قاصرة من الناحية اللاهوتية. فإلى جوار التمسك بالكفارة والدم، ينبغي وجود التوبة، لأنه بدونها لا يخلص أحد، كما قال رب المجد نفسه:

" **إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون** " (لو١٣: ٣-٥).



أما عبارة: " أشكرك يا رب لأنك تعلن لي أنك تحب المسيئين، ستقبلني كما أنا. ستمحو إثمي ". فهي عبارة خاطئة تماماً. لأن الله لا يقبل المسيئين كما هم في إساءتهم، إنما يقبلهم إذا تابوا، كما قبل الابن الضال (لو١٥).

انظر التعبير الأرثوذكسي الدقيق، كما هو في الطلبة الأخيرة لكل ساعة من صلوات الأجبية، الذي يقول فيه المصلي عن الرب: " **الذي يحب الصديقين، ويرحم الخطاة الذين أولهم أنا** ". وانظر التفريق بين كلمتي يحب، ويرحم.

إن محبة الله للخطاة، هي في قيادتهم للتوبة، وبها يمحو خطاياهم.

أما عبارة: " تقبلني كما أنا " في خطيتي ... وتحب المسيئين ... " فهي غير مقبولة أرثوذكسياً، وغير مقبولة كتابياً.

إن رحمة الله بالخطاة، تعني حسب قولنا في صلواتنا: " **إنه لا يشاء موت الخاطئ، مثلما أن يرجع ويحيا** ". وذلك حسبما قال الرب في سفر حزقيال النبي: " **هل مسرة أسرّ بموت الشرير ... إلا برجوعه عن طرقه فيحيا** " (حز١٨: ٢٣). ويكرر الرب هذا الكلام فيقول: " **حيٌ أنا يقول السيد الرب: إني لا أسرّ بموت الشرير، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا. ارجعوا ارجعوا عن طريقكم الرديئة. فلماذا تموتون** " (حز٣٣: ١١).

إذن الرجوع عن الخطية أمر أساسي لحياة الإنسان، كما يقول الكتاب.



وإغفال هذا الأمر ليس تعليماً أرثوذكسياً ولا كتابياً. وإغفال الحديث عن التوبة، والاكتفاء بالدم للتطهير، مع عبارة: " يقبلني كما أنا " وعبارة: " ويحب المسيئين "... هو مفهوم خاطئ لمحبة الله، وتجاهل كامل لعدل الله الذي على أساسه تم سفك الدم الكريم ...

إنه أيضاً أسلوب أنصاف الحقائق ... وله أضراره الروحية أيضاً .



ولعل أحد البروتستانت ممن يرددون أمثال هذا الكلام، يسأل:

هل أنا أخلص بالتوبة ؟ أم أخلص بالدم ؟

أقول له الخلاص بالدم، بشرط التوبة.

وبدون التوبة لا يمكن أن تخلص. الخلاص هو بالدم، ولكن هناك وسائل تعتبر شروطاً أساسية لازمة: **هي الإيمان والمعمودية والتوبة والثمر الصالح، أقصد الأعمال الصالحة.**



كثير من البروتستانت ينادون قائلين الخلاص بالإيمان ...

وأنا أقول لهم: كلا يا اخوتي: الخلاص هو بالدم. ولكن الإيمان وسيلة أساسية. وقد جمع الكتاب هذين الأمرين في آية واحدة هي: " **هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو٣: ١٦).

ففي عبارة: " بذل ابنه الوحيد " نرى فاعلية الدم.

وفي عبارة: " كل من يؤمن به " نرى شرط الإيمان.

وكما أن الإيمان شرط للخلاص بالدم، كذلك المعمودية شرط، والتوبة شرط آخر.

والرب يقول صراحة: " **مَن آمن واعتمد خلص** " (مر١٦: ١٦).

وقد قال بطرس الرسول في يوم الخمسين لليهود الذين آمنوا ونخسوا في قلوبهم: " **توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس** " (أع٢: ٣٨). وهنا اجتمع الإيمان والتوبة والمعمودية.



إن الحديث عن الدم، نقدمه لغير المؤمنين.

لأنه " **بدون سفك دم لا تحصل مغفرة** " (عب٩: ٢٢)، مهما كانت هناك توبة وأعمال صالحة ... ولكن هذا الواعظ يكلّم جماعة من المؤمنين، سواء في عظاته أو كتبه ...

لماذا إذا إغفال الحديث عن التوبة، وعن الاعتراف، وعن السلوك في النور ؟ ولماذا إغفال الحديث عن الكنيسة ودورها في كل ذلك ؟!

إننا نركز على أهمية الدم وفاعليته في كرازتنا لغير المؤمنين.

وهؤلاء المؤمنون يتوفر لديهم عنصر الإيمان، وهم أيضا معمدون. في روحياتهم يحتاجون إلى حديث عن حياة القداسة، ومعرفة الله ومحبته، والنمو الروحي الدائم، وحياة النصرة، ومقاومة الفتور، وما شابه هذا ...



لماذا إذن إغفال كل ذلك، والتركيز على الدم وحده ؟ وكأن السامعين لم يؤمنوا بعد ... !

ولماذا إغفال الحديث عن الكنيسة ودورها، وعمل الكهنوت والأسرار ؟

ولماذا إغفال الأعمال الصالحة ولزومها للخلاص ؟!

ألا يقول الرسول في شرط التطهير بالدم: " **إن سلكنا في النور، كما هو في النور ... دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية** " (١يو١: ٧). ألم يقل أيضاً: " **من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً** " (١يو٢: ٦). لماذا لا يركز الواعظ على السلوك المسيحي وأهميته للخلاص ؟ ألم يقل المخلص الفادي:

" **ليس كل من يقول لي يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات** " (مت٧: ٢١).

هنا يركز الأهمية على العمل، عملنا لإرادة الآب السماوي. وركز على العمل أيضاً في قوله يوم الدينونة العظيم: " **كنت جائعاً فأطعمتموني** ... " (مت٢٥: ٣٥) ... كذلك ركز على العمل أيضا في حديثه عن مجيئه الثاني: " **إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله** " (مت١٦: ٢٧).

أنستطيع أن نقول له في ذلك اليوم: " هل أنا سيء جداً ... ستقبلني كما أنا " ؟! أم نسرع الآن بالتوبة، ونحث الناس على التوبة ... حتى عندما يجيء الرب نكون " **بلا لوم قدامه** " (١تس٥: ٢٣) (١كو١: ٨)

" لنكون قديسين وبلا لوم قدامه " (أف ١: ٤) " **قديسين وبلا لوم ولا شكوى قدامه** " (كو ١: ٢٢) ... وما أكثر الآيات المتشابهة ...

" **أليس الناس يموتون، وأعمالهم تتبعهم** " (رؤ ١٤: ١٣).

فلنهتم إذن بأعمالنا لكي تكون مرضية أمام الله. إن الفادي المحب قد قدم لنا دمه الكريم، فيجب أن نقدم له حباً وقداسة وطاعة وخضوعاً وأعمالاً تليق بالتوبة. ولا يجوز أن نحدث الناس عن الدم، دون أن نحدثهم عن القداسة المطلوبة منا.



وحينما نحدثهم عن الدم، ألا نحدثهم عن التناول منه.

وأهمية ذلك لمغفرة الخطايا (مت٢٦: ٢٨) وللثبات في الرب (يو ٦: ٥٦) وأهميته للحياة الأبدية (يو ٦: ٥٤).

٤١

هل نحن على عرش الله ؟

سؤال

قرأت في نفس الكتاب قول المؤلف:

★ " الشيطان سلطان الهواء ... لقد صرنا فوق قوى الظلمة، وأعلى منها بمسافات لا تقاس. لقد صعدنا إلى العرش الإلهي، وجلسنا مع المسيح وفي المسيح عن يمين العظمة ".

★ يجب على المؤمن أن يثق أن المسيح أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات (أف٢: ٦) ... يثق أنه جالس في السماويات، جالس في عرش الله. ولن يقدر أحد أن يخرجه من هناك.

★ أنت في قصر الملك. أنت في عرش الله. أنت في السماء جالس مع المسيح. فلك سلطان أن تستحق كل قوى الظلام.

★ أنا جالس. وأين ؟ في السماء. فوق كل رياسة وسلطان وقوة (أف١: ٢١).

وكلام كثير من هذا اللون. فما عقيدة الكنيسة في كل ذلك ؟ وهل نحن حقاً جلوس في عرش الله في السماء.

جواب

١- الجلوس عن يمين العظمة على العرش الإلهي خاص بالسيد المسيح وحده، لمساواته للآب.

وفي ذلك قال عنه القديس بولس الرسول: " **الذي به عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائراً أعظم من الملائكة** ... ".

وصعود السيد المسيح إلى السماء، وجلوسه عن يمين الله، تثبته آيات كثيرة في الكتاب، منها رؤيا القديس اسطفانوس الشماس الأول (أع٧: ٥٦) ومنها شهادة انجيل مرقس الرسول (مر١٦: ١٩) ... الخ.

ولا يجوز أن نطلق على أنفسنا ما يختص بالسيد المسيح وحده، وبالذات ما يختص بلاهوته ...

والصعود إلى السماء، والجلوس عن يمين العظمة، عن يمين الله أمور تختص بالمسيح وحده وبلاهوته ... ونحن لا نستطيع أن نجرأ وننسب لأنفسنا ما للمسيح.



٢- وبالمثل عبارة : " **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة** " هي أيضاً خاصة بالمسيح وحده.

وهكذا قيل عنه إنه فوق: " **كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضاً، وأخضع كل شيء تحت قدميه** " (أف١: ٢١-٢٢).

كون أن المسيح شابهنا في الناحية البشرية، ليس معنى ذلك أن نشابهه في طبيعته اللاهوتية. لأن الله قد قال عن لاهوته: " **أنا الرب. هذا اسمي. ومجدي لا أعطيه لآخر** " (اش٤٢: ٨).

ولعل الكاتب فهم خطأ معنى عبارة: " **نحن في المسيح** ".



٣- فما المعنى اللاهوتي لعبارة نحن في المسيح ؟

أو قول السيد المسيح للآب: " **أنا فيهم، وأنت فيّ** " (يو١٧: ٢٣). وقوله: " **أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيَّ وأنا فيه، هذا يأتي بثمر كثير** " (يو١٥: ٥). هذا معناه أننا نثبت في محبته (يو١٥: ٩). وليس في لاهوته.

حينما نكون في المسيح، بالإيمان بالحب، ويكون المسيح فينا، كما قال بولس الرسول: " **مع المسيح صلبت. فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ** " (غل٢: ٢٠) ... فليس معنى هذا أن المسيح صعد إلى السماء، فنحن

نصعد فيه إلى السماء !! أو المسيح جلس على عرش الله أو عن يمين الله، فنحن فيه قد جلسنا على عرش الله وعن يمين الله ... ! كلا.



٤- فالكنيسة جسد المسيح، ونحن أعضاؤه، وهو الرأس.

ومع ذلك فنحن فيه، في جسده الذي على الأرض. أما رأسنا فهو عن يمين العظمة. هو جالس مع الآب في عرشه. هو الرأس ولسنا نحن ..



نحن نجاهد على الأرض. والمسيح يحل بالإيمان في قلوبنا، كما قيل في نفس الرسالة إلى افسس (أف٣: ١٧).



٥- وعندما نكمل جهادنا على الأرض، لا نصعد إلى عرش الله، وإنما إلى الفردوس.

وبهذا الوعد قال الرب للص اليمين: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٣) وليس في عرش الله، ولا في يمين العظمة.

وإلى الفردوس اختطف بولس الرسول (٢كو١٢: ٤). والفردوس هي السماء الثالثة (٢كو١٢: ٢). وليست هي سماء السموات (مز١٤٨: ٤) (١مل٨: ٢٧) التي هي كرسي الله وحده (مت٥: ٣٤). والتي قال عنها السيد المسيح لنيقوديموس : " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو٣: ١٣).

أيريد الكاتب أن يشترك مع المسيح في مجده، ويشرك فيه جميع المؤمنين أيضاً، ويصيرون كالمسيح، ولا فرق ..؟!



٦- وهنا تواجه الكاتب مشكلة، وسؤال نسأله:

إن كان المؤمنون حاليا في عرش الله، في سماء السموات، فهل بعد أن يكملوا جهادهم، ويذهبوا إلى الفردوس، يكونون قد نزلوا درجة أو درجات ؟!

ذلك لأن الفردوس بلا شك أقل من عرش الله بما لا يقاس. فكيف هم في فترة الجهاد يكونون جالسين في عرش الله، وبعد أن ينتصروا تكون مكافأتهم أن ينزلوا من يمين العظمة ليعيشوا في الفردوس ...

ألا يبدو الكلام غير منطقي ؟!



٧- إن وعود الله شيء، وموعد تحقيقها شيء آخر.

فما هي وعود الرب لنا في هذا المجال ؟ إنه يقول:

" **من يغلب، فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه** " (رؤ٣: ٢١). إذن هذه المكافأة سوف تكون في الأبدية للذين غلبوا وانتصروا في فترة جهادهم على الأرض، مثلها مثل باقي المكافآت التي وردت في الرسائل إلى الكنائس السبع.

إننا لسنا الآن في الأبدية السعيدة، ولا في أمجادها. وحتى في هذه الأمجاد فرّق الرب بين عبارة عرشي وعرشه. ولعله يقصد بكلمة عرشي، أقصى ما يمكن أن تكافأ به الطبيعة البشرية، الكنيسة التي هي جسد المسيح، غير عرش اللاهوت ...



٨- نصيحتي للكاتب أن يتضع، ويدعو الناس إلى الاتضاع.

ما أخطر أن نقول إننا في السماء، فوق، عن يمين العظمة، على عرش الله ؟ هل تألهنا، ونريد أن نؤله الناس ؟!

إننا تراب ورماد، كما قال أبو الآباء ابراهيم عن نفسه، وهو يخاطب الله (تك١٨: ٢٧). وأريد أن أضع أمام الجميع كمثال: الشخص الذي صعد فعلاً إلى السماء الثالثة، أعني بولس الرسول، فماذا تراه قال:



٩- مثال القديس بولس الذي صعد إلى السماء الثالثة:

قال: " **أنا لست أحسب أني قد أدركت** " " **ولكنني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضا المسيح يسوع** " (في٣: ١١-١٢). وقال أيضا: " **ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت** " (رو٧: ٢٤).

وقال القديس بطرس الرسول: " **إن كان البار بالجهد يخلص، فالفاجر والخاطئ أين يظهران ؟!** " (١بط٤: ١٨). لأجل هذا قال القديس العظيم: " **سيروا زمان غربتكم بخوف** " (١بط١: ١٧).



وإن كنا ما زلنا نجاهد، وفي كل يوم نقع ونقوم. وحتى الإنسان البار الصديق يقول عنه الكتاب: " الصديق يسقط سبع مرات ويقوم " (أم٢٤: ١٦). وهنا يقف أمامي سؤال:

١٠- أيها الجالسون في السماء، على عرش الله، ألا تخطئون ؟!

وإن كنا كلنا نخطئ، فهل نخطئ ونحن على عرش الله، وعن يمين العظمة ؟! وهل توجد خطية على العرش الإلهي ؟! حاشا. أم هو نزول مؤقت من على يمين العظمة في حالة السقوط، ثم الرجوع مرة أخرى إلى يمين العظمة في الأعالي.

هل الذي يخطئ وهو على عرش الله، ينجس العرش ؟! حاشا.

تواضعوا، وعيشوا معنا على الأرض. فالجلوس على العرش ليس الآن موعده ... وحتى في الأبدية، ستكون لكم عروش إن غلبتم. ولكن ليست هي عرش الله ...

٤٢

هل كُل مَرض مِن الشيطان ؟!

سؤال

هل كل مرض من الشيطان، بسبب الأرواح الشريرة، ننتهزها فيذهب المرض. كما قيل في شفاء حماة سمعان إن السيد المسيح: " **انتهر الحمى فتركتها** " (لو ٤: ٣٩). وكما نقول في أوشية الراقدين: " **روح الأمراض أطرده** " .. ؟

جواب

هناك أمراض بسبب الشيطان، وبسماح من الله.

ولكن ليست كل الأمراض من الشيطان ...

- فمن جهة الأمراض التي من الشيطان الضربة التي أصابت أيوب البار منه بسماح الله: " **فخرج الشيطان من حضرة الرب، وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته** " (أي٢: ٧).

ونلاحظ هنا أموراً هامة: أن ضربة الشيطان عنيفة قاسية. وكانت الضربة لقديس عظيم، وبسماح من الله. وأن الشفاء كان من الله، وليس بانتهار الشخص للشيطان.

◆ مثال آخر: مرض بولس الرسول، إذ يقول: " **ولئلا أرتفع بفرط الاعلانات، أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني. فقال لي: تكفيك نعمتي ...** " (٢كو١٢: ٧-٩).

ونلاحظ هنا أيضاً أن الضربة لقديس عظيم. وكان رفعها بيد الله، إن أراد، وليس بانتهار الشيطان. والضربة كانت قاسية بحيث شكا منها القديس العظيم بولس الرسول ...



نقطة أخرى، أحب أن أسجلها هنا:

قبل صلب السيد المسيح، وقبل انتشار الإيمان، وفي عصر انتشرت فيه الوثنية، كان للشيطان عمل أكبر من أيام النعمة الحالية ...

كثيرون كانت تصرعهم الشياطين، مثل لجيئون (مر٥: ٩). وكانت تضربهم بأمراض شديدة وعاهات صعبة: مثل إنسان أخرس مجنون، لما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس (مت٩: ٣٢-٣٣). (لو١١: ١٤). وإنسان آخر أصابه روح نجس بالخرس والصم، وكان يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس ... وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه ... هذا انتهر الرب الروح النجس الذي فيه: " قائلاً له: أيها الروح الأخرس الأصم، أنا آمرك اخرج منه ولا تدخله ... وشفاه (مر٩: ١٧-٢٧).

هذه حالات غير أيامنا هذه.

التي يصاب فيها بمرض، أو يحتاج فيها إلى عملية جراحية. أو يصاب إنسان في حادث، أو في كارثة طبيعية كفيضان أو زلزال، أو تلوث الجو بالدخان ... ما شأن كل هذا بالأرواح النجسة ؟!



وهنا أمراض كثيرة، تحدث عنها الكتاب، ولا دخل للأرواح النجسة فيها ...

★ من أمثلة ذلك مرض القديس تيموثاوس تلميذ بولس الرسول، الذي قال له معلمه القديس: " **لا تكن فيما بعد شريب ماء، بل استعمل قليلاً من الخمر لأجل معدتك وأسقامك الكثيرة** " (اتي٥: ٢٣). ولم يقل له انتهر روح أمراض المعدة. فلم يكن مرض القديس تيموثاوس من الشيطان ...

★ مثال آخر أبونا يعقوب أبو الآباء، بعدما صارع مع الله وغلب وأخذ البركة، يقول الكتاب:

إن الله: ضرب حق فخذه فانخلع .. " وصار يعقوب " يخمع على فخذه " (تك٣٢: ٢٥-٣١) ... أنستطيع أن نقول إن هذا المرض الذي أصابه عرق النسا، كان من الشيطان ؟! بينما كلام الوحي الإلهي صريح أن الله ضرب يعقوب ..!

وهناك أمثلة أخرى في الكتاب لا داعي لذكرها الآن.



هناك أمراض طبيعية لأسباب صحية، لا دخل للشيطان بها.

إنسان يخرج من حمام ساخن، ويتعرض لهواء بارد، فيصاب برشح، أو زكام، أو يتطور إلى انفلونزا. أنقول له بدلاً من الدواء، انتهر روح الزكام، انتهر روح الانفلونزا !!

إنسان لأسباب وراثية يصاب بالسكر مثلاً، أنقول له انتهر روح السكر فتشفى ... شخص آخر يهمل في غذائه فيصاب ببعض الأمراض، أو بأنيميا ... أنقول له انتهر روح الأنيميا.



وإن كان الشفاء بانتهار الأرواح المسببة للأمراض. فلماذا قال السيد المسيح:

" **لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى** " (مت٩: ١٢).

لماذا يحتاجون إلى طبيب ـ بأمر الرب ـ بينما الشفاء هو بانتهار الأرواح النجسة التي سببت المرض، حسب هذا الرأي ؟!

وإن كان الشفاء بالانتهار، لماذا يستدعى قسوس الكنيسة.

وذلك حسب قول الكتاب: " **أمريض أحد بينكم، فليدع قسوس الكنيسة، فيصلوا عليه، ويدهنوه بزيت. وصلاة الإيمان تشفي المريض** .. " (يع٥: ١٤-١٥). ما لزوم الصلاة، وما لزوم الزيت، وما لزوم الإيمان، ما دام انتهار الشيطان يكفي للشفاء ...

وهل صاحب هذا الرأي، إذا مرض، لا يذهب إلى طبيب أو إلى مستشفى ؟ وهل ينادي بإغلاق الصيدليات، ويكتفي بانتهار الشياطين ؟!



هنا أمراض أخرى، هي ضربة من الله نفسه، بسبب خطية الإنسان. ولا دخل للشيطان في ذلك.

مثال ذلك لما أخطأت مريم أخت موسى، وتقولت هي وهارون على موسى النبي لما تزوج المرأة الكوشية، يقول الكتاب: " **فحمي غضب الرب عليهما ومضى.. وإذا مريم بيضاء كالثلج.. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً اللهم اشفها** " (عد ١٢: ٩- ١٣). ما دخل الشيطان هنا في برص مريم؟! وهل لجأ موسى إلى انتهار " روح البرص "؟!

وقد تكون ضربة المرض من أحد الأنبياء.

مثلما غضب أليشع النبي على تلميذه جيحزي لما أخذ هدايا وفضة من نعمان السرياني في مناسبة شفائه المعجزي. حينئذ وبخ أليشع النبي

وهنا أمراض كثيرة، تحدث عنها الكتاب، ولا دخل للأرواح النجسة فيها ...

★ من أمثلة ذلك مرض القديس تيموثاوس تلميذ بولس الرسول، الذي قال له معلمه القديس: " **لا تكن فيما بعد شريب ماء، بل استعمل قليلاً من الخمر لأجل معدتك وأسقامك الكثيرة** " (اتي٥: ٢٣). ولم يقل له انتهر روح أمراض المعدة. فلم يكن مرض القديس تيموثاوس من الشيطان ...

★ مثال آخر أبونا يعقوب أبو الآباء، بعدما صارع مع الله وغلب وأخذ البركة، يقول الكتاب:

إن الله: ضرب حق فخذه فانخلع .. " وصار يعقوب " يخمع على فخذه " (تك٣٢: ٢٥-٣١) ... أنستطيع أن نقول إن هذا المرض الذي أصابه عرق النسا، كان من الشيطان ؟! بينما كلام الوحي الإلهي صريح أن الله ضرب يعقوب ..!

وهناك أمثلة أخرى في الكتاب لا داعي لذكرها الآن.



هناك أمراض طبيعية لأسباب صحية، لا دخل للشيطان بها.

إنسان يخرج من حمام ساخن، ويتعرض لهواء بارد، فيصاب برشح، أو زكام، أو يتطور إلى انفلونزا. أنقول له بدلاً من الدواء، انتهر روح الزكام، انتهر روح الانفلونزا !!

إنسان لأسباب وراثية يصاب بالسكر مثلاً، أنقول له انتهر روح السكر فتشفى ... شخص آخر يهمل في غذائه فيصاب ببعض الأمراض، أو بأنيميا ... أنقول له انتهر روح الأنيميا.



وإن كان الشفاء بانتهار الأرواح المسببة للأمراض. فلماذا قال السيد المسيح:

" **لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى** " (مت٩: ١٢).

لماذا يحتاجون إلى طبيب ـ بأمر الرب ـ بينما الشفاء هو بانتهار الأرواح النجسة التي سببت المرض، حسب هذا الرأي ؟!

وإن كان الشفاء بالانتهار، لماذا يستدعى قسوس الكنيسة.

وذلك حسب قول الكتاب: " **أمريض أحد بينكم، فليدع قسوس الكنيسة، فيصلوا عليه، ويدهنوه بزيت. وصلاة الإيمان تشفي المريض ..** " (يع٥: ١٤-١٥). ما لزوم الصلاة، وما لزوم الزيت، وما لزوم الإيمان، ما دام انتهار الشيطان يكفي للشفاء ...

وهل صاحب هذا الرأي، إذا مرض، لا يذهب إلى طبيب أو إلى مستشفى ؟ وهل ينادي بإغلاق الصيدليات، ويكتفي بانتهار الشياطين ؟!



هنا أمراض أخرى، هي ضربة من الله نفسه، بسبب خطية الإنسان. ولا دخل للشيطان في ذلك.

مثال ذلك لما أخطأت مريم أخت موسى، وتقولت هي وهارون على موسى النبي لما تزوج المرأة الكوشية، يقول الكتاب: " **فحمي غضب الرب عليهما ومضى.. وإذا مريم بيضاء كالثلج.. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً اللهم اشفها** " (عد ١٢: ٩- ١٣). ما دخل الشيطان هنا في برص مريم؟! وهل لجأ موسى إلى انتهار " روح البرص "؟!

وقد تكون ضربة المرض من أحد الأنبياء.

مثلما غضب أليشع النبي على تلميذه جيحزي لما أخذ هدايا وفضة من نعمان السرياني في مناسبة شفائه المعجزي. حينئذ وبخ أليشع النبي

تلميذه جيحزي ودعا عليه قائلاً: " **برص نعماء يلصق بك وبنسلك إلى الأبد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج** " (٢مل ٥: ٢٧).

هل هذا البرص كان من الشياطين؟! وهل شفي بانتهار الشياطين؟!



وماذا عن قصة شفاء المولود أعمى؟

التلاميذ سألوا السيد المسيح: " **يا معلم من أخطأ؟ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى؟** " فأجابهم: " **لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه** " (يو٩: ٣). هل نقول هنا إن عماه بسبب الشياطين. وهل شفاه الله بانتهارها.



وإن كانت بعض الأمراض التي بسبب الأرواح النجسة، انتهر فيها الرب تلك الأرواح التي صرعت إنساناً وسببت له عاهة، فهنا نسأل:

هل كان الأمراض التي شفاها المسيح، استخدم في ذلك انتهار الأرواح؟

ألم يحدث أنه شفى كثيرين بمجرد وضع يديه عليهم (لو٤: ٤٠). ألم يكن ذلك أحياناً بمجرد كلمة منه ؟ (مت٨: ٨-١٣). ألم تشف نازفة الدم بمجرد لمسها لملابسه ؟ (مت٩: ٢٠-٢٢). ألم يقل للبعض إيمانك قد شفاك ؟! (مر١٠: ٥٢). ألم يقل للمفلوج ولمريض بيت حسدا: " **قم احمل سريرك وامش** " (مت٩: ٦) (يو٥: ٨) ... أين انتهار الأرواح هنا ؟!



لماذا يؤخذ الجزء، ويطلق على الكل ؟!

إن كان جزء ضئيل من الأمراض بسبب الشياطين، فهل تكون كل الأمراض بسببها ؟! وكل الشفاء بانتهارها ؟! ماذا عن أمراض العدوى ؟

ماذا عن أمراض الخطية ؟ إنسان وقع في زنى مع مريض، فأصيب بالزهري أو السيلان أو الإيدز ... هل هنا ينتهرون روح الزهري أم روح السيلان أم روح الإيدز ؟!! وتقف كل البحوث العلمية ؟.



أمراض البلهارسيا التي تأتي من دودة في مياه ملوثة، هل سببها الأرواح النجسة؟ وهل المريض ينتهر روح البلهارسيا ويشفى ؟! والوباء الكبدي الذي قد يأتي من حقنة ملوثة من دم مريض سابق، هل سببه الأرواح النجسة، ويشفى بانتهارها ؟



يعوزني الوقت إن استرسلت في أمثلة لا تحصى. فيكفي هذا الآن ... ونصيحتي لصاحب ذلك الرأي:

لا تعلّم بكل فكر يخطر على ذهنك.

وتذكر قول الرسول: " **لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا** " (يع٣: ١-٢).

" **ومن له أذنان للسمع فليسمع** ".

٤٣

الفرح .. والانسحاق

سؤال

ما رأيكم في الواعظ الذي يقود الناس من التوبة مباشرة إلى الفرح. ويقول لهم عن الكآبة على الخطية والدموع، هي صغر نفس، وهي حرب من الشيطان يجب انتهاره عليه. إن التفكير في النفس وخطاياها هي نوع

من الأنانيـة. والوضـع السـليم هـو الفـرح بـدم المسـيح الـذي طهرنـا مـن الخطية ...

فالتفكير في خطاياك القديمة، هو انحصار في الذات !!

جواب

هذا الفرح السريع ليس هو تعليماً كتابيـاً، وليـس هـو تعليمـاً كنسـياً وله خطورته الروحية في حياة التوبة.

وسوف نشرح هذا بالتفصيل بمشيئة الرب. إنما نقول الآن إن التـائب ينبغي أن يشعر بالخزي والعار بسبب خطيته ويبكي على سقوطه بمـرارة قلب مثلما قيل عن القديس بطرس الرسول بعد إنكاره السيد المسيح إنه:

" **خرج إلى خارج، وبكى بكاءً مراً** " (مت٢٦: ٧٥).

وقصـص التوبـة كثيرة جداً فـي مجـال الانسـحاق والحـزن والبكـاء. والقديسون لم يلجأوا إطلاقاً إلى حياة الفرح بعد التوبة مباشرة. ومثال ذلك داود النبي الذي بكى كثـيراً علـى خطيتـه، بعـد أن سمع مغفرتهـا من فم ناثـان النبـي الـذي قـال لـه: " **الـرب نقـل عنـك خطيئتـك. لا تمـوت** " (١صم١٢: ١٣). ولكنه قال بعد ذلـك: " **خطيئتـي أمـامي فـي كـل حيـن** " (مز ٥٠).

على الرغم من أن الرب قد نقلها عنه، ليحملها عنه السيد المسيح ... بل أنه قال في المزمور السادس: " **أعوّم في كل ليلة سريري وبدموعـي أبلّ فراشي** " (مز ٦).

هل كان داود لا يدرك الروحيات السليمة، وكذلك بطرس الرسول ؟! وهل الفرح بالمغفرة يمنع الندم والبكاء والدمـوع ؟! هل دم المسيح الـذي

يمحو خطايانا، يمنعنا من الانسحاق بسببها؟! حاشا. ليس هذا تعليم الكتاب.



إن دم المسيح يرمز إليه دم خروف الفصح.

هذا الذي نجّى الأبكار من الموت، بقول الرب: " **لما أرى الدم، أعبر عنكم** " (خر١٢: ١٣). ورمز: " **الفصح قد ذبح لأجلنا** " (١كو٥: ٧).

فهل فرح الشعب بالدم، دم خروف الفصح، الذي أنقذهم من الموت، هل هذا الفرح منعهم من الندم والانسحاق والشعور بالمرارة ؟! هوذا الرب يأمر من جهة خروف الفصح.

" **على أعشاب مرّة تأكلونه** " (خر١٢: ٨).

ذلك لكي تتذكروا الخطية التي أوصلتكم إلى أرض العبودية.

ونحن أيضاً في وسط فرحنا بدم المسيح الذي طهرنا من كل خطية، نأكل الفصح على أعشاب مرّة. ونحتفل بصلب المسيح في أسبوع الآلام، وقد كسونا الكنيسة بالسواد، وجلسنا بالألحان الحزينة نذكر قصة الخلاص والدم.

هل الخلاص بالدم، نحتفل به بمظاهر الفرح ؟!

أم أننا نطيع الرسول القديس في قوله: " **فلنخرج إذن إليه خارج المحلة حاملين عاره** " (عب١٣: ١٣). وهكذا نقضي أسبوعا خارج المحلة، متذكرين خطايانا التي تسببت في صلب المسيح.



هل تذكرنا خطايانا أنانية منا وانحصارا في أنفسنا ؟!

كلا، بل العكس هو الصحيح. إنها أنانية منا حينما ننحصر في الفرح بخلاصنا، وننسى الدم الكريم الذي سفك لأجلنا !! ننسى ما قاساه المسيح

من إهانات ولطم وشتم وتعيير وتحديات، نقول له في ذلك في القداس: " لم تردّ وجهك عن خزي البصاق " ... هل في تذكرنا لآلام المسيح، ننحصر في أنفسنا ونتهلل في فرح، أم نتناول الفصح على أعشاب مرّة ؟!



إن دعوتنا للناس بالفرح، ونسيان خطايانا، وعدم الانسحاق بسببها هو ضد طقوس الكنيسة وصلواتها.

ماذا يفعل الذي يتلقى هذا التعليم، حينما يصلي بالأجبية ويقول في صلاة النوم: " **هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديّان العادل مرعوب ومرتعد من أجل كثرة ذنوبي** " ...

أو حينما يقول في صلاة نصف الليل: " **أعطني يا رب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة واجعلني مستحقاً أن أبلّ قدميك اللتين أعتقتاني من طريق الضلالة** ". أو حينما يقول في المزمور السادس في صلاة باكر: " **تعبت في تنهدي. أعوّم في كل ليلة سريري، وبدموعي أبلّ فراشي** " ... وحينما يردد في كل صلاة، ما يقوله في المزمور الخمسين: " **خطيئتي أمامي في كل حين** " " **لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت** " ...

هل يثور على الأجبية، بسبب الوعظ الذي يسمعه في الكنيسة ؟!

أم يثور على هذا الواعظ، ويعتبره ضد صلاة الأجبية. أم أن هذا الوعظ يحطم عنده الأجبية بطريقة غير مباشرة، حينما يقول له: إن تذكار الخطايا عبارة عن حرب من الشيطان وصغر نفس ؟!



وهل بهذا الوعظ يحتقر دموع القديسين في توبتهم ؟

ويقول إنهم بعيدون عن حياة الفرح بالرب، وإنهم أنانيون منحصرون في خطاياهم ؟! وماذا يقول حينما يقرأ بستان الرهبان، ويرى وصية من الآباء تتكرر باستمرار وهي: " **ادخل إلى قلايتك، وابك على خطاياك** "... هل كل هؤلاء الآباء ضلوا الطريق إلى حياة الفرح بالرب.

وماذا عن دموع القديس أرسانيوس ؟

هل ندينه ؟ هل ترك حياة الفرح ؟ ألم يطوّبه البابا القديس ثاوفيلس لأنه استعد لساعة الموت كل أيام حياته ...



ومن جهة نسيان الخطايا، ماذا عن قول القديس أنطونيوس الكبير:

إن ذكرنا خطايانا ينساها لنا الله.

وإن نسينا خطايانا، يذكرها لنا الله.

هل يدعونا القديس أنطونيوس إلى صغر النفس، وإلى الانحصار حول أنفسنا ؟! ثم ماذا عن حياة الانسحاق والدموع في صلوات نحميا (نح١: ٤) وعزرا (عز٩: ٥-٧) ودانيال (دا٩: ٣-٨) وما ورد عن ذلك بعمق في سفر يوئيل النبي (يوئ٢: ١٢-١٧).



بل ماذا عن عظة السيد المسيح على الجبل بقوله:

" **طوبى للحزاني الآن، لأنهم يتعزَّون** " (مت٥: ٤).



وماذا عن تذكارنا للخطية منذ آدم في القداس الإلهي وقولنا: " **غرس واحد نهيتني أن آكل منه** " " **أنا اختطفت لي قضية الموت** " ... هل هذا التذكار خاطئ. وماذا عن قول الأب الكاهن في تقديم الحمل: " **عن خطاياي وجهالات شعبك** ". وقوله في صلاة الاستعداد: " **أنت تعلم**

يا رب أني غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب. وليس لي وجه أن أقف وأفتح فاي ... بل ككثرة رأفاتك اغفر لي أنا الخاطئ .. ".

هل نعلّم أولادنا إذاً أن هذا صغر نفس من الآباء الكهنة !!



وماذا عن صلواتنا في الساعة السادسة وفي التاسعة وفي الغروب ... وعبارة العشار: " **ارحمني يا رب فإني خاطئ** " وقولنا: " **أخطأت يا أبتاه إلى السموات وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً** " وعبارة: " **اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك** " ... وكل العبارات التي نذكر فيها خطايانا ونطلب الرحمة ...

وماذا عن المطانيات، وكيريالصون ٤١ مرة، والتذلل في الصوم ؟!

وماذا عن حياة المسوح والرماد المذكور في الكتاب المقدس ؟

هل كل هذا ضد حياة الفرح ؟! وهل فيه صغر نفس ؟ وهل هو محاربة من الشيطان لنا ؟ وهل يجب أن ننسى خطايانا وننشغل بالدم والفرح ؟! أريد أن أسأل:



إلى أي نهاية يقودنا هذا التعليم ؟!

إن الحزن على الخطايا، ليس تفكيراً في النفس، إنما هو تفكير في الله الذي أحزناه بخطايانا، وبها انفصلنا عنه وعن عمل روحه القدوس.

وتركيزنا على دم المسيح لا شك يحمل تركيزاً على السبب في سفك هذا الدم، وهو خطايانا. تركيزنا في الصليب، يعني أيضاً ما حمله الرب على الصليب. " **كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (أش٥٣: ٦). وهكذا حمل كل لعنات الناموس والذي بلا خطية حُسب خطية لأجلنا ...



هل تقول: ينبغي أن أفرح لأن الله يحبني ؟

وماذا إذاً إن كنت لا تحبه، كما أحبك ؟!

وهل في كل هذا التعليم ننسى عدل الله ؟ وننسى قداسة الله. وننسى أن القديس بولس أحزن أهل كورنثوس، وأحزن خاطئ كورنثوس، لكي يقودهم الحزن إلى التوبة.



ولا بد للخاطئ أن يذكر خطاياه، لكي يحترس، ويتوب، ولا يعود يخطئ مرة أخرى. يتذكر ضعفه. وفيما يفرح بالرب، لا ينسى ضعفاته ... ولا ينسى خطاياه. بل كلما يذكر خطاياه، تزداد محبته لله بالأكثر، الذي غفر له تلك الخطايا. مثل المرأة الخاطئة التي أحبت كثيراً، إذ غُفر لها الكثير (لو٧: ٤٢-٤٣-٤٧).

ومن له أذنان للسمع فليسمع.

٤٤

هل الله يستخدم الشيطان ؟!

سؤال

قرأت في نفس الكتاب السابق أن الله أبقى على الشيطان ليستخدمه !! فهل هذا التعبير صحيح لاهوتيا. والكاتب يثبت كلامه بسماح الله للشيطان بضرب أيوب بمرض.

جواب

الله لا يستخدم إلا من يدعوهم لخدمته. " **والذي سبق فعرفتهم، سبق فعينهم** " " **وهؤلاء دعاهم أيضاً** " (رو٨: ٢٩-٣٠).

ولا يمكن أن يستخدم الله الشيطان لإتمام مشيئته.

كما أن الشيطان لا يمكن أن يتطوع لإتمام مشيئة اللــه، ولا يمكـن أن يكون خادماً للبر. ولا يعطيه الله شرف خدمته.

وفي قصة أيوب وتجربته، كان قصد الشيطان شراً.

وهذا يظهر من قوله للرب عن أيوب، إذا جُرّب: " **فإنـه فـي وجهـك يجدف عليك** " (أي١: ١١). وكـرر هـذه العبـارة مـرة أخـرى (أي٢: ٥). إذن كان الشيطان مشتكياً على أيوب، وطالبـاً أن يعطـى الفرصـة لإسقاط أيوب في التجديف على الله. ومشتكياً بأنه ليست لديه الفرصة للعمل.

فأعطاه الرب هذه الفرصة التي يطلبها.

وليس أن الله استخدمه !! حقاً إن الله يستطيع أن يخرج مـن الجـافي حلاوة، ويحوّل الشر إلى خير. ولكن ليس معنــى هـذا إنـه يسـتخدم الشـر، حاشا !!

الشيطان طلب الشر، والله لم يستخدمه !!

أعطـاه الفرصـة. سمح لـه. كمـا يعطينـا جميعـاً الحريــة، حتـى لـو استخدمناها ضد مشيئته، لكسر وصاياه. هكذا أدخل الله الشيطان في مبـدأ تكافؤ الفرص.

ولو استخدمه الله، لكان الله هو المدبر والشيطان هو المنفذ !!

وحاشا لله هذا الأمر ...

هذا الفكر يذكرنا بمن يقول إن الرب استخدم يهوذا لتنفيذ خطة الخلاص ؟! كلا، بل أن الرب أنذر يهوذا عديداً من المرات، قال أمامه: " **كان خيراً لهذا الإنسان لو لم يولد** " (مر١٤: ٢١).

أما أن الله يحول الشر إلى خير، فهذا شيء آخر.

٤٥

يتغذى بالشيطان !!

سؤال

قرأت في كتاب روحي صادر عن كنيستنا، فيه نص عنوانه: " تغذى " يقول فيه: جنود الظلمة هم خبزك. إنهم غذاء الروح ... تغذى بهم كما تتغذى السحالي بالذباب ... فما رأيكم في هذه التعبيرات ؟

جواب

الإنسان الروحي، غذاؤه غذاء روحي، فلا يتغذى بالشيطان.

- **أول غذاء لنا هو سر الافخارستيا.**

يقول السيد: " **من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه** " " **لأن جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق** " (يو٦: ٥٥-٥٦).

- **غذاء ثانٍ لنا هو كلمة الله.**

كما قال الرب: " **مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله** " (مت٤: ٤). وهذا النص مكتوب في سفر التثنية (تث٨: ٣).

❖ **غذاء آخر هو عمل مشيئة الله.**

كما قال الرب لتلاميذه: " **لي طعام آخر لستم تعلمونه ... طعامي أن أفعل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله** " (يو ٤: ٣٤).

❖ **الإنسان الروحي يتغذى بالحديث مع الله.**

كما قال داود النبي في المزمور: " **باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم** " (مز ٦٢). فالصلاة تشبع نفسه.

❖ **ويتغذى الإنسان بمحبة الله.**

كما قال: " **ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب** " **(مز ٣٤: ٨).**

❖ **وعموماً يتغذى الإنسان بعمل الخير.**

يجد في الخير شبعاً لنفسه ... تشبع نفسه بإسعاد الآخرين، وإنقاذ الذين في خطر، وقيادة الناس إلى التوبة. ويجد شبعاً في الترتيل والتسبيح وفي التداريب الروحية ...



❖ **أما أن يتغذى الإنسان بالشيطان وقوى الظلمة، فهذا تعبير منفر.**

أما الاعتماد على أنه لما خاف الشعب من أهل كنعان الذين كانوا جبابرة، وبكوا. فقال لهم يشوع بن نون، وكالب بن يفنه: " **لا تخافوا من شعب الأرض، لأنهم خبزنا** " (عد١٤: ٩). فهذا كناية عن إمكانية الانتصار عليهم. ولا يمكن أن تعني التغذي بالشيطان وقوات الظلمة،

حتى يركز عليها الكاتب ويتخذها باباً في كتاب ... وتعبير كما تتغذى السحالي بالذباب هو تعبير آخر منفر.

وقد شرح لنا الكتاب ما هو الغذاء الروحي.



❖ **أما التغذي بالفرح بالانتصار على الشياطين. فهو التغذي بنعمة الله التي ساعدتنا على الانتصار. والتغذي بأن الله قادنا في موكب نصرته** (٢كو٢: ٤). ليس معناه التغذي بالشيطان.

الذي يكتب في الإلهيات والروحيات، ينبغي أن يتخير الألفاظ اللائقة. " **ولا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي** " (يع٣: ١).

٤٦

مَن يشتكي عليك ؟!

سؤال

ما رأيك في الواعظ الذي يقول: " **كل خطاياك ألقيت في بحر النسيان** " " **من يستطيع أن يشتكي عليك ؟** ".

جواب

في حالة التوبة، والندم على الخطية من كل القلب، والتناول باستحقاق من الأسرار الإلهية، يلقي الله بخطايانا في عالم النسيان ... ولا يستطيع الشيطان أن يشتكي علينا من جهة خطية قد تبنا عنها.

أما الخطايا التي ما زلنا نرتكبها، فهي لم تغفر بعد، لأننا لم نتب عنها بعد ...

إن مغفرة الرب لنا، ومحو دمه لخطايانا، ليست معناها أن نستمر في الخطايا. حاشا ... فبدون نقاوة القلب لا يعاين أحد ملكوت الله. وأورشليم السمائية: " **لن يدخلها شيء دنس** " (رؤ ٢١: ٢٧).

الجزء السابع

مقدمة الكتاب

إن الأسئلة تتابعنا في كل اجتماع روحي، أو اجتماع عام، وكذلك خلال تدريسنا في الكلية الإكليريكية وفي معاهدها.

وقد رأينا أن ننشر إجابة أهم تلك الأسئلة لسببين:

١- لكي لا نعيد إجاباتها مرة أخرى، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً في الاجتماع الذي أجيبت فيه.

٢- لكي نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه السئلة، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة والخدام والوعاظ في الأنحاء كافة، ويجيبون بنفس الإجابة، فتتحد أفكار المتكلمين، ويستريح المستمعون، ولا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناَ.

وقد نشرنا لكم من قبل ستة أجزاء من هذه المجموعة، تحوي الإجابة على أسئلة كتابية، وعقائدية، وروحية، ومتفرقات. وكان مجموع الأسئلة التي سبق نشرها هو ٢٦٥ سؤالاَ.

واليوم نقدم الجزء السابع من هذه المجموعة. ويشمل إجابة ٧٠ سؤالاَ، من أسئلة متفرقة، في أمور روحية واجتماعية وعقائدية، فيصير المجموع ٣٣٥ سؤالاَ.

ولا يزال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة، تمت الإجابة عليها في الاجتماعات العامة وفي أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية، ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالي حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة.

وإلى اللقاء في الكتاب الثامن، إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

أبريل ١٩٩٣ م | **البابا شنوده الثالث**

١

هل خطية أن أتجنبه؟

سؤال

لي زميل في العمل متعب جداً، يضايقني بكل الطرق. وجربت معه كل طرق المحبة والتسامح، فظنها ضعفاً، وزادت مضايقته لي. فهل إذا تجنبته، لكيما أتجنب المشاكل، أكون في موقف خصام؟ وهل أكون ضد وصية: " **أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم** " (مت٥: ٤٤).

جواب

الله لا يريدنا أن نكون ضعفاء. وفي نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء. فإن فشلت الحكمة والمحبة مع هذا الشخص، لا مانع مطلقاً أن تتجنبه، ليس عن عداوة، وإنما كما قلت: " تجنباً للمشاكل "، ولعدم الوقوع في خطية بسببه، وأيضاً لعدم إعطائه فرصة لمزيد من الخطايا، ضدك.

والمزمور الأول يدعونا إلى تجنب الأشرار.

إذ يقول: " **طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس** " (مز١: ١- ٢).

وفي العهد الجديد يقال أيضاً:

" **المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة** " (١كو١٥: ٢٣).

ويقول الرسول أيضاً: " **أما الآن فكتبت إليكم: أن كان أحد مدعواً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن، أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً، أن لا**

تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " (١كو٥: ١١). إذن عدم معاشرة الشـتامين والخاطفين وفاسدي الأخلاق، تعليم كتابي. ويقول الكتاب أيضاً:

" **نوصيكم أيها الأخوة... أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب** " (٢تس٣: ٦).

سواء من الناحية الخلقية، أو الناحية العقيدية... ويأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغبية وتجنبها " **علماً أنها تولد خصومات** " (٢تي٢: ٢٣).

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة.

لأنه لم تكن حكمة من لوط البار أن يختلط بأهل سادوم...

وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وذا نتائج مرعبة، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات ويتزوج بهن، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١مل١١: ٤- ٥).

يمكن أن تبتعد عن مثل هذا، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته.

فلا تحقد عليه، ولا تبغضه، ولا تتكلم عنه بالسوء.

وأيضاً يمكن أن تصلي من أجله، أن ينجيه الرب من أخطائه. وفي صلاته من أجله تنفذ الوصية: " **أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم** ".

وتصلي أيضاً أن يعطيك الرب نعمة في عينيه، لكي يكف أذاه عنك. ولكن إن وجدت أن أمثال هذه الصلاة تجدد عليك ذكريات متاعب هذا الإنسان، فلا داعي للدخول في التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة، ولا لتذكار الخطايا. لتكن صلاة عامة مجملة، وكفى...

٢

هل أعاتب؟

سؤال

هل أعاتب صديقاً لي إذا أخطأ في حقي؟ أم أحتمل إساءته وأصمت؟

جواب

يمكن أن تعاتبه، إن كان من النوع الذي يقبل العتاب، وإن كان العتاب يأتي بنتيجة طيبة.

وذلك لأنه ليس كل إنسان يقبل العتاب. فهناك من تعاتبه، فيثور ويحاول أن يبرر نفسه، ويكثر الجدل... ويعتبر أنك تتهمه وتظلمه. وينتهي العتاب بنتيجة أسوأ. وقد قال الشاعر:

ودع العتاب فرب شر   كان أوله العتابا

أما الصديق الواسع الصدر، المحب، الذي يقبل العتاب بصدر رحب وبموضوعية، فيمكن أن تعاتبه وتصفي الموقف معه.

وقد صرّح السيد الرب بالعتاب فقال:

" إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه، بينك وبينه وحدكما. فإن سمع منك، فقد ربحت أخاك " (مت١٨: ١٥).

وهنا يضع السيد شرطاً، أن يكون العتاب بينكما سرّاً. لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطئاً أمام الآخرين، بينما يقبل ذلك " **بينك وبينه وحدكما** ". ومع كل ذلك فإن السيد يقول أن نتيجة العتاب غير مضمونة. وذلك بقوله لك: " **فإن سمع لك** ".

هنا وأقول نقطتين مهمتين في العتاب:

- **النقطة الأولى:** هي أسلوب العتاب. فهناك من يعاتب بمحبة، وقد يبدأ بذكر محاسن الصديق ومواقفه الطيبة، قبل أن يذكر نقطة العتاب... بهذا يكون أسلوبه مقبولا... بينما هناك من يعاتب في عنف، وبألفاظ جارحة، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب، ويحط من شأن صديقه. فلا يقبل ذلك منه، ويرد عليه بالمثل، ويشتعل الموقف.

إذن إذا عاتبت، عاتب بأسلوب رقيق مقبول:

- **النقطة الثانية:** وهي سبب العتاب. المفروض يكون ذلك لسبب يستحق العتاب، وليس على أمور بسيطة تدخل تحت عنوان: " **المحبة تحتمل كل شيء** " (١كو١٣). لأنك إن كنت تعاتب على كل صغيرة، وحتى على التفاهات، بحساسية شديدة، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقاءك...!

لذلك كن واسع الصدر، ولا تعاتب على الأمور الصغيرة.

هذه احتملها في صمت، بل في محبة، وبحسن نيّة. ولا تفكر أن صديقك أراد أن يسيء إليك. ربما كانت هفوة زلفة لسان، عبارة فكاهة بسبب نسيان.. الخ.

أما ما قاله السيد المسيح، عن تطور الموقف، وأن تشكو للكنيسة، فلا شك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً، ذات النتائج غير المحتملة...

٣

الغريزة

سؤال

هل يمكن إنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها؟

جواب

الإنسان لا يقضي على غرائزه، إنما يحسن توجيهها.

فالغريزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة. فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة، بأسلوب سليم، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية.

لأن الذي يتعب الإنسان لا الغريزة، بل انحرافها.

الغضب مثلاً توجيهه إلى الخير، بغير عصبية، فيتحول إلى طاقة بناء وليس إلى هدم. وعنه تصدر النخوة والشهامة، والدفاع عن الحق، ونصرة المظلوم. كل ذلك بأسلوب روحي، دون الوقوع في خطية، وبحسن استخدام الألفاظ. مثلما قال الكتاب: " **اغضبوا ولا تخطئوا** " (مز ٤:٤).

لذلك ابحث عن الأخطاء التي تسبب لك انحرافات في غريزة ما، واعمل على علاجها، واعرف أن الله لم يضع في طبيعتنا شيئاً خاطئاً، إنما وضع فينا طاقات، لنستخدمها حسناً.

٤

زوجها يتأخر مساءً

سؤال

زوجي يتأخر مساء، ولا أعتقد أبداً أن عمله يستدعي ذلك. فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذي لا يهتم لبيته، وكأنه يهرب منه إلى غيره؟!

جواب

ليت كل زوجة تجعل بيتها محبباً إلى زوجها، يشتاق إليه كلما بعد عنه..

فغياب الرجل كثيراً عن بيته - بدون سبب قهري - يدل على أنه لا توجد علاقة قوية بينه وبين بيته وبين أهل بيته، وأنه لا محبة ولا اشتياق.

وإيجاد المحبة والاشتياق لا يكون بكثرة العتاب، وبكثرة التحقيق معهن وبكثرة النكد والعكننة.

فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد.

لذلك حاولي أن تكسبي زوجك بالمحبة، وبالكلمة الطيبة التي ترضيه. وتحدثي معه في نوعية الحديث الذي يروقه ويحبه. وإن وجدتيه زاهداً في الحديث، فلا ترهقيه.

كذلك ابحثي متى بدأ يغيب؟

هل حدث ذلك إثر شجار بينكما، أو مناقشة حامية، أو خلاف حول موضوع ما. إن كان الأمر هكذا، اصلحي نتائج ما حدث.

كذلك اهتمي ببيتك، وبنفسك في البيت.

اجعلي صورة البيت محببة إليه، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً، التي تعتني به وتهتم به...

واحذري من تكبير الأمور، والشكوى لكثيرين، لئلا يزداد الأمر تعقيداً. والرب قادر أن يرجعه إلى بيتك، بصلاتك...

٥

نصائح للمتزوجين

سؤال

لقد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت، ونريد الصلاة من أجلنا، وبعض نصائح تجعل حياتنا الزوجية سعيدة.

جواب

أهم نصيحة هي أن تعيشوا في محبة، وأن تكون حياتكما الزوجية حياة روحية مقدسة. ولذلك أقول:

★ **ينبغي أن تكون رسالة كل منكما هي إسعاد الطرف الآخر.**

فيعتبر الزوج أن رسالته في حياته الزوجية هي إسعاد زوجته. وتعتبر الزوجة أن رسالتها هي إسعاد زوجها. ويعتبر الزوجان معاً

أن رسالتهما هي إسعاد باقي أفراد الأسرة، والمساهمة في إسعاد الآخرين...

" **المحبة لا تطلب ما لنفسها** " (١كو١٣: ٥).

ذلك لأن التفكير في الذات، والتركيز على الذات، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين، أو من أجل ذاته، وتنفيذ رأيه ورغباته، يضطر إلى الاصطدام بغيره. وبسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية.

★ **على كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر.**

ويعامله بما يوافق هذه النفسية... كذلك يعرف أسلوبه في التفكير، ويعامله بما يناسب عقليته وتفكيره... إن مشكلة كثير من الأزواج هي أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر، يغير عقليته وطباعه ونفسيته وأسلوبه، لكي يتفق معه هو!! وإذ لا يستطيع ، تنشأ المشاكل.

★ **أيضاً فليتدرب كل طرف أن يمر بعض الأمور.**

في الأعياد الكنسية مثلاً، وفي أعيادكم الأسرية: في عيد زواجكما، أو أعياد ميلاد أبنائكما، وفي أعياد ميلادكما، أو في أي مناسبة مفرحة أخرى.

لتكن في بيتكما مناسبات مفرحة، لأفراح مشتركة.

(٦)

هل أتزوجها؟!

(سؤال)

خطبت فتاة فاضلة. ولكني وجدت أن أمها حادة الطبع، كثيرة المشاكل ومتعبة. فهل أكمل زواجي بها، أو تصبح هذه الأم المشاكسة حماتي. أنا متخوف.

أم لا أتزوجها، وحينئذ يتعبني ضميري، لأنه ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟ فبماذا تنصحني؟

(جواب)

نعم ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا ؟

هل تقف الأم في طريقها، فتمنع عنها كل فرصة للزواج ؟

كثيراً ما سئلت هذا السؤال، وكانت إجابتي هي:

يمكنك أن تتزوج هذه الابنة على شرطين:

١- أنها لا تكون قد ورثت شيئاً من طباع أمها، بل تكون على العكس ساخطة على طباع هذه الأم، عن اقتناع.

٢- أنها تكون ذات شخصية مستقلة، بحيث لا تتبع أمها في المستقبل، ولا تكون تحت طاعتها في أخطائها.

وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الابنة المظلومة، بزواجك منها، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة.

٧

لماذا تزوجت بأممي؟

سؤال

إن كان العهد القديم يمنع الزواج بالأجانب ، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية فلما تزوجت استير برجل أممي ؟

جواب

كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب.

وكان الزوج هو ملك فارس.

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضر له إحدى الجواري لتكون زوجة له، فلا يملك أحد عصيان أمره ... فكم بالأولى لو اختار واحدة أن تكون ملكة على البلاد ...

إذاً استير لم تكن تملك إرادتها .

يضاف إلى هذا أنها احتفظت بدينها.

ولعل الله سمح بهذا الأمر، لكي تكون استير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التي دبرها مرداخاي.

واستير كانت متدينة هي التي فرضت صوماً على نفسها وعلى كل شعبها. وصلّت لكي يعطيها الرب نعمةً في عيني الملك، لينقذ الشعب. وقد كان ...

وطبعاً قصة استير لا تنطبق على أية فتاة في جيلنا لأنها كانت في ظروف معينة، في العهد القديم. ولم تكن تملك الرفض ولم تكن هي التي اختارت...

٨

الراهب إذا تزوج

سؤال

ما هو حكم الكنيسة في حالة الراهب الذي يتزوج ؟

وما حكمها على الكاهن الذي يتزوج بعد سيامته ؟

وإذا شُلح راهب: هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً ؟

جواب

الراهب إنسان قد نذر البتولية.

فإذا تزوج يكون قد كسر نذره، ويصبح زواجه خطية.

والكتاب يقول: " **خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي** " (جا٥:٥).

فالواجب أن يبقى الراهب على نذره، حتى لو شلحته الكنيسة.

الكنيسة شلحته من الرهبنة.

ولكنها لم تشلحه من البتولية.

فلا يزال نذر البتولية باقياً، حتى لو لم يصر راهباً.

وهناك علمانيون أو شمامسة عاشوا بتولين. أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم علمانيون، ولم يكونوا رهبانا ... ولا كهنة.

الارشيدياكون حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولا، ولم يكن راهبا ولا كاهناً. وكذلك أخوه. وكذلك أخواته وما كن راهبات.

يمكن إذاً أن يكون الإنسان بتولاً. دون أن يكون راهباً.

القديس الأنبا رويس كان بتولاً، دون أن يرسمه أحد راهبا. القديس بولس الرسول والقديس يوحنا الحبيب كانا بتولين، ولم يكونا راهبين، إذ لم تكن الرهبنة قد ظهرت بعد. والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله (بتولين لا رهباناً). بل كان يدعو " **الذين لهم نساء كأن ليس لهم** " (١كو ٧: ٢٩).

والذي تشلحه الكنيسة من الرهبنة والكهنوت، يبقى على نذره في البتولية.

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت، فلا يتمادى أكثر لكي يفقد البتولية التي لا تزال في إرادته وفي حريته. وحفظه لها يدل على محبته للبتولية وثباته على نذره.

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة.

وكذلك بينه وبين نفسه ...

والكنيسة مجرد شاهد على هذا النذر، الذي تعهد به أمام الله، وأمام مذبحه المقدس، وأمام الملائكة وأرواح القديسين، وأمام مجمع الرهبان، وأما كل الذين حضروا هذا النذر، وأمام كل الشعب الذي سمع برهبنته ...

والكنيسة لا تحله من هذا النذر، ولا تملك على ذلك.

بل بقاؤه على بتوليته، يبقى الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلى الرهبنة والكهنوت.

فما أكثر الذين تابوا، وأزالوا بتوبتهم الأسباب التي أدت إلى شلحهم. وبقيت الفرصة سانحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم، وتعيدهم إلى رتبتهم الأولى ... والتاريخ حافل بأمثلة الذين شلحوا وعادوا إلى رتبتهم، وقبلتهم أديرتهم ... والكهنوت مسحة لا تعاد. أي أنه إذا تاب المشلوح وعاد إلى كهنوته، لا يحتاج الأمر إلى إعادة سيامته.

أما الذي يتزوج فإنه يكسر الجسور التي بينه وبين الكنيسة.

فالكاهن الذي يتزوج بعد سيامته، يفقد كهنوته تماماً. ولا يعود إليه.

والراهب الذي يتزوج، لا يمكن أن يعود إلى الرهبنة إلا إذا ترك هذه الخطية التي يعيش فيها. وإن تركها نهائياً وتاب توبةً حقيقية، وقبله ديره، إنما يقبله مدة طويلة تحت الاختبار، لئلا يعود مرة أخرى إلى ذلك الارتباط الجسداني.

والراهب الكاهن الذي يتزوج يفقد أموراً كثيرة:

يفقد بتوليته، ويفقد رهبنته، ويفقد نذره، ويفقد كهنوته، ويفقد سمعته، ويفقد أرثوذكسيته ...

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزّوجه. وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلى طوائف أخرى غير أرثوذكسية لتزوجه زواجاً لا يريح أي ضمير ... وقد يعيش في اللامبالاة وقتاً. ثم إذا استيقظ ضميره، يتعب ويتألم ويعيش تعيساً ...

وهكذا يفقد سلامه القلبي أيضا.

ويبقى كسر النذر، والاستمرار في كسر النذر، شوكة في ضميره تتعبه طول حياته ... وفي نفس الوقت يصير عثرة ...

وتتعلق أبديته بتوبته، وترك ما هو فيه، وإصلاح نتائجه ...

٩

طالب الرهبنة إذا تزوج

سؤال

عرفنا أن الراهب إذا تزوج، يكون زواجه خطية، لأنه في الرهبنة ينذر نفسه لحياة البتولية ... ولكن ما حكم طالب لرهبنة، الذي إذا ذهب إلى الدير ليترهب، ثم خرج من الدير أو أخرجه الدير ... هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية ؟

جواب

الفترة التي يقضيها طالب الرهبنة هي فترة اختبار، وليست فترة نذر للبتولية ...

هو يختبر نفسه، هل تناسبه حياة الرهبنة أم لا. فإن وجد أنها تناسبه، بقى في الدير إلى أن تتم سيامته راهباً، وفي السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك والزهد. أما إن وجد حياة الرهبنة لا تناسبه، فمن حقه أن يترك الدير، ومن حقه أن يتزوج.

والاستثناء الوحيد، هو أن يكون قد نذر نفسه أمام الله لحياة البتولية ...

١٠

تفريق ما جمعه الله

سؤال

يقول الكتاب: " **ما جمعه الله لا يفرقه إنسان** " (مت١٩: ٦). فكيف يحدث أنه في حالة الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله ؟

جواب

الوصية تقول: " **لا يفرقه إنسان** ". وفي حالة الزنا، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان، إنما بأمر الله نفسه، الذي سمح بالطلاق في حالة الزنا، وفي نفس الإصحاح (مت١٩: ٩).

١١

كيف يعلمه الصلاة

سؤال

أنا طالب جامعي. وأبي يعمل تاجراً وهو غير متعلم. وأريد أن أعلمه الصلاة، فماذا أفعل ؟

جواب

يمكن ذلك عن طريق الاستلام الصوتي والترديد، مثلما يسلم العرفاء الألحان. ومثلما استلم المكفوفون ألحان الكنيسة.

هذا عن الصلوات المحفوظة مثل المزامير وصلوات الأجبية.

بالإضافة إلى هذا، يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه، سواء الطلب أو شكر الله على إحساناته، أو الاعتراف بالخطية، أو تمجيد الله.

ويمكن أن تجعله يحفظ عبارة يرددها كثيراً، مثل صلاة يا ربي يسوع المسيح وأمثالها.

١٢

الخشوع في الصلاة

سؤال

ما حدود الخشوع في الصلاة، وبخاصة حينما لا يتوفر ذلك عملياً ؟

جواب

المفروض في الصلاة، توافر خشوع الجسد والروح.

أما خشوع الجسد فيتمثل في الوقفة المنتصبة، والأيدي المرتفعة إلى فوق، والسجود، والركوع أحياناً، على شرط أن لا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض ...

كذلك يتمثل الخشوع في ضبط الحواس، فلا ينشغل البصر أو السمع في شيء آخر أثناء الصلاة ...

ويتمثل الخشوع أيضا في ضبط الفكر، فلا يطيش خارج الصلاة في موضوعات أخرى كذلك مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذي يقف المصلي أمامه.

ولكن حين لا يتوافر خشوع الجسد، يبقى خشوع الروح.

مثال ذلك الذي يصلي وهو مريض يرقد على فراشه، أو الذي يصلي وهو على فراشه قبيل النوم مباشرة، بعد صلاته الخاشعة أما الله. أو الذي يصلي في طرق المواصلات، وهو جالس على مقعده في الطائرة أو سيارته أو في الأتوبيس أو القطار، ولكن عقله منشغل في الصلاة وقلبه مرتفع إلى الله.

أو الذي يصلي وهو جالس مع الناس، أو وهو سائر في الطريق، أو وهو واقف في مكان ما ...

هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح في مشاعر القلب والفكر ...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته في خشوع الجسد.

أما إن كان مضطراً إلى ذلك كالأحوال التي ذكرناها، فلا لوم عليه. لأن الله يعرف حالة القلب ...

(١٣)

عَدم استجابة الصلاة

سؤال

كيف أشعر أن الله يهتم بي، إن كنت أصلي و استجاب ؟

جواب

كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة. فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب، فلا بد أن هناك أسباباً:

١- من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب.

٢- أو أن الله سيستجيب طلبك، ولكن في الوقت المناسب حسب حكمته. فلا تستعجل ولا تقلق، إنما آمن بمحبته واستجابته.

٣- تحتاج أيضاً أن تتعود على انتظار الرب، كما انتظر أبونا ابراهيم وأعطاه نسلاً في الحين الحسن، وكما أعطى زكريا واليصابات.

٤- ومن الجائز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك، أو ليس مفيداً الآن. إن الله يعطيك ما ينفعك، وليس حرفية ما تطلبه.

٥- أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك.

(١٤)

فيتامينات أثناء الصوم

(سؤال)

هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام ؟

(جواب)

ليس حرام في شيء. فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام، وليس قتل الجسد أو إضعافه.

ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً.

كما أن موضوع أخذ الفيتامينات على كافة صورها، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلاً، هي خاصة بالمرضى المحتاجين إلى تقوية، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة ...

(١٥)

مَوعد الانقطاع عن الطعام

(سؤال)

في الليلة التي يتبعها صوم انقطاعي، في أي ساعة ننقطع عن تناول الطعام ؟ هل ممكن الأكل بعد نصف الليل ؟

جواب

بعد نصف الليل، ندخل في يوم جديد، ينبغي أن نبدأه صائمين، ما دام اليوم يوم صيام. لذلك لا يجوز في أيام الصوم أن يأكل الإنسان أو يشرب بعد نصف الليل.

وإذا كان يستعد بالصوم للتناول، يشترط أن لا يقل صومه على تسع ساعات، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل.

فإذا كان القداس سيخرج السابعة صباحاً مثلاً، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل، قبل العاشرة مساءاً.

وفي الصوم، لا يوجد صوم انقطاعي، وصوم غير انقطاعي لأن الانقطاع عن الطعام عنصر ثابت في كل صوم، وبدونه لا نكون صائمين. إن فترة الانقطاع لازمة في الأصوام، ولكنها تختلف في موعدها من صوم لصوم، ومن شخص لشخص.

وإذا قلنا إن الشخص لا يأكل بعد منتصف الليل في أيام صومه، فهذا لا يعني أن الإنسان يأخذ حريته في تناول الطعام إلى نصف الليل تماماً، باعتبار أن هذا حقه !! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالدقيقة والثانية في أمور ضبطك لنفسك.. !

١٦

التناول - والعملية الجراحية

سؤال

مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية لـه، لابد سينزف منها دماً. فهل يسمح له ؟!

جواب

يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين، وليس قبلها مباشرة. ولكن ما يناسب المريض هو سر مسحة المرضى... فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة والصلاة لـه حسب تعليم الرسول (يع٥: ١٤- ١٥) وذلك قبل إجراء العملية...

١٧

كيف عرف موسى ؟

سؤال

هناك أمور في قصة الخليقة، لا أدري كيف عرفها موسى النبي، حتى كتبها في سفر التكوين، مثل قول الرب مثلاً: " **نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا** " (تك١: ٢٦).

جواب

موسى النبي عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه، الذي كان " **يكلمه فماً لفم** " (عد١: ٧). وقد قضى أربعين يوما مع الرب على الجبل، استلم فيها الشريعة. فما أسهل أن يكون الرب قد حدّثه في تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها. وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى.

أو قد يكون الرب قد حدّث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت موسى عن طريق التقليد، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة في زمن الآباء الأول. حيث عاش آدم ٩٣٠ سنة، وعاش متوشالح ٩٦٩ سنة، وعاش نوح ٩٣٠ سنة (أنظر تك٥، تك٩: ٢٩).

١٨

حَول سلسلة الأنساب

سؤال

النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب:

لماذا ترك البشير في سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وامرأة أوريا الحثي، وامرأة غريبة الجنس هي راعوث ؟

جواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا، فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط في الزنى مع امرأة الحثي. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية... فلا داعي إذن للافتخار.

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم. لأن أعمال الإنسان - لا أعمال آبائه - هي التي تقرر مصيره في اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم في ذلك:

إن السيد المسيح لم يأتِ ليهرب من تعييراتنا، بل ليزيلها. إنه لا يخجل من أي نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التيَ زنت.

الكنيسة كثامار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حاله أحوالنا: كانت قبيلته غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزدر بفقرها، ولا رفض رداءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفي فقر من الأعمال الصالحة... وكما راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التي قالها النبي: " انسي شعبك وبيت أبيك، فيشتهي الملك حسنك "...

بهذه الأمور أخجلهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده. بل أقول إن الشخص

الذي لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفطن في أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التي أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

إنك إن مدحت ذاتك، فلن يمدحك الله أيضاً. أما نسبت الويل لها ولمتها، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك... وهو يسعى بكل وسيلة لكي يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت في الساعة الحادية عشرة يعطيك أجرة عمل النهار كله... وإن ذرفت ولو دمعة واحدة، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلاصك.

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغي أن ندعو ذواتنا مرفوضين. وننسى كل ما قد عملناه من صلاح، ونتذكر خطايانا.

إن محامدك التي يجب ألا يعرفها إلا الله وحده، هي عنده في صيانة تحوطها، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب. ويصيبك ما أصاب الفريسي إذ أورد ذكر محامده، فاختلسها إبليس المحتال.

(١٩)

ثلاثة اختلافات في سلسلة الأنساب

سؤال

هناك ثلاث اختلافات في سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلي، وما سجله لوقا الإنجيلي، نريد أن نسأل عنها الآن. وهي:

١- يوجد خلاف بين الأسماء التي يوردها كل من الإنجيليين.

٢- القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروي قصة العماد.

٣- القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله.

فهل من شرح لكل هذه الاختلافات ؟

جواب

١- الخلاف في الأسماء:

في الواقع أن متى الإنجيلي سرد من جانبه النسب الطبيعي للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعي أو الرسمي. ولتفسير هذا نقول الآتي:

نصّت شريعة موسى على أنه إذا توفي رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، وينجب لأخيه نسلاً منها، أي أن الابن الذي ينجبه يصبح من الناحية الشرعية ابناً رسمياً لأخيه

المتوفي، وإن كان يعتبر ابناً طبيعياً لهذا الأخ الذي أنجبه من صلبه.

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان: أب طبيعي وهو الذي أنجبه، وأب شرعي وهو عمه المتوفى بدون نسل.

وهذا هو ما ورد في سفر التثنية عن هذا الأمر:

" **إذا سكن أخوة معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذي يقوم باسم أخيه المتوفى، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل** " (تث٢٥: ٥- ٦).

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً، لأن الابن الذي يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسيب الذي يليه في القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين.

وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح في سفر راعوث في قصتها من بوعز.

وفي تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية (٥١٢-٥٣٨م):

" **وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب في الواقع إلى أبوين اثنين**: لأنه حديث أنه هالي اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب ـ الذي كان أقرب الأنسباء إليه ـ تزوج امرأته لكي ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة. فلما

أنجب منها يوسف، صار يوسف هذا ابنا شرعيا لهالي المتوفي، وفي نفس الوقت ابنا طبيعيا ليعقوب ". ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالي. أحدهما أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعي.

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين. ووصل لوقا بالنسب الشرعي للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعي حتى سليمان بن داود. وتلاقى الاثنان عند داود ... وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل ...

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح ... من حيث أنه ابن لداود، وابن لابراهيم، وابن لآدم.



٢-٣- الخلاف في الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد:

وبدأ متى إنجيله بقوله: " **كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم ...** ". وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال: " **ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب** ". وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتى في النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة: " **وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ...** ".

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذي مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التي من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب في سن الثلاثين. وهنا ذكر الأنساب الشرعيين ...

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية (+٥٣٨) هذا الموضوع فيقول:

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، الذي تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبني والقيامة.

وذكر تلك الأنساب بعد ما أورد قصة العماد ... ذلك لأن المعمودية تعطي التبني الحقيقي السمائي، في إظهار أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التي تعطى للتبني. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة. وأن الحالة المرضية التي للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة.

ولهذا النسب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التي تأتي بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهي، حيث تجعلنا أولاداً لله.

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذي تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذي نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل. ولإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل ...

ويقول القديس أوغسطنوس:

متى ينزل بالأنساب، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا. لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك١٢: ٣). وهكذا لم يبدأ من آدم.

(٢٠)

هل يوجد إنجيل للمسيح ؟

سؤال

قال السيد المسيح في بدء بشارة مرقس: " **قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل** " (مر ١: ١٥). ما هو هذا الإنجيل. وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح ؟

جواب

كلمة إنجيل تعني أحد البشائر الأربع، التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وتعني أيضاً مجرد عبارة: " بشارة مفرحة ".

الذي أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة، بشرى الخلاص، أو بشرى اقتراب الملكوت ... ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة.

ولهذا قبل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب، وإنما قال: " **تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به** " (مت٢٨: ١٩-٢٠).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، ويكرز ببشارة الملكوت (مت٢٣:٤). وكان يعظ (مت٥-٧). وأيضاً كان " يفسر " (لو٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو٢٤: ٤٥).

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول: " **إن الإنجيل الذي بشرت به، ليس هو بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا عُلِّمته، بل بإعلان يسوع المسيح** " (غل١: ١١-١٢).

ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعني هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: " **صعدت إلى الرسل في أورشليم وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم** " (غل٢: ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً ...

فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوي، وليس الاصطلاحي.

وهكذا قال: " **لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل** .. " (غل١: ١٤). أي حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.

٢١

حديث بولس عن نفسه

سؤال

إنني أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الاتضاع ؟

جواب

الذي حدث هو أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً، وإنما من تلاميذ الرسل !!

لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، **لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.**

ولهذا كثيراً ما كان يقول في بدء رسالته: " **بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً** .. " (رو ١: ١) (١كو ١: ١).

" **بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله** " (٢كو ١: ١) (كو ١: ١) (٢تي ١: ١) .. " **بولس لا من الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح** " (غل ١: ١) " **بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا** " (١تي ١: ١).

ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله افرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل ١: ١٥). وكيف أنه أؤتمن على إنجيل الغرلة (غل ٢: ٧) أي على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال: " **بل أنا تعبت اكثر من جميعهم ولكن أنا، بل نعمة الله التي معي** " (١كو ١٥: ١٠). وقال: " **أهم عبرانيون ؟ فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل إبراهيم ؟ فأنا أيضاً. أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل..** " (٢كو ١١: ٢٢- ٢٣).

لاحظ عبارة " **كمختل العقل** " ، التي يكررها تقريباً في عبارة أخرى: " **الذي يجترىء فيه لأحد، لأقول في غباوة: أنا أجترىء فيه** " (٢كو ١١: ٢١). وفي نفس الإصحاح يقول: " **اقبلوني ولو كغبي لأفتخر أنا أيضاً قليلاً** " (٢كو ١١: ١٦) ...

انظر عبارات: كمختل العقل، وغبي، وأقول في غباوة. ثم يقول:

وقد صرت غبياً وأنا أفتخر. أنتم ألزمتموني (٢كو ١٢: ١١).

نعم أضطر إلى ذلك، بسبب الذين شكوا في إرساليته.

ومع كل ذلك، فنواحي التواضع في حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص. يكفي منها عبارة " **لا أنا** " (١كو١٥: ١).

٢٢

الله أم ملاك

سؤال

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله... فما هي الإجابة السليمة ؟

جواب

الذي صارعه يعقوب هو الله للأسباب الآتية:

١- غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل. ولا يملك الملاك الحق في أن يغير اسم إنسان.

٢- قال له الله في تغيير اسمه: " **لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت** " (تك٣٢: ٢٨). قال له هذا بعد أن صارعه. فما معنى" **مع الله... وغلبت** " ؟

٣- يقول الكتاب: " **فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً " لأني نظرت الله وجهاً لوجه، ونجيت نفسي** " (تك٣٢: ٣٠).

٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه، أمر خاص بالله. لأنه لم يحدث في التاريخ أن إنسان صارع مع ملاك لكي يباركه. وفعلاَ نال البركة وتحققت.

٥- كون أن الذي ظهر له، ضرب حق فخذه، فانخلع فخذه، وصار يخمع عليه (تك٣٢: ٢٥- ٣١). هذا لا يحدث مع ملاك. الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمراً صريحاً بذلك من الله، وبخاصة لو كان يضرب أحد الاباء أو الأنبياء.

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك٣٢: ٢٤)، فمعناها أن الله ظهر له في هذه الهيئة.

وقد ظهر الله ومعه ملاكان لأبينا ابراهيم في هيئة " **ثلاث رجال** " (تك١٨: ٢). ولم يكونوا بشراً. وعبارة " **ثلاثة رجال** " تدل على الهيئة التي ظهروا بها، وليس على طبيعتهم.

وهكذا قيل عن أبينا ابراهيم: " **وظهر له الرب عند بلوطات ممرا** " (تك١٨: ١).

أما الملاكان فذهبا إلى سادوم (تك١٩: ١) (تك١٨: ١٦).

أما الرب فهو الثالث، فقد وعد سارة بأن يكون لها نسل (١٨: ١٠- ١٤). وتفاهم مع ابراهيم من شأن حرق سادوم (تك١٨: ٢٠- ٣٣) " **وأما ابرهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب** " (تك١٨: ٢٢).

إذن يمكن أن يظهر الرب في هيئة إنسان، ولا تكون الرؤية لإنسان بالحقيقة.

ويمكن أن يظهر في هيئة ملاك، ولا تكون الرؤية لملاك بالحقيقة.

ظهر الله لموسى في العليقة بهيئة (ملاك الرب). بل قيل: " **وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة** " (خر٣: ٢). ومع ذلك قال له:

" **أنا إله أبيك، إله ابراهيم، إله اسحق، وإله يعقوب** " " **فغطى موسى وجهه، لأنه خاف أن ينظر إلى الله** " (خر٣: ٦).

لهذا يخلط شهود يهوه بين الأمرين.

فيقولون إن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل !! بسبب أن الرب ظهر في العهد القديم بهيئة ملاك، فيظنون هم أنه ملاك بالحقيقة.

إن الله غير مرئي، وليس له شكل يراه النظر المحسوس. لذلك عندما كان يظهر في العهد القديم، كان يظهر في هيئة إنسان (كما حدث مع ابراهيم ويعقوب) أو بهيئة ملاك (كما حدث مع موسى).

ولو كان المسيح هو الملاك ميخائيل، لكان مخلوقاً !! وفي نفس الوقت خالقاً، " **لأن كل شيء به كان** " (يو١: ٣).

٢٣

أبناء هذا الدهر

سؤال

ما الذي يقصده الرب بقوله: " **لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم** ". كيف يكونون أحكم من بني النور ؟

جواب

قال السيد المسيح هذه العبارة في الحديث عن وكيل الظلم، وكيف أنه تصرف بعقل واهتم بمستقبله (لو١٦: ٨).

إن أبناء هذا الدهر يمكن أن يتصفوا بالذكاء، وبالتصرف الذكي الناجح، وليس الذكاء وقفاً على أولاد الله وحدهم... وهذا الأمر واضح في أول سفر التكوين إذ قيل عن الحية إنها كانت أحيل جميع الحيوانات (تك٣: ١). واستطاعت بذكائها أن تنتصر على أمنا حواء. بل قال السيد المسيح أكثر من هذا:

" **كونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام** " (مت١: ١٦).

فيمكن أن نتشبه بها في حكمتها، وليس في شرها.

وكان أخيتوفل، ذكياً، وله حكمة في الشر. فلما انضم إلى ابشالوم، صلى داود أن يبطل الله مشورة أختينول (٢صم١٥: ٣٤). وكانت ايزابيل الملكة شريرة. ولكنها كانت ذكية، واستطاعت أن توصل زوجها أخاب الملك إلى غرضه.

كل هؤلاء كانوا حكماء، ولكن حكماء في الشر.

إن الله لم يحرم الأشرار من الذكاء. وأحياناً ينتصرون بذكائهم على الأبرار، على بني النور.

ولهذا لما ضرب الرب مثل وكيل الظلم في حكمته، طلب منا أن نتمثل به في حكمته، ولكن ليس في شره...

٢٤

الأحيَاء والأموات

سؤال

السيد المسيح يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات.

فمن هم الأحياء ومن هم الأموات ؟

جواب

- الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقيمهم من الموت ويدينهم (يو٥: ٢٨- ٢٩).

- والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجيء الثاني للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضاً.

- عموماً المقصود هو إدانة الجميع بما في ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، ولكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب: " **لك اسم أنك حي، وأنت ميت** " (رؤ٣: ١).

- ويمكن أن عبارة: **أحياء** تنطبق على الأبرار، وعبارة: **أموات** تنطبق على الأشرار، كما قال الرب عن الابن الضال: **ابني هذا كان ميتاً فعاش** (لو١٥: ٢٣- ٣٢).

- عبارة: **الأحياء** قد تنطبق أيضاً على الأرواح التي لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعني البشر المائتين.

(٢٥)

بنو الملكوت، والظلمة الخارجية

سؤال

قال الرب: " **إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان** " (مت٨: ١١- ١٢). فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون في الظلمة ؟

جواب

بنو الملكوت هم اليهود.

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول: " **كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل أخوتي وأنسبائي حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون. ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد...** " (رو٩: ٣- ٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت.

فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون في الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة في مدحه لقائد المائة الأممي، بعد أن قال عنه: " **الحق أقول لكم: لم أجد ولا في إسرائيل كلها، إيماناً بمقدار هذا** " (مت٨: ١٠).

ولذلك فعبارة: " **يأتون من المشارق والمغارب** " **تنطبق هنا على الأمم.**

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون في أحضان ابراهيم واسحق ويعقوب.

ولعل منهم قائد المائة هذا، والقائد الذي آمن به وقت صلبه (يو٢٠: ٢٤)، ومجد الله قائلاً: " **بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً** " (لو٢٣: ٤٧). بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة، خافوا جداً وقالوا: " **حقاً كان هذا الإنسان ابن الله** " (مت٢٧: ٥٤).

ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه: " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم...** " (مت٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٥).

٢٦

أثمروا وَأكثروا

سؤال

في سفر التكوين صدر أمر إلهي لآدم وحواء، قال لهم فيه: " **أثمروا واكثروا واملأوا الأرض** " (تك١: ٢٨). فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما في الجنة. ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية.

جواب

إذا كانت هذه العبارة قيلت لهما قبل الخطية، فلا شك أنهما لم يعرفا معناها الحالي.

لأنهما كانا بسيطين وبريئين جداً، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله. وكانا عريانين ولا يخجلان (تك٢: ٢٥)، شعورهما في هذه الناحية كطفلين مرضعين لا يعرفان عن الجنس شيئا ... ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدي.

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب: " **عرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين** " (تك٤: ١).

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة في الإصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة في الإصحاح الثاني.

ففي الإصحاح الأول يقال: " **خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خلقهم** " (تك٢: ٢٧). وفي الإصحاح الثاني يشرح خلق آدم من تراب، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك٢: ٧- ٢١).

وفي الإصحاح الأول في قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة " **أثمروا واكثروا واملأوا الأرض** " (تك١: ٢٨). وغالباً هذه العبارة قيلت لهما فيما بعد...

٢٧

الوقوع في يد الله

سؤال

قال داود النبي: " **أقع في يد الله، ولا أقع في يد إنسان، لأن مراحم الله واسعة** " (٢صم٢٤: ١٤). وفي مجال آخر يقول بولس الرسول:

" **مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي** " (عب١٠: ٣١). فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟

جواب

عبارة " **مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي** ". **هي عن الأبدية والعدل الإلهي**. حيث يكون هناك انتقام العدل الإلهي من كل خطأ (عب١٠: ٣٠). ومجازاة كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧). أما في قصة داود النبي، فكان لا يزال على الأرض يلتمس مراحم الله، فقال إن مراحم الله واسعة، بعكس انتقام البشر منه.

كذلك مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي، حينما يطيل الله أناته إلى أبعد حد، ويستغل الناس طول الأناة للاستهتار والتمادي في الخطية.

وقد حدث هذا في معاملة الله لفرعون، فقد رفع الله عنه الضربات مرات عديدة، ومنحه الفرصة للتوبة في كل مرة. فلما تقسى قلبه. ولم يستفد من مراحم الله، ضربه الرب ضربة مخيفة هو وكل جنده (خر٥: ١٤).

ونفس الوضع حدث في قصة الطوفان (تك٦)، وفي قصة سادوم (تك١٩). ويشرح لنا القديس بولس الرسول هذا الموضوع فيقول:

" **هوذا لطف الله وصرامته**... " (رو١١: ٢٣).

" **أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف، وإلا فأنت أيضاً ستقطع** " .

مراحم الله واسعة للذين يتأثرون بلطف الله في معاملته لهم، ويتوبون...

لأنهما كانا بسيطين وبريئين جداً، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله. وكانا عريانين ولا يخجلان (تك٢: ٢٥)، شعورهما في هذه الناحية كطفلين مرضعين لا يعرفان عن الجنس شيئا ... ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدي.

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب: " **عرف آدم حواء امرأته، فحبلت وولدت قايين** " (تك٤: ١).

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة في الإصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة في الإصحاح الثاني.

ففي الإصحاح الأول يقال: " **خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خلقهم** " (تك٢: ٢٧). وفي الإصحاح الثاني يشرح خلق آدم من تراب، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك٢: ٧- ٢١).

وفي الإصحاح الأول في قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة " **أثمروا واكثروا واملأوا الأرض** " (تك١: ٢٨). وغالباً هذه العبارة قيلت لهما فيما بعد...

٢٧

الوقوع في يد الله

سؤال

قال داود النبي: " **أقع في يد الله، ولا أقع في يد إنسان؛ لأن مراحم الله واسعة** " (٢صم٢٤: ١٤). وفي مجال آخر يقول بولس الرسول:

" **مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي** " (عب١٠: ٣١). فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟

جواب

عبارة " مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي ". **هي عن الأبدية والعدل الإلهي**. حيث يكون هناك انتقام العدل الإلهي من كل خطأ (عب١٠: ٣٠). ومجازاة كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧). أما في قصة داود النبي، فكان لا يزال على الأرض يلتمس مراحم الله، فقال إن مراحم الله واسعة، بعكس انتقام البشر منه.

كذلك مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي، حينما يطيل الله أناته إلى أبعد حد، ويستغل الناس طول الأناة للاستهتار والتمادي في الخطية.

وقد حدث هذا في معاملة الله لفرعون، فقد رفع الله عنه الضربات مرات عديدة، ومنحه الفرصة للتوبة في كل مرة. فلما تقسى قلبه. ولم يستفد من مراحم الله، ضربه الرب ضربة مخيفة هو وكل جنده (خر٥: ١٤).

ونفس الوضع حدث في قصة الطوفان (تك٦)، وفي قصة سادوم (تك١٩). ويشرح لنا القديس بولس الرسول هذا الموضوع فيقول:

" **هوذا لطف الله وصرامته...** " (رو١١: ٢٣).

" **أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف، وإلا فأنت أيضاً ستقطع** " .

مراحم الله واسعة للذين يتأثرون بلطف الله في معاملته لهم، ويتوبون...

أما المستهتر فيقول له الرسول عن الرب: " **أم تستهين بغنى لطفه، وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكن من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة العالم العادلة، الذي يجازي كل واحد بحسب أعماله** " (رو٢: ٤- ٦).

٢٨

ذكر الاسم في الترحيم

سؤال

هل إذا طلبنا أن يذكر في القداس اسم قريب لنا قد توفي، لا يجوز ذلك في أيام أعياد أو أفراح الكنيسة ؟

جواب

في كل يوم من أيام السنة، يمكن أن نذكر في القداسات أسماء المنتقلين.

وهناك جزء من القداس يذكر فيه الترحيم بعد مجمع القديسين. نقول فيه: **أولئك يا رب الذين أخذ نفوسهم، نيحهم في فردوس النعيم** ... ويمكن قبله أن نذكر من نشاء من الذين رقدوا سراً أو جهراً لتعزية أهلهم ... وهناك ترحيم يقال باللحن الحزايني.

ولكن في أيام الفرح، لا نستخدم الترحيم باللحن الحزايني.

إنما يمكن أن نقول الطلبة جهراً وبدون لحن. فلا يمتنع عن الترحيم أيام الفرح، ولكن الذي يمتنع هو اللحن الحزايني. وطبعاً لا يجوز لحن فرايحي. فيقال الترحيم دمجا...

كما أننا نصلي لأجل الراقدين في مواضع أخرى.

بصفة عامة دون أسماء. كما في أوشية الإنجيل. فنقول: **أولئك الذين رقدوا يا رب نيح نفوسهم**. ونصلي لأجلهم في الثلاثة تقديسات. ونصلي لأجلهم سراً عند رفع الحمل في أي قداس عادي.

والبعض يطلبون قداساً خصوصياً باسم أحد أقاربهم المنتقلين.

وقد يكثر عدد هؤلاء الذين يطلبون قداسات خصوصية، مما لا تقدر عليه إمكانية الكاهن، فيضطر أن يجمع بعض الطلبات معاً في قداس واحد. ويصلى في الترحيم عن كل واحد باسمه.

(٢٩)

هل في الأبدية قداسات ؟

(سؤال)

هل توجد قداسات وتناول في الأبدية ؟ وهل هذا له علاقة بمكافأة الأكل من (المن المخفى) التي وعد بها الغالبون في سفر الرؤيا (رؤ١٧:٢). أو الأكل من (شجرة الحياة).

(جواب)

التناول هدفه غفران الخطايا والحياة الأبدية.

كما قال الرب في يوم الخميس الكبير: " **هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين، يُعطى لمغفرة الخطايا** " (مت٢٦: ٢٨) (مر٢٤:١٤) " **هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم** " (لو٢٢: ١٩). ونحن نردد هذه الكلمات في القداس الإلهي...

وطبيعي الذين في الأبدية ليسوا في حاجة إلى مغفرة خطايا.

هنا على الأرض يوجد مجال للتوبة ومغفرة الخطايا أما في الأبدية فالمصير قد تقرر، ولا يتغير، وليست هناك فرصة أخرى للتوبة وللتناول لمغفرة الخطايا.

أنظر أيضاً ماذا نقوله في الاعتراف الأخير في القداس الإلهي.

" **يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه** ".

في الأبدية، الغالبون قد نالوا كل هذا، وليسوا في حاجة إلى التناول كوسيلة لكي ينالوه...

كذلك التناول هو طعام يأخذه الجسد، لهدف روحي.

وفي الأبدية لا توجد أجساد مادية تتناول طعاماً.

نحن في القيامة العامة، سنقوم بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤- ٤٩) **لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت السموات** فالطعام الذي يؤكل بالجسد المادي، لا يوجد في الأبدية...

وطبعاً سوف لا يوجد أشخاص يعجنون ويخبزون قرباناً، لكي يقدم على مائدة ويصلى عليه قداس، بكهنة وشمامسة وشعب...

إذن لا بد أن نفهم عبارة (المن المخفى) بمعنى روحي.

وحتى عبارة (المخفى) تدل على ذلك، أي أنه شيء لا يُرى. ولعل هذا يذكرنا بقول المزمور: " **ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب** " (مز٣٤: ٨). أو قول الكتاب: " **ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل**

كلمة تخرج من فم الله " (تث٨: ٣) (مت٤: ٤). فالإنسان يتغذى بكلمة الله غذاء روحيا. وكذلك يتغذى بمحبة الله وعشرته كما قال المزمور:

كذلك (شجرة الحياة) تؤخذ بمعناها الروحي.

فليس هناك في الأبدية أشجار مادية. كما لا يوجد ماء مادي...

وفي الأبدية لا توجد خطايا تحتاج إلى مغفرة.

وإنما سيعيش الغالبون في حياة قداسة وطهارة، ويمنحون إكليل البر الذي يهبهم إياه الديان العادل (٢تي٤: ٨).

الأبرار في الأبدية يتمتعون بعشرة المسيح، الذي رمز إليه أحياناً بأنه (شجرة الحياة)...

٣٠

وَضع اليدّ والنفخة المقدسَة

سؤال

نحن نعلم أن سر الكهنوت، ينال بوضع اليد والنفخة المقدسة. ولكني ألاحظ أحيانا أن بعض الآباء الأساقفة، حينما يباركون شخصا، يضعون أيديهم على رأسه وينفخون في وجهه. فما معنى هذا ؟ وهل ينال مثل هذا الشخص كهنوتا في ذلك الوقت.

جواب

اعلم يا ابني أن وضع اليد له أغراض كثيرة:

- فهناك وضع يد للكهنوت، مثلما القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس : " **اذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي** " (٢تي١: ٦). ومن أمثلة ذلك وضع اليد على برنابا وشاول في إرسالهما للخدمة (أع١٣: ٣- ٤). وكذلك وضع أيدي الرسل على الشمامسة السبعة الأول (أع٦: ٦).

ومن ذلك يقول أيضاً الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: " **لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك في خطايا الآخرين** " (١تي٥: ٢٢).

وغير وضع اليد للكهنوت، هناك أيضاً وضع اليد للشفاء.

وفي ذلك قيل عن السيد الرب: " **وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونها إليه. فكان يضع يديه على كل واحد منهم ويشفيهم...** " (لو٤: ٤٠). أنظر أيضاً (مر٧: ٣٢).

ومثل يايرس للسيد: " **ابنتي الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتي وتضع يدك عليها فتشفى وتحيا** " (مر٥: ٢٣).

وأيضاً هناك وضع اليد للبركة.

مثلما وضع أبو الآباء يعقوب يديه على أفرايم ومنسى وباركهما (تك٤٨: ١٤- ٢٠) ومثلما قيل عن السيد الرب في مباركته للأطفال: " **فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم** " (مر١٠: ١٦). أو في مباركته للتلاميذ " **وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم** " (لو٢٤: ٥٠).

وحتى في وضع اليد للكهنوت، هناك النطق الذي يميز درجته.

فالأسقف يضع يديه على الشماس ويقول: **فلان شماس** أو يرسم كاهن ويقول: **ندعوك يا فلان قسيساً**. وفي سيامة الأسقف يضع رئيس الكهنة يديه ويقول: **ندعوك يا فلان أسقفاً**.

ليس وضع اليد إذن في كل الحالات ليكون لرتب متساوية. وإنما يقال فلان أخذ يد الشماسية، أو يد القسيسية، أو يد الأسقفية.

ومن جهة النفخة، تختلف البركة في السيامة الكهنوتية.

ففي منح التلاميذ نعمة الكهنوت، كان النطق واضحاً ليميز النفخة المقدسة، إذ قال لهم السيد الرب: " **اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتموها عليه امسكت** " (يو ٢٠: ٢٢- ٢٣). وطبعاً في مباركة شخص لا يقال له هذا الكلام.

كما أنه في سيامة الأسقف للقس يقول له في النفخة المقدسة: " **اقبل الروح القدس** ". فينفتح فمه ليستقبل هذه النفخة وهو يقول: " **فتحت فمي، واجتذبت لي روحاً** " (مز ١١٩). وهذا لا يحدث حينما ينفخ في وجه إنسان للبركة.

لا ننسى أن أول نفخة إلهية كانت للحياة.

تعمق إذن في كل شيء، واعرف المقصود منه.

٣١

أيهما أصَح ؟!

سؤال

أيهما أصح أن نقول عن الرب: " الساكن في الأعالي، والناظر إلى المتواضعات " أم " الناظر إلى المتواضعين " كما يقول بعض الآباء.

جواب

الأصح أن نقول: " الناظر إلى المتواضعات ".

لماذا ؟ لأن عبارة الناظر إلى المتواضعين، تعني إلى البشر فقط، بينما " إلى المتواضعات " تعني الناظر إلى الخليقة كلها، بما فيها الحيوانات والطيور والحشرات والنبات، والطبيعة كلها.

فهو يقول عن زنابق الحقل: " **ولا سليمان في كل مجده، كان يلبس كواحدة منها** ". ويعبر السيد المسيح عن ذلك بقوله: " **تأملوا زنابق الحقل كيف تنموا ؟ لا تتعب ولا تغزل، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كل عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التنور، يلبسه الله هكذا، أفليس بالحري يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان ؟!** " (مت٦: ٢٨- ٣٠).

وهكذا يتحدث عن طيور السماء، وكيف أن الله يهتم بها وبطعامها (مت٦: ٢٦). ويقول عنها أيضا: " **أليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منها لا يسقط بدون أبيكم** " (مت١٠: ٢٩) ويقول في المزمور: " **المعطي البهائم طعامها، وفراخ الغربان التي تدعوه** " (مز١٤٧: ٩).

كذلك يقول: " **لا تحرث على حمار وثور معاً** " (تث٢٢: ١٠) ويقصد إراحة الحمار لئلا يجهده الثور. وفي دخول الرب أورشليم ركب على أتان وجحش ابن أتان لكي يريح كل منهما الآخر كذلك يقول: " **لا تكم ثوراً دارساً** " (اكو٩:٩).

واهتمام الرب بالحيوان يشمل إراحته في يوم السبت كما في الوصية العاشرة، وبإنقاذه إن وقع في حفرة حتى في يوم السبت.

كذلك اهتم الرب بإراحة الأرض في العام السابع (خر٢٣: ١١) ومن جهة الحشرات قال: " **اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً** " (أم٦: ٦).

بل الرب يهتم حتى بالدودة التي تسعى تحت حجر، ويعطيها طعامها.

هو إذن يهتم بالمتواضعات، أي بكل الكائنات وليس بالبشر فقط، بل بسائر مخلوقاته.

بل إن كل الكائنات - بالنسبة إلى الله العالي، أو الساكن في الأعالي - كلها من المتواضعات، أي الأقل شأناً وقيمة، مهما كان نوعها، بشراً، أو ملائكة، أو حيواناً، أو طيوراً...

أما عبارة (الناظر إلى المتواضعين)، فإن الذي يصلي بها لا يقصد سوى البشر فقط، فلا تعطي المعنى الأعم.

٣٢

المجيء الثاني

سؤال

هل السيد المسيح في مجيئه الثاني، يعيش معنا مرة أخرى على الأرض ؟

جواب

السيد المسيح سيأتي على السحاب كما يقول الكتاب. وسيأتي للدينونة، وليس لكي يحيا معنا على الأرض.

وهذا ما نقوله في قانون الإيمان: " **يأتي في مجده، ليدين الأحياء والأموات** ". وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس.

" **هوذا يأتي على السحاب، وستنظره كل عين** " (رؤ١: ٧).

وعن المجيء الثاني ورد أيضاً في الإنجيل في الحديث عن نهاية العالم " **وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم، فيرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح من أقصاء السماء إلى أقصائها...** " (مت٢٤: ٢٩- ٣١).

ومجيء المسيح للدينونة ورد بالتفصيل في (مت٢٥: ٣١- ٤٦).

وقال السيد المسيح أيضاً: " **فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب أعماله** " (مت١٦: ٢٧).

وقال في تفسير مثل (الحنطة والزوان) " ... **هكذا يكون في انقضاء العالم، يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان** " (مت١٣: ٤٠- ٤٢).

وقال القديس بولس الرسول عن المجيء الثاني:

" **لأن الرب نفسه، بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السموات. والأموات في المسيح يقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب** " (١تس٤: ١٦- ١٧).

أين إذن الحديث عن الأرض ؟! أو أن الله يكون معنا هنا على الأرض ؟! بينما سيأتي على السحاب، في مجد، للدينونة. ونرتفع نحن معه في السحاب، وليس هو ينزل إلينا ليبقى معنا على الأرض ... !!

والرب نفسه يقول في سفر الرؤيا:

" **ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي، لأجازي كل واحد كما يكون عمله** " (رؤ٢٢: ١٢).

٣٣

هل يدخل الملكوت مشوهاً ؟!

سؤال

قلتم في إحدى عظات القيامة، إن الجسد المقام لا يُقام مشوّهاً، كأن يكون أعمى أو أعرج أو ما شابه ذلك. فكيف يتفق هذا في قول الكتاب: " **خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية، ولك يدان أو رجلان ... وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار** " (مت١٨: ٨-٩). (مر٩: ٤٧).

جواب

لا تأخذ كلام الكتاب بطريقة حرفية ...

فليس من المعقول في النعيم الأبدي أن يكون الإنسان أعمى أو أعور أو أعرج !! فأي نعيم يكون هذا ؟!

إنما المقصود تدخل النعيم الأبدي وأنت أعرج (على الأرض)، أو وأنت أعور (على الأرض) وحينما تدخل إلى الحياة الأبدية تتخلص من هذا العرج والعور، وما أشبه.

وإلا ماذا تكون حالة الشهداء، الذين قُطعت أعضاؤهم، وفقأوا عيونهم، وشوّهت أشكالهم، هل يدخلون السماء هكذا ؟! القديس يعقوب المقطع مثلا، الذي قطعوا ذراعيه وساقيه، أتراه يعيش في الحياة الأبدية هكذا.

هل يُعقل أن الشهداء يعيشون في الأبدية مشوهين ؟!

محال أن يحدث هذا، وهم الذين قبلوا التشويه من أجل محبتهم للرب وثباتهم في الإيمان ...

وكذلك الذي من أجل تفادي العثرة فضل أن يفقد عينه أو يده اليمنى أو أحد أعضائه (مت٥: ٢٩-٣٠) (مت١٨: ٨-٩) ... هل هذا الذي من أجل محبته للبر، فضّل أن يفقد أحد أعضائه، يكون جزاؤه على بره، أن يعيش مشوهاً في الأبدية ؟ مستحيل أن يحدث هذا ...

إنما المقصود " **خير لك أن تدخل الحياة الأبدية، وأنت أعرج أو أقطع (في حياتك الأرضية)** ... (مت١٨). أو " **خير لك أن يهلك أحد أعضائك (على الأرض)، ولا يلقي جسدك كله في جهنم** (مت٥).

كذلك لا تنسى أننا سنقوم من الموت بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤-٤٩).

والجسم الروحاني السماوي لا تنطبق عليه المعاني المتعلقة بالجسم المادي والمفهومة بطريقة مادية. فالعين المادية ترى المحسوسات المادية. وفي الأبدية لست تحتاج إلى رؤية المحسوسات الأبدية. إنما سترى ببصيرة روحية (ما لم تره عين) مادية على الأرض (١كو٢: ٩). فلو

فقدت عيناً مادية على الأرض لن تحتاج إليها في السماء، إذ يعطيك الرب بصرا روحيا.

وكذلك بالنسبة إلى العرج مثلاً: سنكون في الأبدية كملائكة الله في السماء، نتحرك من موضع إلى موضع، كما يتحرك الملائكة ...

ومع كل ذلك لا يمكن أن نكون في الأبدية مشوهين، لأن التشويه لا يتفق مع الفرح الدائم الذي نتمتع به في الأبدية.

لا يوجد نقص في الحياة الأبدية، ولا شعور بالنقص.

ولا يسمح به الله الذي يعزي صغيري القلوب ويعطيهم " **دهن فرح عوضاً عن النوح** " " **جمالاً عوضاً عن الرماد** " (أش ٦١: ٣).

٣٤

حول شهود يهوه

سؤال

قلتم لنا عن شهود يهوه لا تقبلوهم في بيوتكم حسب وصية الرسول، فهل ذلك لأنهم يخالفوننا في الدين.

جواب

كلا، ولكن لأنهم يشككون في الدين، ويخرجونكم عن إيمانكم.

وقد قال القديس يوحنا الرسول في ذلك: " **إن كان أحد يأتيكم، ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة** " (٢يو ١: ١٠). وشهود يهوه لا

يدخلون بيتا لمجرد زيارة اجتماعية، إنما لكي ينشروا معتقداتهم. ولكي يفتحوا الكتاب المقدس حسب ترجمتهم الخاصة المرفوضة من جميع الكنائس، والتي غيروا فيها لكي تتفق مع معتقداتهم الخاصة، ولكي يضلوا بها السامعين.

الكتاب المقدس لم يقل مطلقاً إنك لا تتعامل مع المخالفين لك في الدين.

حتى لو كانوا عبدة أوثان ... (اكو٥: ١٠). أما الذي يزورك بهدف واحد هو أن يشككك في دينك، فهذا ابتعد عنه حرصاً على سلامة أفكارك من شكوكه. وهذا ما يفعله شهود يهوه، فكل زياراتهم هي لنشر معتقداتهم، وتوزيع نبذات وكتب بنفس القصد. وليس لهم هدف إلا هذا، أن يشهدوا ليهوه حسب تعليمهم الخاص.

ولم يقل القديس يوحنا الرسول لا تقابل أي إنسان يختلف معك في العقيدة، وإنما قال: " **إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم** " أي يأتي بقصد أن يخرجك عن التعليم السليم الذي تسلمته من الكتاب ومن الكنيسة. فالذي يأتي ليشككك، لا تقبله في بيتك.

٣٥

مَن صَلبَ المسيح ؟

سؤال

لماذا نقول أن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟

جواب

من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكي نحيا نحن. هذا حق. " **كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب في صلبه.

ولكن اليهود كانوا هم المنفذين.

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالي الروماني وصاحوا قائلين: " اصلبه اصلبه "، بينما كان هذا الوالي يقول: " لست أجد علة في هذا البار " فقالوا له: " دمه علينا وعلى أولادنا ".

نحن السبب. وهم المنفذون. ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله.

" **لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء، بل خيانة منهم وغدراً وحسداً وجهلاً ...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم، ويحاسبون على ضغطهم على بيلاطس الوالي لكي يصلبه، بينما كان يريد أن يطلقه.

(٣٦)

متى تنزل الروح !!

سؤال

متى تنزل الروح لتتحد بالجنين: هل بعد أربعين يوماً كما يقول البعض ؟ أم بعد أن يكتمل نمو الجنين ؟ وما المفهوم اللاهوتي لهذا الأمر ؟

جواب

الذين يقولون بهذا الرأي، يؤمنون بخلق الروح، وإرسالها من الله مباشرة لتتحد بالجنين. وهم بهذا يقعون في عدة أخطاء هي:

١- لو كانت الروح مخلوقة، لا تكون آدمية.

إذ تكون طبيعة جديدة ليست من نسل آدم وحواء، بل غريبة عليهما. وبهذا تكون فينا طبيعتان: إحداهما آدمية، والأخرى جديدة. وهذا أمر غريب لا نؤمن به، فكلنا بنو آدم وحواء جسداً ونفساً وروحاً ... وتقابلنا هنا مشكلة هي:

كيف دُعي السيد المسيح بلقب (ابن الإنسان) ؟

هل هو أيضاً روحه مخلوقة، وليست لها علاقة بآدم وحواء. وكيف ينوب بهذه الروح الجديدة عن نسل آدم لكي يفديها ؟!

٢- إذا كانت الروح مخلوقة، إذن فهي لم ترث الخطية الجدية.

وتكون إذن روحاً طاهرة. كيف ينطبق عليها قول داود النبي: " وبالخطية ولدتني أمي ". وإذا كانت هذه الروح الجديدة طاهرة لم

ترث الخطية، فلماذا إذن نعمد الأطفال؟ وما ذنبها أن تتحد بجسد ملوث بالخطية ؟! وهذا هو ما قاله القديس أوغسطينوس في كتابه عن أصل الروح.

٣- ولو كانت الروح كما يقولون تنزل في اليوم الأربعين، أو بعد أربعة أشهر، فإن ذلك لا يجرم عملية الإجهاض.

على اعتبار أن ما يسقطونه في الشهور الأولى ليس إنساناً حقيقياً، إنما هو كتلة من الدماء بلا روح ...! وهذا أمر خطير جدا يبرر تلك الخطية عند البعض ... بينما الإجهاض جريمة لا تقرها التعاليم السماوية، ولا حتى القوانين المدنية ...

إن النطفة التي تكوّن الإنسان هي من نفس جنس الإنسان: روحاً وجسداً.

الإنسان يلد إنساناً مثله متكاملاً في كل مكوناته، بنفس طبيعة والديه، لا يأتيه شيء غريب عن طبيعته ليتحد به.

ومسألة خلق الروح ونزولها للإنسان نادى به أفلاطون من قبل. إذ كان يؤمن بمحدودية عدد الأرواح، فممكن أن تخرج الروح من جسد لتتحد بجسد آخر. ونادى بفكرة تجوال الروح هذه، الهنود أيضاً وغيرهم وتداولت.

فهي فكرة في أصلها غير مسيحية، لا نريدها أن تدخل إلى اللاهوت المسيحي.

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت١٣: ٩).

(٣٧)

هل نزل المسيح من القبر إلى العالم السفلي ؟
وهل نزل إلى هناك روحاً وجسداً ؟

(سؤال)

وصلتنا أسئلة عديدة خاصة بنزول السيد المسيح إلى العالم السفلي لتبشير الذين ماتوا على رجاء وأخذهم معه إلى الفردوس بعد إتمام الفداء ويركز أصحاب هذه الأسئلة على أمرين هما:

أ - هل نزل المسيح من القبر إلى العالم السفلي ؟

ب- وهل نزل إلى هناك بناسوته كاملاً روحاً وجسداً ؟

(جواب)

حسب تعليم الإنجيل المقدس والكنيسة والآباء:

السيد المسيح نزل بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى، وبشر الموتى الذين رقدوا على رجاء.

لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم، وأنه قد دفع ثمن الخطية نيابة عنهم. وإذ قد فداهم، ينقلهم إلى الفردوس ...

وقد حدث ذلك في نفس يوم الصلب، كما قال للصّ اليمين: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٣).

إذن باب الفردوس قد فتح في نفس يوم الصلب، ودخل إليه المسيح ومعه اللص اليمين وأبرار العهد القديم الراقدين على رجاء.

وفي نفس يوم البشرى هذه كان جسد السيد المسيح في القبر. إذن قد بشر الراقدين في العالم السفلي بروحه فقط.

وهذا هو تعليم الكتاب المقدس، لأن السيد قد أسلم روحه الإنسانية في يدي الآب وهو على الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة (لو٢٣: ٤٤-٤٦). وبقي جسده على الصليب إلى أن ذهب يوسف الرامي إلى بيلاطس، وأخذ منه إذناً بأخذ الجسد. وتقول الأجبية: أن الجسد أنزل من على الصليب في وقت الساعة الحادية عشرة. ثم بعد ذلك تم تكفين الجسد المقدس.

وتكفين الجسد أخذ وقتاً، استمر إلى قرب الغروب والسبت يلوح.

انضم إلى يوسف الرامي نيقوديموس الذي أتى " **وهو حامل مزيج مرّ وعود نحو مائة مناً. فأخذا جسد يسوع، ولفّاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا** " (يو١٩: ٣٩-٤٠). ووضعا الجسد في قبر منحوت. ويقول الإنجيل عن موعد ذلك:

" **وكان يوم الاستعداد، والسبت يلوح** " (لو٢٣: ٥٤).

ثم دحرج حجر كبير على فم القبر. وأتى رؤساء الكهنة وختموا القبر وضبطوه بحراس ...

إذن متى خرج الجسد من القبر ؟ لم يخرج إلا بعد القيامة في فجر الأحد.

محال أن يكون المسيح قد بشر الموتى بجسده وروحه معا، لأن الجسد كان في القبر حينما بشر الموتى، ونقل أرواحهم إلى الفردوس في نفس يوم الصلب كما وعد اللص اليمين قائلا: " **اليوم تكون معي في الفردوس** ".

وإن كان الجسد قد ذهب لتبشير الموتى، فلا بد أن يكون ذلك بعد تكفينه ووضعه في القبر ... وهذا محال لأسباب كثيرة منها:

★ **هل من المعقول أن يبشرهم بجسد مائت ؟!**

وإن كانت الروح قد اتحدت بـه، تكون القيامـة قد تمت. وهذا ضد تعليم الكتاب وضد قانون الإيمان الذي ورد فيه: " **وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب** ".

وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه إنـه: " **يُقتل وفي اليوم الثالث يقوم** " (مت١٦: ٢١) (لو٩: ٢٢).

وإن كان الجسد قد خرج من القبر، ونزل إلى العالم السفلي ليبشر الموتى، لا يكون قد شابه يونان الذي قضى ثلاثة أيام في جوف الحوت.

وقد ذكر السيد المسيح هذا التشبيه حينما طلبوا منه آية فقال لهم: " **جيل فاسق وشرير يلتمس آية، ولا تعطى له إلا آية يونان النبي** " (مت١٦: ٤). وهذا ما نقوله في ذكر صولوجية يونان، إنه كان في ذلك شبه المسيح.

إذن لم ينزل المسيح إلى أقسام الأرض السفلى بجسد مائت، ولا هذا الجسد اتحد بالروح قبل اليوم الثالث، ولا هو قصر مدة إقامته في القبر بالخروج منه قبل الموعد.

ولو كان قد بشر الموتى بجسده كما بروحه، فهل بشرهم بجسد حوله الأكفان والأطياب ؟!

وهل يعقل أن الذي ينقل الراقدين إلى الفردوس يكون مكفناً ؟! أم تراه خرج من أكفانه ؟! وإن حدث فهل دخل فيها مرة أخرى ثم خرج منها يوم القيامة ؟! وما معنى الموت إذن، إن كان الجسد يتحرك هكذا: يخرج من القبر ويدخل !! ويخرج من الأكفان ويدخل !!

وهل كان القبر فارغاً في فترة خروجه منه ؟! وهل في أخذه الأرواح إلى الفردوس، أخذها بنفس الجسد المائت المكفن ؟!

إنني أطلب من أصحاب السؤال أن يتمسكوا بتعليم الكتاب، وبتقليد الكنيسة، وبقانون الإيمان الذي يقول عن السيد المسيح إنه: " **قبر وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب** ".

المسيح نزل بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى. وبروحه بشر أرواحهم. وبروحه دخل الفردوس وأدخلهم معه. وفي كل تلك المدة كان الجسد ميتاً في القبر. ولم يخرج منه إلا في وقت القيامة.

أما نزول المسيح إلى الجحيم بناسوته كاملاً، روحاً وجسداً، فهذا ما لم يقل به أحد من الآباء، ولا يقول به الكتاب المقدس، ولا كتب الكنيسة ولا كل ما تسلمناه من التقاليد ...

" **ومَن له أذنان للسمع فليسمع** " (متى١٣: ٤٣).

٣٨

ولادة المسيح المعجزية

سؤال

يقول البعض: إن كان المسيح قد وُلد من أم بغير أب، فإن آدم قد ولد من غير أب ولا أم، فهو في ذلك عظيم. فما رأيكم ؟

جواب

آدم لم يُولد، وإنما خُلق.

وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين، وإنما بين ولادة وخلق.

وطبيعي أن كل الكائنات الأولى قد خلقت لأنها ليست أزلية. ولم تكن هناك مخلوقات أخرى قبلها تلدها ... وينطبق هذا الأمر حتى على الطيور والأسماك والحشرات، كلها لم يكن لها أب ولا أم، ولم تأتِ عن تناسل طبيعي. وإنما خلقت من العدم، فهل هي أفضل، أو هل العدم أفضل ؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية، كان السيد المسيح هو الوحيد الذي وُلد بطريقة معجزية.

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده. لم يولد أحد قبله، ولا ولد أحد بعده، بمثل هذا الولادة المعجزية. حلّ روح الله القدوس على مريم العذراء لأجل الولادة المعجزية. إذ قال الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح: " **الروح القدس يحل عليك، وقوة العليّ تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله** " (لو ١: ٣٥).

٣٩

الله والجحيم

سؤال

هل الله موجود في الجحيم أيضاً ؟

جواب

الله موجود في كل مكان، ولا يخلو منه مكان.

الشمس تشرق بأشعتها حتى في الأماكن التي توجد بها قاذورات. ولكنها لا تتأذى بتلك القاذورات، كذلك الله. ومع ذلك فالجحيم مجرد

مكان انتظار. والسيد المسيح نزل إلى هناك، لكي يبشر الراقدين على رجاء، وينقلهم إلى الفردوس.

لاحظ في قصة الثلاثة فتية في أتون النار، أنه كان معهم رابع قيل إنه شبيه بابن الآلهة (دا٣: ٢٥). ولم يتأذ بالنار، ولم يسمح للنار أن تؤذي الثلاثة فتية.

الوجود في أي مكان، ليس هو المشكلة، إنما المشكلة هي التأذي من مكان. والله فوق التأذي، لا يتفق ذلك مع طبيعته.

ولو كان الله لا يوجد في مكان ما !! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التي يتصف بها !! ولكان ذلك سببا للطعن في معرفته بما يدور في ذلك المكان ... حاشا أن نفكر في شيء من هذا.

٤٠

حَرم أوريجانوس

سؤال

ما تاريخ الحرومات التي وقعت على أوريجانوس ؟ وهل تم رفع تلك الحرومات عنه؟ وهل هناك كنائس أخرى تحرمه ؟

جواب

تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام، البطريرك الثاني عشر، في أوائل القرن الثالث. وتأكد حرمه أيضاً في عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرين، في أواخر القرن الرابع. وتحمس لذلك

قديسون كثيرون في القرنين الرابع والخامس منهم القديس أبيفانوس أسقف قبرص، ثم القديس جيروم الذي كان من محبيه في البدء.

لم ترتفع الحرومات عن أوريجانوس. والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه في مجمعيها الخامس والسادس.

٤١

خداع يعقوب

سؤال

سألني أحدهم قائلاً: " هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق ؟! فبماذا أجيب على هذا السؤال ؟

جواب

١- **يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع، بل أخذ البركة.**

إذ قال لأبيه: " **كل من صيدي لكي تباركني نفسك** " (تك٢٧: ١٩).. هذه هي البركة التي حُرم منها عيسو. وبكى قائلاً: " **باركني أنا أيضاً يا أبي** " فرد عليه أبوه قائلاً: " **قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك** " (تك٢٧: ٣٤-٣٥).

٢- **ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو ..**

وهذا ما يتضح من النبوءة التي قيلت لأمه رفقة أثناء حبلها: " **قال لها الرب: في بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان: شعب يقوى على شعب، وكبير يُستعبد لصغير** " (تك٢٥: ٢٣).

كان الله بسابق علمه الإلهي يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختاره لتلك البركة. وهكذا قال القديس بولس الرسول في الرسالة إلى رومية بخصوص الاختيار الإلهي: " **بل رفقة أيضاً وهي حبلى .. لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلا خيراً ولا شراً، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ... قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير. كما هو مكتوب: أحببت يعقوب، وأبغضت عيسو** " (رو٩: ١٠-١٣).

٣- ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع، وقد نال الجزاء عليها ...

فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه، وقدّم له ليئة بدلاً من راحيل (تك٢٩: ٢٣-٢٥). وخدعه أيضا من جهة أجرته، فغيّرها له عشر مرات (تك٣١: ٤١). وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، وأخذوا قميص يوسف وغمّسوه في دم تيس ذبحوه، وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف !! " **فمزق يعقوب ثيابه، ووضع مسحاً على حقويه. وناح على ابنه أياما كثيرة ... ورفض أن يتعزى** " (تك٣٧: ٣١-٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي.

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه ... فهذا لا يمنع أنه كان لا بد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة، لو أنه لم يقلق ولم يسرع ...

(٤٢)

هل كان الله يخاف آدم ؟

سؤال

هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكاً يحرسها ؟! (تك٣: ٢٢).

جواب

طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابي نداً له. فالله غير محدود في كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان.

الخطية هي موت روحي، وجزاؤها هو الموت الأبدي. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال في سفر الرؤيا:

" **من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله** " (رؤ٢: ٧).

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التي في الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين في حياتهم الروحية، وليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم:

ما دمت في حالة الخطية، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن " **أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً في هذا الوضع ... إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت.

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية.

٤٣

هل المسيح للكلّ ؟!

سؤال

يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط، بدليل أنه قال لتلاميذه: " **إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا** " " **بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة** " (مت١٠: ٥-٦) وأيضاً قوله: " **ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة** " (مت١٥: ٢٤).

جواب

عبارة: " **إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا** " **قالها السيد المسيح لتلاميذه في بدء إرساليتهم، في دورة تدريبية**.

وذلك لأن تبشير السامريين كان صعبا عليهم في بادئ الأمر، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامريين (يو٤: ٩). حتى أن السيد المسيح نفسه، في إحدى المرات أغلقت إحدى قرى السامرة بابها في وجهه، لمجرد أن وجهه كان متجها نحو إسرائيل. حتى قال له تلميذاه يعقوب

ويوحنا: " أتريد يا رب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم " (لو ٩: ٥٣،٥٤).

ولكن فيما بعد، حينما بدأ السيد يعمل في السامرة وقبلوه وآمن كثيرون، حينئذ قال لتلاميذه: " **ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول، إنها قد ابيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه** " (يو ٤: ٣٥-٣٨).

وقبل صعوده إلى السماء قال لهم: " **ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض** " (أع١: ٨).

وعبارة: " إلى أقصى الأرض " تعني إلى العالم كله.

وهكذا قال لهم: " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم جميع ما أوصيتكم به** " (مت٢٨: ١٩-٢٠). وقال لهم أيضاً: " **اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص** " (مر١٦: ١٥-١٦).

ولكن في بادئ الأمر، كان الذهاب إلى الأمم صعباً عليهم.

لأن الأمم سيرفضون، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين. فلا داعي لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون. إذن عبارة: " **إلى طريق أمم لا تمضوا** " كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة، إلى حين أن يمهد لهم المسيح من جهة، وإلى أن ينالوا الروح القدس من جهة أخرى.

أما الذهاب إلى اليهود فكان أمراً سهلاً.

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول: " **اخوتي وأنسبائي حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون، ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد، ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب**

الجسد ... " (رو٩: ٣-٥) ... هؤلاء الذين ينتظرون مجيء المسيح. وعندهم في العهد القديم نبوءات كثيرة عنه، وبخاصة في سفر أشعياء النبي (اش٧: ١٤): " **ها العذراء تحبل وتلد ابنا، وتدعو اسمه عمانوئيل** " ... وكذلك (أش٩: ٦-٧). ولديهم أيضا في التوراة رموز كثيرة ترمز إليه ...

كان إذن البدء الطبيعي هو الاتجاه إلى اليهود. وبعد ذلك الأمم.

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة، في أورشليم وفي كل اليهودية. ثم يتجهون بعد ذلك إلى السامرة وكل الأرض ... وهكذا مهّد لهم السيد المسيح الطريق. وقال عن قائد المئة الأممي: " **الحق أقول لكم لم أجد في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية** " (مت٨: ١١-١٢) .. وبهذا أشار إلى أن الأمم من المشارق والمغارب سيدخلون ملكوت السموات، في وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل).

والسيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة.

ودعاهم خاصته، لأنهم أبناء ابراهيم ولهم المواعيد. وهكذا قيل: " **إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أي المؤمنون باسمه** " (يو١: ١١-١٢).

وعبارة: " **ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة** " (مت١٥: ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح، شعب غير مستحق. فلما أظهرت اتضاعها، طوّبها قائلا: " **يا امرأة عظيم هو إيمانك** " (مت١٥: ٢٨). وشفى ابنتها ...

والسيد المسيح نفسه كرز في بلاد الأمم ...

ويكفي أنه قبل أن يكرز في بلاد اليهود، جاء إلى بلادنا مصر (مت٢) وصنع فيها عجائب ومعجزات، وهي إحدى بلاد الأمم.

٤٤

لماذا مات مصلوباً ؟

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذه العبارة: " أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب: " لماذا مات مصلوباً ؟ " ولم يمت بطريقة أخرى ؟ ألم يرد في سفر التثنية أن المعلق على خشبة ملعون (تث٢١: ٢٣). فهل يطلق هذا الوصف على المسيح ؟

جواب

اللعنة لم تصب على المسيح، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها على الإنسان في شريعة العهد القديم (تث٢٧، ٢٨). كما أن المسيح لم يخطئ أبداً، ولكنه حمل كل خطية الإنسان لكي يمحوها بدمه. فهو لم يكن خاطئاً، ولكنه كان حامل خطية. وهكذا حمل لعنتنا لكي يحمينا من لعنة الناموس.

كان لا بد أن يموت الإنسان عقوبة على خطيئته، فمات المسيح نيابة عنه لكي يفديه.

واختار موت الصليب، لأنه أبشع الميتات، وفيه يستوفي أقسى الآلام التي يستحقها الإنسان.

هناك ميتات تتم في لحظة أو لحظات وتنتهي. كأن يُضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة على رأسه فيموت في لحظة. وهكذا الذي يخنقونه فيموت للتو، والذي يرجمونه فيموت في لحظات.

أما المصلوب فيقاسي آلاماً مرة، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه، ويتصفى دمه، وماء جسده من التعب والإرهاق.

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس.

فالمعلق على خشبة واضح أمام الناس، لم يقتل في الخفاء، إنما أمام الكل، وخارج المحلة حتى لا ينجسها ! وكل من يراه يعرف أنه لا بد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها.

واحتمل السيد المسيح كل هذا العار، لأجلنا لكي يفدينا.

٤٥

هل كان الله لا يعرف ؟!

سؤال

هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم: **أين كنت ؟ هل أكلت من الشجرة ؟** ... هل من المعقول أن يجهل الله شيئا حتى يسأل غيره عنه ؟!

جواب

ليس معنى السؤال: أن من يسأل يجهل من يسأل عنه !! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى.

★ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر:

وأبى كسرى علا إيوانه　　　　أين في الناس أب مثل أبي

فهو هنا لا يسأل: **أين ؟**. وإنما المقصود بالسؤال الافتخار، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه في العلو ...

★ وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير، بقوله:

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري　　　　أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

فهو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضرراً أو لا ! فالإجابة معروفة. إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذي لا يمكن أن يضر. وفي علم البيان يُقال إن هذا السؤال خرج عن معناه الأصلي إلى الاستهزاء أو التهكم أو التحقير. وليس المقصود به معرفة الجواب.

★ وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالي:

أنت في الأصل تراب تافه　　　　هل سينسى أصله من قال إني

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب، ولا يمكن أن ينسى ذلك. إنما السؤال: " هل سينسى " مقصود به الاستحالة، استحالة النسيان، فهو تعبير بياني.

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل، قائلاً: " أين هابيل أخوك ؟ " (تك ٤: ٩).

سأله وهو يعرف أين هو ... بدليل أنه قال له لما أنكر: "**صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك** " (تك ٤: ١٠-١١).

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التي ارتكبها، ليتذكر ماذا فعل، ليعترف بالجرم ...

وبنفس الوضع سأل أبونا آدم: " أين أنت ؟ هل أكلت ؟ ".

لكي يشعره بما فعله من ذنب، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة ... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة ! حاشا ... السؤال قصده فتح الحديث مع آدم، لكي يعترف بما فعل. ولكي يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة وبلا محاكمة.

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب. لما حورب بالمجد الباطل.

سأله لكي يشعر بجهله وضعفه. سأله: أين كنت حين أسست الأرض ؟! أخبر إن كان عندك فهم (أي٣٨: ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق، لأنه لم يكن قد وُلد بعد. إنما السؤال يقصد به التعجيز، وإشعاره بجهله.

وهكذا استمر الله في أسئلته لأيوب: " **هل في أيامك أمرت الصبح ... ؟ هل تربط أنت عقد الثريا ؟** " (أي٣٨: ١٣، ٣١) ...

كلها اسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة.

كذلك حتى أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف.

فمثلا حينما تقول يا رب اغفر لي وسامحني. كلمة (اغفر) في اللغة العربية فعل أمر، وكذلك سامح. ولكننا لا نأمر في الصلاة بل نتوسل ...

٤٦

ما معنى: أبي أعظم مني ؟

سؤال

يسيء الآريوسيون فهم ألآية التي قال فيها سيدنا يسوع المسيح: " **أبي أعظم مني** " (يو١٤: ٢٨) ... كما لو أن الآب أعظم من الابن في الجوهر أو في الطبيعة !! فما تفسيرها الصحيح ؟

جواب

هذه الآية لا تدل على أن الآب أعظم من الابن، لأنهما واحد في الجوهر والطبيعة واللاهوت.

وأحب أن أُبين هنا خطورة استخدام الآية الواحدة.

فالذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل، يجب أن يفهمه ككل، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتب، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله، ويتناقض مع باقي الإنجيل.

ويكفي هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح:

" **أنا والآب واحد** " (يو١٠: ٣٠).

واحد في اللاهوت، وفي الطبيعة، وفي الجوهر. وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا، لأنهم لما سمعوه " أمسكوا حجارة ليرجموه " (يو١٠: ٣١). وقد كرر السيد المسيح نفس المعنى مرتين في مناجاته مع الآب، إذ قال له عن التلاميذ: " **أيها الآب احفظهم في اسمك الذين أعطيتني، ليكونوا واحداً كما أننا واحد** " (يو١٧: ١١). وكرر هذه العبارة أيضاً: " **ليكونوا واحداً** "، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة.

وما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب.

مثل قوله: " **من رآني فقد رأى الآب** " (يو ١٤: ٩).

وقوله للآب: " **كل ما هو لي، فهو لك. وكل ما هو لك، فهو لي** " (يو ١٧: ١٠). وقوله عن هذا لتلاميذه: " **كل ما للآب، هو لي** " (يو ١٦: ١٥). إذن فهو ليس أقل من الآب في شيء، ما دام كل ما للآب هو له ...

وأيضاً قوله: " **إني أنا في الآب، والآب فيَّ** " (يو ١٤: ١١) (يو ١٠: ٣٧-٣٨)، وقوله للآب: " **أنت أيها الآب فيَّ، وأنا فيك** " (يو ١٧: ٢١) ... وماذا يعني أن الآب فيه ؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح إن: " **فيه يحلّ كل ملء اللاهوت جسدياً** " (كو ٢: ٨، ٢، ٩).



إذن ما معنى عبارة: " **أبي أعظم مني** " ؟ وفي أية مناسبة قد قيلت ؟ وما دلالة ذلك ؟

قال: " أبي أعظم مني " في حالة إخلائه لذاته.

كما ورد في الكتاب: " **لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى ذاته، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس** ..." (في ٢: ٦-٧).

أي أن كونه معادلاً أو مساو للآب، لم يكن أمراً يحسب خلسة، أي يأخذ شيئاً ليس له. بل وهو مساو للآب، أخلى ذاته من هذا المجد، في تجسده، حينما أخذ صورة العبد. وفي اتحاده بالطبيعة البشرية، صار في شبه الناس ...

فهو على الأرض في صورة تبدو غير ممجدة، وغير عظمة الآب الممجد.

على الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم. ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو٩: ٥٨). **وقيل عنه في سفر اشعياء** انه كان " رجل أوجاع ومختبر الحزن " " **محتقر ومخذول من الناس** " **لا صورة ولا جمال، ولا منظر فنشتهيه** " (اش٥٣: ٢-٣). وقيل عنه في آلامه إنه: " **ظُلم، وأما هو فتذلل ولم يفتح فاه** " (اش٥٣: ٧).

هذه هي الحالة التي قال عنها: " أبي أعظم مني ".

لأنه أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب وتتألم وتموت.

ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا، أخذ هذه الطبيعة البشرية التي حجب فيها مجد لاهوته على الناس، لكي يتمكن من القيام بعمل الفداء ... على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية، كان عملاً مؤقتاً انتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب ... ولذلك قبل أن يقول: " **أبي أعظم مني** " قال مباشرة لتلاميذه:

" **لو كنتم تحبونني، لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني** " (يو١٤: ٢٨).

أي أنكم حزانى الآن لأني سأصلب وأموت، ولكنني بهذا الأسلوب: من جهة سأفدي العالم وأخلصه. ومن جهة أخرى، سأترك إخلائي لذاتي، وأعود للمجد الذي أخليت منه نفسي. فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إني ماض للآب ... لأن أبي أعظم مني.

أي لأن حالة أبي في مجده، أعظم من حالتي في تجسدي.

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد. ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر والطبيعة واللاهوت، الأمور التي قال عنها: " **أنا والآب واحد** " (يو١٠: ٣). فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون أني راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذي كان لي عند الآب قبل كون العالم (يو١٧: ٥).

لذلك قيل عنه في صعوده وجلوسه عن يمين الآب إنه: " **بعد ما صنع بنفسه تطهيرا عن خطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي** " (عب ١: ٣٩).

وقيل عن مجيئه الثاني أنه سيأتي بذلك المجد الذي كان له.

قال إنه: " **سوف يأتي في مجد أبيه، مع ملائكته. وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله** " (مت١٦: ٢٧). وما دام سيأتي في مجد أبيه، إذن ليس هو أقل من الآب ...

وقال أيضاً إنه سيأتي: " **بمجده ومجد الآب** " (لو٩: ٢٦).

ويمكن أن تؤخذ عبارة: " أبي أعظم مني " عن مجرد كرامة الأبوة.

مع كونهما طبيعة واحدة ولاهوت واحد. فأي ابن يمكن أن يعطي كرامة لأبيه ويقول: " أبي أعظم مني " مع أنه من نفس طبيعة أبيه وجوهره. نفس الطبيعة البشرية، وربما نفس الشكل، ونفس فصيلة الدم ... نفس الطبيعة البشرية، ونفس الجنس واللون، ومع أنه مساو لأبيه في الطبيعة، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبي أعظم مني.

أي أعظم من جهة الأبوة، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر.

أنا - في البنوة - في حالة من يطيع.

وهو - في الأبوة - في حالة من يشاء.

وفي بنوتي أطعت حتى الموت موت الصليب (في٢: ٨).

٤٧

قوة المسيح في آلامه

سؤال

يسأل البعض، كيف يمكن أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح في لاهوته، وبين الضعف الذي يبدو في تجسده وصلبه وآلامه ؟

جواب

لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كأقنوم: " **كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان** " (يو ١: ٣) ... ولا عن قوته في المعجزات التي لم يعملها أحد من قبل (يو ١٥: ٢٤) ... ولا عن قوته في الإقناع وفي إفحام مجادليه (مت٢٢: ٣٤: ٤٦). وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته في تجسده وآلامه ...

١- قوته العجيبة في إخلائه لذاته:

إذ أخذ شكل العبد، وصار في الهيئة كإنسان (في٢: ٧-٩).

كل شخص يجب أن يرفع ذاته ويمجدها. أما إخلاء الذات فيدل على قوة ... وبخاصة إن كان إخلاء من كل شيء، بميلاد فقير، وفي مذود بقر ... ثم بعد ذلك إخلاء الذات في الهروب من هيرودس إلى مصر، وكان بإمكانه إهلاك هيرودس ...! كذلك إخلاء ذاته في قبول التجربة من الشيطان (مت٤) ومنحه الحق في اختيار مكان التجربة.

٢- أيضاً قوته العجيبة في الاحتمال:

وحسب قول الرسول: أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو١٥: ١) ... كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلى غيره أو يسيء إليه. لكن القوي هو الذي لا يسيء، وأيضا يحتمل الإساءة. وهذا هو الذي حدث مع المسيح " **ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه** ... " (اش٥٣: ٧) في الوقت الذي كان فيه يستطيع ...

٣- قوة أخرى في مقابلة الموت:

ذهب إلى المكان الذي سيقبض عليه فيه. وبقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه: " **أنا هو** " فوقعوا على الأرض. وبقي هو واقفاً (يو١٨: ٥-٦). كذلك في موته نرى قوة الحب وقوة البذل. إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن. والجميل في بذله لذاته قوله: " **إني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها من ذاتي. لي سلطان أن اضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً** " (يو١٠: ١٧-١٨). من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا.

كذلك لا ننسى أنه اثناء صلبه أظلمت الشمس، وتزعزعت الأرض، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور " (مت٢٧: ٥١-٥٢) (مر١٥: ٣٣). وفي موته " **صرخ بصوت عظيم، وأسلم الروح** " (مت٢٧: ٥٠) من أين هذه القوة، لشخص تصفّى دمه وعرقه ؟!

٤- أيضاً قوته بعد الموت:

إذ نزل إلى الجحيم، وأصعد الراقدين على الرجاء (أف٤: ٨). وفتح باب الفردوس، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين.

٥- قوته في القيامة وبعدها:

قدم ذاته دون أن يقيمه أحد، وخرج من القبر وهو مغلق. ودخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩، ٢٦). وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم.

٦- قوة الصفح والمغفرة بالنسبة إلى التلاميذ:

قوة في مغفرته لبطرس الذي أنكره، بل بالإضافة إلى هذا ثبته في الرعاية (يو٢١: ١٥-١٧). ومغفرته أيضاً لتوما في شكه (يو٢٠: ٢٧).

٧- قوته في الصعود (أع١: ٩) (لو٢٤: ٥١):

هنا منتهى القوة. وأمر لم يحدث لأحد غيره. صعد بذاته. يضاف إلى هذا جلوسه عن يمين الآب، في العظمة (عب١: ٣).

وللمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة والمجد) ....

٤٨

مجدني أنت أيها الآب ...

سؤال

قال السيد المسيح: " **مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم** " (يو١٧: ٥). وهنا يسأل الآريوسيون: هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده، هل من المعقول أن يكون مساويا للآب الذي يمجده ؟

جواب

١- **هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح:**

فهو يقول: " **المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم** ". إذن فهو موجود قبل كون العالم، وموجود في مجد. ذلك لأن العالم به كان بل كل شيء به كان (يو١: ١٠، ٣).

أما هذا المجد الذي كان له عند الآب، فهو أنه " بهاء مجده، ورسم جوهره " (عب١: ٣). ولا شك أن هذا يعني المساواة.

٢- **إن كان الآب يمجد الابن، فالابن يمجد الآب أيضاً:**

فهو قبل عبارة: " **مجدني** "، يقول: " **أنا مجدتك على الأرض** " (يو١٧: ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والابن. لذلك هو يقول في بدء هذه المناجاة: " **أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك، ليمجدك ابنك أيضاً** " (يو١٧: ١).

٣- **وهنا نسأل ما معنى التمجيد، إذا ذُكر عن الآب أو عن الابن ؟!**

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله ؟ كما يقول الرسول: " **مجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله** " (١كو٦: ٢٠). أو كما يقول الرب في العظة على الجبل: " .... **ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السموات** " (مت٥: ١٦).

٤- **تمجيد الله لا يعني إعطاءه مجداً ليس له !! حاشا. إنما معناه الاعتراف بمجده أو إظهار مجده.**

فعبارة: " أنا مجدتك على الأرض " معناها: أظهرت مجدك، أعلنته. جعلتهم يعترفون بمجدك. عرّفتهم اسمك. أعطيتهم كلامك " (يو ١٧).

تماماً مثل عبارة: " باركوا الرب " أي اعترفوا ببركته، أو أعلنوا بركته. وهكذا قول السيد المسيح: " **أيها الآب مجّد اسمك** " (يو ١٢: ٢٨). أي أظهر مجده، أعلنه. وبنفس الوضع إجابة الآب: " **مجدت، وأمجد أيضاً** "، أي أظهرت ذلك. كذلك عبارة: " مجدني لا تعطني مجداً جديداً، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم. فما معناها ؟

٥- **تعني اظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات (في٢: ٧):**

حينما أخذت شكل العبد، وصرت في الهيئة كإنسان: " **لا صورة له ولا جمال. محتقر ومخذول من الناس** " (أش٥٣: ٢-٣).

إذن يتمجد يعني يسترد المجد الذي أخلى ذاته منه، الذي حجبه بتجسده. اسمح الآن ــ بعد الصليب، وفي الصعود ــ أن فترة الإخلاء تنتهي الآن: " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧: ٤).

٦- **اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد:**

وهكذا يشير الرسول إلى " جسد مجده " (في٣: ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذي صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب.

٧- **مجده، يشير أيضاً إلى صلبه:**

الذي اتحد فيه مجد الحب الباذل، ومجد العدل المتحد بالرحمة. مجده حينما ملك على خشبة (مز ٩٥)، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين: " لك القوة والمجد ... عرشك يا الله إلى دهر الدهور " (مز ٤٥: ٦) (عب ١: ٨).

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال: " **الآن تمجد ابن الإنسان، وتمجد الله فيه** " (يو١٢: ٣١) أي بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب ... وقال بعدها: " فإن كان الله قد تمجد فيه، فإن الله سيمجد في ذاته، ويمجده سريعاً "

٨- **نلاحظ ذلك أيضاً في علاقة الابن بالروح القدس:**

قال عن الروح القدس: " **ذاك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم** " (يو١٦: ١٤). يمجدني هنا، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً، لأن الابن يقول عنه: " **يأخذ مما لي** ". ولا تعني أن الابن أعظم، فهما أقنومان متساويان. إنما تعني يظهر مجده للناس.

٩- **وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن:**

إذ قال الرب لتلاميذه: " **ومهما سألتم باسمي، فذاك أفعله. ليتمجد الآب بالابن** " (يو١٤: ١٣). يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته. وعبارة الابن، لأن الصلاة باسمه، أي عن طريقه ...

١٠- **إن الله لا يزيد ولا ينقص:**

سواء من جهة المجد أو غيره. لا يزيد، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه. لا يأخذ مجداً أزيد، لأن طبيعته لا حدود لها. ولا ينقص، لأن هذا ضد كمال لاهوته ...

فعبارة مجدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي، إنما أظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة " مجدتك "، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم.

٤٩

الروح القدس

سؤال

هل الروح القدس هو روح ملاك، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟

وهل هو روح إنسان، نبي مثلاً يأتي فيما بعد ؟

جواب

الروح القدس هو روح الله القدوس (أع٥: ٣-٤).

لذلك فهو يحل في قلوب جميع المؤمنين، كما قيل في الكتاب: " **أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم** " (١كو٣: ١٦) وأيضاً (١كو٦: ١٩). وكذلك قال عنه السيد المسيح: " **وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم** " (يو١٤: ١٧).

ومحال أن ملاكاً أو إنساناً يحل في جميع البشر ويسكن فيهم.

ومما يثبت أنه ليس إنسان قول الإنجيل عنه: " **روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه** " (يو١٤: ١٧). فلو كان إنساناً أو نبياً، لكان الناس يرونه ويعرفونه. وكذلك قال لهم عنه: " **يمكث معكم إلى الأبد** " (يو١٤: ١٦). ولا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلى الأبد !

كذلك ينسب إلى الروح القدس القوة على الخلق.

كقول المزمور للرب عن المخلوقات: " **ترسل روحك فتخلق** " (مز١٠٤: ٣٠).

وقيل لتلاميذ المسيح: " **ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم** " (أع١: ٨). وقد حلّ في اليوم الخمسين.

كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس (مت٢٨: ١٩).

ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب والابن ...

٥٠

آية خاصة بالتثليث

سؤال

الآية الخاصة بالتثليث (١يو٥: ٧) التي تقول: " **الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس** ". وهؤلاء الثلاثة: " **هم واحد** " ... هذه الآية في إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين، ومكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ. فهل هذا يهدم عقيدة التثليث ؟

جواب

إن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١يو٥: ٧-٨) متشابهتين تقريباً في البداية والنهاية هكذا:

الذين يشهدون في السماء ... وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

والذين يشهدون على الأرض ... والثلاثة هم في الواحد.

ومع ذلك هذه الآية موجودة في كل النسخ الأخرى، وفي النسخ الأثرية.

هذه نقطة. والنقطة الأخرى هي أن العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة. إذ توجد عقيدة التثليث في كل العهد الجديد. ومن الآيات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن عملهم في التبشير:

" **وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** " **(مت٢٨: ١٩).**

وهنا يقول " باسم " ولم يقل (بأسماء) مما يدل على أن الثلاثة هم واحد، وهذا يشابه نفس معنى الآية (١يو٥: ٧).

ويقول الكتاب أيضاً: " **نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم** " (٢كو١٣: ٤). وهنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثة معاً.

وعن الوحدة بين الأقانيم، يقول السيد المسيح:

" **أنا والآب واحد** " **(يو١٠: ٣٠).**

أي واحد في الجوهر، وفي الطبيعة ...

ومن جهة الروح القدس، هو روح الله نفسه، وطبيعي أن الله وروحه كيان واحد. فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه، أو أن يكون الله بغير روحه. هما إذن واحد.

وفي (أع٥: ٣-٤) في توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له: " **لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ... أنت لم تكذب على الناس بل على الله** ". فهو يقول إن الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله. لأن الله وروحه لاهوت واحد.

وما أكثر الآيات التي يمكن أن نوردها في هذا المجال. ولكننا نجيب هنا في اختصار للتوضيح ولا داعي لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف في العصور الأولى، وقبل اختراع الطباعة ...

إنها طريقة تشكيك لا تتفق مع روح الكتاب.

والعقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولي، ما كانت تخفى عليها آيات الكتاب المقدس، بل هي مؤسسة على ايات الكتاب.

٥١

حول سفر النشيد

سؤال

هل سفر النشيد هو عبارات جنسية ؟ أو حب جنسي بين رجل وامرأة ؟ أو نشيد يُقال في يوم الزواج ؟

جواب

ليس هو كذلك طبعاً، لأن له روحانيته. كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزي).

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- الحب الجنسي يتصف بالغيرة:

سواء من جهة المرأة، أو من جهة الرجل. كل منهما يحرص على من يحبه، ليكون له وحده، وليس لغيره.

وهذا غير موجود في سفر النشيد، بل عكسه هو الموجود.

حيث تقول عذراء النشيد في فرح: " لذلك أحبتك العذارى ... بالحق يحبونك. اجذبني وراءك فنجري " (نش١: ٣-٤) ... لو كان الأمر حباً جسدياً، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له ...

كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها: " أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم " (نش١: ٥)، نراها تقول لهن: " أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل، ألا تيقظن أو تنبهن الحبيب حتى يشاء " (نش٣: ٥) ... لو كان الحب جسدانياً، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها ... بل تطردهن عنه.

ولكن عبارة " بنات أورشليم " تعني هنا اليهود المؤمنين.

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التي من المؤمنين من الأمم الأخرى.

هذه التي تنتظر مجيء موعد الرب لخلاصها " متى يشاء " ...

نقطة أخرى نقولها في موضوع النشيد لإخراجه عن نطاق الحب الجسداني، وهي ما فيه من أوصاف:

٢- الأوصاف التي توصف بها الحبيبة:

ومنها: " شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد " " أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل " (نش٤: ٢-٣). أية امرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف ... لكنه يفسر بطريقة رمزية.

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها: " مرهبة كجيش بألوية " (نش٦: ١٠). يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التي تكون في حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم.

لنا في هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله في كتابنا الذي ننوي أن نصدره عن سفر النشيد. وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات في روحانيته.

٥٢

أبي .. وأبيكم

وإلهي .. وإلهكم

سؤال

في فصل من الإنجيل في عيد القيامة (يو٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية: " **لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى اخوتي، وقولي لهم إني لم أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم** ". فما تفسير ذلك ؟

جواب

في تفسير القديس اغسطينوس لهذا الفصل، قال في شرح: " **لا تلمسيني، لأني أصعد إلى أبي** " أي لا تقتربي إليّ بهذا الفكر، الذي تقولين فيه: " **أخذوا سيدي، ولست أعلم أين وضعوه** " (يو٢٠: ٢، ١٣، ١٥)، كأنني لم أقم، وقد سرقوا جسدي حسب إشاعات اليهود الكاذبة.

لأني لم أصعد بعد إلى (مستوى) أبي في فكرك.

ومعروف أنها قد لمسته، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له، في زيارتها السابقة للقبر مريم الأخرى (مت٢٨: ١-٩).



والملاحظة الأخرى التي أوردها القديس أغسطينوس هي:

قال: إلى أبي وأبيكم، ولم يقل إلى أبينا.

وقال: إلى إلهي وإلهكم، ولم يقل إلهنا.

مفرقاً بين علاقته بالآب، وعلاقتهم به.

فهو أبي من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت، حسبما قلت من قبل: " **أنا والآب واحد** " (يو١٠: ٣٠). واحد في اللاهوت والطبيعة والجوهر. لذلك دعيت في الإنجيل بالابن الوحيد (يو٣: ١٦-١٨) (يو١: ١٨) (١يو٤: ٩).

أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان: " **وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه** " (يو١: ١٢). وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول: " **انظروا آية محبة أعطانا الآب، حتى نُدعى أولاد الله** " (١يو٣: ١). وباختصار هي بنوة من نوع التبني، كما قال بولس الرسول: " **إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبني، الذي به نصرخ يا أبا الآب** " (رو٨: ١٥). وقيل: " **ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني** " (غل٤: ٥) [انظر أيضاً (رو٩: ٥)، (اف١: ٥)].

إذن هو أبي بمعنى، وأبوكم بمعنى آخر.

وكذلك من جهة اللاهوت.

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم.

ومن جهتي من حيث الطبيعة البشرية، إذ أخذت صورة العبد في شبه الناس، وصرت في الهيئة كإنسان (في٢: ٧-٨).

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية، بصفته ابن الإنسان.

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته. فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة، حتى يقوم بعمل الفداء. وشابه (اخوته) في كل شيء، حتى يكفّر عن خطايا الشعب (عب٢: ١٧). قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس: " **يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع** " (١تي٢: ٥). هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان، لأنه لا بد أن يموت الإنسان. ونفس التعبير يقوله أيضا في الرسالة إلى كورنثوس في المقارنة بين آدم والمسيح: " **الإنسان الأول من الأرض ترابي، والإنسان الثاني الرب من السماء** " (١كو١٥: ٤٧). فهنا يتكلم عنه كإنسان، ورب. اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد.

من حيث الطبيعة البشرية، قال: إلهي وإلهكم، مميزاً العلاقتين.

والدليل على أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية: " **اذهبي إلى اخوتي** " فهم اخوة له من جهة الناسوت، وليس من جهة اللاهوت. وكذلك قوله: " **أصعد إلى أبي وأبيكم** "، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقاً، لأن الله لا يصعد ولا ينزل، لأنه مالئ الكل، موجود في كل مكان. لا يخلو منه مكان فوق، بحيث يصعد إليه. فهو يصعد جسدياً. كما نقول له في القداس الغريغوري: " **وعند صعودك إلى السماء جسدياً** ... ".

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا في الإيمان بعد.

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً، لتتحقق من قيامته وتنال بركة ويتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر١٦: ٩-١٣) ... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته ؟!

إجابات قصيرة

٥٣

بطلان زواج

سؤال

حكمت لي المحكمة ببطلان الزواج. فما هي الإجراءات الرسمية والخطوات التالية للحصول على تصريح الزواج ؟

جواب

الخطوة التالية هي أن تتقدم بنسخة من حكم المحكمة إلى المجلس الإكليريكي، وطلب للتصريح بالزواج. وسيدرس المجلس أسباب البطلان، وقد يستدعيك لمناقشتك.

٥٤

سقوط الشيطان

سؤال

قال السيد المسيح: " **رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء** " (لو ١٠: ١٨). فهل سقوطه هذا يعني عدم وجوده ؟!

جواب

كلا طبعا، فالشيطان موجود ويحارب. وسيظل يحارب إلى آخر الأيام، إلى أن يلقيه الرب في بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠: ١٠).

ولكن عبارة ساقطاً مثل البرق، تدل على انتهاء سلطته بالفداء. فلم تعد له القوة التي كانت له قبلاً، وأصبح مقيداً (رؤ٢٠: ١) إلى أن يفك من قيده في الأيام الأخيرة التي يضل فيها الأمم (رؤ٢٠: ٧-٨). ويحدث الارتداد (٢تس٢).

٥٥

الخمير في القربان

سؤال

لماذا نضع خميراً في القربان، بينما الخمير يرمز إلى الشر، والفطير يرمز إلى الخير؟ والمسيح كان بلا خطية، قدوساً بلا عيب.

جواب

القربان الذي نقدمه لا يمثل حياة المسيح الطاهرة (التي هي فطير). إنما يمثل المسيح الحمل، الذي حمل خطايا العالم كله. الذي قيل عنه: " **كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (اش٥٣: ٦).

فالخمير الذي في القربان هو " إثم جميعنا " الذي حمله السيد المسيح. هو كان بلا خطية، لكنه كان حامل خطايا العالم كله.

ونحن حينما نقدم الحمل في القداس، إنما نقدم الحمل الـذي حمل كل خطايا البشر. لذلك نقدمه بخمير.

٥٦

معاني كلمات

سؤال

ما معنى كلمة ماران آثا ܡܪܢ ܐܬܐ ؟

جواب

هي كلمة سريانية الأصل. مار ܡܪܝ Mor معناها رب أو سيد (Lord)، ومؤنثها مارت. مثلما تقول مار جرجس أو مارت مريم.

وماران ܡܪܢ Moran: يعني ربنا.

أثا ܐܬܐ Othe: يعني آتٍ.

إذن العبارة معناها ربنا آتٍ. وكانوا يقولونها عن توقعهم لمجيء الرب في أي وقت.

سؤال

ما معنى (أناثيما) ؟

جواب

كلمة أناثيما معناها محروم أو ملعون. مثال ذلك قول بولس الرسول: " **إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما** " (غل١: ٨-٩) أي ليكن محروماً.

وحروم البابا كيرلس عمود الدين ضد نسطور تقع في ١٢ أناثيما أي ١٢ حرماً.

٥٧

دعوة بولس

سؤال

ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دُعي من الأقانيم الثلاثة، كل أقنوم على حدى. والمعروف أن الابن دعاه في (أع٩). والروح القدس دعاه في (أع١٣: ٢). ولكن أين توجد في الكتاب دعوة الآب له ؟

جواب

توجد في (غل١: ١٥-١٦) في قوله: " **ولكن لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً** ... ".

٥٨

أين خشبة الصليب ؟

سؤال

أين خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح ؟

جواب

لم يبق الصليب كاملاً، وإنما وزعوه كأجزاء على كثير من كنائس العالم.

٥٩

خطيةَ مَنْ ؟

سؤال

نحن نعلم أن حواء هي التي أكلت أولاً، ثم أعطت آدم زوجها فأكل معها. ولكن على الرغم من ذلك ننسب الخطية إلى الرجل وحده ونقول خطية آدم !! فكيف ذلك ؟

جواب

الخطية الأولى طبعاً هي خطية آدم وحواء معاً. وربما استعمال عبارة خطية آدم، المقصود بها خطية الإنسان الأول عموما (ذكرا وأنثى).

وقد استعمل الكتاب عبارة إنسان، إذ يقول: " **كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع** " (رو٥: ١٢).

ونرى هنا أنه استعمل عبارة (إنسان) وليس آدم. والمقصود هو الإنسان بشقّيه (الذكر والأنثى).

٦٠

هل تموت الملائكة ؟

سؤال

هل الملائكة تموت أم لا ؟

جواب

الموت هو مفارقة الروح للجسد المادي. والملائكة ليست لها أجساد مادية. كما يقول الكتاب: " **الذي خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب** " (مز١٠٤: ٤). وكما قيل: " **أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص** " (عب١: ١٤).

والأرواح لا تموت. قال القديس أوغسطينوس: إن موت الجسد هو انفصال الروح عن الجسد. أما موت الروح فهو انفصال الروح عن الله ...

٦١
طبعة الجدعونيين

سؤال

أهداني أحدهم كتاب العهد الجديد. وفي آخره إقرار إيماني بأنني قبلت المسيح فادياً ومخلصاً. فماذا أفعل ؟

جواب

هذه هي الطبعة التي يوزعها (الجدعونيين). فيمكنك أن تمزق هذه الورقة من آخر الكتاب وتستعمله.

وليس من اللائق أن الكتاب المقدس - هو كلام الله - يضاف عليه في نفس الطبعة كلمات من البشر - كتعهدات مثلاً - وبخاصة إن كان الاتجاه بروتستانتياً بطريقة واضحة.

وأعرف أنك قبلت المسيح فادياً ومخلصاً يوم معموديتك. ولست محتاجاً أن تقبله الآن، كما لو كان صاحب الإنجيل غير مسيحي.

٦٢
نَــذر ..

سؤال

إنسان نذر نذراً أن يصوم صوم العذراء لمدة ٢١ يوماً. فهل يصومه طول حياته ٢١ يوماً ، أم سنة واحدة ؟

جواب

هذا يتوقف على نية ضميره حينما نذر النذر. هل كان يقصد طول العمر أم لسنة واحدة. وحسب نية ضميره يتصرف. ولا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه.

٦٣

لماذا يوحنا الحبيب ؟

سؤال

لماذا أوصى السيد المسيح تلميذه يوحنا الحبيب برعاية السيدة العذراء، ولم يوصِ بذلك يوسف النجار ؟

جواب

القديس يوسف النجار كان قد توفي وانتقل من عالمنا الحاضر. فهو عندما خطب القديسة العذراء مريم وعند ميلاد المسيح كان رجلاً عجوزاً. يذكر السنكسار أنه كان في حوالي الثمانين من عمره. ومرت على ذلك أكثر من ٣٣ سنة إلى وقت الصلب. وهو لم يعش حتى يرى الصلب.

٦٤

مـــــتردد ...

سؤال

أنا أحب الرهبنة. ولكنني متردد بين الدير والسفر إلى الخارج. ماذا أفعل ؟

جواب

ما دمت متردداً لا تقدم على الرهبنة، وإلا فسوف تحارب بعد الرهبنة بالسفر إلى الخارج.

المفروض في المتقدم إلى الرهبنة أن لا تكون عنده أية رغبة في شيء من أمور العالم. يكون قلبه قد مات عن الرغبات العالمية. لذلك في رسامته راهبا، تصلي عليه الكنيسة صلاة الأموات (الراقدين) بألحان تجنيز ...

٦٥

الحلم والرؤيا

سؤال

ما الفرق بين الحلم والرؤيا ؟

جواب

الحلم يراه الشخص وهو نائم.

أما الرؤيا فتكون وهو مستيقظ.

٦٦

خطية البخل

سؤال

كيف أستطيع أن أتخلص من خطية البخل ؟

جواب

خطية البخل تسبقها خطية أخرى هي محبة المال، أو خطية عدم محبة الآخرين، أو غير ذلك. ونصيحتي لك أن تحب الناس ولا تحب العالم والأشياء التي في العالم (١يو٢: ١٥). وثق أن هذا سيطرد البخل من قلبك.

وإن بقي البخل عندك، اغصب نفسك على العطاء، وقل لنفسك: إن لم أترك المال، هو سيتركني، ولن آخذه معي عندما أفارق العالم ...

٦٧

التزوج بأجنبية

سؤال

هل يصحِ الزواج بامرأة أجنبية أرثوذكسية من الخارج، تتكلم الإنجليزية مثلاً ؟

جواب

المهم أنها تكون أرثوذكسية حسب مذهبنا (قبطية، أو سريانية، أو أرمنية، أو أثيوبية، أو هندية) ثم يجب أن يكون الزوج عارف بلغتها، لكي يمكنه التفاهم معها. وكذلك تكون حياتها الروحية سليمة، وليست هناك موانع شرعية. وإن كانت تزوجت قبلا، يفحص المجلس الإكليريكي حالتها.

٦٨

المتزوج والبتول

سؤال

ما الفرق بين المتزوج وغير المتزوج في الملكوت ؟

جواب

درجة الإنسان في الملكوت لا تتوقف على كونه متزوجاً أو غير متزوج ... إنما تتوقف على مدى نقاوة قلبه، وحبه لله، ومدى جهاده وتعبه من أجل البر ومن أجل الملكوت ...

وعلى جبل التجلي كان حول المسيح ايليا البتول، وموسى المتزوج.

٦٩

الخادم ومعلوماته

سؤال

بعض الأشياء يصعب عليَّ فهمها في الكتاب المقدس، فأشعر أنني خادم فاشل. فهل هذا يؤثر على خدمتي ؟ وعلى المخدومين ؟

جواب

لا تتضايق، فكل إنسان يمكنه أن ينمو في المعرفة، بكثرة القراءة والدراسة، وبسؤاله العارفين واستشارتهم. وثق أنك إن داومت على ذلك، فسوف يزداد فهمك يوماً بعد يوم. من جهة المخدومين، فيجب أن تحضر الدرس جيداً لكي تتقن شرحه.

الهجـــرة ..

سؤال

هل الهجرة حرام أم حلال ؟

جواب

الهجرة ليست حراما. وإنما يجب التأكد أولا أن الذي سيهاجر، سيذهب إلى بلد يستطيع فيها أن يحيا حياة روحية سليمة، ويجد الكنيسة الأرثوذكسية والكاهن الأرثوذكسي، ويستطيع أن يتمتع بالأسرار الكنسية.

أما أن يهاجر إلى بلد لا يستطيع فيها أن يعبد الله عبادة سليمة، فهذا يجعله عرضة لأن يفقد علاقته بالله. إلا لو كان سيسافر بين الحين والآخر إلى بلد فيه كنيسة ...

ومع ذلك فهذا الوضع غير مستقر ...

ثم ماذا عن تربية أولاده تربية دينية في حضن الكنيسة ؟!



ومن جهة الهجرة، نذكر أن الله أمر بها في بعض الأحيان. مثلما قال لأبينا ابراهيم: " **اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك** ... (تك ١٢: ١-٢) فهاجر ابرام على أمر من الله.

كذلك في قيادة الرب لبني إسرائيل لما خرجوا من مصر.

المهم في الأمر أن الذي يهاجر لا يضحى بروحياته من أجل الهجرة، إنما يجعل أبديته فوق كل شيء.

الجزء الثامن

مقدمة

من بين مئات الأسئلة التي تصل إلينا في الاجتماع العام بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة وبالاسكندرية، ومما يصل إلينا أثناء محاضراتنا في الكلية الاكليريكية وفروعها ... قد اخترنا لك هذه المجموعة من الأسئلة مع أجوبتها ...

وهي تشمل بعض الأسئلة اللاهوتية الهامة، تضاف إليها بعض الأسئلة الروحية والاجتماعية.

وقد أصدرنا لك من قبل سبعة أجزاء من هذه المجموعة شملت ٣٣٥ سؤالاً والإجابة عليها. ونقدم لك في هذا الجزء الإجابة عن ٥٠ سؤالاً. فيكون المجموع ٣٨٥ سؤالاً.

وسنحاول بمشيئة الرب أن ننشر لك مجموعات أخرى من الأسئلة، مما يشغل أذهان الناس.

وهدفنا هو وجود فكر واحد، فيما غمض على الناس فهمه من أسئلة في اللاهوت أو العقيدة أو الروحيات.

وإلى اللقاء في الجزء التاسع من هذه المجموعة إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

١٩٩٤/٤/٢

عيد ظهور العذراء بالزيتون

البابا شنوده الثالث

١

علاقتنا بشريعة العهد القديم

سؤال

لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هي لم تنقضها حسب قول السيد المسيح: " **لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل** " (مت٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ: " **عين بعين، وسن بسن** " ولا داعي لعبارة: " **من ضربك على خدك حوّل له الآخر** "، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس ؟!

جواب

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان:

- الأول: إنه جاء يكمّل فهم الناس للشريعة.

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أي عمل في السبت، حتى فعل الخير... لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، في يوم السبت، وهي منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذي شفاه إنسان خاطىء!! (يو ٩:٢٤) لمجرد أنه صنع معجزة يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح في عناد عن: " **هل يحل الإبراء في السبوت؟ لكي يشتكوا عليه** "

(مت ١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التي دخلوا فيها لحل مشكلة " **هل يحل في السبت فعل الخير؟!** " (لو ٦: ٩) (مت ١٢: ١٢).



فماذا كان تكميل فهمهم في وصية عين بعين وسن بسن؟.

وصية " عين بعين، وسن بسن " كانت للأحكام الفضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية " **عين بعين، وسن بسن** " ولم ينتقم لنفسه من الشر الذي صنعوه به، وإنما أكرمهم في مصر، وأسكنهم في أرض جاسان، واعتنى بهم (تك ٥٠: ١٧ – ٢١).

وداود النبي لم يكافىء شاول شراً بشر، بل احترمه في حياته. وفي وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (صم ١: ١٧ – ٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...



ثانياً: عبارة يكمل تعني أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التي كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان في قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا في حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذي قبل.



وتكملة الطريق الروحي، لم يكن فيها نقض للقديم.

★ فمثلاً قال لهم السيد المسيح " سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه " (مت ٥: ٢٧ – ٢٨). هنا الوصية القديمة " لا تزن " لا تزال

قائمة لم تنقض. لكن أضيف إلى معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

★ مثال آخر: قال السيد " **قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجباً الحكم** " (مت ٥: ٢١-٢٢). هنا الوصية القديمة " لا تقتل "، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أُضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب...



إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم.

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا في كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنما توجد في وصايا وتعاليم أدبية كثيرة كان فيها سمو كبير. وقد خفى ذلك على عديد من معلمي اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح في مناسبة أُخرى:

" **تضلون إذ لا تعرفون الكتب** " (**مت ٢٢: ٢٩**).

٢

متى نشأ الضمير؟

سؤال

قرأت رأياً لماكنتوش يقول أنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط، إذ لم يكن له علم بالشر، لأن الشر إنما عرف يعد السقوط. وآدم لما خلقه الله كان في حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر. إذن الضمير وُجد بالسقوط ومنذ السقوط، وصار للإنسان ضمير يميز بين الخير والشر. وكانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف.

فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط؟

جواب

أولاً: ماكنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس.

ولذا فإن كلامه ينبغي أن يؤخذ بحذر. وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط، هذا لا اعتراض عليه، ولكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر. وسنناقش معا ما ذكره ماكنتوش.



١ – الشر ليس له وجود ذاتي، بقدر ما هو انعدام الخير المقابل له:

فالكذب هو عدم الصدق. والزنا هو انعدم العفة. والقسوة هي انعدام الرحمة والشفقة. والكراهية هي عدم الحب. فالشر كله سلبيات. والإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات.



٢- لكن الإنسان على الأقل يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله.

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلاً " **وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها...**" (تك ٢:١٧). بينما الحية تغري بالأكل من الشجرة. الله يقول " **يوم تأكل منها موتاً تموت** " (تك ٢:١٧). والحية تقول: " **لن تموتا** " (تك ٣:٤).

إذن واضح أن هناك تناقضاً بين كلام الحية وكلام الله. وأن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله ومخالفة له.

أياً كان اسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرفه آدم وحواء، ولكنه على أية الحالات مخالفة.

صحيح أن آدم وحواء ما كان يعرفان كل تفاصيل الشر الذي في الدنيا، ولكنهما على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من الشجرة، بل أن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت " **قال الله لا تأكلان منه (ولا تمساه) لئلا تموتا** ". إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان لله.



٣- وهنا أُحب أن أُبدي ملاحظتين:

أ- لو كان الإنسان لا يميز إطلاقاً بين أمر الله وغواية الحية، ما كان عاقبه الله.

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كانا يعرفان. وواضح هذا في قول الرب لآدم: " **لأنك أكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ...** " (تك٣: ١٧). إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصى أمره. إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة.



ب- لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقاً، لقلنا إنه لم يكن له عقل.

وهذا غير مقبول إطلاقا، لأنه كان على صورة الله ومنها العقل. والعقل أحد عناصر الضمير الذي به يميز. ولو كان بدون عقل، ما كان أيضاً قد عوقب. وفاقد التمييز لا يعاقب. وواضح عقل آدم وتمييزه من قوله بعد خلق حواء: " هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من إمرءٍ أخذت " (تك٢: ٢٣).

بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة الله.

وما دام له عقل، إذن له فهم، إذن له تمييز.

وهو في كلامه مع الله، لم يقل: ما كنت أعرف، لأنه كان يعرف.



وعندما اختبأ، لم يكن ذلك لأن ضميره قد وُلد وقت ذلك، فأدرك أنه قد أخطأ !! كلا، وإنما قال: " لأنك عريان فاختبأت " (تك٣: ١٠) وكيف عرف أنه عريان ؟!

بأكله من الشجرة، هبط من المستوى الروحي إلى المستوى المادي والجسدي، فعرف أنه عريان.

وبأكله من الشجرة وعصيانه لله فقد الصورة الإلهية التي خلق على شبهها، فعرف أنه عريان. أو فلنقل أن الطبيعة البشرية، إذ دخلتها الخطية، بدأت تفسد، وهكذا فقد بساطته الأولى، فعرف أنه عريان.



إذن فمعرفته أنه عريان. ليست دليلاً على مولد الضمير، إنما هي دليل على بدء فساد الطبيعة البشرية.

والدليل على هذا الفساد، أنه من الناحية النفسية، بدأ يخاف، ومن الناحية الجسدية بدأ يعرف أنه عريان. كذلك فإنه من الناحية الروحية، بدأ يهرب من الله ...

أما عن الضمير الذي يميز، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من الشجرة هو ضد وصية الله، ولا بد أنه كان يعرف أن سماعه لصوت امرأة في ذلك هو أيضاً ضد الوصية الإلهية، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة: " لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت ... " (تك٣: ١٧).



كان إذن له ضمير يميز. ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة، لقلة المعرفة.

الإنسان حالياً يعرف شروراً لا تحصى. أما آدم فما كان يعرف شيئاً منها. وأيضاً الآن يعرف الإنسان شروراً عن طريق العمل والممارسة والخبرة، وآدم لم تكن له هذه المعرفة إطلاقاً، لأنه كان نقياً وبسيطاً. كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل من الشجرة.

الضمير البشري حالياً اتسعت دائرته جداً، بازدياد معرفته.

وأصبح يمارس خصائص في التمييز على نطاق كبير. وكذلك خصائص في التوبيخ والعقاب. ولا شك أن تأنيب الضمير لم يكن موجوداً عند آدم قبل السقوط، لأنه لم تكن له خطيئة يبكته عليها ضميره. كذلك الضمير يحث على الخير. والإنسان الأول كان يفعل الخير تلقائياً بسبب قداسته. فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته في الحث على الخير.



كان للإنسان ضمير، وخواص كامنة فيه، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها.

ومثال ذلك الطفل، يولد بطبيعة بشرية كاملة. ولكنها تنمو في المعرفة، وتتسع فيها بالوقت دائرة العقل والضمير. ولها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر، أو تدعو الحاجة إليها ...



إن وجود الضمير شيء، واستخدامه على نطاق واسع شيء آخر.

وكلما تزداد أنواع الخطية في العالم، تتسع تبعاً لذلك الدائرة التي يعمل فيها الضمير، وكذلك كلما تزداد المعرفة بألوان جديدة من الخير. واستخدام الضمير عند البالغ، أوسع من استخدامه عند الطفل. ولكن الضمير هو الضمير. أما كونه يقوي في عمله أو يضعف، يضيق عمله أو يتسع، فهذا شيء آخر. ومهما ضاق عمله، فهذا لا يمنع وجوده. وكذلك كثير من طاقات الإنسان.

وفي ذلك كله، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خُلق بغير ضمير.

التعبير نفسه ثقيل على السمع.

٣

أنواع بنوة غير جسدية

سؤال

يعترض البعض على بنوة المسيح لله، وكأنها ولادة جسدية !! مثل ولادة حورس من إيزيس وأوزوريس ! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسداني ؟

جواب

توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية، نذكر منها:

١- بنوة روحية:

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة.

وفي ذلك نرى القديس يوحنا الرسول يقول " يا أولادي، اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا " (ايو ٢: ١). والمعروف أن يوحنا كان بتولاً. ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية.

وبالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس: " **الابن الحبيب** " (٢تي ١: ٢). وعن تيطس: " **الابن الصريح حسب الإيمان المشترك** " (تي ١: ٤). ويقول لفليمون: " **اكتب إليك لأجل إبني أنسيموس الذي ولدته في قيدي** " (فل ١٠).

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة: أبونا الأنبا أنطونيوس، وأبونا الأنبا باخوميوس، وآبا مقار..

الخ. ونقول كتب الآباء patrology. فهم آباء مع أن أغلبيتهم كانوا بطاركة وأساقفة غير متزوجين.



٢- بنوة حسب السن:

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول: " مرقس ابني " (ابط ٥: ١٣). ومثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " **لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والعجائز كأمهات** " (اتي ٥: ١)...



٣- بنوة في الإيمان:

مثلما قال عن أبينا إبراهيم إنه " أب لجميعنا " (رو ٤:١٦) ليس فقط لليهود، " وإنما يكون أبا للذين يؤمنون وهم في الغرلة " (رو ٤:١١) " للذين ليسوا في الختان فقط، بل أيضا يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم " (رو ٤:١٢).



٤- بنوة من جهة المركز:

مثلما قال لشاول الملك: " **انظر يا أبي، طرف جبتك في يدي** " (١صم ١١:٢٤). قال له هذا بحكم المركز والسن، ولأنه مسيح الرب.



٥- بنوة تشريفية، أو بنوة محبة:

حسبما قال الرسول: " **انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله** " (١يو٣: ١). وكما ورد في الإنجيل: " **أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه** " (يو١: ١٢).



٦- بنوة التبني (بنوة شرعية):

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً، يأخذ أخوه امرأته ليقيم نسلاً لأخيه. والابن البكر الذي يولد له منها يُدعى باسم أخيه الميت (تث٢٥: ٥-٧). وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفي.



٧- بنوة سلالة من الجدود:

كما قيل: " **كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم** " (مت١: ١). ليس من نسلهما مباشرة، وإنما كجدود.



٨- بنوة للزمان والمكان:

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد. فنقول أبناء النيل، ابن البلد ... ومن جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل. أو نقول فلان لما كان ابن سنتين ... أو أبناء القرن العشرين.



٩- بنوة وصفية أو نسبية:

كما قال المسيح للآب: " **الذين أعطيتني حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك** " (يو١٧: ١١). وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار: " **أولاد الأفاعي** " (مت٣: ٧). وكما قال السيد المسيح لليهود المعاندين: " **أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا** " (يو٨: ٤٤). وكما نقول في التسبحة: " **قولوا يا بني النور، لنسبح رب القوات** ". وقال السيد المسيح: " **لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم** " (لو١٦: ٨).



١٠- بنوة عقلية:

مثلما تقول إن العقل يلد فكراً. أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكاري، أو تقول: فلان لم ينطق ببنت شفه (أي لفظة).



١١- بنوة سببية:

مثلما قيل: الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع١: ١٤). والخطية تلد موتاً. وبالمثل تقول: الحسد يلد كراهية. أو التوبة تلد انسحاقاً في القلب ... الخ.

أما ولادة المسيح من الآب فهي ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار وهي فوق الوصف ـ كولادة العقل من الذات.

والله روح (يو٤: ٢٤) منزه عن التوالد الجسداني.

٤

هل قال المسيح إنه إله ؟

سؤال

كيف نصدّق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس اعبدوني ؟

جواب

لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه.

ولو قال للناس " اعبدوني " لرجموه أيضاَ، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر. بل هو نفسه قال لتلاميذه: " **عندي كلام لأقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن** " (يو ١٦:١٢).



لذلك لما قال للمفلوج: " **مغفورة لك خطاياك** "، قالوا في قلوبهم: " **لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟!، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده** " (مر ٢:٢٦ – ٧). لذلك قال لهم السيد المسيح: " **لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم احمل سريرك وامش؟! ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال لمفلوج: لك أقول قم، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله...** " (م ٢:٨ – ١٢).

كذلك لما قال لليهود: " **أنا والآب واحد** " تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠:٣٠ – ٣١)، متهمين إياه بالتجديف وقائلين له: " **بأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً** " (يو ١٠:٣٣).



إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله، أو أن يقول لهم اعبدوني ولكن الذي حدث هو الآتي:

لم يقل إنه إله، ولكنه اتصف بصفات الله.

ولم يقل اعبدوني، لكنه قبل منهم العبادة.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. ونحن في هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح، ولا ما ورد في رسائل الآباء الرسل، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه، حسب طلب صاحب السؤال. فنورد الأمثلة الآتية.

☆ **نسب السيد المسيح لنفسه الوجود في كل مكان، وهي صفة من صفات الله وحده:**

فقال: " **حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم** " (مت١٨:٢٠). والمسيحيون يجتمعون باسمه في كل أنحاء

قارات الأرض. إذن فهو يعلن وجوده في كل مكان. كذلك قال: " **ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر** " (٢٨:٢٠)، وهي عبارة تعطي نفس المعنى السابق.

وبينما قال هذا عن الأرض، قال للص التائب: " **اليوم تكون معي في الفردوس**" (لو٢٣:٤٣).

إذن هو موجود في الفردوس، كما هو في كل الأرض. وقال لنيقوديموس: " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو٣:١٣). أي أنه في السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض...

وبالنسبة إلى الأبرار قال: " **إنه يسكن فيهم هو والآب** " (يو١٤:٢٣). أما عن الإنسان الخاطئ فقال إنه يقف على باب قلبه ويقرع حتى يفتح له (رؤ٣:٢٠).

☆ **ونسب إلى نفسه، منها خرج، وله فيها سلطان.**

فقال: " **خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم** " (يو١٦:٢٨). وقال: " **إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً** " (يو٦:٦٢). وفي سلطانه على السماء قال لبطرس: " **وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات** " (مت١٦:١٩). وقال لكل تلاميذه: " **كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء** " (مت١٨: ١٨). وقال: " **دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض** " (مت٢٨: ١٨).



☆ **ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه.**

فقال: " **إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله** " (مت١٦: ٢٧). وهو نسب لنفسه مجد الله، والدينونة التي هي عمل الله، والملائكة الذين هم ملائكة الله.

وقال أيضاً أنه سيأتي: " **بمجده ومجد الآب** " (لو٩: ٢٦). وقال أيضاً: " **من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت وجلست مع أبي في عرشه** " (رؤ٣: ٢١). هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله في عرشه؟!



☆ **كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود.**

قال عن يوم الدينونة: " **كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة** " (مت٧: ٢٢). وقبل من توما أن يقول له: " **ربي وإلهي** ". ولم يوبخه على ذلك. بل قال له: " **لأنك رأيتني يا توما أمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا** " (يو٢٠: ٢٧- ٢٩).

كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو٩: ٣٨)، ومن القائد يايرس (مر٥: ٢٢) ومن تلاميذه (مت٢٨: ١٧)... ومن كثيرين غيرهم.

وقبل أن يدعى رباً. وقل إنه رب السبت (مت١٢: ٨).

٥

حول وراثة الخطية

سؤال

قرأت لكاتب ينكر وراثة الخطية الأصلية الجدية، فيقول: " **لو كان الزواج ينقل خطية آدم من جيل إلى جيل، لأصبح من الضروري أن نعلّم بضرورة عدم الزواج، أي العودة إلى تعليم ماني في تحريم الزواج** ".

" **وأيضاً يصبح الله خالق الأداة التي ينقل بها الشر** ".

فما هو الرد على هذا الفكر؟

جواب

لا توجد أداة تخلق الشر. إنما الشر يأتي من سوء استخدام الأداة.

فالله مثلاً خلق النار. ويمكن أن النار تحرق وتخرب، إذا أُسيء استخدامها ويمكن أيضاً أن تستخدم في الخير، كما في الأفران اللازمة للصناعة، أو اللازمة للتدفئة. فهل إذا النار حرقت، نقول إن الله خلق الأداة التي ينقل بها الشر؟! أم نقول إن سوء الاستخدام هو الذي جلب الشر...

كذلك الله خلق الحجارة، التي يمكن أن تستخدم في البناء وتكون خيراً، فهل إذا قذف إنسان عدواً له بحجر فقتله، نقول إن الله خلق الأداة التي ينقل بها الشر؟! أم نقول إن سوء الاستخدام هو الذي جلب الشر...

كذلك أوجد الله الزواج لبقاء الجنس البشري، وليس لانتقال الخطية.

★★★

أما عن تحريم الزواج حتى لا تنتقل به الخطية.

فهو قول لا يعقله إنسان، لأن تحريم الزواج معناه انتهاء الحياة البشرية على الأرض، لأن توالي الحياة من جيل إلى جيل هو نتيجة للزواج وإلا ما كان ماني قد وجد، ولا صاحب هذا الاعتراض.

★★★

ولكننا للرد على توارث الخطية نتيجة للتوالد بالزواج نقول:

حقاً إن الزواج يولد به أطفال وارثون للخطية. ولكن الله أعدّ لهم المعمودية التي يولدون بها ثانية أنقياء من تلك الخطية.

وبهذا بقي الزواج وسيلة لاستمرار الجنس البشري، ومنح الله المعمودية للخلاص من توارث الخطية.

وهناك نقطة إيجابية لا ننساها وهي:

إن الزواج يُولد به أبناء لله وللكنيسة، وأعضاء في جسد المسيح.

فلو ألغي الزواج، حتى لا تتوارث فيه الخطية بالتناسل، لتوقف في نفس الوقت ولادة أشخاص يصيرون أبناء الله، ويتوقف أيضاً ميلاد أشخاص يكمل بهم جسد المسيح أعني الكنيسة !!

وأيضاً من الناحية الإيجابية يولد بالزواج أشخاص ينشرون الإيمان ويبنون الملكوت. ويكون منهم أبطال للإيمان ورعاة ومعلمون وقادة روحيون.

٦

هل الله هكذا ؟!

سؤال

قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟

وقيل إنه تألم (مت١٦: ٢١)، وإنه جاع (مت٤: ٢)، وإنه عطش (يو١٩: ٢٨). وإنه تعب (يو٤: ٦). وإنه نام (لو٨: ٢٣) فهل الله يتألم ؟! وهل الله يجوع ويعطش، ويتعب وينام ؟!.

وحينما كان ميتاً أو نائماً، من كان يدبر أمور العالم.

جواب

بديهي أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت.

ونحن نقول عن الله في الثلاثة تقديسات: " **قدوس الحي الذي لا يموت** ". ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت. ولكن الذي حدث في التجسد الإلهي، أن طبيعة الله غير المائتة اتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت.

وهذه الطبيعة البشرية هي التي ماتت على الصليب.

انفصلت فيها الروح عن الجسد، ولكن اللاهوت ظل متحداً بالروح، ومتحداً بالجسد، وهو حتى لا يموت. ولذلك نحن نقول في صلاة الساعة التاسعة: " **يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة** ".



ولأننا لا نفصل الطبيعتين، نسب الموت إلى المسيح كله.

فالإنسان مثلاً يأكل ويشرب. الجسد هو الذي يأكل، وليس الروح. والجسد هو الذي يشرب، وليس الروح. ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذي أكل وشرب، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل.

كذلك في الموت: روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت. ولكن الجسد هو الذي يموت بانفصاله عن الروح. ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده). وكذلك في القيامة. إنها قيامة الجسد، لأن الروح لم تمت حتى تقوم. ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات.



الطبيعة البشرية - المتحدة بالإلهية - هي التي ماتت. ولكن طبيعة الله لا تموت.

لو كان المسيح إلها فقط، غير متحد بطبيعة بشرية، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول: " هل الله يموت ؟ " ... أما ما دام قد اتحد بطبيعة بشرية، فإن الموت كان خاصاً بها. ونفس الوضع نقوله عن باقي النقاط.



الله لا ينام، ونقول عنه في المزمور إنه " لا ينعس ولا ينام " (مز ١٢٠).

ولكنه نام بطبيعته البشرية. وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية، وتألم وتعب بطبيعته البشرية ... الخ. ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً. فنسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنا ...

أما عن عبارة: " بكى يسوع " وباقي المشاعر البشرية.

فنقول إن الطبيعة البشرية التي اتحد بها، كانت تشابهنا في كل شيء ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر، ما كان إنساناً. وهو سمّى نفسه " ابن الإنسان " لأنه أخذ طبيعة الإنسان في كل شيء، ما عدا الميل إلى الخطية. وكإنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء ... وطبعاً ليس في المشاركة الوجدانية خطأ. ليس في البكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو.



وماذا إذن على الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلى، لكانت رسالته عرضة للفشل، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره في الفضيلة والحياة الروحية.

هو إذن - كإنسان - كان يصلي.

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته.

والصلاة هي صلة. صلة بين طبيعتنا البشرية، وبين الله.

٧

قبل أن يكون إبراهيم

سؤال

قال البعض إن عبارة: " **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن** " (يو ٨: ٥٨) التي قالها السيد المسيح، لا تعنى لاهوته أو أزليته، بل تعنى أنه كائن في فكر الله ... ! كما قال الله لارميا النبي: " **قبلما صورتك في البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك** ... " (أر ١: ٥) .. فكيف نجيب على هذا الفكر؟

جواب

كل شيء كائن في فكر الله منذ الأزل. لا يزيد على فكره شيء. الكل كائن أمامه في صورة واحد.

فما معنى أن شخصا كان في فكر الله قبل شخص آخر؟!

هل كان المسيح في فكر الله، قبل أن يكون في فكره إبراهيم؟! هذا غير معقول. لأنه يعني أن إبراهيم جدّ على فكر الله بعد المسيح!! والله لا يمكن أن يجد على فكره شيء... لأن هذا يعني نقص هذا الأمر في فكر الله قبل ذلك. واتهام الله - جلّ اسمه - بالنقص هو تجديف على الله... حاشا أن يكون ذلك.

★★★

كذلك هو لم يقل: قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت، وإنما قال أنا كائن.

وعبارة: كائن تعني الكينونة المستمرة. ولم يكن طبعاً الكينونة بالفكر، لأن العالم كله ان في فكر الله قبل خلقه... وقد فهم اليهود من كلامه قصده في وجوده الذاتي السابق. لذلك بعد أن قال عبارة: " **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن** " يقول الإنجيل: " **فرفعوا حجارة ليرجموه** " (يو٨: ٥٩).

★★★

أما ما قاله الرب لأرميا النبي: " **قبلما صورتك في البطن عرفتك** ... ".

فهذا يعني معرفة الله السابقة لما سيكون.

ولا يعني أن ارميا كان له وجود ذاتي قبل ولادته.

★★★

العالم كله له وجود في فكر الله وفي مشيئة الله قبل خلقه. ولكن هذا لا يعني أنه كان له وجود قبل أن يوجد!!

★★★

(٨)

لماذا نموت

سؤال

إن كان الموت هو عقوبة للخطية، والرب قد رفع عنا هذه العقوبة في ذبيحة الصليب، فلماذا إذن ما زلنا نموت؟

جواب

الموت حالياً ليس عقوبة...

ونحن نقول في الصلاة على الراقدين: " **لأنه ليس موت لعبيدك، بل هو انتقال** ". ولذلك قال الرسول متعجباً: " **أين شوكتك يا موت؟!** " (١كو١٥: ٥٥).

الموت هو جسر ذهبي إلى حياة أفضل.

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية. وينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكة والقديسين. وينقل من الأرض إلى الفردوس. بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح، لذلك قال الرسول: " **لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذك أفضل جداً** " (في١: ٢٣).



الموت أيضاً هو الوسيلة التي نخلع بها الجسد المادي الفاسد.

وبهذا يصبح الخطوة الأولى لأمجاد الكنيسة فيما بعد، حيث نقوم بجسد ممجد، جسد نوراني روحاني سماوي، كما شرح الرسول في (١كو١٥). وقال: " **هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت**

يلبس عدم موت " " **يزرع في هوان ويقام في مجد... يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً** " (١كو١٥: ٤٣- ٥٣).

إذن بالموت نتخلص من المادة وثقلها. فهو إذن ليس عقوبة.



وإن كان الله لا يسمح أن نموت، فمعنى هذا أن نبقى في عبودية المادة والفساد.

وأن نبقى على الأرض بدلاً من السماء...

بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس.

٩

الخلاص من الخطية

سؤال

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون؟!

جواب

أولاً إن المسيح جاء ليخلص الناس من عقوبة الخطية.

وهكذا فداهم، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر. وإن كانت " **أجرة الخطية هي موت** " (رو٦: ٢٣)، فقد مات المسيح عنا، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية.

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها.

أي من فعل الخطية، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية. فما دام الإنسان حراً، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل. طريق الخير مفتوح أمامه، وطريق الشر كذلك. وهو بحريته يختار ما يشاء. وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله.

فعصمة الإنسان من الخطية، معناها إلغاء حريته.

والله لا يلغي نعمة الحرية، بمنحه العصمة.

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته. وللوصول إلى هذا، فإن السيد المسيح منح الحياة إمكانيات للبر. منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو١٥: ١٠)، وروحه القدوس الذي يسكن فيهم (١كو٣: ١٦). ومنحهم تجديداً لطبيعتهم (أف٤: ٢٤) بحيث تكون قادرة على فعل الخير ومقاومة الشر أكثر من ذي قبل، وبهذا يخلصهم من الخطية. كذلك فتح لهم باب التوبة وبالتوبة يتخلصون من الخطية.

١٠

الصلب ورفع العقوبة

سؤال

قرأت أيضاً في بعض الكتب، أن عملية الصلب لا تعني العقوبة، وإنما الحب، وأنه لم تقع عقوبة على الابن، ولا الابن عاقب نفسه، ولا نحن وقع علينا عقاب في الحقيقة، بل فزنا بالبراءة.

فما رأيكم في هذه العبارات ؟

جواب

نحن لم نفز بالبراءة إطلاقاً، بل الصليب دليل على أننا مذنبون ونستحق العقوبة. وهناك من حملها عنا.

فلو كانت هناك براءة ما كانت هناك عقوبة يحملها المصلوب عنا. وبالتالي ما كان هناك صلب، ولا فداء.

والدليل على عدم البراءة، هو قول الكتاب: " **كلنا كغنم ضللنا، والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (أش٥٣: ٦). فما دام هناك ضلال وإثم لجميعنا، لا تكون هناك براءة.

كذلك يقول الكتاب: " **لأننا ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا** " (أف٢: ١) " **ونحن أموات بالخطايا، أحياناً مع المسيح** " (أف٢: ٥).

وهاتان الآيتان تعنيان أمرين: أحدهما أننا خطاة، والآخر أننا أموات بسبب خطايانا، أي تحت حكم الموت بسبب الخطية. إذن فلسنا أبرياء.



ما دمنا لسنا أبرياء، بل خطاة وتحت حكم الموت ...

وما دامت أجرة الخطية موت (رو٦: ٢٣). إذن الموت عقوبة. فمن ينجينا من هذه العقوبة إلا الذي يحملها عنا.

فالذي ينكر عقوبة الموت الواقعة على الإنسان بسبب خطاياه، وينكر معها أن السيد المسيح حمل هذه العقوبة، إنما ينكر أهم مبادئ المسيحية في الفداء والكفارة. وبالتالي ينكر عمل التجسد الإلهي.



والمعروف أن الابن قد تجسد ليكون كفارة عن خطايانا.

وهذا واضح من قول القديس يوحنا الحبيب: " **في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله. بل هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا** " (ايو٤: ١٠). وقوله أيضا: " **إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الله الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أجمع** " (ايو٢: ٢).

ونجد في كل هذه النصوص ارتباط كلمة كفارة، بكلمة خطايانا.

إذن ليست هناك براءة للإنسان، إنما هناك خطايا، وعفو عنها، عن طريق الكفارة التي قام بها المسيح بموته عنا من أجل محبته لنا.



وهكذا قال الرسول أيضاً: " **متبررين بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة** " (رو٣: ١٤- ١٥).

ويفهم من هذا إن عبارة متبررين بدمه تحمل الصفح عن الخطايا السالفة وليس البراءة من الخطايا السالفة.

وكل ذلك كان بالكفارة، بالفداء بالدم الكريم.

وموت المسيح بسفك دمه على الصليب، كان عوضاً عن موتنا نحن. وموتنا كان العقوبة التي يفرضها العدل الإلهي عن خطايانا. وقد وقعت هذه العقوبة على المسيح، حينما وضع عليه إثم جميعنا.



عبارة: " **لا عاقب الله ابنه** " المقصود بها التخلص من كلمة (العقوبة) جملة ونحن نستبدلها بعبارة: " **عاقبنا الله في ابنه** " أو ترك ابنه يحتمل العقوبة نيابة عنا... " **وسرّ أن يسحقه بالحزن** " (أش٥٣: ١).

عبارة: " **ولا الابن عاقب نفسه** " محاولة أخرى للتخلص من كل (العقوبة) فالابن قد تحمل العقوبة بإرادته، إذ بذل ذاته عنا. وقال في ذلك: " **لأني أضع نفسي لآخذها. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها. ولي سلطان أن أخذها أيضاً** " (يو١٠: ١٧- ١٨).

إذن في حمل العقوبة عنا، لا نقول أن الابن عاقب نفسه، إنما نقول أنه بذل نفسه، بإرادته، ليحمل العقوبة عنا.

★★★

وفي كل ذلك العقوبة موجودة ولازمة، ويقضيها العدل الإلهي. الذي قال للإنسان: " **موتاً تموت** " (تك٢: ١٧). وعلى رأي القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه (تجسد الكلمة) " **إن لم يمت الإنسان لا يكون صادقاً وعادلاً** ".

العدل إذن كاد يقتضي العقوبة. ومن محبة الله لنا، حمل هذه العقوبة عنا.

إذن المسيح في موته، كان ذبيحة حب، وكان ذبيحة للعدل ورفع العقوبة. كان حامل خطايا، وكان كفارة عن جميع البشر.

★★★

والذين يركزون على المحبة دون العدل، وعلى المغفرة دون ذكر للخطايا، إنما ينسون أن هذه المحبة قد ظهرت في الكفارة والفداء، كما قال الرسول: " **إن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا** " (رو٥: ٨).

وعبارة مات لأجلنا تعني استيفاء العدل الإلهي.

هذا العدل الذي كنا مطالبين به. فدفعه هو عنا. كما قال الرب عن المديونين: " **وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً** " (لو٧: ٤٢). وكيف سامحهما؟ بأن دفع الدين نيابة عنهما وكيف دفع الدين؟ بموته على الصليب.

١١

كفارة عن أي خطايا

سؤال

هل السيد المسيح على الصليب، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية، أم عن كل الخطايا.

جواب

السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله. كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول: " **وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً** " (١يو٢: ١-٢).

إنه كفارة عن الخطية الجدية التي ارتكبها أبوانا الأولان. وهو كفارة عن خطايا جميع الناس في جميع العصور إلى آخر الدهور.

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية في سرّ المعمودية، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية في سرّ التوبة.

طبعاً لا. هو موجود في كل مكان على حده، وهو موجود في العالم كلـه، وفي السموات، ولا يحده مكان.



وأنت حينما تقول: " **الله في قلبي** "... هل يمنع هذا وجوده في قلوب المؤمنين جميعاً، ووجوده في كل مكان في السماء وعلى الأرض؟! طبعـاً لا... وهوذا الشاعر يقول للرب في ذلك:

لم يسعك الكون ما أضيقه   كيف للقلب إذن أن يسعك؟!



١٣

هل الابن أصغر؟

سؤال

نقول إن المسيح ابن الله. فهل هو أصغر منه، لأن الابن عادة يكـون أصغر من الآب. وقد رأيت أيقونة في كاتدرائيـة بالخـارج. فيهـا صـورة الآب بلحية بيضاء، والابن بلحية سوداء.

جواب

أولاً: الأيقونة التي رأيتها في الخارج، فيها أكثر من خطأ:

أ- الخطأ الوحيد هو تصوير الآب. بينما الإنجيل يقول: " الله لم يـره أحد قط. الابـن الوحيـد الـذي فـي حضـن الآب هـو خـبّر " (يو ١: ١٨).

ولذلك لما أراد الآب أن نراه، رأيناه في ابنه الظاهر في الجسد (اتي٣: ١٦). وهكذا قال السيد المسيح: "**من رآني فقد رأى الآب**" (يو١٤: ٩).

ب- الخطأ الثاني هو تصوير الآب بلحية بيضاء، والابن بلحية سوداء، مما يوحي بأن الآب أكبر من الابن سناً. وهذا خطأ لاهوتي، لأنهما متساويان في الأزلية. ولم يحدث في وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن. فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل (الكلمة). وعقل الله كان في الله منذ الأزل، بلا فارق زمني.

ولهذا فإنني عندما رأيت هذه الصورة في مشاهدتي لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣، قلت للكاردينال الذي يرافقني: "هذه الصورة آريوسية. ربما الفنان الذي رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة. ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة ...



ثانياً: الابن يكون أصغر من الآب في الولادة الجسدانية، ولكن ليس في الفهم اللاهوتي. وممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمني.

فمثلاً الحرارة تولد من النار، بدون فارق زمني. لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها. إنها ولادة طبيعية، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً.



مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس، بلا فارق زمني على الإطلاق.

هذه هي خصائص الولادة الطبيعية، وهي غير الولادة الجسدية الزمنية.

إنها كولادة النبض من القلب، وولادة الفكر من العقل، والقياس مع الفارق ...

١٤

إن شربوا سُمّاً مميتاً

سؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به: " **وإن شربوا سماً مميتاً، لا يضرهم** " (مر١٦: ١٨). فهل لو عرض عليّ أحدهم أن أشرب سماً ثبت أنه سوف لا يضرني كمؤمن، هل أفعل ؟!

جواب

شبه هذه الخدعة، عرضه الشيطان على السيد المسيح في التجربة على الجبل، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل " **لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك** "، فقال له المسيح: " **مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك** " (مت٤: ٦-٧).

★★★

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت، كما حدث مع القديس مار جرجس، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة. وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته في

الفردوس، فلتكن مشيئته، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل. ولنقل مع الرسول:

" **إن عشنا، فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت** " (رو ١٤: ٨).

ويكمل الرسول قوله: " **فإن عشنا وإن متنا، فللرب نحن** ".

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة. فالمعجزة ممكنة لله. ولكنها محاطة بمشيئته. فإن شاء فعل. وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدرى بما هو خير.



نقطة أخرى أقولها في هذا المجال وهي:

هناك أنواع من الإيمان: إيمان بسيط، وإيمان صانع للمعجزات.

الإيمان البسيط هو لجميع الناس. يؤمنون بالله وكتبه وسمائه وملائكته، ويؤمنون بقدرة الله، وبعدل الله، وأزلية الله، وقداسة الله وصلاحه، وبوجوده في كل مكان ... إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده.



وهناك الإيمان الذي يصنع المعجزات، وهو ليس لجميع الناس، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات.

ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه من هذا النوع.

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل.

فهذا مستوى خاص، وقامة معينة في القداسة، انتمنها الله على رسالة خاصة، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معا ...

١٥

أيوجد شرّ في السماء ؟!

سؤال

لماذا سمح الله بدخول الخطية إلى السماء، عندما تكبّر بعض الملائكة وسقطوا ؟ على الرغم من أن السماء مقدسة، ولا يسكنها مَن يفكر في الشر ! وأيضاً لوجود الله فيها ... وأيضاً الملائكة قد خُلقوا من النور، وللخير، ولعمل إرادة الله.

جواب

كما أن الله موجود في السماء، هو أيضاً موجود على الأرض، وهذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة ...

لا تتضايق، فالملائكة الذين سقطوا، لم يستحقوا الوجود في السماء، بل " **انحدروا إلى الهاوية إلى أسافل الجب** " (أش١٤: ١٥). وبقيت السماء طاهرة، ونقول في صلواتنا: " **لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض** ".

ولعله من أجل خطية هؤلاء الملائكة وهم في السماء قيل في الكتاب: " **السموات غير طاهرة في عينيه** " (أي١٥: ١٥) " وإلى ملائكته ينسب حماقة " (أي٤: ١٨).



ولا تحزن يا أخي على خطية الشيطان في السماء. فقد قال الرب: " **السماء والأرض تزولان** " (مت٥: ١٨) .. وقال يوحنا الرائي: " **رأيت**

سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ ٢١: ١).

نعم ستزول هذه السماء وهذه الأرض اللتان شهدتا الخطية، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة، ولا توجد الخطية فيما بعد ...

حقاً إن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور. ولكن كانت في طبيعتهم حرية الإرادة. وبالحرية أخطأ البعض. أما الذين تكللوا بالبر، فلن يخطئوا فيما بعد ...

١٦

ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

سؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، ما دام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، وما دامت شريعتهما واحدة، كما قال الكتاب: " **ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لهما شريعة واحدة** " (لا٧: ٧).

جواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية، والأخرى عن الخطايا السهو أو الجهل.

أي أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتي بذبيحة عن هذه الخطية التي لم يكن يعرفها.

وفي ذلك يقول سفر اللاويين: " **إذا أخطأت نفس سهواً في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وعملت منها ...** " (لا٤: ٢). و" **وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفى أمر عن أعين الجميع، وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وأثموا، ثم عرفت الخطية التي أخطأوا بها ...** " (لا٤: ١٣-١٤). " **وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعملة واحدة من مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وإثم بخطيئته التي أخطأ بها ..** " (لا٤: ٢٧). " **أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه، للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان في اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب .. فإن كان يُذنب في كل شيء من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه ...** " (لا٥: ٤-٥).



إذن فالخطية التي عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التي تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاً منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هي ارتكاب لشيء من مناهي الرب التي لا ينبغي عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد في صلاة الثلاثة تقديسات حيث نقول: " **حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا، التي فعلناها بمعرفة والتي فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يا رب اغفر لنا من أجل اسمك القدوس الذي دُعي علينا** ".



ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن **كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.**

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحينما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففي كل ذلك كُسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

١٧
وما تحت الأرض

سؤال

ما المقصود بعبارة: " **وما تحت الأرض** " في قول الكتاب: " **لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض** " (في٢: ١٠).

جواب

المعنى الإجمالي هو: كل كائن حي، في كل مكان.

عبارة: " **كل ركبة** " تعني كل كائن حي. لأن الملائكة الذين في السماء ليس لهم ركب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكةً أو بشراً، أو حتى شياطين.

★ ★ ★

فمثلاً الأرواح التي كانت تحت الأرض، التي رقدت على رجاء، وقد بشرها السيد المسيح وهي في " **أقسام الأرض السفلى** " (أف٤: ٩). هؤلاء أيضاً كانوا يجثون للرب يسوع...

وحتى الشياطين، تحت الأرض قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم: " **يؤمنون ويقشعرون** " (يع٢: ١٩).



حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون.

فالذين يسافرون مثلاً في قطارات الـ Under ground في انكلترا أو روسيا أو غيرهما، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ متراً، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض.

وبنفس الوضع الذين يشتغلون في المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت الأرض أو أكثر جداً في أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض.

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم.

إجمالاً ـ كما قلنا ـ يقصد الرسول جميع الكائنات الحية.

١٨

الفدية لمن؟!

سؤال

جاءنا سؤال عن الفدية التي قدمها الرب على الصليب: هل هي للعدل الإلهي، أم أنها قدمت للشيطان، بمساواة لكي يفك أسر الراقدين، ويتخلى عن الذين في قبضته، إذ كنا مبيعين له بخطايانا! فطلب دم المسيح ثمناً لنا، ليعتق عبيده!! ولهذا قيل إننا: " اشترينا بثمن "...

جواب

الفدية التي قدمت للعدل الإلهي عن خلاص البشر.

وكذا كل ذبيحة في العهد القديم، كانت تقدم للعدل الإلهي وليس للشيطان. لأننا كنا تحت حكم الموت الذي صدر علينا من الله نتيجة الخطية " **إذ ملك الموت من آدم... وبخطية واحد مات الكثيرون** " (رو٥: ١٤- ١٥). والله هو الذي بيده حكم الموت " **وله مفاتيح الهاوية والموت** " (رؤ١: ١٨). وهو الذي أصدر الحكم " **أجرة الخطية هي موت** " (رو٦: ٢٣). وأيضاً " **بدون سفك دم لا تحصل مغفرة** " (عب٩: ٢٢).



" **الله إذن هو صاحب الحق. وهو ديان الأرض كلها** " **(تك١٨: ٢٥).**

والفدية تقدم إليه، إلى عدله الذي حكم بالموت: لأن الخطية موجهة ضد الله " إليك وحدك أخطأت " (مز٥٠). فالإنسان أخطأ إلى الله: كسر وصية الله، وخالفه، وصدق الحية أكثر منه، ولم يبالِ بقوله عن الشجرة: " **يوم تأكل منها موتاً تموت** " (تك٢: ٣).

أما الشيطان فليس له حق على الإطلاق يُطالب به. إنه مجرد مغتصب، ويشتكي على البشر.

ونحن لسنا مبيعين له، وإنما كنا مبيعين للموت، وليس للشيطان. والموت زال حكمه عنا فصرنا أحراراً بدم المسيح عنا. ولا يستطيع الشيطان أن يدعي سلطاناً علينا. بل قال عنه السيد المسيح: " **أبصرت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء** " (لو١٠: ١٨). وقال: " **رئيس هذا العالم قد دين** " (يو١٦: ١١).

وليس للشيطان سلطان أو جرأة أن يساوم الله عن دم ابنه.

بأي حق يساوم، وهو واقع تحت الدينونة. " **وقد انحدر إلى الهاوية بعد أن أخطأ** " (أش١٤: ١٥). وليس في يده مصير الناس حتى يتحكم!

كل ما يستطيعه أن يشتكي ويحتج: لماذا يخلص هؤلاء؟! فإن كان عدل الله قد استلم دم خلاصهم بالفداء، إذن يستد كل فم. يكفي أن داود النبي العظيم قد قال للرب: " **صمت. لا أفتح فمي، لأنك فعلت** " (مز٣٩: ٩).

هل الله يساوم عبداً محكوماً عليه بالهلاك؟! حاشا.

وهل يساومه بأن قدم الله الابن القدوس فدية؟! عن أي شيء! عن أنفس عبيده. هؤلاء لا يملكهم الشيطان... بل يشتكي عليهم كحسود. يراهم يخلصون، وهو هالك؟! وهم ليسوا في حوزته، لأنهم قد رقدوا على رجاء " **في الإيمان مات هؤلاء جميعاً. وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها** " (عب١١: ١٣). " **المسيح نزل إلى الهاوية وعتقهم جميعاً بعد صلبه** " (أف٤).



كذلك فإن المسيح لم يقدم نفسه فدية للشيطان. بل من محبته قدم نفسه بإرادته عن خلاص العالم.

فهو الذي قال عن نفسه " **أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً** " (يو١٠: ١٧- ١٨). وقد وضعها حباً للناس، وليس مساومة للشيطان (يو٣: ١٦).

وعلى الصليب، قدم المسيح نفسه للآب، وليس للشيطان.

وقال: " **يا أبتاه في يديك أستودع روحي** " (لو٢٣: ٤٦).

ثم هناك سؤال نسأله بخصوص تلك المساومة المزعومة.



ما الذي يستفيده الشيطان من تلك المساومة؟!.

هل يترك كل تلك النفوس التي يزعم أنها بين يديه، ليأخذ في مقابلها لا شيء؟ إن كان يطلب موت المسيح فرضا، فماذا يستفيد من موته، وفي موته خلاص العالم؟! بل إن الشيطان كان ضد موت المسيح، وهو الذي أوحى إلى اليهود أن يقولوا: " **إن كنت ابن الله، انزل من على الصليب** " (مت٢٧: ٤٠).



وهل معقول أن دم المسيح يقدم للشيطان، وهو الدم الذي يطهر من كل خطية؟! (١يو١: ٧).

وماذا عن ذبائح العهد القديم، التي كانت ترمز كلها إلى دم المسيح، هل كانت هي أيضا تقدم للشيطان؟! والنار التي كانت تنزل من السماء لتقبلها كما حدث مع ذبائح إيليا ضد أنبياء البعل (١مل١٨: ٣٨). هل كانت تقدم للشيطان؟! أم كانت تمثل العهد الإلهي الذي يقبل الذبيحة؟!

ذبيحة الفصح مثلاً التي ترمز للمسيح (١كو٥: ٧)... كان الملاك هو الذي يرى دمها على الأبواب، فيعبر عن الأبكار ولا يهلكهم. أكانت هذه فدية مقدمة للشيطان؟! وهل كل محرقات العهد القديم كانت لإرضاء الشيطان. أم رائحة سرور للرب؟! (لا١).



الشيطان مقاوم للخلاص، فلا يكون طرفا فيه بقبوله الفدية. وهل معقول أنه يقبل موت المسيح، الذي بموته داس الموت، وحطم كل قوة الشيطان؟!

(١٩)

شركاء الطبيعة الإلهية

(٢بط١: ٤)

سؤال

قرأت تفسيرات عديدة عن تفسير عبارة: " **شركاء الطبيعة الإلهية** " التي وردت في (٢بط١: ٤)، تتحدث عن تأليه الإنسان... ومنها:

١- يقول البعض " شركاء الطبيعة الإلهية، هي الحصول على عطية التبني. ورفض ذلك هو عودة صريحة إلى اليهودية.

٢- إن الله صار إنساناً، ليصير الإنسان إلهاً.

٣- قال البعض: " **نشترك في لاهوت الكلمة** " يلبسنا ما يخصه أي اللاهوت.

٤- يقولون أيضاً: " **إن الشركة في الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح في: سلطان الإنسان على الشياطين، وفي السماء، وفي حياة عدم الفساد** "...

٥- يقولون: لما اتحد المسيح بالناسوت، ألّه الناسوت... ومن ذلك إعطاء الناسوت قدرة على القيامة من الأموات.

٦- يقول البعض عن حلول الروح القدس في يوم الخمسين: إنه في ذلك اليوم حدث اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. ويقولون عن ذلك: " **إنه حلول أقنومي** "...

فما هو المفهوم الحقيقي للآية، وما الحكم على كل هذه الأفكار التي قرأتها في كتابين، كاتب كل منهما أرثوذكسي؟...

جواب

المفروض قبل تفسير أية آية من الكتاب، أن نفهم أولاً المعنى اللاهوتي، ثم نفسرها على أساسه.

والقاعدة اللاهوتية أنه من المستحيل أن يشترك أحد في جوهر اللاهوت، ولا في صفاته اللاهوتية الخاصة به وحده.

وإلا يكون ذلك لوناً من تعدد الآلهة، ومن الشرك بالله.

ولندخل معاً في تفاصيل هذه النقطة، ونرى استحالة اشتراك الإنسان في جوهر اللاهوت وفي الصفات اللاهوتية.

★★★

★ الله مثلاً غير محدود، فهل يوجد إنسان هكذا؟!

الله غير محدود من جهة المكان. فهو موجود في كل مكان: في السماء والأرض وما بينهما، فهل يوجد إنسان له هذه الصفة الإلهية؟ محال بلا شك.

★ الله غير محدود من جهة قدرته.

فهو قادر على كل شيء. فهل يوجد إنسان هكذا، مهما بلغت قدرته؟! الله هو صانع العجائب، ويمشي على الماء، وينتهر الريح، ويدخل من الأبواب المغلقة... الخ. فهل الاشتراك في الطبيعة الإلهية، هو اشتراك في هذه القدرة غير المحدودة؟! مستحيل...

القديسون الكبار الذين صنعوا معجزات، إنما عملوا هذه المعجزات بقوة الله، وبالصلاة، وليس بطبيعتهم البشرية مهما تقدست.

★ الله غير محدود في معرفته.

يعرف الخفيات. يعرف الغيب والمستقبل. يفحص القلوب، ويقرأ الأفكار... ويعرف المشاعر والنيات. ويعرف ما في باطن الأرض والبحر. ويعرف أعمال البشر جميعاً. ويعرف كل خليقته الأرضية والسمائية بالتفاصيل... كل ذلك بدون وسائل...

فهل يوجد إنسان يشترك مع الله في هذه المعرفة؟!

★ الله أزلي، لا بداية له. الله واجب الوجود. الله خالق... الله غير مرئي، غير محوي، غير مفحوص... فهل يشترك إنسان في هذه الصفات؟! هل يقدر إنسان أن يشترك في هذه الطبيعة الإلهية؟!

إذن ما معنى شركة الطبيعة الإلهية؟

المشاركة في العمل:

١- يمكن أن تعني الشركة مع الله في العمل.

لا نشترك معه في اللاهوت، وإنما في العمل. كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبولس: " **نحن عاملان مع الله** " (١كو٣: ٩). وكما نقول في أوشية المسافرين: " **اشترك في العمل مع عبيدك، في كل عمل صالح** ".

وخدام الله يشتركون معه في العمل، باعتبارهم وكلاء الله. الأنبياء مثلاً كانوا يسمعون الكلمة من فمه ويوصلونها إلى الناس (مز٣٣: ٧).

★★★

٢- وعلى مستوى ضئيل: الاشتراك مع الطبيعة الإلهية في القداسة.

☆ ولعل هذا هو ما قصده القديس بطرس الرسول في (٢بط١: ٤) حينما قال: " قد وهب لنا المواعيد... لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة. ولهذا عينه ـ وأنتم باذلون كل اجتهاد ـ قدموا في إيمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة... وفي التقوى مودة أخوية... " (٢بط١: ٤- ٧).

وهذا أيضاً ما قصده القديس بطرس في رسالته الأولى بقوله: " نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأني أنا قدوس " (١بط١: ١٥- ١٦).

☆ تكون شركة الطبيعة الإلهية، معناها العودة إلى الصورة الإلهية التي خلقنا بها.

والصورة الإلهية، لا تعني أننا خلقنا آلهة!! وإنما تعني على صورة الله في البر، وفي العقل... الخ.

★★★

☆ وهذا المعنى ينطوي على ما وعدنا به الله في الأبدية.

ولهذا قال القديس بطرس: " قد وهب لنا المواعيد... لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد " ولعل هذا أيضاً يفسره قول القديس بولس الرسول: " وأخيراً وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديان العادل. وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تي٤: ٨).

شركة الطبيعة الإلهية إذن بهذا المعنى، **هي شركة في القداسة والبر، على حسب ما تحتمل طبيعتنا المحدودة، لأن الله في بره وقداسته غير محدود.**

ولكننا في هذا لسنا مثله، وإنما صورة وشبه... في ذلك أيضا يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود.



يذكرنا هذا أيضاً بقول السيد المسيح: " **كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل** " (مت٥: ٤٨).

وفي كل ذلك يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود.

الله بطبيعته كامل، ونحن نسعى نحو الكمال، لنكون شركاء الطبيعة الإلهية في هذه الصفة. ولكن كمال الله غير محدود. وما نصل إليه نحن من كمال، هو كمال نسبي، حسبما يهبنا الله من نعمته.

ردود على بعض النقاط

البنوة:

١- عبارة: " **صار الله إنساناً، لكي يصير الإنسان إلهاً** "، توضحها عبارة:

صار الله ابناً للإنسان، لكي يصير الإنسان ابناً لله.

وشتان ما بين بنوة وبنوة. فنحن أبناء بالتبني. أما المسيح فهو ابن الله: من جوهره، ولاهوته، وطبيعته الإلهية، لذلك سمي الابن الوحيد، كما في (يو١: ١٨) (يو٣: ١٦- ١٨) (١يو٤: ٩).



☆ **وطبعاً عبارة التبني غير عبارة البنوة.**

لقب أبناء الله أعطى لنا عن طريق التشريف أو المحبة. كما قيل عن الرب: " **أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنين باسمه** " (يو ١: ١٢). وكما قيل: " **انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله** " (١يو٣: ١).

★★★

☆ **تعبير لا يدل إطلاقاً على شركة في طبيعة الله أو جوهره.**

★★★

☆ **والدليل على ذلك إننا ما نزال نُدعى عبيداً.**

على الرغم من هذه البنوة التشريفية... فالله في اليوم الأخير سيقول لكل قديس يستحق النعيم الأبدي: " **نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل، فأُقيمك على الكثير. أُدخل إلى فرح سيدك** " (مت٢٥: ٢١- ٢٣).

وحتى الرعاة، شأنهم شأن باقي المؤمنين في ذلك، إذ يقول الرب: " **يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم، الذي يقيمه سيده على عبيده، ليعطيهم طعامهم في حينه... طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا...** " (لو١٢: ٤٢- ٤٣).

★★★

☆ **التبني إذاً لا يدل على تأله الإنسان.**

إلا لو كان المقصود بالتأله هو هذا التبني. وحينئذ لا يكون معناه شركة في طبيعة الله. إنما هي مسألة مسميات وتعبيرات لغوية... ننتقل بعد ذلك إلى عبارة أُخرى وهي:

٢- قولهم رفض التبني هو عودة صريحة إلى اليهودية:



ونحن نرد على هذا الكلام بأن اليهودية تحدثت عن البشر كأولاد لله، منذ أن قيل قبل الطوفان: " رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك٦: ٢)، وكان المقصود بهم أولاد شيث وأنوش (تك٤: ٢٦).

بل إن سفر أشعياء يقول: " والآن يا رب أنت أبونا " (أش١: ٢). وهذا ما قاله الرب في أول هذا السفر عن شعبه حتى في حالة خطيئة هذا الشعب. قال: " ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليّ " (أش١: ٢).

والله يدعو كل واحد من شعبه، ويقول له: " يا ابني أعطني قلبك " (أم٢٣: ٢٦). إذن اليهودية تدعو إلى بنوة الشعب لله. وقد قال الرب: " إسرائيل ابني البكر " (خر٤: ٢٢).

إذن معنى عبارة: " رفض التبني هو دعوة صريحة إلى اليهودية "، بينما اليهودية لا تنكر هذا التبني.

وواضح قول بولس الرسول: " اخوتي وأنسبائي حسب الجسد، اليهود الذين هو إسرائيليون، ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع " (رو٩: ٣- ٤).

إنما ظهرت هذه البنوة بوضوح أكثر في العهد الجديد، وانتشرت فيه عبارة: " أبوكم السماوي " " أبانا الذي في السموات ".

إننا لا نوافق أن يرفض أحد التبني. ولكن الخطأ هو اعتبار أن هذا الرفض عودة صريحة إلى اليهودية.



٣- والتبني لا يعني المشاركة في الطبيعة الإلهية، إنما هو الرجوع إلى الصورة الإلهية في القداسة والبر، يقول الرسول:

" **كل من ولد من الله لا يخطئ** " (١يو٥: ١٨).

وأيضاً قوله: " **كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية... ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله** " (١يو٣: ٩). وكذلك قوله: " **إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل مَن يصنع البر مولود منه** " (١يو٢: ٢٩).



هناك آيات أُخرى عن التبني المنتظر الذي نرجوه " **فداء أجسادنا** " (رو٨: ٢١- ٢٢). أو التبني بمعنى أننا لم نأخذ روح العبودية للخوف، بل روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب(رو٨: ١٥). أي الآب أبونا (نظر أيضاً غل٤: ٥).

معنى كلمة إله:

٤- هنا وأريد أن أشرح تفسير نقطة هامة:

معنى كلمة (إله) أو (آلهة) حينما تطلق على البشر.

☆ إنها تطلق أحياناً بمعنى (سيد) كما قال اله لموسى النبي: " **جعلتك إلهاً لفرعون** " أي سيدا له هيبته عليه وليس بمعنى الخالق غير المحدود!

☆ وقد وردت كلمة إله بمعنى آخر في حديث الله مع موسى عن هارون أخيه. قال له: " **تكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون مع فمك وفمه... هو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً** " (خر٤: ١٥- ١٦).

أي أنك توحي إليه بالكلام، وهو ينطق به.



إذن لم يكن قصد الله أن يؤله الإنسان.

وإلا لكان قد خلقه معصوما، أو خلقه غير قابل للموت. ولو كان يريد تأليه هذا الإنسان، ما كان قد خلقه من تراب، وجعل المادة من تكوينه، بينما " **الله روح** " (يو ٤: ٢٤). وبخلقه من تراب " **وضعه قليلاً عن الملائكة** " (مز ٨: ٥).

إذن لم يكن السبب في عدم تأليه الإنسان - كما قيل - إنه أخطأ الوسيلة. فمهما أحسن، لا يمكن وصوله إلى الألوهية، لأنه مخلوق. مرّ وقت لم يكن فيه موجوداً، وكان الكون كوناً من غيره. إذن لا تنطبق عليه ما يتصف به الله من أنه " أزلي "، " واجب الوجود ".

وهنا نذكر قول الله في سفر أشعياء النبي:

مهما حاول البشر أن يبالغوا في تمجيد أنفسهم، لا يجوز أن يصلوا في تمجيدهم إلى مستوى التأله... وليتذكروا أن هيرودس حينما قبل مثل هذا التمجيد، ولم يعط مجداً لله، ضربه ملاك الرب في الحال " **فصار يأكله الدود ومات** ". (أع ١٢: ٢٢- ٢٣).

★★★

" **أنا هو. قبلي لم يصوّر إله، وبعدي لا يكون** " **(أش ٤٢: ١٠).**

" **أنا الرب، وليس غيري** " (أش ٤٢: ١١) " **أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي** " (أش ٤٥: ٥). إذن الشركة في طبيعة الله اللاهوتية، هي تجديف على لاهوت الله. وهي ضد قانون الإيمان الذي نقول فيه: " **بالحقيقة نؤمن بإله واحد** ". وهي أيضاً ضد الوصية الأولى التي يقول الله فيها: " **أنا الرب إلهك... لا تكن لك آلهة أخرى أمامي** " (خر ٢٠: ٢- ٣).

- التجسد:

ننتقل إلى نقطة أُخرى للرد عليها وهي:

هل السيد المسيح في تجسده قد ألّه الطبيعة البشرية إذ اتحد بها؟! وهل أخذ الخليقة كلها واتحد بها في ألوهيته؟!

وذلك كما ينقل صاحب السؤال عن أحد الكُتّاب:

نحب أن نقول هنا إن عبارة الكاتب في أن الله اتحد بالخليقة كلها في ألوهيته!! إنما يقود إلى بدعة " وحدة الوجود " فالخليقة تعني أمور عديدة، منها الطبيعة والحيوان والحشرات والنبات والإنسان والملائكة.

فإن الكاتب - بغير تدقيق - يقصد مجرد البشر، فإننا نقول:

إن لاهوت السيد المسيح اتحد بجسد واحد، وليس بكل الطبيعة البشرية.

في هذا اتحد ناسوته بلاهوته. ولكن لاهوته لم يتحد بكل الناس، وبقى البشر بشراً: هلك منهم من هلك. والأبرار منهم يحتاجون أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة (في ٢: ١٢) لقد بارك الطبيعة البشرية، ولكنه لم يؤلهها. اتحد اتحاداً اقنوميا بكل البشر، وبكل إنسان على حدة!! وإلا ما كنا نخطئ... هنا وننتقل إلى نقطة أُخرى وهي:

- الحلول الأقنومي:

هل يوجد أحد من البشر يتحد بالله اتحاداً اقنومياً؟

كلا، فهذه بدعة. وهنا نفرق بين الحلول والاتحاد.

انظروا ماذا يقول الكتاب: " **لكي يعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم** " (أف ٣: ١٦- ١٧). هل هذا حلول أُقنومي، أم هو حلول

بالإيمان؟ وبهذا المعنى نفهم ما يقوله الرسول أيضا: " **مع المسيح صلبت. فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ** " (غل ٢: ٢٠). فلا هو هو قد صُلب حرفيا، ولا المسيح يحيا فيه أقنوميا، وإلا صار بولس إلهاً. وإنما قال: " **أنا ما أنا، ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة... ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي** " (١كو ١٥: ١٠).

أيضاً هناك فرق بين الحلول والاتحاد.

والحلول الاقنومي لم يحدث إلا في بطن العذراء من أجل التجسد الإلهي. واستخدم هذا التعبير بالنسبة إلى البشر هو هرطقة...

حلول الروح القدس:

٦- أخيراً، أنتقل بكم إلى ما قيل في يوم العنصرة إنه:

" **حدث اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية!!** " .

في الواقع أن الوحيد الذي حدث فيه اتحاد بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، هو السيد المسيح وحده.

وإطلاق هذا التعبير على البشر هو محاولة إقامة مساواة لاهوتية بينهم وبين التجسد الإلهي. ولذلك فإن صاحب هذا الكلام قال: إن التجسد الإلهي قد كمل في يوم الخمسين (١).

ومن له أذنان للسمع فليسمع.



---

(١) لقد قمنا بالرد على هذا الكلام في كتابنا: **سنوات مع أسئلة الناس** الجزء الرابع من ص ٣٣٢ إلى ص ٣٣٥.

٧- وحلول الروح القدس فينا (١كو ٣: ٦) لا يعني تأليهنا.

فما أسهل أننا نحزن الروح القدس، أو نطفئ الروح، أو نقاوم الروح.

وتقديس الله للإنسان لا يعني تأليه الإنسان...

وكما قال القديس بولس الرسول: " **الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم، ليكونوا مشابهين صورة ابنه** " (رو ٨: ٢٨).

مجرد مشابهين لصورته، وليس لهم لاهوت الكلمة، كما يقول صاحب هذا الكتاب...



وهكذا أيضاً نفهم حلول الروح القدس فينا.

يقول الرسول: " **أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله. لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو** " (١كو٣: ١٦- ١٧). فما الذي نفهمه من هذا ؟! الأمر واضح جداً لو كان سكنى الروح القدس فينا اتحاداً أقنومياً أو حتى حلولاً إقنومياً، ما كان يمكن أن يوجد احتمال بإفساده هذا الهيكل الذي حل فيه روح الله أقنومياً (حسب قول ذلك الكاتب)!!

الاتحاد بأقنوم الروح القدس أي الاتحاد بالله يعني العصمة. ومع ذلك يقول الرسول: " **ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟! حاشا**... أم لستم تعلمون أن **جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم**... " (١كو ٦: ١٥- ١٩).

إذن سكنى الروح القدس فينا، وكوننا هياكل الله، وأجسادنا أعضاء للمسيح، كل هذا لا يمنع احتمال أن يسلك الإنسان في الزنا ويفسد هيكل الله.. وكل هذا ينفي تماما مشاركة الطبيعة الإلهية بالمعنى اللاهوتي. كما يمنع فهم حلول الله بأنه حلول أقنومي...

إن حلول الروح فينا، لا يمنع أننا أحياناً نحزن الروح ونطفئ الروح. كما يقول الرسول: " **لا تحزنوا روح الله الذي به ختمتم ليوم الفداء؟** " (أف ٣: ٣٠).إذن فهم الختم الإلهي لا يمنع أن الإنسان يحزن روح الله. وحينما يحزنه لا يكون متحداً معه في المشيئة، فأين الاتحاد الأقنومي إذن؟ وأين مشاركة الطبيعة الإلهية؟!

وبنفس المعنى نفهم عبارة: " **لا تطفئوا الروح** " (اتس ٥: ١٩). فالذي يطفئ الحرارة التي يشعلها الروح القدس في قلبه، لا يكون مشاركاً لروح القدس في المشيئة. وبالتالي لا يمكن أن يكون متحداً معه اتحاداً أقنومياً...

سرّ الافخارستيا:

☆ يقول صاحب السؤال: إننا نقول في: " سر الافخارستيا " لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. فهل حينما تتناول الأسرار المقدسة ينفصل لاهوته عن ناسوته، ويصير الوقوع في الهرطقة النسطورية التي فصلت اللاهوت عن الناسوت!! أم تتناول اللاهوت مع الناسوت وتصير شريكاً في الطبيعة اللاهوتية.



☆ **والجواب أننا نتناول جسد السيد المسيح المتحد بلاهوته. ولكننا نأكل الجسد وليس اللاهوت، لأن اللاهوت بطبيعته لا يؤكل.**

كمثال طرق الحديد المحمى بالنار، الذي قيل في آلام السيد المسيح.

فالحديد يتأثر ويتثنى، أما النار فلا يصيبها شيء. كذلك المسيح تألم بناسوته، أما اللاهوت فغير خاضع للألم بطبيعته. ولكن في نفس

الوقت كان لاهوته متحداً بناسوته أثناء الألم، لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين.

ولو كان الإنسان يتناول اللاهوت في سر الافخارستيا، لصار إلهاً، أي خرج من التناول إلها. ولكننا نعود ونكرر نفس الآية التي تقول: " **يحل المسيح بالإيمان في قلوبكم** " (أف ٣: ١٦- ١٧).



وإذا كان الإنسان يتناول اللاهوت، فإننا نوقف صاحب السؤال أمام مشكلة لا يجد لها حلاً وهي:

ماذا عن الذي يتناول بدون استحقاق، وهو يتناول نفس الجسد المتحد باللاهوت؟!

هل يتناول اللاهوت ويصير شريكا للطبيعة اللاهوتية؟! وقد قال القديس بولس الرسول عن مثل هذا إنه: " **يكون مجرماً في جسد الرب ودمه** "، وإنه يتناول دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب (اكو ١١: ٢٧- ٢٩).



لقد قال السيد المسيح: " **من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه** " (يو ٦).

وليس معنى هذا أن يثبت في لاهوته، وإنما يثبت في محبته، كما قال هو (يو ١٥: ٩).



ويعود صاحب نفس الرأي ليسأل: هل في التناول، نتناول الكلمة المتجسدة أم مجرد نعمته؟ فنجيب: نعم نتناوله هو، ولكننا لا نصير بذلك شركاء الطبيعة اللاهوتية، ولا نصير آلهة...!

ومن له أذنان للسمع فليسمع.

٢١

قسّى قلب فرعون

سؤال

ما معنى أن الله قسّى قلب فرعون، كما ورد في (خر٧: ٣). هل الله هو سبب قساوة فرعون؟! إذن لماذا عاقبه؟

جواب

عبارة قسّى قلبه، تعني تركه لقساوته.

أي تخلت عنه النعمة، فبقي قاسياً.

وهذا بما ورد عن الفاجرين في أول الرسالة إلى رومية: " **كما لم يستحسنوا أن الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق** " (رو ١: ٢٨).

وعبارة: " ذهن مرفوض " هنا تعني " مرفوض من النعمة "... أي أنها حالة تخلي من النعمة، فعلوا فيها ما لا يليق.

وهذا هو الذي حدث مع فرعون. تخلت عنه النعمة بسبب قساوته.

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار " **وكان لما تقسى فرعون عن إطلاقنا...** " (خر ١٣: ١٥)...

الناس هم الذين يتقسون. لهذا قال الكتاب: " **إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم** " (عب ٣: ٧- ٨) (مز ٧:٩٥- ٨). وفرعون كان قلبه

قاسياً، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات، ولم يستجب لتحنن الله كلما رفع الله عنه العقوبة، وكان يرجع كما كان لذلك لاستمراره في رفض عمل النعمة، تخلت عنه النعمة، فرجع إلى قساوته التي فارقته جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه.

فقيل إن الرب قسّى قلب فرعون، أي تركه لطبيعته القاسية. أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة.

٢٢

أكمل نقائص شدائد المسيح

سؤال

ما معنى قول القديس بولس الرسول: " **أكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي** " (كو ١: ٢٤).

جواب

لا شك أن هناك أنواعاً من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح.

فمثلاً السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد اسطفانوس (أع ٧). وكما رجم بولس الرسول (٢كو ١١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب ١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاماً من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه...

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعني أن جسد المسيح الذي هو الكنيسة، قد اكتملت في أعضائه كل أنواع الآلام.

وهكذا قال الرسول: " **أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي، لأجل جسده الذي هو الكنيسة** " (كو ١: ٢٤).

٢٣

خُلِقت على صورة الله

سؤال

نحن نعلم أن أبانا آدم قد خُلق على صورة الله ومثاله.

فهل المرأة أيضاً قد خُلقت على صورة الله ومثاله؟

جواب

نعم، قد خلقت المرأة أيضاً على صورة الله.

وهذا واضح في الإصحاح الأول من سفر التكوين. إذ ورد فيه: " **فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم** " (تك ١: ٢٧).

وحينما نقول إن المرأة خلقت على صورة الله، فلسنا نعني مطلقاً صورة الجسد...

ففي أي شيء خُلقت على صورته؟

☆ خُلقت على صورته في البر والقداسة والنقاوة.

☆ وعلى صورته من حيث هي ذات عاقلة حية.

☆ وعلى صورته من جهة الخلود، إذ لها روح خالدة.

٢٤

طبيعة الإنسان بعد الفداء

سؤال

لماذا بعد الفداء، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية؟

جواب

بعد الفداء، صارت للإنسان طبيعة أفضل.

★ صار الإنسان - بسر المسحة المقدسة - هيكلاً لله، وصار الروح القدس ساكناً فيه... الأمر الذي لم يكن لطبيعته قبل الخطية. وهذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين.

★ صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه مع البركات التي ذكرها السيد عن هذه النعمة (يو ٦: ٥٤-٥٦-٥٨).

★ ومنحت للإنسان مواهب أُخرى كثيرة (١كو ١٢).

★ أما البساطة التي كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف امرأته بعد الخطية، فلم تعد مناسبة الآن، وإلا توقف الجنس البشري.

٢٥

قدس للرب

سؤال

لماذا دعى هارون قدوساً بينما اللـه هو وحده قدوس (رؤ ١٥: ٤). كان يمكن أن يدعى قديساً فقط.

جواب

لا تتضايق كثيراً بسبب عبارة قديس أو قدوس، فكثيراً ما تكون الترجمة واحدة في اللغات الأجنبية إنما الفارق اللاهوتي هو: **اللـه قدوس بطبيعته، والإنسان يقدسه الله.**

وطبيعة الله لا تقبل غير القداسة. بينما الإنسان ممكن أن يخطئ. وطبيعته تقبل القداسة، كما تقبل السقوط أيضاً.

أما هارون فلم يدعى قدوساً، وإنما قدس للرب.

أمر الله أن يصنعوا له إكليلاً مقدساً من الذهب النقي، وأن ينقشوا على هذا الإكليل عبارة: " قدس للرب " (خر ٣٩: ٣٠). ومعناها: " مخصص للرب ". أي أنه خاص بخدمة الله وحده...



وعبارة: يقدّس تعني أحياناً يخصص للرب.

كما قال الرب لموسى " **قدّس لي كل بكر، كل فاتح رحم من بني إسرائيل، من الناس ومن البهائم. إنه لي** " (خر ١٣: ٢). وهنا عبارة (قدسه) تعني خصصه... ولذلك أطلقت على البهائم أيضاً... أي أن هذه

البكور من الناس ومن البهائم أصبحت خاصة بالرب. أبكار الناس لخدمة الرب، وأبكار البهائم للذبائح.

وظل أبكار الناس كذلك إلى أن أنشأ الله الكهنوت الهاروني.

وعلى هذا الأساس، نقول الأواني المقدسة.

أي المخصصة لخدمة الرب، فلا تستخدم في أي غرض آخر. وكذلك نقول المذبح المقدس، والمعمودية المقدسة، والكنيسة المقدسة... كلها مقدسة بمعنى أنها مخصصة للرب... وليست مقدسة من حيث السيرة، كما نقول عن البشر!!



ولعله بنفس معنى التخصيص، قال السيد المسيح عن تلاميذه للآب:

" **من أجلهم أقدس أنا ذاتي..** " (يو ١٧: ١٩).

فالسيد المسيح ذاته قدوس بطبيعته، وطبيعته لا تحتاج إلى تقديس بمعنى النقاوة والطهارة... إنما يقدس ذاته هنا أي يخصصها. فسبب تجسده هو أن يجعل الناس قديسين...



هكذا صار هارون قدساً للرب...

أي خاصا للرب، أو أصبح من نصيب الرب، لا عمل له سوى خدمة الرب، وخدمة مذبحه وذبائحه. وهكذا وصف الكهنة وكل خدام المذبح بأنهم من الاكليروس أي نصيب الرب. فكلمة اكليروس معناها نصيب.

٢٦

البخور أمام الأيقونات

سؤال

هل يجوز التبخير أمام أيقونات لم تدشن؟

جواب

كلا، لا يجوز التبخير أمام أيقونات غير مدشنة.

إن عملية تدشين الأيقونات معناها تقديسها، وهكذا نبخر أمامها بعد تقديسها، أي تخصيصها للرب، بصلوات معينة، وبدهنها الميرون المقدس. ونبخر أمامها احتراماً لهذا الميرون الذي كانت خميرته على جسد المسيح بعد صلبه.

كذلك فإن الأُسقف لا يدشن أيقونة، إلا بعد أن يتأكد أنها لقديس تعترف الكنيسة بقداسته من خلال مجمعها المقدس. ولذلك فالكنيسة تطلب شفاعته وصلواته، وتبخر أمام أيقونته.

لهذا نقول ليست كل صورة أيقونة، وليست كل أيقونة مدشنة. ونحن لا نبخر إلا أمام الأيقونات المدشنة التي تتمشى مع طقس الكنيسة.

٢٧

صوم الأطفال

سؤال

ما هي المدة التي يجب أن يصومها قبل التناول طفل في عمر ثلاث أو أربع سنوات؟

جواب

الأطفال على قدر احتمالهم. ولكن لا تشددوا عليهم.

يكفيهم في الأول أن يتعودوا على الكنيسة وعلى التناول، مع إبعادهم عن إغراء الطعام. فلا تشترِ لهم مثلاً قربانة قبل دخوله الكنيسة وتعثره بأن يأكل منها. كذلك لا تذهب به إلى كنيسة قداسها طويل، فوق احتمال الطفل...

كذلك انشغاله بموسيقى الألحان، وبالصور والأيقونات، والشموع، وبتحركات الكهنة والشمامسة. كل ذلك ينسيه الطعام أثناء القداس.

٢٨

كيف نوفق بين الآيتين؟

سؤال

وردت في سفر الأمثال آيتان، تبدو كل منهما ضد الأخرى، وهما:

★ لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تعدله أنت (أم ٢٦: ٤).

★ جاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا يكون حكيماً في عين نفسه (أم ٢٦: ٥).

فهل يوجد تناقض بين الآيتين؟ وما هي النصيحة التي نتبعها مع مثل هذا الجاهل، هل نجاوبه أم لا؟

جواب

لا تناقض بين الآيتين. بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة:

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية، بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة، ينزلك فيها إلى مستواه. وهذا هو المفهوم من عبارة " لئلا تعدله أنت " أي لئلا تصير مساوياً له (في هذا الجهل أو الحماقة). فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التي وصفها الرسول بأنها (غبية). وقال: " **اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات** " (٢تي ٢: ٢٣).

كما أن الذي يسمع هذا الحوار بينكما، قد يعثر، إذ يرى اثنين في مستوى واحد في الكلام الذي لا نفع فيه.

★★★

ولكن إذا بدا الجاهل في ثوب المنتصر في كلامه الباطل الذي هو ضد الحق، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه.

حتى " **لا يكون هو حكيماً في عين نفسه** "، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً. وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. فقلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: أما تجيب بشئ؟! (مت ٢٦: ٦٢).



ولكنه في مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين، والكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء في نظر الشعب. وهكذا " **أبكم الصدوقيين** " (مت ٢٢: ٣٤). " **والجموع بهتوا من تعليمه** " (مت ٢٢: ٣٢). ولما ردّ على الفريسيين أيضا قيل في الإنجيل: " **فلم يستطع أحداً أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة** " (مت ٢٢: ٤٦).

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثالاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل، ومتى نتكلم.

٢٩

قد كمُل الزمان

سؤال

ما المقصود بكلمة الزمان في عبارات كتابية مثل:

(مر ١: ١٥) قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وامنوا في الإنجيل.

(غل ٤: ٤) لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة.

جواب

المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع.

لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال: " قد كمل الزمان "، أي الزمان الخاص بمجيئه، وبنشر ملكوت الله على الأرض... (وليس الملكوت الأبدي، أو ملكوت السماوات)...

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت إتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.

وبالمثل قيل " ملء الزمان " بنفس المعنى... لقد كمل وامتلأ زمان الاستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدا بتنفيذ ما هو مكتوب...



وكلمة زمان تعني فترة محددة.

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها: " **وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت ابناً** " (لو ١: ٥٧). وقال المسيح لتلاميذه قبيل صلبه: " **يا أولادي، أنا معلمكم زماناً قليلاً بعد** " (يو ١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول: " **سيروا زمان غربتكم بخوف** " (ابط ١: ١٧). وقد تعني كلمة (زمان) فترة محددة كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل: " **أعطيتها زماناً لكي تتوب... ولم تتب** " (رؤ ٢: ٢١)... أي فترة في علم الله لم يحددها...



وكلمة زمان قد تعني وقتاً وجيلاً.

كما قيل عن ملاقاة يعقوب لابنه يوسف " **وبكى على عنقه زمانا** " (تك ٤٦: ٢٩) وعملياً قد تعني الكلمة هنا بضعة دقائق، عبّر عنها بزمان. وكذلك قيل في سفر الجامعة " **لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت** " (جا ٣: ١). ولذلك عبارة: " **في الزمان الحاضر** " (رو ٨: ١٨) تعني الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما في (رو ١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثني وتنصف.

كما قيل في سفر دانيال النبي: " **إلى زمان وأزمنة ونصف زمان** " (دا ٧: ٢٥) وأيضاً " **إلى زمان وزمانين ونصف** " (دا ١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريباً في سفر الرؤيا " **زماناً وزمانين ونصف زمان** " (رؤ ١٢: ١٤).



إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) في كل النصوص السابقة.

قد تعني وقتاً، أو عمراً، أو جيلاً، أو فترة محددة، أو فترة في علم الله، أو عصراً...

٣٠

صوم تلاميذ يوحنا

سؤال

ورد في (مت ٩: ١٤- ١٥) " حينئذ أتى تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيين، وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام

حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون ". فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوما غير تلاميذ المسيح؟

جواب

طبعاً كانت هناك أصوام في اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا.

هذه الأصوام وردت في سفر زكريا النبي: صوم الشهر الخامس والسابع (زك ٧: ٥). كما ورد أيضاً في نفس السفر: " **صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع، وصوم العاشر** " (زك ٨: ١٩)...

★ تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضاً.

★ أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التي كثيراً ما كان يرفضها الرب... الذي وبخهم قائلاً: " **لما صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع.... هل صمتم لي أنا؟!** " (زك ٧: ٥).

وقد ورد في سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم " **يقولون لماذا صمنا ولم تنظر ؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟ .. ها أنكم للخصومة وللنزاع تصومون... لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره.. ؟** " (أش٥٨: ٣- ٥).

★ وقد بدأ الرب في تدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود... وقال عنهم: " حين يرفع العريس عنهم، حينئذ يصومون " (مت ٩: ١٥).

٣١

فتاة خمسينية

سؤال

أرسل إلينا شاب أرثوذكسي هذا السؤال:

أحب فتاة خمسينية، وأريد أن أتخذها زوجة لي. فماذا أفعل، علماً بأني أرثوذكسي متمسك بعقيدتي؟

جواب

الحل الوحيد هو أن تجعلها أرثوذكسية أولاً.

أو بمعنى أن ترجعها إلى الأرثوذكسية التي عاشت فيه أسرتها من قبل. فكل الخمسينيين في مصر كانوا من قبل أرثوذكس. فإن لم يكن أبوها كان أرثوذكسياً، فعلى الأقل كان جدها أو أبو جدها...



وجعلها أرثوذكسية لست أقصد شكلية الانضمام.

إنما أن تكون أرثوذكسية عن عقيدة واقتناع. وإلا فإن تزوجتما بشكلية انضمام سيضطرب أولادكما فيما بعد بين عقيدة الأب وعقيدة الأم، ذلك إن ظل فكر هذه الفتاة كما هو خمسينيا على الرغم من انضمامها شكليا إلى الأرثوذكسية.

(٣٢)

مُلاقاة الهراطقة

سؤال

تحذرنا صلوات القداس الإلهي من " ملاقاة الهراطقة" كذلك ما أكثر الآيات في الكتاب المقدس التي تمنع الخلطة بهم. وهكذا يقول بولس الرسول: " نوصيكم... أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا " (٢تس٣: ٦). وكذلك يعلمنا القديس يوحنا الرسول (٢يو ١٠: ١١).

فماذا نفعل؟ هل نستطيع في حياتنا العملية أن نعيش باستمرار في جو أرثوذكسي خالص؟!

جواب

المهم هو عدم التلاقي معهم في هرطقاتهم.

وكذلك عدم الوقوع تحت تأثيرهم في أخطائهم العقائدية.

أما الخلطة بصفة عامة، من ناحية السكنى والعمل واللقاء في الحياة الاجتماعية، فليست هي المقصود " وإلا فليزمكم أن تخرجوا من هذا العالم " كما قال الرسول (١كو ٦: ١٠)...

وهنا نقدم ملاحظتين في " ملاقاة الهراطقة ":

١- احترس في حضور اجتماعات الوعظ والتعليم عند المخالفين لك في المذهب والعقيدة والفكر اللاهوتي، لئلا تدل في عقلك عقائد خاطئة، ربما لا تدركها في حينها. ولعله من نتائج ذلك نحو كثير من الطوائف، انحراف كثيرين عن عقائدهم:

٢- هناك فرق بين معلمي العقيدة الثابتين فيها، والشعب العادي.

فهؤلاء القادة المعلمون، لهم تأثيرهم على غيرهم، ولا يستطيع غيرهم أن يؤثر عليهم. وهم حينما يدخلون في حوار لاهوتي مع المخالفين لهم في العقيدة، قد يكسبون بعضهم في الإيمان. أو يقنعونهم ببعض نقاط عقائدية، أو على الأقل يجعلونهم أقل تطرفا في فكرهم اللاهوتي.



وطبعاً هؤلاء غير الشعب العادي، الذي ليس هو متعمقاً في العقيدة واللاهوت. وربما يكون من السهل التأثير عليه..

وهذا النوع ننصحه بعدم الخلطة العقائدية مع أصحاب العقائد المسيحية الأخرى. ولكن يمكن محبتهم ومعاملتهم بروح القداسة والبر وثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢- ٢٣). مع البعد عن الحوار العقائدي، إلا لمن كان متمكناً جداً ومتعمقاً فيها، ويمكنه أن يؤثر دون أن يتأثر.

٣٣
مشكلة عدم الإنجاب

سؤال

أنا سيدة متزوجة منذ ١٢ سنة، ولم أنجب أطفالاً. وزوجي يهددني بتطليقي لهذا السبب، ولذلك أنا في عذاب... فهل له الحق في هذا؟ وبماذا تنصحني؟

جواب

ليس من حق زوجك أن يطلقك بسبب عدم الإنجاب.

أولاً، لأنه لا ذنب لك في هذا الأمر. كما أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك. فسبب الطلاق في الإنجيل هو الزنا، حسبما قال السيد المسيح، وقد ورد ذلك في (مت٥: ٣٢) (مت١٩: ٩) (مر١٠: ١١) (لو١٦: ١٨). كذلك يمكن انفصال الزوجين في حالة تغير الدين (١كو٧: ١٥).



ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان أبونا ابراهيم أبو الآباء قد طلق سارة.

هذه التي ظلت حتى التسعين من عمرها لا تنجب. وحينما وعدها الله بأنها ستنجب ابناً، ضحكت في سرّها وقالت: " **أبعد فنائي يكون تنعم، وسيدي قد شاخ** " (تك١٨: ١٢).

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان من الممكن لزكريا الكاهن أن يطلق اليصابات التي كانت عاقراً، واستمرت هكذا إلى أن وصل كلاهما إلى سن الشيخوخة (لو١: ٧).



ولكن قد يذهب زوجك إلى المحكمة ليحصل على طلاق مدني. والكنيسة لا تعترف بالطلاق المدني.

وفي هذه الحالة، سوف لا تصرح له الكنيسة بالزواج بعد هذا الطلاق...



أما إن تزوج بأحد الطرق الملتوية، أو تزوج خارج الكنيسة، فسوف تعتبره الكنيسة في حكم الزاني، لأنه تزوج في حياة زوجته الشرعية. وقد قال السيد المسيح في ذلك: "**من طلق امرأته وتزوج بأخرى، يزني عليها** " (مر ١٠: ١١).

وزوجك في هذه الحالة يكون قد خان عشرة ١٢ سنة معك. ولن يبارك له الله في زواج أو بنين.

ثم هل هو يضمن أن الزوجة الثانية (غير الشرعية)، سوف تنجب له أولاداً؟ وهل هو يضمن إن أنجب ابناً بهذا الطريق الخاطئ، أن يسعده هذا الابن؟! أم قد يكون سبب مرارة له طول حياته!! لأن الله لن يترك له ذنب الزوجة التي خانها وتركها وتزوج عليها...

سيكون الله ضده، لأنه كسر وصيته. وستكون الكنيسة ضده، لن تسمح له بالتناول ولا بأي سر من أسرار الكنيسة، طالما كان مرتبطاً بزيجة خاطئة. وليكن الرب معك ولا تخافي.

٣٤

الخدمة والفتور

سؤال

إذا فترت حياتي الروحية، هل أترك الخدمة أم أستمر؟

جواب

نحن لا نستطيع أن نجعل أحد الفصول في التربية الكنسية تتذبذب بسبب حالة الفتور التي قد تصيب الخادم أحياناً. ولكن ما دام الفتور لا يعطي روحانية للخدمة، فالقاعدة هي:

إن كنت في حالة فتور، فلا تترك الخدمة، بل اترك الفتور.



هذا ومن المعروف أنه قد لا يوجد أحد في حرارة مستمرة، ومن الممكن أن يتعرض كل واحد للفتور، فمن النافع جداً النظام الموجود في كثير من الفروع: وهو دخول خادمين معاً في فصل واحد يعين كل منهما الآخر.



ونقدّم بعض النصائح للخادم في فترة فتوره:

١- إذا فتر الخادم، فلتنسحق نفسه أمام الله، ولتكثر صلاته، ولتكن في عمق...

تنسحق نفسه في شعور بعدم الاستحقاق، وفي توبيخ على فتورها... وليرفع قلبه إلى الله قائلاً: "**ليس عندي يا رب ما أعطيه لهم، فاعطني أنت ما تريد أن تقدمه لهم... ليس يا رب من أجلي، بل من أجلهم، أنقذني من هذا الفتور، ولو في ساعة تدريسي لهم فقط... حتى لا يكون تدريسي لهم مضيعة لوقتهم وعثرة لهم...**".



٢- وليحاول الخادم أن يتخذ من الدرس علاجاً لفتوره.

فالدرس في التربية الكنسية، ليس هو من أجل التلاميذ فقط، وإنما هو من أجل الخادم أيضاً. فليجاهد الخادم من أجل أولاده. وليضع أمامه تلك الآية الجميلة " **من أجلهم أقدس أنا ذاتي، لكي يكونوا هم أيضا مقدسين في الحق** " (يو١٧: ١٦).

وليوبخ نفسه قائلاً: ما ذنب هؤلاء الصغار، أن يكون مدرسهم في حالة من الفتور كما أنا الآن.



٣- وهكذا يقود نفسه إلى التوبة.

ولا يسمح أن حالة الفتور يطول وقتها معه. بل يبحث عن أسبابها، ويعمل على معالجة نفسه منها. وإن كان السبب هو التقصير في وسائط النعمة، عليه أن يعود إليها بنشاط... وإن كان السبب هي خطية رابضة قد أفسدت عليه روحياته، فليتب عنها.



٤- وليعرف أن الفتور خطر عليه، سواء أكان يخدم أم لا يخدم.

فتركه للخدمة ليس علاجاً له ولا للخدمة. إذن لا بد أن يعالج الفتور في حياته، أولاً من أجل نفسه. وليعلم أن السيد المسيح علّمنا أن نشهد له في أورشليم، قبل السامرة وإلى أقصى الأرض. وأورشليم هنا ترمز إلى حالة القلب من الداخل.



٥- وليعرف أن الكثيرين من الذين تركوا الخدمة بسبب فتورهم، ضاعوا.

لأن الخدمة بحد ذاتها هي واسطة من وسائط النعمة، تعطيهم فرصة لقراءة الكتاب والتأمل فيه، وللوجود في وسط روحي له تأثيره. كما

أن البقاء في الخدمة يساعد على تبكيت النفس وعودتها إلى الله وربما تكون الخدمة هي الخيط الذي يربطه بالله في حالة فتوره. وإن فقده، قد يفقد الدافع الروحي إلى التوبة.



٦- **ولقد جرب بعض الخدام - في حالة فتورهم - فائدة صلاة الأطفال لأجلهم.**

يمكن في اتضاع أن يقول لأولاده: " **أنا يا أولادي محتاج لصلواتكم. فأرجوكم أن تصلوا طوال هذا الأسبوع من أجلي** "...وصلاة الأطفال لها مفعول عجيب، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة.

وعليه - في نفس الوقت - أن يشارك الأولاد في الصلاة من أجل نفسه. ولا يترك عائقاً عملياً في حياته يعوّق الاستجابة.

حتى إن لم يصلِ الأولاد لأجله، فمن أجل تواضعه وطلبه لصلواتهم، قد يرفع الله هذا الفتور عنه.

(٣٥)

الخدمة في القرية

(سؤال)

ماذا نفعل في خدمة القرية، التي مشكلتها عدم وجود مسئول؟

جواب

حيث لا يوجد مسئول، يسلك كل واحد بحسب ضميره إلى حين تعيين مسئول.

ولكن يمكن أن تطلبوا من الكنيسة تعيين مسئول. فما دامت لا توجد كنيسة في القرية اتصلوا بأقرب كنيسة في أقرب مدينة، أو اتصلوا بالمطرانية للإشراف على الخدمة وتعيين مسئول.

على أن سؤالك هذا يثير سؤالاً قبله، وهو كيف تكونت الخدمة إذن؟ وكيف بدأت؟ قطعاً بدأت بطريقة فردية بعيدا عن الكنيسة. وهذا أمر غير لائق كنسياً. المفروض أن تكون الخدمة باستمرار تحت إشراف الكنيسة، وبمعرفتها وتحت توجيهها. وإلا فإننا لا نضمن الخدمة التي تكون هكذا عشوائية، بلا مسئول، بلا إشراف من الكنيسة، سواء في تأسيسها، أو تعيين المدرسين، أو أعدادهم، أو من جهة المناهج والصور، وما إلى ذلك.

٣٦

طفل ابتدائي وحضوره

سؤال

نشكو نحن خدام ابتدائي من عدم استمرار حضور الطفل إلى الكنيسة، وعدم انجذابه إليها منذ طفولته. فماذا نفعل؟

جواب

يحتاج الطفل إلى محبة الخادم، وإلى درس مشوّق يجذبه. والمدرس الذي يلقي درسه على الأطفال بأسلوب محاضرة، لا ينجح في جذب الأطفال، إذ ليست لهم قدرة على التركيز.

لذلك من أفضل الطرق أن تجعل الطفل يشترك معك في الدرس، يتكلم ويتحرك، وتسأله ويجاوب. ويلخص الكلام، ويعيده...

وتصلح له أيضاً طريقة التكرار، والقرار، والموسيقى والتنغيم، فأحياناً يحفظون الدرس على هيئة ترتيلة أو أنشودة...

ويصلح للأطفال أسلوب المديح والتشجيع. وهذا يجعله يحب الدرس ومدارس الأحد. وبالتالي يخيفهم أسلوب التوبيخ والانتهار. وربما يكرهون المدرس الذي يعاملهم هكذا ولا يحضرون إلى الكنيسة بسببه.

سبب آخر في عدم حضور الطفل إلى الكنيسة هو ارتباطه أحياناً بحضوره مع والديه. فإن تغيبا، غاب هو أيضاً. ويحتاج الأمر إلى زيارة الأسرة والتفاهم معها.

٣٧

كانوا يعثرون به!!

سؤال

ما معنى ما قيل عن اليهود في حواراتهم مع السيد المسيح، إنهم " **كانوا يعثرون به** " (مت١٨: ٥٧). فكيف يعثرون بالمسيح، وقد قيل في الإنجيل: " **ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرات** " (مت١٨: ٧)؟!

جواب

العثرة لم تأتِ من السيد المسيح، إنما من فهمهم الخاطئ. ليس العيب فيه، حاشا، بل العيب فيهم...

فمثلاً كان السيد يصنع بعض المعجزات في يوم السبت، كما منح البصر للمولود أعمى في يوم سبت، " **فقال قوم من الفريسيين: هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت** " (يو٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى " **وقالوا له: أعطِ مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ** " (يو٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذي عمله السيد المسيح في رحمته على المولود أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير في السبوت يعتبر خطية !! فإن قال الرب: " **ويل لمن تأتي من قبله العثرات** "، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح...



فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، تكون هو المخطئ، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة...

بعض القديسات كن في منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن في ذلك. إذن يكون العيب في قلب الذي اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة... فسبب العثرة يكمن في شهوة الخاطئ...



وعبارة: " ويل لمن تأتي من قبله العثرات " **تعني الذي يتسبب بأخطائه في عثرة غيره.**

فمثلاً إنسان نجح في حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.



فاليهود حينما اعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم... فهم لم يعثروا فقط من معجزاته في يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون: " **من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو ابن النجار... فمن أين لهذا هذه كلها. فكانوا يعثرون به** " (مت١٣: ٥٤- ٥٧).

٣٨

يتدخلون في حياتي!!

سؤال

ماذا أفعل مع بعض الزملاء الذين يعثرون من تصرفاتي الخاصة؟ ألست أنا حرة؟

جواب

حياتك الخاصة تنقسم إلى قسمين:

أ- قسم مكشوف للناس ومعروف، وهذا ما تقصدينه.

ب- وقسم لا أحد يعرفه، وهو من خصوصياتك: بينك وبين نفسك وضميرك، أو بينك وبين والديك وأفراد أسرتك، أو بينك وبين أب اعترافك. هذا كله لا يعرفه زملاؤك، ولا يتدخلون فيه...



أما الجزء المعروف من حياتك: مثل طريقة لبسك وزينتك، وطريقة كلامك، طريقة ضحكك ومرحك، طريقة معاملاتك. فهذا لا يمكنك أن تمنعي الناس من التعليق عليه...

ولا يجوز لك أن تقولي أنا حرة في كل هذا.

ربما تكونين حرة في حجرتك الخاصة، وأنت بعيدة عن أعين الآخرين وحتى هذه الحرية يحكمها الضمير ووصايا الله.



أما أعمالك التي تؤثر على غيرك، فلست حرة فيها.

حريتك الخاصة لا يجوز أن تكون سبب عثرة لغيرك.

نظراتك، حركاتك، ابتساماتك، علاقاتك... كل هذا ينبغي أن يكون في حرص شديد، وفي حكمة وفي عفة، واضعة في حسابك مدى تأثير تصرفاتك على الآخرين... ولا تحسبي كل هذا من الخصوصيات التي لا يجوز للغير التدخل فيها...



أنت تعيشين في مجتمع، وهذا المجتمع له تقاليده، وله أحكامه وتقييمه لأفعال الغير.

وينبغي أن تحترمي تقاليد المجتمع وأحكامه. وتحكمي على نفسك قبل أن يحكم هذا المجتمع عليك. فسمعتك هامة جدا كفتاة.

٣٩

حول إنكار الذات

سؤال

ورد إلينا هذا السؤال من موظف محتار، يقول:

أرجوك، أنقذني من روح المتناقضات التي بداخلي. فأحياناً ينقصني الإفراز. معروف أنه من شروط الخدمة، إنكار الذات. هذا من الناحية الروحية. ولكن من الناحية العملية، في مجال العمل، هل يمكن أن يتم إنكار الذات؟!

وكيف يمكن تقدير رؤساء العمل لي؟ وهل يمكن تقديمي لشخص آخر في العمل عليّ؟

جواب

في الواقع إن فضيلة إنكار الذات، تحتاج أيضاً إلى حكمة وإفراز.

ليس معنى إنكار الذات، أن العمل الذي تعمله تنسبه إلى غيرك، وتبدو أمام رؤسائك في العمل مقصراً ومهملاً لا تعمل شيئاً. كما تبدو غير أمين في أداء المسئوليات التي عهدوا بها إليك.

إنما يكفي في إنكار الذات ما يأتي:

★ لا تكن محباً للظهور.

★ لا تنكر المجهود الذي قام به زملاؤك فعلاً.

★ لا تنسب لنفسك جهداً ليس لك.

★ وليس معنى إنكار الذات إطلاقاً، أن ما تعمله في وظيفتك تنسبه لغيرك.



ولكن يمكن في إنكار الذات، أن تذكر أن نجاحك في العمل كان بفضل توجيهات رؤسائك في العمل، أو بفضل تعضيدهم لك وتقديم التسهيلات التي ساعدتك على الإنجاز... إنك لست راهبا، تسلك في العمل بأسلوب الزاهدين. أو تسلك كالراهب الذي يفرح بعدم تقدير الناس له...!

٤٠

أخاف من ضربة يمينية

سؤال

هل من الخطأ أن أردد صلاة معينة أو آية باستمرار في ذهني؟ لأني أخاف من الضربة اليمينية!

جواب

لا يا ابني، استمر في عملك الروحي ولا تخف، لأنه حسن جدا أن تشغل ذهنك بصلاة أو بآية تجعلها مجالا للتأمل، والرب يأمرنا أن نصلي في كل حين ولا نمل (لو١٨: ١). ويقول الكتاب: " **صلوا كل حين بلا انقطاع** " (١تس٥: ١٧).

وربما الخوف هنا من الضربة اليمينية يكون حربا من الشيطان.

ذلك لكي يبطل عملك الروحي أو يوقفه... فالشيطان ماكر في كل ما يأتي به من أفكار... إنه باستمرار يبذر الشوك وأفكار الكبرياء والمجد الباطل.



ونصيحتي لك إن حاربك الكبرياء بسبب صلاتك:

قل لنفسك: إن التلاميذ أقاموا موتى، وشفوا مرضى، وأخرجوا شياطين، ولم يصابوا بالكبرياء بسبب ذلك... وإيليا أغلق السماء ثلاث سنين وستة أشهر (يع٥: ١٧)، ولم يرتفع قلبه بسبب ذلك... فماذا فعلت إذن لكي يحاربني المجد الباطل؟! هل لأنني رددت في ذهني بضع كلمات؟!



إذن ماذا نقول عن الذين مارسوا الصلاة الدائمة؟!

والذين كانوا يقضون الليل كله في الصلاة، والذين مارسوا صلب العقل في صلواتهم، والذين كانوا بصلواتهم يفتحون أبواب السماء؟!

تذكر الدرجات العليا لكي لا يرتفع قلبك. وتذكر أيضاً خطاياك حتى تنسحق في الداخل، وتقييم توازناً مع الحرب اليمينية...



وأيضاً قل لنفسك: ليس المهم هو ترديد الآيات وإنما العمل بها.

وقل لنفسك أيضاً: هناك آيات أخرى بالآلاف، وأنا بعيد عنها، وعن ترديدها، وعن تنفيذها... فلماذا يرتفع قلبي بسبب آية واحدة أرددها؟!

(٤١)

الثوب المدنس

سؤال

ما معنى عبارة: " **مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد** " (يه٢٦)؟

جواب

هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل في ذلك: " **كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس** " " **وكل فراش يضطجع عليه الذي له سيل، يكون نجساً** " (لا١٥: ٢- ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه... سواء كان لك عن سيل من النواحي الجنسية، كالاحتلام مثلاً... " **فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى المساء** " (لا١٥: ٨). كذلك في المعاشرات النجسة " **إذا التصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء** " (لا١٥: ١٦- ١٨).

★★★

كذلك في حالة المرأة في إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف في حالة طمثها (لا١٥: ٢٠- ٢٤)... اقرأ باقي الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب: " **مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد** ".

★★★

وفي العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغي الاغتسال للإنسان، والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً.

أما لو كانت هذه الإفرازات في خطية زنا فتعتبر نجاسة.

٤٢

أفكر في أن أنتحر!!

سؤال

مع أن عمري ٢٤ سنة، إلا أنني أفكرّ في الانتحار. وأنا أقاسي من عقدة الذنب. فما نصيحتكم؟

جواب

عجيب أن تفكر في الانتحار في هذه السن المبكرة. لا يا ابني لا تفكر في أن تميت نفسك. أترك الموت يأتيك في الوقت المناسب (بعد عمر طويل إن شاء الله). لا تسعَ أنت إليه. إنما أتركه هو يسعى إليك. وأرجو أن تكون وقتذاك في حالة استعداد روحي لاستقبال الأبدية.

★★★

قل لنفسك: أنا لا أنتحر. لأني لو انتحرت أكون قاتل نفس، واستقبل الموت وأنا قاتل. ويكون نصيبي في الأبدية هو نصيب القتلة، في الجحيم.

★★★

ولا تظن أن الانتحار يخلصك من الحياة وما فيها من ألم. بل أنه سيكون بداية لحياة أخرى كلها ألوان من ألم لا يطاق، وبغير حدود لها في الزمن.



والانتحار أيضاً يدل على العجز واليأس. وهو بهذا ضد الرجاء والإيمان. وهما من الفضائل الكبرى (١كو١٣: ١٣).

أما عقدة الذنب عندك فحلها هو التوبة. إن كنت قد أسأت معاملة أحد، يمكن أن تصالحه، وتصلح نتائج ذنبك. أما موتك فلا يفيده ولا يفيدك...

٤٣

معنى كلمَات

سؤال

ما معنى كلمة صباؤوت، ورب الصباؤوت ؟

وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناي ؟

جواب

★ كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود.

ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود. وقد ورد هذا التعبير كثيراً في الكتاب المقدس. وهنا القوات تعني القوات السمائية أي الملائكة.

★ وكلمة أدوناي تعني الرب.

★ والغرلة هي غير الختان. وتطلق أحيانا على الأمم غير المختونين.. بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود. وفي ذلك قال القديس بولس في هذا المعنى: " **إني أؤتمنت على إنجيل الغرلة (أي على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان** " (غل٢: ٧).

٤٤

الزواج أم الرهبنة

سؤال

إنني متردد. لست أعرف طريقي: هل هو الزواج أم الرهبنة؟ فبماذا تنصحني؟

جواب

إن كنت متردداً، فلا تسرع بالرهبنة.

فالذي يحب الرهبنة فقط، لا يفكر في الزواج إطلاقاً. فكرة الزواج لا تشغله، ولا تمثل شهوة في نفسه. فإن اشتهى هذا الأمر، يكون خطراً عليه أن يترهب، وبخاصة لو كان يحارب من الناحية الجنسية أحياناً.. إذ قد تعاوده هذه الحروب بعد الرهبنة...

التردد يدل على عدم ثبات الفكر.

ويدل على عدم ثبات الهدف والاتجاه.

لذلك فالانتظار أفضل، ريثما يوضح الرب مشيئته.

★★★

أما لو كان فكر الرهبنة ثابتاً فيك تماماً، ومنذ زمن بعيد، وليست لك شهوات جسدية تدفعك إلى الزواج.

فربما يكون فكر الزواج حربا من الشيطان ليمنعك من الرهبنة.

ويتضح هذا إن كان الفكر من خارجك وليس من داخلك. وأنت تقومه بكل قلبك، ومع ذلك يلح عليك. ومع ذلك فايمانك بالطريق الرهباني ينبع من أعماقك، وهو راسخ فيك.



إن كان الأمر هكذا، فلا تضطرب. إنما يحسن لك أن تصبر، وتصلي أن يكشف لك الرب الطريق الذي يريده لك.

ولا تسرع بالزواج لئلا تندم. إنما انتظر.

وسيأتي وقت ينقذك فيه الله من التردد.

٤٥

هل أفسخ الخطبة؟

سؤال

أنا مخطوبة. وخطيبي يحبني جداً، وهو إنسان متدين على خلق. ولكني لا أحبه. فهل أفسخ الخطوبة؟

جواب

يا ابنتي، في الموضوعات المصيرية التي يتوقف عليها مصير حياتك، لا تأخذي قراراً سريعاً بانفعال.

إنما فكرّي جيداً، واسألي نفسك الأسئلة الآتية:

١- هل لو فقدت هذا الخطيب سيأتيك غيره؟

٢- وهل لو جاء غيره، سيكون أفضل منه؟

٣- وهل لو طلبك عريس آخر، وظهر أنه عنيف يعاملك بشدة، هل سوف تندمين وتقولين ليتني قبلت ذلك الخطيب الذي كان على خلق؟

٤- وهل لو جاءك خطيب آخر على خلق، هل سيحبك بنفس الحب الذي يحبك به الخطيب الحالي؟

٥- وهل تضمنين أنه سوف يأتيك الخطيب الذي ستحبينه أيضاً؟

٦- ولماذا تقولين الآن إنك لا تحبين خطيبك؟ لماذا لم تقولي ذلك قبل إتمام الخطبة؟



وأخيراً سأقدم لك اقتراحاً لاختبار شعورك:

يمكنك أن تجربي فترة، يغيب فيها خطيبك عنك، أو تغيبين أنت عنه ... وتفحصي أعماقك: ما هو شعورك نحوه أثناء هذا الغياب، وخصوصاً لو طالت المدة ... أو لو مضى وقت لم يتصل فيه بك، بتلفون أو خطاب أو زيارة ...

حينئذ ستعرفين حقيقة قولك " ولكني لا أحبه "...

٤٦

الصلاة بأسلوب المفرد

سؤال

إذا وقف إنسان بمفرده، وصلى الصلاة الربانية: هل يقول أبي الذي في السموات (بدلاً من أبانا)... وهكذا باقي الطلبات يقولها بأسلوب المفرد؟!

جواب

إن الرب علمنا في مناسبات عديدة، أن نصلي بأسلوب الجماعة، لأننا كلنا أعضاء في جسد واحد.

فالمسيحي لا يطلب المغفرة لنفسه فقط، بل لكل الناس أيضاً معه.

فيقول في الصلاة الربية: " **اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً...** ". وهو لا يطلب أن ينجو وحده من التجارب ومن حيل العدو الشرير، بل ينجو الناس كلهم أيضاً فيقول: " **لا تدخلنا في التجارب، بل نجنا من الشرير** ".

وفي صلاته تبدو محبته للغير.

ويبدو أيضاً انتماؤه للكنيسة.

كما يبدو أيضاً بعده عن الذات. ليس في الصلاة الربية فقط، بل في صلوات كثيرة يصليها المسيحي وحده من الأجبية. فيقول: " **ارحمنا يا الله ثم ارحمنا** " " **قدس أرواحنا، طهر أجسامنا، قوِّم أفكارنا. نقِّ نياتنا واشف أمراضنا...** ".

★★★

ويقول في الثلاثة تقديسات: " **يا رب اغفر لنا خطايانا، يا رب اغفر لنا آثامنا، يا رب اغفر لنا زلاتنا... يا من هو بلا خطية، يا رب ارحمنا** " ويقول أيضاً: " **حلّ واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيآتنا التي صنعناها بإرادتنا، والتي صنعناها بإرادتنا، والتي صنعناها بغير إرادتنا. التي فعلناها بمعرفة والتي فعلناها بغير معرفة..** ".



وصلاة الشكر التي يصليها الإنسان وحده، يصليها بأسلوب الجمع أيضاً فيقول: " **نشكرك على كل حال... لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا إليك...** " ويقول: " **نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلام مع مخافتك** ".

وفي قانون الإيمان يقول: " **نؤمن بإله واحد** " ولا يقول: " **أؤمن بإله واحد** "... والأمثلة عديدة جداً.



المؤمن في صلاته ليس أنانياً مركزاً حول ذاته. فهو لا ينسى غيره مطلقاً. إنه يصلي من أجل الجميع. كعضو في كنيسة جامعة.



وهذا لا يمنع من وجود صلوات فردية:

مثل مزمور " **ارحمني يا الله كعظيم رحمتك** ". ومثل قوله في صلاة نصف الليل: " **اعطني يا رب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم المرأة الخاطئة** " " **بعين متحننة يا رب، انظر إلى ضعفي..** ". ومثل قوله في صلاة النوم: " **توبي يا نفسي ما دمت في الأرض ساكنة..** ".

أما الصلاة الربية، فلا نملك أن نغيرها.

لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا، باسم الجماعة.

وإن حاول أحد أن يصليها بروح الذاتية، فهل يفعل هكذا أيضا في كل الصلوات التي ذكرنا أمثلة منها؟!...

٤٧

السرحان أثناء الصلاة

سؤال

كثيراً ما أجد فكري مشتتاً أثناء حضوري لصلاة القداس، وحتى أنني أخرج بدون فائدة، بل قد أمتنع عن حضور القداس، خوفا من السرحان أثناءه والوقوع في دينونة. أنا متحيرة. ما أسباب ذلك؟ أرجو أن تخبرني ماذا أفعل؟

جواب

★ **المفروض أن تحضري القداس بقلبك، وليس بجسدك فقط.**

فلو حضرت إلى القداس بفرح، وأنت مشتاقة عليه، على اعتبار أنه الصلوات في الكنيسة كلها.. لكنت تتقبلين صلواته باستجابة وتسعدين بها...

★ ★ ★

لهذا كان لا بد من تمهيد روحي يسبق القداس.

والكنيسة تمهد لذلك برفع بخور عشية ورفع بخور باكر، بكل ما فيهما من قراءات مقدسة، وتأملات، ورفع العقل إلى الله، مع تحليل

المؤمنين. وكذلك تمهد الكنيسة بصلاة نصف الليل، والتسبحة قبل بخور الباكر.

وتمهد لقداس القديسين الذي يتم فيه التناول، بقداس للموعوظين، وفيه قراءات من رسائل معلمنا بولس الرسول ورسائل الرسل إلى الكنيسة الجامعة وسفر أعمال الرسل، مع مزمور وجزء من الإنجيل، وذكر قديسي اليوم من السنكسار، ورفع بخور، وعظة، كل ذلك لتمهيد العقل والقلب لحضور القداس، مع تحليل... فهل تمهدين ذهنك بكل هذا؟!



أيضاً مهدي فكرك روحياً، وأنت في الطريق إلى الكنيسة.

ولا تشغلك فكرك أثناء الطريق بأحاديث عالمية أو مادية مع بعض الأقارب والصديقات، حتى لا تظل هذه الأمور في ذهنك أثناء القداس.

قديماً كانوا يرتلون المزامير وهم يصعدون إلى الهيكل، كانت تسمى مزامير المصاعد، فهل ترتلين هذه المزامير أو غيرها في طريقك إلى الكنيسة... مثل " **فرحت بالقائلين إلى بيت الرب نذهب** "... " **طوبى لكل السكان في بيتك يباركونك إلى الأبد** " أو " **أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك...** " أو أية صلوات أخرى.

احذري من أن تدخلي إلى بيت الله، وذهنك مملوء بعالميات لم يتخلص منها بعد، فيفكر فيها أثناء القداس!!



★ من الجائز أن الشيطان يخاف من استفادتك الروحية أثناء القداس، فيحاربك بالأفكار...

فلا تستسلمي لأفكاره، ولا تستمري فيها. بل كما يقول الرسول: " **قاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على**

أخوتكم الذين في العالم " (١بط٥: ٩). المفروض أن تنتصري على حروب الشيطان، ولا تفتحي له أبواب ذهنك، بل توقفي السرحان.



★ **ثقي أنك لو حضرت لمجرد التناول، فهذه بركة عظيمة.**

فلا تمتنعي من الذهاب إلى الكنيسة خوفاً من السرحان، لأن امتناعك عنها معناه الامتناع أيضا عن بركة التناول والسر المقدس الذي يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لكل من يتناول منه " (يو٦: ٥٤).



★ لذلك ننصحك بالآتي:

١- اجعلي جزء من صلوات القداس الإلهي مجالاً لتأملاتك كل أسبوع، حتى يصحبك هذا التأمل أثناء حضورك القداس.

٢- إن كان السرحان من طبيعتك حوليه إلى سرحان (مقدس) أي إلى شيء من التأمل في ما تسمعينه من صلوات.

٣- حاولي أن تسمعي الصلوات بعمق، وأن تركزي فيها.

٤- إن ضغط عليك السرحان، استبدليه بصلوات خاصة، وبالذات أثناء القطع التي تفهمينها. فيكون عقلك مرتبطا بالله، ولو في اتجاه آخر.



إذن حاولي أن تفهمي، وأن تتأملي، وأن تركزي وأن تصلي.

وإن بدأت في فهم القداس والشركة مع الأب الكاهن اتركي صلواتك الخاصة، وعودي إلى الشركة في القداس، التي من أجلها وضعت الكنيسة مردات للشعب أثناءه.

٤٨

هل تنام الروح بعد الموت ؟

سؤال

ماذا يحدث للروح الإنسانية بعد انفصالها عن الجسد؟

هل تنام إلى يوم القيامة ؟

جواب

هؤلاء الذين ينادون بأن الروح بعد الموت لا تحس، ولا تدرك، ولا تعرف. وتكون في حالة موت كامل لا شعور فيه، إلى يوم القيامة.

وطبعاً حالة الموت هذه، أو حالة النوم كما يقول صاحب السؤال، كلها ضد تعاليم الكتاب وضد عقيدة الكنيسة.

★★★

★ **لأن الروح بعد الموت تتمتع بالفردوس.**

كما وعد الرب اللص اليميني قائلاً له: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٣). فهل ستكون الروح مع الرب وهي نائمة ؟! وأية متعة في هذا ؟

وهذا أيضاً ضد شهوة بولس الرسول فيما بعد الموت بقوله:

" **لي اشتهاء أن أنطلق، وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جدا** " (في١: ٢٣).

أيضاً قوله: " **لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح** " (في١: ٢١).

فإن كانت الروح في نوم بعد الموت، فما هو الربح في هذا، وكيف يكون هذا أفضل جدا ؟! وكيف يحقق شهوته بأن يكون مع المسيح بعد موته ؟!

إن عبارة: " **أكون مع المسيح. ذاك أفضل جدا** " تعني تمتع روحه بالمسيح بعد الموت. وعن هذا قال اسطيفانوس الشماس في وقت رجمه: " **أيها الرب يسوع اقبل روحي** " (أع٧: ٥٩).



★ **ولو كانت الروح تنام، إذاً لا تكون هناك شفاعة للقديسين.**

إذ كيف تتشفع روح قديس وهي نائمة لا تشعر ولا تسمع ولا تعرف ؟! وطبعاً السبتيون الأدفنتست في بدعتهم هذه لا يؤمنون بشفاعة القديسين.



★ **وهذا أيضاً لا يتفق مع طبيعة الروح.**

إن الجسد ينام، وحواسه لا تعمل، أما الروح فتكون نشطة .. وما أصدق قول السيد الرب عن تلاميذه في بستان جثسيماني: " **أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف** " (مت٢٦: ٤١).



★ **وماذا عن أرواح الشهداء في سفر الرؤيا ؟**

أولئك الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائي: " **رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا ...** " (رؤ٦: ٩-١١). فهل صرخوا بصوت عظيم وهم نائمون، أو أرواحهم ميتة لا تشعر ولا تدرك ؟!



★ **ولو كانت الروح تنام، فماذا عن ظهور القديسين بعد موتهم ؟**

ماذا عن ظهور القديسة العذراء في كنيسة الزيتون، وفي أماكن أخرى. وماذا عن ظهور قديسين آخرين، وصنعهم معجزات وعجائب، مثل مار جرجس مثلاً، وظهور القديس اغناطيوس الأنطاكي ـ بعد استشهاده ـ لزملائه في السجن ... هل يحدث كل هذا أثناء النوم ؟!



★ **ونوم الروح إلى يوم القيامة ضد معجزة التجلي.**

فكيف ظهر موسى النبي بعد موته بأربعة عشر قرناً، على جبل التجلي مع السيد المسيح ومع إيليا النبي ؟! هل كانت روحه نائمة على جبل التجلي، بينما يقول الإنجيل إنه وإيليا كانا يتكلمان مع الرب يسوع على الجبل (مر٩: ٤).

(٤٩)

كرنيليوس والروح القدس

سؤال

نحن جميعنا نعلم أننا ننال الروح القدس بعد المعمودية. وهذا هو تعليم الكتاب المقدس، كما ورد في (أع٢: ٣٨). وكما حدث مع أهل السامرة (أع٨: ١٥-١٧). وكذلك مع أهل افسس (أع١٩: ٥-٦).

فكيف حدث أن كيرنيليوس حلَّ عليه الروح القدس قبل أن ينال الروح القدس (أع١٠: ٤٤-٤٨) ؟!

جواب

أحب أن أفرق هنا بين ثلاث نقاط في عمل الروح القدس:

١- عمل الروح القدس في غير المؤمنين لكي يؤمنوا.

وعن هذا الأمر قال الكتاب: " **ليس أحد يقدر أن يقول [يسوع رب] إلا بالروح القدس** " (١كو١٢: ٣).

٢- عمل الروح القدس في منح المواهب والمعجزات.

٣- حلول الروح القدس الدائم في الإنسان، بحيث يصير الإنسان هيكلاً لله، ويكون روح الله القدوس ساكناً فيه (١كو٣: ١٦) (١كو٦: ١٩). وهذا الحلول لا يتم إلا بسر الميرون المقدس. وفي بداية العصر الرسولي كانوا ينالونه بوضع أيدي الرسل كما في (أع٨: ١٧)، (أع١٩: ٦). ثم صار منح الروح القدس يُنال بالمسحة المقدسة كما ورد في (١يو٢: ٢٠-٢٧).



وحلول الروح القدس على كرنيليوس والذين معه، كان معجزة ولم يكن سرا كنسيا.

وكان الهدف من هذه المعجزة إيمان هؤلاء الأمميين وأيضاً برهان إلهي على قبول الأمم في المسيحية، حتى لا يشك أحد في شرعية قبولهم وعمادهم، ولهذا قال القديس بطرس الرسول: " **أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس** " (أع١٠: ٤٧). ثم أمر أن يعتمدوا (أع١٠: ٤٨).



هذا كله غير السكنى الدائمة للروح القدس في الإنسان، التي هي حالياً سر المسحة المقدسة (ايو٢: ٢٠-٢٧) وننالها بالميرون المقدس.



ويقيناً قد نال كيرنيليوس هذا السر المقدس بعد معموديته.

وإن كان هذا لم يُذكر في نفس الإصحاح (أع١٠)، لأن التركيز كان على قبول الأمم، وضمهم إلى الكنيسة في المعمودية.

فموهبة الألسنة التي نالها كيرنيليوس بالروح القدس شيء، وتقديسه كهيكل لله للحلول الدائم للروح القدس فيه، شيء آخر ...

(٥٠)

السيد المسيح قبل التجسد

سؤال

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم ؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد ؟

جواب

قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل.

نعرفه باسمه (اقنوم الابن) ثابتاً في الآب والروح القدس.

اسم (المسيح) عُرف به في تجسده، وتدل عليه بعض النبوءات مثل: " **روح السيد الرب عليّ، لأنه مسحني** " (أش٦١: ١).

أما عن سؤالك: " أين كان ؟ ". فإنه كان في كل مكان، وما كان يسعه مكان. ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء، كما نقول أيضا عن الآب: " **أبانا الذي في السموات** ". فقال أثناء تجسده لنيقوديموس: " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** ". (يو٣: ١٣).

أما عن تجسده، فكان من القديسة العذراء، في ملء الزمان (غل٤: ٤).

ولكنه بلاهوته، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد. كان قبل أن يوجد الكون. بل إن: " **كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان** " (يو ١: ٣).

الجزء التاسع

مقدمة الكتاب

نوالي معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التي وردت إلينا في اجتماعنا العام بالكاتدرائية، أو أثناء محاضراتنا في الكلية الإكليريكية بالقاهرة أو الإسكندرية أو في معهد الرعاية.

في الأجزاء الثمانية الماضية نشرنا لك الإجابة عن ٣٨٤ سؤالاً في شتى المجالات. وفي هذا الجزء نجيب عن ٧٦ سؤالا. فتكون كل الأسئلة التي أجبنا عليها حتى الآن في الأجزاء التسعة عبارة عن ٤٦٠ سؤالا. وسنوالي نشر الإجابة على مجموعات أخرى من الأسئلة المنتقاة إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

وقد قسمنا الأسئلة التي نشرت في هذا الكتاب إلى أربعة أقسام لتسهيل القراءة والدراسة هي:

الباب الأول: أسئلة عقائدية ولاهوتية.

الباب الثاني: أسئلة كتابية (حول آيات في الكتاب المقدس).

الباب الثالث: أسئلة روحية واجتماعية.

الباب الرابع: أسئلة متفرقة (في موضوعات متعددة).

وختاماً نرجو لك من الرب استفادة من هذا الكتاب الذي حاولنا في كل موضوع من موضوعاته أن نعتمد على آيات الكتاب المقدس.

وليكن الرب معك في كل ما تقرأ.

١٩٩٥/١٢/٢٥ **البابا شنوده الثالث**

(١)

هل كل شيء من الله ؟

سؤال

هل إحساسي خطأ أم صواب، حينما أشعر أن كل ما يحدث لي هو من الله ؟ وأن الله يضع الناس في طريقي، ويحركهم في اتجاهات معينة ؟ ..

جواب

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله.

روح الله القدوس يحرك الناس إلى الخير، يرشدهم إلى حياة البر. يضعهم في طريقك لفائدتك. ويقول الكتاب: " **كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله** " (رو٨: ٢٨).

ولكن ماذا عن الشر الذي يحدث لك، أو يحدث من حولك ؟

هل نجرؤ ونقول إن الله قد حرّك الناس لفعله ؟! حاشا ...

إذن الشر الذي يحدث لك، ليس هو من اله. لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر ...

إنه - تبارك اسمه - قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشرّ. ليس لأن الله يحركهم إليه، وإنما لأن الشر الذي في قلوبهم هو السبب في ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك.

والله لا يريدهم أن يخطئوا. ولكنه يسمح أن يحدث هذا، ويعاقب عليه.

فهو لا يشاء الشرّ، ولا يحرك الناس إليه، ولكنه في نفس الوقت لا يسيّر الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثّهم عليه، ولكنه يترك لحرية إرادتهم أن تشترك مع المشيئة الإلهية. وإن رفضت ذلك، لا يرغمها. إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إرادة الله لمنع شرّ عن أحبائه ...

فلا تبالغ، ولا تقل إن كل شيء يحدث لي هو من الله.

بل قل: وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار.

ومع ذلك، فالله قادر أن يحوّل الشر إلى خير.

كما حدث في قصة يوسف الصديق مع اخوته. الشر الذي فعلوه به، كان منهم، من حسدهم وغيرتهم وقساوة قلوبهم. ولكن الله حول الشر إلى خير. ولذلك قال يوسف لأخوته: " **أنتم أردتم لي شراً. أما الله فأراد لي خيراً** " (تك٥٠: ٢٠).

الله لم يحرك أخوة يوسف نحو الشر. ولكنه حوّل شرهم إلى خير. وبنفس الأسلوب نقول ان الله لم يحرك يهوذا إلى خيانة معلمه. ولكنه حوّل نتيجة هذه الخيانة إلى الخير.

٢

لماذا: اغفر لهم يا أبتاه ؟

سؤال

أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا، كما قال للمفلوج: " **مغفورة لك خطاياك** " (مر٢: ٥،١٠). فلماذا وهو على الصليب، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً: " **يا أبتاه اغفر لهم** .. " (لو٢٣: ٣٤).

جواب

السيد المسيح كان على الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليها بالموت.

وهو كابن للإنسان قد مات عن البشرية ـ على الصليب ـ لكي يخلصها. وذلك بأن يدفع للعدل الإلهي، ثمن الخطية الذي هو الموت (رو٦: ٢٣). فلما دفع هذا الثمن بسفك دمه على الصليب، قال: " **يا أبتاه اغفر لهم** " بمعنى:

الآن وقد استوفى العدل الإلهي حقه، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم.

أنا دفعت لك ثمن خطيتهم، وقد وضعت عليّ إثم جميعهم (أش٥٣: ٦). وما دمت متّ عنهم، لم يعودوا هم مستحقين للموت. فاغفر إذن لهم.

وما دام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم، إذن هم لا يهلكون بعد (يو٣: ١٦). فقد محيت خطاياهم بالدم.

وما دامت خطاياهم قد مُحيت بالدم، إذن قد استوفى العدل الإلهي حقه، وأصبحوا مستحقين للمغفرة. فاغفر لهم، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عني:

" **الذي أحبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه** " (رؤ١: ٥).

وطبعاً هذه المغفرة التي طلبها الفادي من الآب، أو من عدله الإلهي، لا تعطى إلا للذين يؤمنون (يو٣: ١٦)، ويعتمدون (مر١٦: ١٦)، (أع٢: ٣٨) ويتوبون ... الخ.

كما أن السيد المسيح قد قدّم لهم عذراً.

قائلاً: " **لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون** " (لو٢٣: ٣٤). أي لأنهم لا يعرفون أن هذا المصلوب هو ابن الله الوحيد. وكما قال الرسول: " **لأنهم لو عرفوا، لما صلبوا رب المجد** " (١كو٢: ٨).

هنا السيد المسيح يتكلم باعتباره الفادي، النائب عن البشرية الذي يموت عنها، ويقدم نفسه ذبيحة للآب عنها.

٣
الاختيار

سؤال

كيف أن أشخاصا اختارهم الرب من طفولتهم، أو من بطون أمهاتهم، أو دعاهم أن يكونوا رسلاً أو أنبياء أو مسحاء، أو ولدتهم أمهاتهم قديسين، أو صنعوا معجزات ...

إذن ما ذنب الذين لم يكن لهم هذا الاختيار الإلهي، ولم يولدوا قديسين كغيرهم ؟!

جواب

أريد أن أقسم الاختيار إلى نقطتين أساسيتين:

الاختيار للنبوة أو الكهنوت، والاختيار للحياة المقدسة والخلاص.

✠ **أما الاختيار للخلاص وللحياة المقدسة، فهو لكل أحد.**

فالكتاب يقول ان الله: " **يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون** " (اتي٢: ٤). حتى الخطاة، لا يسرّ الله بهلاكهم، بل برجوعهم إليه. وهكذا يقول في سفر حزقيال النبي: " **هل مسرة أسرّ بموت الشرير - يقول السيد الرب - إلا برجوعه عن طرقه فيحيا** " (حز١٨: ٢٣).

ولم يقل الكتاب إن الله أحب مجموعة معينة.

بل قيل: " **هكذا أحب الله العالم** " (يو٣: ١٦).

ونحن نقول عن الرب في ختام كل ساعات الصلاة بالأجبية: " **الداعي الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة** ".

إذن الدعوة للخلاص هي لجميع الناس. ولكن البعض يرفضونها.

وقد قال الرب لأورشليم الخاطئة: " **قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها** ": " **كم مرة أردت ... ولم تريدوا** " (مت٢٣: ٢٧).

✠ **ولكن في حياة القداسة: ليست الأهمية في نقطة البداية، بل في كيفية النهاية.**

وهكذا يقول الكتاب: " **انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم** " (عب١٣: ٧). ولهذا في أعياد القديسين، نحتفل بيوم نياحتهم أو استشهادهم، وليس بيوم ميلادهم، إلا لو كان ذلك الميلاد محاطاً بمعجزة معينة ... لأن المهم هو كيف انتهت حياة الإنسان.

فقد يولد الإنسان شريرا، وينتهي بالقداسة، مثل القديس موسى الأسود، والقديس أوغسطينوس وغيرهما. وقد يولد إنسانا وثنيا، ويعيش في منتهى القسوة والاضطهاد للكنيسة، مثل أريانوس والي أنصنا، ومع ذلك انتهت حياته كقديس وشهيد ...

وقد يولد إنساناً قديسا من بطن أمه، ويتعرض للهلاك.

مثل شمشون الجبار الذي كان نذيراً للرب من بطن أمه (قض١٣: ٧). وفارقه الرب (قض١٦: ٢٠). وعاش في الذل باقي أيام حياته، لولا أن رحمة الرب أدركته يوم وفاته. ولكنه خلص في موته (عب ١٣: ٣٢).

إن مثال شاول الملك يعطينا برهاناً آخر.

لقد اختاره الرب مسيحاً له، وأرسل صموئيل النبي فمسحه (١صم١٠: ١). وأعط الله قلباً آخر، وحل عليه روح الرب فتنبأ (١صم١٠: ٩-١١). ومع كل ذلك عاش شاول في معصية الله، وفي الحسد والحقد والقتل: " **وفارق روح الرب شاول، وبغته روح رديء من قبل الرب** " (١صم١٦: ١٤). ومات شاول هالكاً ...

✠ **والاختيار ليس في كل حالة دليلاً على الخلاص.**

فقد اختار الرب يهوذا الاسخريوطي كواحد من الاثني عشر (مت١٠: ٤). وخانه يهوذا ومات هالكا. وكان بلعام واحدا من الأنبياء. ونطق روح الله على فمه بنبوءات، كما قيل في الكتاب: " **فوافى الرب بلعام، ووضع كلاماً في فمه** " (ع٢٣: ١٦). وأيضا: " **فكان عليه روح الله، فنطق بمثله** " (عد٢٤: ٢-٣). مع كل ذلك هلك بلعام، كما شهد الرب بذلك في سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٤)، وكما ورد في رسالة بطرس (٢بط٢: ١٥) الثانية وفي رسالة يهوذا (يه١١).

✠ **أما الكهنوت فهو اختيار من الله.**

وهكذا يقول القديس بولس الرسول: " **لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه، بل المدعو من الله كما هارون أيضاً** " (عب٥: ٤). وهكذا اختار الله رسله الاثني عشر، وقال لهم: " **لستم أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ..** " (يو١٥: ١٦).

ومع ذلك فليس الاختيار دائماً دليل على الخلاص. فالكهنة في أيام السيد المسيح أخطأوا، وحكموا عليه ظلماً في مجمع السنهدريم، وقدموه للصلب. وبعد قيامته قاوموا القيامة بكل وسائلهم التي وصلت إلى الكذب والرشوة وشهود الزور (مت٢٨: ١١-١٥). واضطهدوا الرسل وسجنوهم وجلدوهم (أع٤: ١-٣) (أع٥: ٢٠).

إذن لا تفكر في الاختيار لوظائف معينة، بل اهتم بنقاوة القلب التي بها سوف تعاين الله (مت٥: ٨).

ولا تحسد الذين نالوا مواهب، فكثيرون نالوا مواهب وهلكوا، كما ورد في (مت٧: ٢٢-٢٣). وقد سبق أن كتبنا لكم مقالاً طويلاً في هذا الموضوع (١). والسيد المسيح وبّخ تلاميذه على فرحهم بإخراج الشياطين وقال لهم: " **لا تفرحوا بهذا، إن الأرواح تخضع لكم. بل افرحوا بالحري أن أسماءكم قد كتبت في السموات** " (لو١٠: ٢٠).

هنا وأتعرض لسؤالك الأخير الذي تقول فيه:

✠ **ما ذنب الذين لم يولدوا قديسين ؟**

فأقول لك: إن الذين لم يولدوا قديسين، أمامهم الفرصة أن يصيروا قديسين، وسيكون أجرهم أعظم، لأنهم بذلوا مجهوداً في ضبط أنفسهم

---

(١) في كتاب: سنوات مع أسئلة الناس ج٥ من ص٤٥٦ إلى ص٤٦٤ .

وتغيير حياتهم، وفي الانتصار على الخطية، كما فعل موسى الأسود، وأوغسطينوس، ومريم القبطية، وساره التائبة.

وحسب جهد الإنسان في الوصول إلى القداسة، سيكون أجره.

لأن الكتاب يقول: " **إن الله سيجازي كل واحد حسب تعبه** " (اكو٣: ٨). فالذي وُلد وديعاً، لا يمكن أن يكون أجره عند الله، مثل الذي جاهد بكل قوة لكي يصير وديعاً.

حتى الذين نالوا الاختيار، قد دخلوا في الاختيار، لتختبر إرادتهم.

اختيارهم لا يمنع من حرية إرادتهم، ولا يمنع حروب الشياطين لهم، ولا يمنع سقوطهم وقيامهم، وجهادهم للبقاء فيما وهبهم الله إياه من نعمة. فبعض الذين اختيروا من بطون أمهاتهم عاشوا قديسين كل حياتهم، مثل يوحنا المعمدان (لو١: ١٥)، الذي شهد عنه الرب أنه أعظم من ولدته النساء (مت١١: ١١).

وبولس الرسول على الرغم من أن الله اختاره من بطن أمه (غل١: ١٥). إلا أنه قضى فترة مضطهداً للكنيسة ومفترياً ومجدفاً (اتي١: ١٣). ثم دعاه الرب ثانية (أع٩)، وصار إناء مختاراً ورسولاً من أعظم الرسل ...

المهم أن الإنسان المختار تتفق إرادته الحرة، مع إرادة الله في اختياره، وتكون إرادته الحرة خيّرة.

(٤)

حَول الهندسة الوراثية

سؤال

نرى بعض العلماء يتحكمون في النسل بما يسمونه (الهندسة الوراثية). فهل تصرفهم هذا يؤثر على الدين. وعلى إيماننا بقدرة الله كخالق ؟!

جواب

إنهم يلجأون إلى طريقة التهجين للحصول على أصناف معينة.

كما يحدث في تهجين الحيوانات للحصول على أصناف جديدة أقوى. أو ما يحدث في تطعيم أصناف من النباتات بأصناف أخرى للوصول إلى أنواع أجود. ولكن الخطورة مع هؤلاء أنهم بدءوا في تطبيق نفس النظرية العلمية على الإنسان.

إنهم يختارون حيوانات منوية من رجال بصفات خاصة، يخصبون بها بويضات من نساء لهن صفات خاصة، للوصول إلى نوعية من البشر بطريقة أطفال الأنابيب.

ويمكن أن يحتفظوا في متحفهم بالبويضات المخصبة من كل الأنواع: فيها الأبيض والأشقر والأسمر والأسود والطويل والقصير .. وفيها التي تتصف بصفات معينة كالذكاء والفن والشعر والموسيقى. أو التي تتصف بقوة الشخصية أو بالحكمة أو الإرادة أو الروح المرحة أو الروح الجادة.

ويتركون لمن تأتي إليهم من النساء الحرية في اختيار البويضة المخصبة التي تريدها لكي تزرع في رحمها. كأن تقول أريد ولداً أبيض،

طويل القامة، أشقر الشعر، عيناه خضراوان. ويكون ذكياً ومرحاً وإدارياً !!

وطبعاً هذا كله ضد الدين، وضد علم الأسرة والاجتماع. ويظهر فيه كبرياء الإنسان وغروره.

١- ففي هذا الوضع يفقد الشخص هويته وانتماءه His Identity.

فلا يعرف مَن هو أبوه الحقيقي ؟ ومَن هي أمه صاحبة البويضة المخصبة ، وإن كان يعرف الأم الحاضنة التي لا دخل لها في نسبه، والتي ربما لا تتصف بشيء من صفاته. وأيضاً لا يعرف ما هو جنسه، وما هو أصله، وما هو موطنه !!

٢- يدخل في رحم المرأة ما لا يحق دخوله شرعاً.

لأنه حتى لو كانت البويضة من نفس المرأة، لا يجوز من الناحية الدينية أن تخصب بحيوان منوي ليس من زوجها الشرعي .. فكم بالأولى لو كانت حتى البويضة ليست لها.

وهنا نسأل بأي حق تصير أماً. وقد قامت مشاكل في بلاد الغرب بين الأم صاحبة البويضة، والأم التي احتضنت البويضة في رحمها، وولدت وأرضعت ..!

٣- غرور من الإنسان أن يتدخل في تشكيل الطبيعة البشرية.

إن كان قد تدخل في الحيوان والنبات، فإن الإنسان ذا الطبيعة العاقلة الناطقة، ليس له أن يتدخل في عقليته ومواهبه وشكله وطبيعته عموماً ... وليس له أن يدّعي أنه يمكنه الحصول بذلك على تكوين الإنسان المثالي الذي تشتهيه الأجيال **Super man**، وأن يغرق العالم بأصناف منه أو من غيره، أو جيل من الأغبياء، أو من أصحاب المواهب .....!!

إن مشكلة برج بابل التي عاقب الله عليها (تك١١: ١-٩). هي أخف بكثير مما يفعله أصحاب نظرية الهندسة الوراثية باسم العلم !!

٤- **ومع كل هذا، فما يعمله هؤلاء العلماء هو من باب الصناعة وليس الخلق.**

فهم لا يستطيعون أن يخلقوا حيواناً منوياً واحداً، ولا بويضة بشرية واحدة. إنما هم يتصرفون فيما خلقه الله من المنويات والبويضات.

كذلك هم لا يستطيعون أن يوجدوا حيوانات منوية لها صفات خاصة من المواهب، إنما يأخذونها كما هي بما وضعه الله فيها من مواهب ثم يحاولون أن يتعاملوا معها علمياً، وكذلك مع البويضات.

٥- **كذلك تتداخل في عملياتهم نواحٍ من الإجهاض.**

وذلك بخصوص البويضات المخصبة، التي تهمل، أو لا يجدونها صالحة للاستعمال، أو التي تباد في بعض العمليات.

٦- **كذلك عملياتهم ضد قدسية الزواج.**

لأنهم يخصبون أية بويضة من أي حيوان منوي، بدون أية رابطة شرعية أو دينية بينهما، وحتى بدون مبدأ الإيجاب والقبول.

وكأنهم إن حصلوا على أبناء، يكون جميعهم أبناء غير شرعيين.

٧- **وهم أيضاً يتدخلون في الطبيعة البشرية، ويتحكمون في الجينات، وفي الهرمونات والكروموزومات، ويشكلونها حسبما يريدون.**

٨- **ونحن لا نعرف مصير ما يعملون.**

إن الأجيال المقبلة هي التي ستحكم على نتائج كل تلك العمليات. فما أسهل أن يبدو نجاح ظاهري في بعض العمليات، ويثبت المستقبل كارثة لا ندري مداها ...

٩- هنا ونسأل سؤالاً أخطر:

ماذا لو ازداد غرور العلماء أو حبهم للاستطلاع في إنتاج أنواع من البشر دخل في تركيبتهم أنواع من الحيوانات ؟

في الواقع أن الأمر يحتاج من الدول أن تسن قوانين لمنع التمادي في حب الاستطلاع هذا. ولا يترك العلم إلى لون من التسيب يقف فيه ضد الدين، وقوانين الأسرة والمجتمع والأخلاق ..

٥

هل جميع البشر أبناء لله ؟

سؤال

يقول البعض إن جميع البشر أبناء لله، باعتبار أنهم خليقته. ولهذا قيل عن آدم انه ابن الله (لو٣: ٣٨).

فهل كل من خلقهم الله أبناء له ؟ وما معنى البنوة لله ؟

ومن هم أبناء الله حسب تعليم الكتاب واعتقاد الكنيسة ؟

جواب

ليس كل إنسان ابنا لله، فالبنوة لله ترتبط بالإيمان.

وتعليم الكتاب واضح جداً في هذه النقطة إذ يقول:

" **وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه** " (يو١: ١٢). انظر أيضا (١يو٤: ٣).

هنا التركيز على الإيمان بقبول المسيح، وليس على الخلق، كما دُعي آدم ابناً لله.

فإن كان آدم قد دعي ابن الله، فليس كل أولاده كذلك.

إن البنوة لله ليست وراثة بالجسد، إنما هي بالإيمان حسب تعليم الكتاب الذي يقول عن أولاد الله: " الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله " (يو ١: ١٣). فالولادة من الله، لا يرثها إنسان من آدم. لماذا ؟

لأنها ولادة روحية، من الماء والروح، بالإيمان.

الولادة بالجسد ليست ولادة من الله. إنما الولادة من الله هي " **ولادة من فوق** " .. هي ولادة من الروح القدس، ولادة من المادة والروح. كما قال السيد المسيح لنيقوديموس: " **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو٣: ٥) ...

الولادة من آدم، هي ولادة بالجسد، أما الولادة من الروح فهي الولادة من الله، التي بها نخلص. كما قال الكتاب: " .. **بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** " (تي٣: ٥).

إذن البنوة لله، تأتي بهذا الميلاد الثاني:

الذي له صفات: الولادة من فوق، الولادة من الماء والروح، الميلاد الثاني، الولادة من الله .. به يموت هذا الإنسان العتيق الذي وُلد من آدم ونسله بالجسد (رو٦: ٤)، ويولد إنسان جديد على صورة المسيح. كما قيل في الرسالة إلى غلاطية: " **لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح** " (غل٣: ٢٧). لبستم البر الذي للمسيح، لبستم صورته، لبستم هذه البنوة التي من فوق.

أما عن آدم: فحتى جميع أولاده، لم يدعوا أبناء لله.

لقد قيل عن السيد المسيح في سلسلة نسبة الآدمي: " **ابن أنوش بن شيث بن آدم، ابن الله** " (لو٣: ٣٨). إذن نسل شيث وأنوش هم الذين دعوا أبناء الله. أما نسل قايين فدعاهم الكتاب أولاد الناس. وهكذا قيل في بداية قصة الطوفان:

" **رأى أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات** " (تك٦: ٢).

كان أولاد الله هم نسل شيث. وبنات الناس هم نسل قايين.

إذن منذ آدم وأولاده، بدأ التفريق بين أولاد الله وأولاد الناس.

بدأ التمييز بينهما. ولم يعد الجميع أولاداً لله ... فالبنوة بالجسد ليست هي دليل البنوة لله.

كذلك لا يمكن أن نقول ان البنوة لله تأتي باعتباره الخالق، والكل من خلقه ومن صنعه " **الكل به وله قد خلق** (كو١: ١٦). فهل كل ما خلقه الله صار من أبنائه ؟!

هل الطبيعة من أبناء الله ؟ هل الجبال والأنهار من أبنائه ؟!

بل هل الشيطان أيضاً من أبناء الله ؟!

لأن الشيطان أيضاً مخلوق، وقد خلقه الله ملاكاً. وبسقوطه وتمرده تحول إلى شيطان. ولكنه على أية الحالات من خلق الله ... أم ترانا نقول إنه كان ابناً لله وهو ملاك. فلما سقط لم يعد ابناً، وهو وكل جنوده .. إذن لو طبقنا هذا المبدأ على الساقطين المتمردين. من البشر، لا نستطيع أن نسميهم أبناء.

وفي هذا يقول الكتاب حكماً واضحاً قاطعاً، وهو:

" **بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس (ظاهرون)** " (١يو٣: ١٠).

هنا تفريق آخر، فليس الجميع إذن أبناء الله ...

رأينا التفريق الأول في عبارة: " **أولاد الله، وأولاد الناس** ". وهنا التفريق الثاني بين أولاد الله وأولاد إبليس ...

وقد استخدم الرب هذا التعبير في توبيخه لليهود الذين كانوا يفتخرون بأنهم أبناء ابراهيم (لأنهم من نسله بالجسد). فقال لهم:

" **أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا** " (يو٨: ١٤).

ولعله بهذا المعنى خاطبهم القديس يوحنا المعمدان بقوله: " **يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي** " (مت٣: ٧) (لو٣: ٧). وبنفس التعبير خاطبهم السيد المسيح قائلاً: " **يا أولاد الأفاعي، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟!** " (مت١٢: ٣٤). واستخدم هذا التعبير نفسه في توبيخه للكتبة والفريسيين. فقال لهم: " **أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟!** " (مت٢٣: ٣٣).

ومن المحال طبعاً، أن يكون البعض أولاداً لله وأولاداً للأفاعي في نفس الوقت !!

فالأفعى هي الحية القديمة أي الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وأولاد الأفاعي هم أولاد الشيطان. وهذا إثبات للتفريق بين أولاد الله، وأولاد الشيطان، علماً بأن الكل هم من خلق الله. ولكن الخلق لا يعني بالضرورة البنوة لله.

هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله، وتميزهم ...

فلما أدّعى اليهود أنهم أولاد ابراهيم قائلين: " **إننا ذرية ابراهيم** " (يو٨: ٣٣)، أجابهم الرب: " **لو كنتم أولاد ابراهيم، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم** " (يو٨: ٣٩). إذن هنا شرط يلغي مجرد البنوة بالجسد ... وهنا

نشير بأن القديس بولس الرسول ربط البنوة لابراهيم بإيمان ابراهيم، وليس بالبنوة الجسدية لإبراهيم، فقال:

" **اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان، أولئك هم أبناء ابراهيم** " (غل٣: ٧).

وأضاف: " **الذين هم من الإيمان، يتباركون مع ابراهيم المؤمن** " (غل٣: ٩).

فمن هم إذن أبناء ابراهيم في العهد الجديد ؟ يقول القديس بولس الرسول: " **فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذن نسل ابراهيم، وحسب الموعد ورثة** " (غل٣: ٢٩).

إذن انتفت هنا البنوة الجسدية، وركز الرسول على البنوة بالإيمان.

لا تقل إذن أنا ابن الله، لأني ابن آدم، وآدم ابن روحي لله (لو٣: ٣٨). فالبنوة بالجسد لن تنفع بشيء لمن هو بعيد عن الإيمان. وكذلك البنوة لابراهيم بالجسد، لن تنفع الذي ليس له إيمان. فالذين افتخروا بهذه البنوة الجسدية، وبّخهم القديس يوحنا المعمدان قائلا: " **لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أباً، لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم** " (مت٣: ٩).

إن العهد الجديد يركز على الإيمان، وليس على البنوة بالخلق، أو البنوة بآدم. فقايين أول إنسان لعن على الأرض، كان ابناً لآدم. وهو أيضاً أول إنسان قد هلك ... أيقول في هلاكه: " أنا ابن لله !! حاشا .. بل هو ابن للهلاك ...

أبناء الله أيضاً، هم الذين على صورته ومثاله، هم أبناء له في القداسة والبر ...

وهذا هو التعليم الكتابي، للذين يؤمنون حقاً بالكتاب وتعليمه.

وأود هنا أن أورد بعض آيات من الكتاب المقدس عن البنوة لله، حتى تكون أمام أعيننا باستمرار، ولا تتيهنا أفكار غريبة:

(١يو٢: ٢٩): " **إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر هو مولود منه**". ماذا إذن عن الذي لا يصنع البر ؟

(١يو٣: ٩-١٠): " **كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية .. ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله .. بهذا أولاد الله ظاهرون** ".

(١يو٥: ١٨): " **نعلم أن كل من وُلد من الله لا يخطئ. بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه** ".

(رو٨: ١٤): " **لأن جميع الذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أولاد الله** ".

فهل أعداء الله الذين يقاومونه، ويعيشون في النجاسة والإثم باستمرار، ولا يعيشون في حياة البر، بل يجدفون على روحه القدوس، هل هؤلاء يمكن أن نسميهم أولاد الله ؟!

انظر ماذا يقول الرسول للذين لا يقبلون التأديب:

" **إن كنتم تحتملون التأديب، يعاملكم الله كالبنين. فأي ابن لا يؤدبه أبوه ؟! ولكن إن كنت بلا تأديب ـ قد صار الجميع شركاء فيه ـ فأنتم نغول لا بنون** " (عب١٢: ٧-٨).

عبارة: " نغول لا بنون "، تعنى أنه ليس الكل بنين ...

انظروا ماذا قال الرب للعذارى الجاهلات، مع أنهن كن عذارى، وكن ينتظرن العريس ولكن لأنه لم يكن عندهن زيت في آنيتهن .. أغلق بابه في وجوههن، ولما قلن له: " **يا ربنا يا ربنا افتح لنا، أجابهن بقوله: " الحق أقول لكن إني لا أعرفكن** " (مت٢٥: ١٢).

وبالمثل أولئك الذين يقولون لـه في اليوم الأخير: " **يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة** ". فيجيبهم قائلاً:

" **إني لا أعرفكم قط. اذهبوا يا فاعلي الإثم** " (مت٧: ٢٢-٢٣).

فهل فاعلو الإثم، الذين قال لهم الرب: " **اذهبوا عني، لا أعرفكم قط** " .. هل هؤلاء نقول عنهم إنهم أبناء الله ؟!

أم قد صار لقب: " **أبناء الله** " لقباً رخيصاً في أعين البعض يطلقونه على غير المؤمن، ويطلقونه أيضاً على فاعلي الإثم، بلا أي سند من الكتاب، بل بمعارضة صريحة لأقوال الكتاب .. !!

إن أبناء الله، يسميهم الكتاب: " أبناء النور " (لو١٦: ٨).

ذلك لأن الله هو النور الحقيقي. وهو الذي قال: " **أنا هو نور العالم. من يتبعني لا يسلك في الظلمة** " (يو٨: ١٢). فماذا عن الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو٣: ١٩) وصاروا أبناء للظلمة. واستمروا هكذا إلى أن يطرحوا أخيراً في الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت٨: ١٢).

هل أبناء الظلمة هؤلاء، نسميهم أبناء الله، أي أبناء النور ؟!

وهنا أحب أن أسأل أسئلة صريحة عن البنوة لله:

هل الملحدون وعابدو الأصنام هم أيضاً أبناء لله ؟!

هل إنسان الخطية ضد المسيح Anti Christ الذي سيدّعي الألوهية وسيكون بسببه الارتداد العام (٢تس٢) هو أيضاً ابن لله ؟!

هل المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة، الذين سيحاولون أن يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت٢٤: ٢٤) .. هل هؤلاء أيضاً أبناء لله ؟!

علماً بأن كل هؤلاء من خلق الله وأبناء آدم. فهل بنوتهم لآدم تعطيهم الحق في أن يكونوا أبناء الله، وهم أعداء لله وغير مؤمنين.

وهل الوجودي الملحد، الذي يحيا في شهوات العالم، ويقول: " من الخير أن الله لا يوجد، لكي أوجد أنا " .. هل هذا كذلك ابن لله، وهو يرفض الله تماماً. وهنا أسأل:

هل الذين يرفضون البنوة لله، نسميهم أولاد الله ؟!

ونعطيهم بنوة لا يعترفون بها، ولا يريدونها ؟! هل البنوة اسم فخري، أم هي انتماء ؟

لذلك فالذين يقولون إن أهل العالم كله أبناء لله، مؤمنين وملحدين، أبراراً ونجسين .. أرجو من هؤلاء أن يعيدوا قراءاتهم للكتاب، ويعرفوا ما هو المعنى الحقيقي للبنوة لله ...

٦

إجهاض المشوَهين والمعَوَقين !!

سؤال

سيدة حامل في الشهور الأولى. وعند عمل أشعة تلفزيونية، وُجد بالجنين تشوهات تجعله معوقاً بعد ولادته. فهل إجهاض الجنين في هذه الحالة خطية أو قتل نفس ؟

جواب

لا شك أن إجهاض الجنين عملية قتل. وليس من حقنا قتل جنين، ولو كان عمره يوماً واحداً.

إنها حياة، لو أعطيت فرصة لكان لها وجود وعمل في المجتمع. وربما كان يستمر وجودها في الملكوت الأبدي.

وليس التشوه أو التعويق عذراً لنا في إنهاء حياة أحد. وما أكثر المشوهين والمعوقين في العالم. فهل من حقنا قتلهم وإبادتهم ؟!

بل بعض المعوقين صاروا عباقرة ...

بتهوفن كان معوقاً في سمعه. وصار عبقريا في الموسيقى.

وديديموس الضرير كان معوقاً في بصره، ومع ذلك صار عبقرياً في اكتشافه الكتابة البارزة، وكان من أعظم اللاويين في عصره. وعهد إليه القديس أثناسيوس الرسولي بإدارة الكلية اللاهوتية.

والقديس يعقوب المقطع صار مشوهاً ومعوقاً. وبقي قديساً عظيماً ...

أنت لا تعرف مصير المعوّق أو المشوه، ماذا سيكون مستقبله. وحتى لو كانت حياته ستقاسي بعض الآلام، فليس من حقك أن تنهي حياته إشفاقا عليه !!

إن الحياة والموت هي في يد الله وحده.

هو الذي يحيي ويميت، حسب حكمته ومشيئته الصالحة.

وليس من اختصاص إنسان أن يباشر هذا الحق الإلهي، إلا في نطاق وصايا الله، مثل الحكم بإعدام القاتل حسب قول الرب: " **سافك دم الإنسان، بيد الإنسان يُسفك دمه** " (تك٩: ٦). ولم يصرح الرب بسفك دم المعوقين ..

على أن هناك نقطة أخرى أحب أن أقولها وهي:

هذا الجنين المشوه، ربما يكون سبب تشويهه راجعا إلى خطأ أبويه.

والطب يقدم نصائح هامة للعناية بـالجنين، ويضـع قواعـد صحيـة قد تؤدي مخالفتها إلى الإضرار بالجنين من نـواح متعـدد. والأم التـي تطلـب السماح بإجهاض جنينها خوفاً من أن يصير مشوّهاً أو معوقاً، ربما تكـون هـي السـبب فـي ذلـك .. فهـل تغطـى علـى أخطائـها بقتـل الجنيـن ؟! أي بجريمة أكبر ..!

٧

الجحيم والعذاب

سؤال

هل الأشرار يعذبون الآن في الجحيم عذاباً فعلياً يشعرون بـه ؟ أم أن الجحيم مكان انتظار كما أن الفردوس مكان انتظار للأبرار ...؟

جواب

العذاب الفعلي الحقيقي يكون بعد القيامة والدينونة.

كما ورد فـي الإنجيل: " **تـأتي ساعة يسمع فيها جميـع الذيـن فـي القبور صوته. فيقوم الذين فعلوا الصالحـات إلـى قيامـة الحيـاة، والذيـن عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة** " (يو٥: ٢٨-٢٩).

ولكنهم لا يذهبون بعد القيامة مباشرة، إلى الجزاء الأبدي، إنما لا بـد من الدينونة العامة قبل ذلك.

في الدينونة العامة يقف الكل أمام الرب ليصدر حكمه.

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول: " **لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً** " (٢كو٥: ١٠).

وقد أعطانا الإنجيل صورة عن هذه الدينونة وفي (مت٥: ٣١-٤٦).

حيث يقول : " **ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا إليّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأني ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته، لأني ...** " (مت٢٥: ٣١-٤٢).

وحينئذ، بعد هذه المحاكمة " **يمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية** " (مت٢٥: ٤٦).

إذن العذاب الأبدي، يكون بعد القيامة، والدينونة العامة ...

وعن هذه الدينونة يقول المصلي، في صلاة الستار بالأجبية:

" **يا رب إن دينونتك لمرهوبة: إذ تحشر الناس، وتقف الملائكة، وتفتح الأسفار، وتنكشف الأعمال، وتفحص الأفكار. أية إدانة تكون إدانتي أنا المضبوط بالخطايا، من يطفي لهيب النار عني، من يضيء ظلمتي إن لم ترحمني أنت يا رب ...** "

وقد تحدث سفر الرؤيا عن هذه الدينونة.

حيث قال القديس يوحنا الرائي: " **ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار. وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة.**

ودين الأموات بما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ... **وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طرح في بحيرة النار** " (رؤ ٢٠: ١١-١٥) ... هذه هي جهنم النار.

أما الجحيم فهو مكان انتظار لأرواح الأشرار.

والعذاب الأبدي، يكون للجسد والروح معاً بعد القيامة.

أما العذاب في الجحيم، إنما هو عذاب نفسي، من الخوف والقلق والاضطراب، إذ يتذكر الخاطئ كل خطاياه، التي لم يتب عنها. لأن كل الذين يموتون - أبراراً أو أشراراً - " **أعمالهم تتبعهم** " كما يقول الكتاب (رؤ ١٤: ١٣).

تقف أمامهم كل صور خطاياهم، في كل بشاعتها، فتزعجهم.

هذه هي عذابات الجحيم، أما عذابات جهنم، فهي في بحيرة النار والكبريت.

تسبقها أحداث هامة هي: المجيء الثاني، والقيامة، والدينونة.

٨

لماذا نُصلّي على الموتى ؟

سؤال

لماذا نصلي على الموتى ؟

جواب

لأن يوم الدينونة العامة لم يأتِ بعد.

ذلك اليوم الذي قال عنه القديس يوحنا الرائي في سفر الرؤيا: " **ورأيت الأموات صغاراً وكبارا واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات بما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم** " (رؤ٢٠: ١٢).

يوم الدينونة لم يأتِ بعد. وأرواح الموتى في مكان انتظار، تحب أن تكون مستريحة. وكما يقول الكتاب إن: " **أعمالهم تتبعهم** " (أع١٤: ١٣). طبعاً هناك نفوس مطمئنة جداً، بينما يقول: نفوس أخرى تحتاج أن تطمئن. وربما تتساءل: هل غفر الله لي تلك الخطايا ؟ هل أنا تبت قبل الموت توبة حقيقية ؟ وهل قبل الله توبتي ؟

نحن نصلي من أجل هذه النفوس أن يريحها الله في مكان الانتظار.

نطلب لها النياح أي الراحة. نطلب أن ينيح الله نفوسهم في فردوس النعيم، أي يريح تلك النفوس ويطمئنها على مصيرها، ولا تكون قلقة تتعبها صور خطاياها التي تتبعها.

طبعاً الخطايا التي تاب عنها الإنسان يمحوها الله، ولا يعود يذكرها. ولهذا نقول عن هؤلاء التائبين: " **طوبى للذي غُفر إثمه وسُترت خطيته. طوبى للإنسان الذي لا يحسب له الرب خطية** " (مز٣٢: ١-٢) (رو٤: ٧-٨).

نصلي أن الرب لا يحسب لهم خطاياهم، فلا تتبعهم وتتعبهم.

لذلك عندما نطلب لأرواحهم نياحاً، إنما نطلب راحة لنفوسهم وأفكارهم ومشاعرهم، واطمئناناً على مصيرهم، وعلى الحكم الذي سوف يسمعونه من فم الله يوم الدينونة.

٩

فَقَد رأى الآب

سؤال

حينما اشتهى فيلبس أن يرى الآب، قال له السيد المسيح: " **الذي رآني فقد رأى الآب** " (يو١٤: ٩). وقال له أيضاً: " **أنا في الآب، والآب فيّ** ". فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً ؟

جواب

كلا، فهذه هي طريقة سابليوس، الذي اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم !! فحرمته الكنيسة.

ولكن لأن الرب لا يُرى، فقد رأيناه في ابنه، الذي هو " **صورة الله غير المنظور** " (كو١: ١٥). وهو " **بهاء مجده ورسم جوهره** " (عب١: ٣). وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا: " **الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبّر** " (يو١: ١٨)، أي أعطانا خبراً عن الآب، أي رأينا صورة الآب في ابنه.

إن كان الآب هو الابن، لا يكون هناك تثليث ...

١٠

هل قاموا بجسد مُمَجَدْ

سؤال

أولئك الموتى الذين قاموا في العهد القديم، مثل ابن الشونمية أو ابن أرملة صرفة صيدا. والذين قاموا في العهد الجديد، مثل لعازر وابنة يايرس وابن أرملة نايين .. هل قاموا بجسد ممجد، أم بنفس أجسادهم السابقة.

جواب

ليس من المعقول أن يكونوا بأجساد ممجدة، لأنهم ماتوا بعد ذلك، والجسد الممجد لا يموت.

والوحيد الذي قام بجسد ممجد، هو السيد المسيح له المجد، لذلك دُعي باكورة الراقدين (١كو١٥: ٢٠)، أي أنه الباكورة في القيامة بجسد ممجد ...

أما الذين ماتوا قبله، والذين ماتوا بعد ذلك وأقامهم الآباء الرسل، فكلهم قاموا بأجساد عادية قابلة للتعب والمرض والموت، قاموا بأجساد قابلة للفساد، ستنحل ويأكلها الدود، أو تحترق وتتحول إلى تراب. إنها أجساد غير ممجدة. وهذه الأجساد التي قاموا بها وماتوا بها، تنتظر القيامة العامة في اليوم الأخير.

أما في القيامة العامة، فسنقوم بأجساد ممجدة.

سنقوم بقوته هو له المجد: " **الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده** " (في٣: ٢١).

(١١)

لماذا تأخّر عمل الفداء

سؤال

لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ أيام آدم، حسب وعده الإلهي له ؟ لماذا تأخر آلاف السنين، حتى أتم هذا الفداء ؟

جواب

لم يكن القصد مجرد عمل الفداء، وإنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء، وبالمخلص الذي يفديهم. وبهذا يخلصون.

وهذا الأمر كان يلزمه مدى زمني لشرح عملية الفداء وتدريب الناس على قبولها وعلى محبة الله الذي يفديهم. ولو أن الأمر قد تم منذ آدم ما كان أحد قد فهمه ولا قبله. ثم مَن الذي يموت من أبناء آدم عوضاً عن الكل ؟!

كان على البشر إذن أن تفهم فكرة الفداء ذاتها وهي:

١- مبدأ الكفارة أي أن نفساً تموت عوضاً عن نفس.

على شرط أن تكون النفس التي تقوم بعملية الكفارة نفساً بارة بلا خطية. لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدي أحداً. أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها.

ولم يكن في البشرية أحد باراً، إذ " **الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله** " (مز ١٤: ١-٢).

٢- كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله.

وما دام الله غير محدود، إذن فالخطية الموجهة ضده غير محدودة. والكفارة التي تبذل لمغفرتها ينبغي أن تكون غير محدودة. ولا يوجد غير محدود إلا الله، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة. فيعطي مغفرة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور.

٣- وهذا الأمر كان يعني عقيدة التجسد ...

٤- وكل هذا كان يلزمه مدى زمني طويل لشرحه وتدريب الناس عليه.

وهكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح ولزومها لمغفرة الخطايا. وأخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم.

٥- وكان يلزم أن يولد الفادي من عذراء.

حتى يكون قدوساً في ميلاده، بغير زرع بشر، فلا يرث الخطية الأصلية التي فسدت بها كل البشرية، واستحقت العقوبة.

٦- إذن كان يجب الانتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التي تحتمل هذا المجد العظيم، أن تكون وعاء للتجسد الإلهي ...

وطبعاً انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة.

٧- وأيضاً كان لا بد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود الفادي، والظروف الخاصة به، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية وتعرف أن هذا المسيا المنتظر الذي سوف يخلصهم ويفديهم، ويؤمنوا به فاديا ومخلصا.

٨- وكان لا بد أيضاً الانتظار حتى يولد المعمدان الذي يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة. واحتاج هذا أيضا إلى زمن.

٩- وكان لا بد من نقل النبوات إلى لغة عالمية لكي يعرفها بها الناس. بل لا بد أن توجد اللغة العالمية أولا (أي اليونانية) التي ترجمت إليها كل كتب العهد القديم وما تحمله من نبوءات ورموز. وكان ذلك في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل المسيح.

١٠- وكان لا بد من الانتظار أيضاً حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة وتوصيلها إلى العالم كله بكل أمانة ودقة. وطبعاً استغرق كل ذلك وقتاً.

١١- لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهي: " ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس " (غل٤: ٤).

هذا هو ملء الزمان، الذي كملت فيه كل النبوءات والرموز الخاصة بمجيء المسيح للفداء، وكمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء، وكمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة ونقلها إلى كل الناس.

وبهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس ويؤمنون به. ومن يؤمن به ينال الخلاص الذي أراد الله تقديمه للناس بالكفارة.

وهكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته وابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر الأمور المختصة به في جميع الكتب (لو٢٤: ٢٦-٢٧). وأراهم " **أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنه في ناموس موسى والأنبياء والمزامير .. أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم** " (لو٢٤: ٤٤-٤٧).

ترى لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء، وقبل انتشار فكرة الكفارة والذبيحة والفداء، من كان سيعرف ؟ ومن كان سيؤمن ؟!

أم هل المقصود أن يتم الفداء، ولا يلاحظه أحد، ولا يدركه أحد، ولا يؤمن به أحد ؟!

ولا يعرف أحد أنه " **هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو٣: ١٦).

إن أعمال الله كلها بحكمة ... وليست السرعة هي الهدف. إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله، لكي بهذا الإيمان يخلص الجميع. ولكي يعرفوا مقدار محبة الله لهم حتى جعلته يفديهم ويخلصهم. وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى: " **في هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه الوحيد كفارة عن خطايانا** " (١يو٤: ١٠). ومن له أذنان للسمع فليسمع.

(١٢)

ما معنى " اغفر له " ؟

سؤال

يقول الكتاب: " **إذا أخطأ إليك أخوك سبع مرات سبعين مرة، اغفر له** " (مت١٨: ٢١-٢٢).

فكيف اغفر له، والمعروف أنه: " **لا يغفر الخطايا إلا الله وحده** " (مر٢: ٧). أما أنا فإنني إنسان خاطئ. كيف أغفر ؟!

جواب

الغفران أيها الابن المبارك على ثلاثة أنواع:

١- **مغفرة من الله تبارك اسمه.**

الذي بيده الثواب والعقاب في الأبدية، وهو الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧). وكما قال عنه أبونا ابراهيم أبو الآباء والأنبياء أنه: " **ديّان الأرض كلها** " (تك١٨: ٢٥).

٢- **النوع الآخر من المغفرة هي التي في سلطان الكهنوت.**

هؤلاء الذين قاله لهم الرب ـ بعد منحهم الروح القدس ـ : " **من غفرتم له خطاياه، غفرت له. ومن أمسكتم خطاياه، أمسكت** " (يو٢٠: ٢٣). ومغفرتهم تأتي عن طريق الروح القدس الذي فيهم. وأيضاً تأتي بصلاة يطلبون فيها من الله المغفرة للتائبين، وتسمى " **صلاة التحليل** ". يقولون فيه للرب عن الخاطيء " حالله، باركه، طهره، قدسه " ... الخ.

٣- **النوع الثالث هو مغفرة البشر بعضهم لبعض.**

وهي التي نصلي بها في الصلاة الربية قائلين: " **اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً لمن أخطأ إلينا** " (مت٦: ١٢). وقد علمنا الرب أن نقول هذه الصلاة. وقال: " **إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم** " (مت٦: ١٤-١٥).

٤- **واعرف أن مغفرتك لأخيك، معناها أن تسامحه، وتصفي قلبك من نحوه.**

لا تحفظ له من قلبك حقداً ولا عداوة. ولا تطلب الانتقام منه بسبب خطيئته من نحوك.

وتبقى خطيته بعد ذلك تحتاج إلى مغفرة من الله، ذلك إذا تاب. لأن مغفرة الله له تتعلق بمصيره الأبدي. أما مغفرتك أنت له فتتعلق بحقوقك الأرضية من جهته، وتنازلك أنت عن ذلك، كما تنازل الرب عن مجازاتك عن خطاياك.

حتى لو كنت إنساناً خاطئاً، فبإمكانك أن تسامح من أخطأ إليك.

وقد ضرب الرب أمثلة عن معاقبة الذين لم يغفروا للناس زلاتهم (انظر مت١٨: ٢٣-٣٥).

١٣

مَن أغوى الشيطان ؟

سؤال

إن كان الشيطان قد أغوى الإنسان فسقط، فمن إذن الذي أغوى الشيطان فسقط ؟

جواب

الشيطان لم يغوه أحد، إنما سقط بحرية إرادته، التي اتجهت إلى كبرياء القلب (أش١٤: ١٣-١٤).

ولا يشترط في كل خطية، أن تكون بإغواء من الخارج. فقد لا يكون هناك إغراء من الخارج، ويسقط الشخص بسبب فساد القلب من الداخل، أو اتجاه حرية الإرادة إلى الفساد.

والشيطان سقط، بسبب أنه في قلبه، أراد أن يرتفع ويصير مثل الله (أش١٤: ١٣-١٤).

١٤

لماذا لم يَمت الشيطان ؟

سؤال

إن كانت أجرة الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣). فلماذا لم يمت الشيطان، باعتباره أول كائن أخطأ ؟

جواب

المقصود بالموت بالنسبة إلى الشيطان: الهلاك الأبدي.

أما الإنسان فلأن طبيعته فيها الجسد والروح، فإن موته الجسدي هو انفصال الروح عن الجسد، بالإضافة إلى الموت الأبدي للخطاة.

أما الشيطان، فليس له جسد. لذلك ليس له موت جسدي.

ولكنه سيموت في نهاية الزمان الموت الأبدي أي العذاب الأبدي.

وعن ذلك قال سفر الرؤيا: " **وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب. وسيعذبون إلى أبد الآبدين، آمين** " (رؤ٢٠: ١٠).

(١٥)

هل نصلي من أجل الشيطان ؟

سؤال

سمعت هذا السؤال أثناء رحلتي إلى رومانيا، من أحد الآباء:

هل يجوز أن نصلي من أجل الشيطان، من واقع قول السيد المسيح: " **أحبوا أعداءكم .. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم** " (مت٥: ٤٤).

ولكي لا يكون في قلبنا حقد ضد أحد، ولا حتى الشيطان..!

جواب

✠ أولاً: ما هو الهدف من هذه الصلاة ؟ هل هي لأجل خلاص الشيطان ؟ هذا لا يمكن أن يكون. لأن الرب قد حكم بهلاكه. إذ يقول سفر الرؤيا: " **وإبليس الذي كان يضلهم، طُرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين** " (رؤ٢٠: ١٠). وقد قال السيد الرب: " **رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق إلى السماء** " (لو١٠: ١٨).

✠ أم الصلاة هي لهداية الشيطان. وهو لن يتوب ولن يهتدي. ولن يكف عن محاربة الله وملكوته. حتى إن سفر الرؤيا يقول عن الشيطان بعد أن يحل من سجنه: " **ثم متى تمت الألف سنة، يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض ..** " (رؤ٢٠: ٧-٨).

✠ ويقول أيضاً: " وحدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته. ولم يقووا. فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله. طرح إلى الأرض، وطرحت معه ملائكته (رؤ١٢: ٧-٩).

✠ كذلك خطيئة الشيطان ليست للغفران، لأنها خطيئة للموت. وعنها وعن أمثالها من خطايا أتباعه والخاضعين له، قال القديس يوحنا الرسول: " **توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب** " (١يو٥: ١٦).

✠ حقاً يمكنك أن تحب أعداءك. ولكن لا تحب أعداء الله. والشيطان عدو لله. وإن كان الرب قد قال: " **من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني** " (مت١٠: ٣٧) وهي محبة طبيعية. فكم بالأولى الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلي لأجله.

✠ لو صلينا لأجل الشيطان، لا تكون صلواتنا مشيئة الله، الذي قرر هلاكه، إذ قام بتخريب في ملكوته لا يُحصى. ونحن في صلواتنا نقول لله: " **لتكن مشيئتك** ".

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان، لصرنا منكرين لأيقونة رئيس الملائكة ميخائيل، وهو يطعن الشيطان بالحربة، وقد داسه بقدميه، وأمسك ميزان العدل الإلهي الذي يحكم بهلاك الشيطان.

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان، لكنا ضد طقس جحد الشيطان الذي نقوم به في المعمودية. ونقول فيه: " أجحدك أيها الشيطان، وكل أعمالك الشريرة، وكل حيلك الرديئة والمضلة، وكل جيشك وكل سلطانك .. أجحدك أجحدك ..

✠ إذن نفهم وصية السيد المسيح بمفهومنا السليم، ونفهم المحبة بمفهومها السليم، داخل محبة الله وداخل مشيئته ...

١٦

كيف رأوا الله ؟!

سؤال

قال الكتاب: " **دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه** " (تك٣٢: ٣٠). فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسى في سفر الخروج: " **لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش** " (خر٣٣: ٢٠).

جواب

اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد، لأنه لا يُدرك بالحواس. ولذلك عندما أراد الله أن نراه، رأيناه في صورة ابنه متجسداً، كما قيل: " **عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد** " (اتي٣: ١٦).

في العهد القديم كانوا يرون الله في ظهورات. إما على هيئة ملاك كما ظهر لموسى النبي في العليقة (خر٣: ٢-٦). وإما على هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا ابراهيم عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢، ١٦،١٧).

أما بالنسبة إلى أبينا يعقوب فقد ظهر له في هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر (تك٣٢: ٢٤). وقد عرف أنه الله، لأنه لما باركه قال له: " **لأنك جاهدت مع الله والناس وغلبت** " (تك٣٢: ٢٨).

١٧

حرية مجد أولاد الله

سؤال

ما معنى حرية مجد أولاد الله، التي ذكرها القديس بولس الرسول في (رو٨: ٢١). وما حدودها ؟ ومتى نصل إليها ؟ وهل يستطيع رجل أن ينام إلى جوار امرأة غريبة، ولا يتعب روحياً، لأنه وصل إلى مستوى حرية مجد أولاد الله ؟ (إذ قد سمعنا من واعظ مثل هذا الكلام عن نفسه) !!

جواب

لكي تفهم العبارة التي قالها القديس بولس الرسول، يحسن أن تقرأ الفقرة كلها كما وردت في (رو٨: ١٨-٢٥).

إنه يتكلم عن المجد العتيد أن يستعلن فينا (ع١٨)، ونتوقعه بالصبر (ع٢٥). هذا الذي من جهته " **كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن** " " **ونحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا، متوقعين التبني فداء أجسادنا** " (ع٢٢،٢٣).

الخليقة حالياً قد أخضعت للبطل. ولكنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢٠-٢١).

نحن لا نعيش حالياً في حرية مجد أولاد الله. بل نرجو هذا، ونتوقعه بالصبر.

نتوقع وننتظر أن هذه الطبيعة البشرية سوف تعتق من عبودية الفساد. ولكن متى يحدث هذا ؟ إنه يحدث في القيامة. " حينما يقام الموتى

عديمي فساد ". حينما هذا الجسد الفاسد " يلبس عدم فساد. وهذا المائت يلبس عدم موت " (اكو١٥: ٥٢، ٥٣).

إذن حرية مجد أولاد الله، تكون في الأبدية، بعد القيامة.

على الأرض هنا، ليست أجسادنا في حالة المجد، بل إن الرسول يقول عن الجسد في الموت والقيامة: " **يُزرع في فساد، ويقام في عدم فساد. يُزرع في هوان، ويقام في مجد. يُزرع في ضعف، ويقام في قوة** " (اكو١٥: ٤٢، ٤٣)

ليس ههنا طبيعة الجسد الممجدة. هنا الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذا يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون " (غل٥: ١٦-١٧).

ولكننا سندخل في حرية مجد أولاد الله، في القيامة، حينما تُعتق طبيعتنا من عبودية الفساد، حينما نقام بأجساد روحانية.

لنا على الأرض حرية، حينما نتحرر تماماً من سيطرة الخطية، والعادات والأفكار الرديئة، وكل شهوات القلب الخاطئة، وكل انحراف الغرائز والمشاعر .. ولكن هذه الحرية لا ندّعيها لأنفسنا، وإنما توهب لنا من الله، كما قال الرب: " **إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً** " (يو٨: ٣٦).

والرسول في هذا الإصحاح (رو٨)، الذي يتكلم فيه عن حرية مجد أولاد الله (رو٨)، **إنما من أول الإصحاح، يتحدث بتفصيل عن الجسد وخطورة انحرافاته، حينما يسلك الإنسان حسب الجسد:**

فيقول إن: " **اهتمام الجسد هو موت** "، " **اهتمام الجسد هو عداوة لله** "، " **الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله** " (رو٨: ٦-٨). ويقول أيضاً: " **إن عشتم حسب الجسد فستموتون** "

(رو٨: ١٣) .. ويتطور إلى أن يتحدث عن المجد العتيد أن يستعلن فينا، بعتق الخليقة من عبودية الفساد (رو٨: ١٨، ٢١).

وفي الإصحاح السابق له (رو٧)، يتحدث أيضاً عن الجسد وحروبه الصعبة فيقول:

" **أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية .. إني أعلم أنه ليس ساكناً فيّ، أي في جسدي شيء صالح** " (رو٧: ١٤، ١٨).

ويشرح هذه الطبيعة التي لم تُعتق بعد من عبودية الفساد، فيقول: " **لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده، فإياه أفعل .. فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فيّ** " (رو٨: ١٩-٢٠). ويشرح سبب ذلك فيقول: " **أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت** " (رو٨: ٢٣-٢٤).

ثم يتدرج إلى الإصحاح الثامن. فيتحدث عن خطورة السلوك عن الجسد، وعن الطبيعة التي أُخضعت للبُطل. وعن انتظارنا أن تُعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢٠-٢١).

نحن على الأرض في فترة اختبار، ونحتاج إلى جهاد، لكي تنتصر الروح على الجسد.

فنسلك حسب الروح، وليس حسب الجسد (رو٨: ١). ولكي نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة (رو١٢: ١). ولكي بالروح نميت أعمال الجسد (رو٨: ١٣). وهذا الأمر يحتاج بلا شك إلى جهاد وإلى نعمة. وإن لم نجاهد، سوف نتعرض إلى توبيخ القديس بولس نفسه الذي قال:

" **لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب١٢: ٤).

فهل الذين يحتاجون إلى هذا الجهاد حتى الدم، قد وصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله ؟! إن القديس بولس أرسل هذا التوبيخ إلى

العبرانيين الذين قال لهم: " **أيها الأخوة القديسون، شركاء الدعوة السماوية** " (عب٣: ١).

فإن كان أولئك القديسون لم يصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله، بل يقول لهم الرسول: " **إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم** " (عب٣: ٧، ١٥). فماذا نقول نحن عن أنفسنا، وعن جيلنا الذي نعيش فيه بكل حروبه ...

إن هذا الذي يتهاون، مدعياً لنفسه حرية مجد أولاد الله، إنما ينسى حروب العدو وشدتها.

هذه التي قال عنها القديس بطرس الرسول: " **اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على أخوتكم في العالم** " (١بط٥: ٨-٩). فهل نغفل عن الصحو والسهر والمقاومة ضد هذه الآلام معتمدين على أننا قد وصلنا إلى حرية مجد أولاد الله ؟!

وكيف يجوز لرجل متدين، أن يسمح لنفسه بأن ينام إلى جوار امرأة غريبة، ليست من محارمه، بحجة حرية مجد أولاد الله، ناسياً قول الكتاب عن الخطية إنها:

" **طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء** " (أم٧: ٢٦).

وكيف ينسى أيضاً قول الكتاب عن هذه المحاربات النسائية: " **أيأخذ إنسان ناراً في حضنه، ولا تحترق ثيابه ؟! أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه ؟! هكذا من يدخل على امرأة صاحبه** " (أم٦: ٢٧-٢٨).

إن المتواضعين المحترسين، الذين يهربون من هذه العثرات، هم الذين ينجون من الخطية. وهنا أذكر موقف القديس الأنبا بيشوي حينما حدثه تلاميذه عن تحدي امرأة خاطئة له، فرجع إلى الوراء ثلاث

خطوات، وهو يرسم نفسه بعلامة الصليب. فقال له تلاميذه: " هل أنت يا أبانا تخشى هذه المرأة ؟! " فأجاب باتضاع:

إن المرأة هي التي أسقطت آدم وشمشون وداود وسليمان، من هو بيشوي المسكين حتى يقف أمامها ؟!

قال هذا على الرغم من قداسته، وعلى الرغم من أنه بعد ذلك استطاع أن ينقذ تلميذه اسحق منها ...

إن الإنسان المتدين، الذي ينام إلى جوار امرأة غريبة، بحجة حرية مجد أولاد الله، هو أولاً لم يفهم معنى هذه الآية، وثانياً هو ينسى أن إبليس عدونا يجول كأسد زائر لكي يبتلعه هو أو يبتلع المرأة. وينسى أنه قد يفقد ما يدعيه لنفسه من حرية ومجد، ويفقد ما له من تدين.

حقاً إنها حرب من الشيطان، يدفع بها إنساناً متديناً إلى مجازفة خطيرة كهذه، محارباً إياه بآية يسيء تفسيرها.

وكأنه يقول له: " **اطرح نفسك إلى أسفل، فتحملك الملائكة** " (مت٤: ٦). إن قال هكذا، فينبغي أن يجيب بعبارة السيد المسيح: " **مكتوب أيضاً: لا تجرب الرب إلهك** " (مت٤: ٧) .. من الخطر حقاً، والخطأ أيضاً، " **أن يرتئي أحد فوق ما ينبغي أن يرتئي** " (رو١٢: ٣). وليس من الحكمة ولا من الروحانية، أن يلقي أحد نفسه في جب الأسود، ويقول: لا بد أن الله سيرسل ملاكه، ليسد أفواه الأسود !! (دا٦: ٢٢).

حرب الشيطان تبدأ أولاً بالكبرياء، فيقتنع إنساناً أنه قد وصل إلى حرية مجد أولاد الله.

فإذا ما قبل منه هذا الفكر واقتنع به، حينئذ يشعره بأنه قد وصل بهذا المجد إلى درجة من العصمة، ارتفع بها فوق مستوى السقوط، ولم تعد كل الحروب والعثرات بقادرة عليه !! السهر على خلاص نفسه، وحينئذ يضربه الشيطان الضربة التي يسقطه بها، كما قال الكتاب:

" **قبل الكسر الكبرياء. وقبل السقوط تشامخ الروح** " (أم١٦: ١٨).

لقد منحنا الله حرية، ولكنه لم يمنحنا عصمة ..

وقد منحنا نعمة وقوة، ولكنه لم يمنع الحروب الروحية عنا.

بل قد علّمنا أن نقول كل يوم: " **لا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير** ". فنحن إذن نطلب المعونة الإلهية كل يوم. وهذا يدل على أننا غير معصومين. ولم نصل بعد إلى هذا المجد، الذي قد انعتق تماماً من عبودية الفساد، ومن جسد هذا الموت (رو٧: ٢٤).

هنا وأختم بعبارة هامة قالها القديس بولس الرسول أيضاً:

إنكم إنما دعيتم إلى الحرية أيها الأخوة. ولكن لا تصيروا الحرية فرصة للجسد " (غل٥: ١٣).

١٨
جسد آدم قبل الخطية

سؤال

هل كان جسد آدم - قبل الخطية - قابلاً للموت والضعف والمرض ؟

جواب

طبعاً هذه الأمور كلها لم تحدث إلا بعد الخطية.

ولكن لولا أن الجسد كان قابلاً للموت، ما كان الله يقول لآدم عن الشجرة المحرمة: يوم تأكل منها موتاً تموت (تك٢: ١٧).

مهما قلنا عن جسد آدم، في نقاوته وقداسته الأولى، إلا أنه كان جسداً ماديا من تراب.

لم تكن فيه خطية، لكنه كان قابلاً للخطية، ونتائجها.

وقد أخطأ فعلاً، وكان من نتائج الخطية الضعف والمرض، سواء المرض الجسدي، أو النفسي كالخوف (تك٣: ١٠).

إذن جسد آدم لم يكن معصوماً. كان نقياً، وفي بساطة كاملة لا تعرف شراً. وعلى الرغم من هذا كله لم يكن معصوماً .. وقد أخطأ.

فرق كبير بين جسد آدم، وأجساد البشر بعد القيامة.

جسد آدم كان مادياً وترابياً وحيوانياً. وعلى الرغم من برّه ونقاوته، كان معرضاً لما تتعرض له المادة والتراب والهيولانية. أما أجساد القيامة فهي روحانية سماوية، بعيدة كل البعد عن الفساد، قد أقيمت في مجد (١كو١٥: ٤٣).

أجساد القيامة أسمى بكثير من جسد آدم.

إنها غير قابلة للموت، لأنها نالت الحياة الأبدية.

وهي غير قابلة للفساد بكل أنواعه، لأنها أقيمت في غير فساد.

وهي قد تخلصت من المادة والمادية بكل أنواعها.

١٩

لماذا لم يُغفَر ليهوذا ؟

سؤال

لماذا لم يغفر الرب ليهوذا، مثلما غفر لصالبيه ولبطرس الذي أنكر ؟ وإن كان يهوذا قد انتحر، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متكاملاً لعقله، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية ؟

جواب

عجيب يا أخي كل هذا الدفاع عن يهوذا، الذي ثبت أنه هلك !!

فقد قال عنه الرب: " **ويل لذلك الرجل الذي به يسلّم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد** " (مت٢٦: ٢٤).

وفي مناجاته للآب قال: " **الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد، إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب** " (يو١٧: ١٢). وفي كلامه مع بيلاطس، قال له: " **لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم** " (يو١٩: ١١). وعندما غسل الرب أرجل تلاميذه، قال لهم: " **أنتم طاهرون، ولكن ليس كلكم. لأنه عرف مُسلّمه ...** " (يو١٣: ١٠-١١).

وعندما اختار الآباء الرسل بديلاً ليهوذا، تذكروا ما قيل عنه في سفر المزامير: " **لتصر داره خراباً، ولا يكون فيها ساكن، وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر** " (أع١: ٢٠) (مز٦٩: ٢٥).

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا:

فهذا صحيح، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير: " **فبعدما أخذ اللقمة دخله الشيطان ..** " وأنه بعد ذلك: " **خرج للوقت وكان ليلاً** " (يو١٣: ٢٧-٣٠). والشيطان كما حرك يهوذا، حرّك رؤساء الكهنة أيضا. وهو يحرك أعوانه في كل زمان ومكان. وهو الذي حرك حواء في الخطية الأولى (تك٣: ١-٧).

ولكن كان على يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان.

والكتاب يقول: " **قاوموا إبليس فيهرب منكم** " (يع٣: ٧). ويقول أيضاً: " **قاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على أخوتكم الذين في العالم** " (١بط٥: ٩). الشيطان عمله أن يحرّك الناس نحو الخطية. ولكن عليهم ألا يستسلموا له، بل يقاوموه بكل قوة. والرسول يوبخ على عدم الجدية في المقاومة فيقول: " **لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب١٢: ٤).

أما عن المقارنة بإنكار بطرس، فنقول: هناك فرق بين خطية الضعف وخطية الخيانة.

بطرس الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه. وقد أنكره عن خوف في حالة ضعف. وبعدها بكى بكاءً مراً (مت٢٦: ٧٥). وبعد القيامة قال للسيد: " **يا رب، أنت تعلم كل شيء. أنت تعلم أني أحبك** " (يو٢١: ١٧).

أما يهوذا فقد كان خائناً، إذ باع سيده بالمال، وأسلمه إلى أيدي أعدائه بنفسية رخيصة. ولم يبال بكل الإنذارات التي أنذره بها الرب وهي كثيرة !! وقد بقي في حقارة نفسيته:

" **حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر يدعى يهوذا الاسخريوطي وقال: ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلّمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه** " (مت٢٦: ١٤-١٦).

فعل هذا، وكان واحداً من تلاميذه، وفي موقع المسئولية.

إذ كانت في يده عهدة الصندوق، ليدفع منه للفقراء. وللأسف لم يكن يبالي بالفقراء، " **وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يُلقى فيه** " (يو١٢: ٦). ولا شك أن الرب كان يعرف، ولم يشأ أن يكشف سرقته للناس ... ولأنه كان واحداً من الخاصة، قيل عن الرب إنه: " **جُرح في بيت أحبائه** " (زك١٣: ٦). وقيل عنه في المزمور: " **الذي أكل خبزي رفع عليّ عقبه** " (مز٤١: ٩). حقا ما أخس الخيانة، حين تأتي من الأصدقاء ومن المحسن إليهم !!

حقاً، إنه ندم، ولكن بعد فوات الفرصة.

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت " **وأوثقوه ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي** ". حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة ... قائلا: " **أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً** .. " (مت٢٧: ١-٤) ...

سهل على الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له. ولكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه. وهذا ما حدث مع يهوذا ...

وصل يهوذا إلى احتقاره لنفسه. ولم يحتمل. " **فمضى وخنق نفسه** " (مت٢٧: ٥).

ولم يخنق نفسه، وهو فاقد العقل ... !

بكل عقل حكم على نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دماً بريئا، وبعقل أعاد المال إلى رؤساء الكهنة، واعترف بخطيئته. ولما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التي بينهم وبينه، " **طرح الفضة في الهيكل وانصرف** " (مت٢٧: ٥). وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل. بل بكل عقل فعل هذا. وبعدها " **مضى وخنق نفسه** ".

أما قول الرب: " **يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون** " (لو٢٣: ٣٤). **فإنها لا تنطبق عليه.**

إنه بلا شك كان يدري كل ما فعل ...

أما الذين صلبوا السيد المسيح، فقد قال عنهم الرسول: " **لأنهم لو عرفوا، لما صلبوا رب المجد** " (١كو٢: ٨). ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعني أن خطاياهم قد غفرت. إنما يعني أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصلبه.

ومع ذلك كان للغفران شروط منها: الإيمان (يو٣: ١٦)، والتوبة والمعمودية (أع٢: ٣٨) (مر١٦: ١٦) (١).

٢٠

القداسات القديمة

سؤال

هل كانت هناك قداسات قديمة، منذ أيام الرسل ؟ وما هي أقدم القداسات ؟ وهل حدث تغيير ؟ وكيف كان الرسل يمارسون قول الرب: " **من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه** " (يو٦: ٥٦) ؟

جواب

طبعاً كانت هناك قداسات، على الأقل لكي يطيعوا قول الرب عن سرّ الافخارستيا " **اصنعوا هذا لذكري** " (لو٢٢: ١٩).

وهذه القداسات سلّمها الرب لهم.

---

(١) ولمزيد من الشرح، يمكن أن تقرأ كتابنا: الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي.

وغالباً كان ذلك خلال الأربعين يوماً التي قضاها معهم بعد القيامة (أع١: ٣). وحتى القديس بولس الرسول، الذي لم يكن من الاثني عشر بل آمن فيما بعد (أع٩)، هذا أيضا تسلّم هذا السرّ من الرب، كما قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: " **لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً: إن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها، أخذ خبزاً وشكر فكسر، وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذه كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء** " (١كو١١: ٢٣-٢٦).

ونلاحظ من قول القديس بولس الرسول ملاحظتين:

١- أن الرسول تسلّم السر من الرب، وسلّمه لآخرين.

٢- كما نلاحظ أن العبارات التي قالها في رسالته هي نفس العبارات التي نقولها في القداس حالياً. مما يدل على أن صلوات القداس هي تسليم إلهي رسولي.

يقال إن أقدم قداس، هو قداس القديس يعقوب أسقف أورشليم.

والقديس يعقوب (الصغير) بن حلفى هو واحد من الاثني عشر (مت١٠: ٣). وبينما كان باقي الرسل أساقفة مسكونيين أو توزعوا على بلاد العالم، إلا أن القديس يعقوب الرسول بقي في أورشليم أسقفا لها. وقدّاسه كان يمارس به سرّ الافخارستيا في بدء الكنيسة الأولى في أورشليم.

ومن القداسات القديمة أيضا قداس مار مرقس الرسول.

الذي كان يصلي به في الاسكندرية (١). وبمرور الوقت أضيفت

---

(١) راجع الفصل الخاص بالقداس في كتابنا: مار مرقس الرسول.

إضافات كثيرة على هذا القداس، وبخاصة في عهد القديس كيرلس الكبير عمود الدين، وسمّي بالقداس الكيرلسي، وهو أحد القداسات الثلاثة المحفوظة في كنيستنا.

وتوالت القداسات وكثرت، وضعها الرسل والآباء الكبار.

ولدينا القداس الباسيلي، للقديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصارية كبادوكيا. والقداس الغريغوري للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات. وكلاهما من آباء القرن الرابع الميلادي.

وبعض الكنائس تصلي بقداس القديس يوحنا ذهبي الفم، وهو في أواخر القرن الرابع. ومما يجدر الإشارة إليه أن المتنيح القمص مرقس داود ترجم ١٤ قداساً للآباء القدامى. وتستخدم تلك القداسات في الحبشة.

صلب هذه القداسات واحد. لكن يوجد تغيير في الصياغة.

فمثلاً القداس الغريغوري موجه للابن، بينما القداس الباسيلي موجه إلى الآب. في كل منهما توجد مثلاً صلاة صلح. ولكن صياغتها في الباسيلي غير صياغتها في الغريغوري. في كل منهما توجد أواشي، وتوجد قسمة، ويوجد الجزء الخاص بحلول الروح القدس، وتقديس السرّ ... الخ. ولكن في الصياغة كل منهما له أسلوبه ...

وكما قلنا، بمرور الوقت أضيفت إضافات:

فلا شك أن مجمع القديسين أضيفت إليه أسماء آباء الرهبنة الذين عرفوا في القرنين الرابع والخامس وما بعدهما. ولم تكن توجد أسماء أبطال الإيمان مثل أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس (من القرن الرابع)، وكيرلس وديوسقورس (من القرن الخامس)، وسويريوس بطريرك أنطاكية ٥٣٨+ (من القرن السادس) .. الخ.

وكيفية ممارسة سرّ الافخارستيا، موجودة في قوانين الرسل.

٢١

أسماء كنائس

سؤال

كثيراً ما تبنى كنائس على أسماء شهداء، فلماذا لا تبنى كنائس على أسماء قديسين غير شهداء ؟

جواب

ليست كل الكنائس على أسماء شهداء ...

أولاً: ما أكثر الكنائس المبنية على اسم القديسة العذراء.

والقديسة العذراء قد تنيحت وليست شهيدة، وتكاد لا تخلو مدينة في مصر أو بعض أحيائها، إلا وفيها كنيسة على اسم القديسة العذراء مريم. وكذلك في بلاد المهجر .. وبعض أديرة الرهبان والراهبات على اسم العذراء أيضاً.

وهناك كنائس على أسماء رهبان.

كنائس كثيرة بنيت على اسم القديس الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان سواء في مصر أو في المهجر. والقديس الأنبا أنطونيوس لم يكن شهيداً. وكنائس أخرى على اسم القديس الأنبا بولا، أو القديس تكلا هيمانوت ...

كذلك هناك كنائس على أسماء بتوليين غير شهداء.

فمثلاً توجد كنائس على اسم القديس يوحنا الحبيب، وهو الوحيد بين الرسل الاثني عشر الذي لم يمت شهيداً.

كذلك الكنائس التي بنيت على اسم القديس الأنبا رويس، والقديس الأنبا برسوم العريان وأمثالهما.

كنائس أخرى على أسماء بطاركة أو أساقفة.

مثل الكنائس التي بنيت على اسم القديس اثناسيوس الرسولي، ولم يكن شهيداً .. وكنائس أخرى على اسم القديس أنبا أبرام أسقف الفيوم، وكنائس على اسم القديس أوغسطينوس أسقف هبو .. وغيرهما وكلهم لم يكونوا شهداء.

بل هناك كنائس بنيت على أسماء علمانيين لهم أهميتهم:

مثال ذلك الكنائس التي بُنيت على اسم الملك قسطنطين، والملكة هيلانة. والكنائس التي بنيت على اسم القديس سمعان الدباغ، وغيرهم.

لا تظن إذن أن كل الكنائس بنيت على أسماء شهداء. فما بنيت على أسماء غير الشهداء هي أكثر ...

٢٢
علاقة القيامة بالخلاص

سؤال

من المعروف أن السيد المسيح مات على الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر، أي أنه كان لا بد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلصه. ولكن ما هي علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية ؟

جواب

لكي يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة، لا بد من إثبات لاهوته، فاللاهوت هو غير المحدود، الذي يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور. وهذا هو السبب في التجسد الإلهي.

ولكن إن كان المسيح قد مات ولم يقم، فسوف يعتبره الناس شخصاً عادياً، أمكن للموت أن ينتصر عليه، بل أمكن للذين قدموه إلى الموت أن ينتصروا عليه. وهنا لا يثبت لاهوته، وبالتالي لا تثبت قضية الخلاص ...

من أجل هذا قال القديس بولس الرسول في إصحاح القيامة: " .. **وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل هو إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم، إذن الذين رقدوا في المسيح أيضاً قد هلكوا** " (١كو١٥: ١٧-١٨). ولهذا أيضاً كانت القيامة هي مركز تبشير الرسل الاثني عشر بعد يوم الفنطيقسي (١) (أع١: ٢٢) (أع٤: ٢) " **وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم** " (أع٤: ٣٣) ...

فلما قام السيد المسيح، كانت قيامته برهاناً عظيماً على لاهوته، إذ أنه الوحيد الذي قام بذاته من بين الأموات، دون أن يقمه أحد. في اليوم الثالث كما سبق وقال. وخرج من القبر المغلق الذي كان عليه حجر عظيم جداً (مر١٩: ٤) وكان مختوماً وعليه حراس (مت٢٧: ٦٦).

---

(١) يوم الخمسين أو يوم حلول الروح القدس على التلاميذ.

نقطة أخرى وهي أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت. وكان لا بد لخلاصنا. أن يدفع ثمن الخطية الذي هو الموت. وبعد أن يخضع للموت، ينتصر على الموت. لأنه لا يكفي فقط أن يخلصنا من الخطية، بل أن يخلصنا أيضاً من الموت. وهكذا قيل: " .. **مخلصنا يسوع المسيح، الذي أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود** " (٢تي١: ١٠) ... فبموته داس الموت " **وناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه** " (أع٢: ٢٤).

وبقيامته أعطى الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت. وكما قال القديس بولس الرسول: " **لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع .. المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح في مجيئه** " (١كو١٥: ٢٢-٢٣).

٢٣

لماذا معمودية واحدة ؟

سؤال

لماذا نؤمن بمعمودية واحدة، وبأن المعمودية لا تعاد ؟ ما الحكمة أو السبب في مثل هذا الإيمان ؟

جواب

الإيمان بمعمودية واحدة هو تعليم كتابي رسولي، حسبما ورد في الرسالة إلى أفسس: " **رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة** " (اف٤: ٥).

أما الأسس التي بني عليها هذا الإيمان فهي:

✠ المعمودية هي موت مع المسيح، كما قال القديس بولس الرسول: " **أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت** ... " (رو٦: ٣). وأيضا (كو٢: ١٢). وطبيعي أن الإنسان يموت مرة واحدة.

✠ وبالمعمودية نصير أولاداً لله، إذ نولد من الماء والروح (يو٣: ٥). وطبيعي أيضاً أن الإنسان يولد مرة واحدة.

✠ وبالمعمودية نتخلص من الخطية الجدية وكل الخطايا السابقة، فتغفر كلها لنا، كما قال القديس بطرس الرسول: " **توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا** .. " (أع٢: ٣٨). وما دمنا قد تخلصنا من الخطية الأصلية، فما الداعي للمعمودية مرة أخرى؟! إن الخطايا العرضية التي نقع فيها بعد ذلك ننال المغفرة عنها في سر التوبة ...

✠ بالمعمودية يموت إنساننا العتيق، وندخل في جدّة الحياة (رو٦: ٤-٦) ... أي ننال التجديد، أي تجديد الطبيعة. وما دمنا قد تخلصنا من هذا العتيق، فلماذا تكرار المعمودية إذن ؟!

✠ وفي المعمودية ننال الخلاص، حسب قول الرب: " **من آمن واعتمد خلص** " (مر١٦: ١٦). وأيضاً حسب قول القديس بولس الرسول: " .. **بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** " (تي٣: ٥).

✠ إذن فقد أدت المعمودية عملها في هذا الغرض. فلا معنى لتكرارها من أجله.

✠ لأجل هذا كله نذكر الإيمان بمعمودية واحدة ضمن بنود قانون الإيمان المسيحي. فنقول فيه: " **نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا** ".

(٢٤)

هل يجوز تمجيد العذراء ؟

سؤال

أليس المجد لله. ونحن نقول له: " لك المجد ..". لماذا إذن نمجد العذراء ؟ ونقول في ترتيلنا: " مجد مريم يتعظم .. ملكوها في القلوب .. " ؟

جواب

المجد الذي يختص به الله وحده، هو مجد الألوهية.

وهو الذي قال عنه: " **مجدي لا أعطية لآخر** " (أش٤٢: ٨).

ولكن الله يمجد أبناءه ورسله ومختاريه وشهداءه بأنواع أمجاد كثيرة .. وقد قيل إن الذي سبق فعرفهم، سبق فعينهم .. وهؤلاء دعاهم .. وبررهم .. **وهؤلاء مجّدهم أيضاً** " (رو٨: ٣٠).

كذلك فإن الرب قد وهب المجد، لكل من يتألم من أجله. وينطبق هذا على الشهداء والمعترفين، ومن يتحملون الألم في الخدمة. وهكذا قيل:

" **إن كنا نتألم معه، فلكي نتمجد أيضاً معه** " (رو٨: ١٧).

بل ما أعجب قول السيد المسيح للآب عن رسله:

وأنا أعطيهم المجد الذي أعطيتني " (يو١٧: ٢٢).

فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ، ألا يليق المجد بالسيدة العذراء التي هي أم روحية لكل هؤلاء، بل هي أم لمعلمهم وربهم.

على أن المجد الذي يقدم للسيدة العذراء وللآباء الرسل والشهداء لا يمكن أن يعتبر انتقاصا من مجد الله الذي قال لتلاميذه: " **من يكرمهم يكرمني** ".

إن الله قد خلق الإنسان للمجد. وأول مجد منحه الله لنا أنه خلقنا كشبهه على صورته ومثاله (تك١: ٢٦-٢٧).

ثم هناك مجد آخر منحه الله للكهنوت. وهكذا قال الرب لموسى عن هرون أخيه رئيس الكهنة: " **اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء** " (خر٢٨: ٢). وبالمثل قال عن أبناء هرون الكهنة: " .. **وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء** ". (خر٢: ٤٠).

ألا يليق بنا إذن أن نمجد العذراء، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥: ٩)، التي جميع الأجيال تطوبها (لو١: ٤٨).

" .. **إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله** ".

" **ولا يرث الفساد عدم فساد** " (١كو١٥: ٥٠).

لماذا تتكلم إذا عن اللحم والعظم والدم ؟! وسؤالك عن الدم غريب بعض الشيء لأن اللحم الحي فيه دم، والعظم الحي فيه دم .. إنما المهم الذي ينبغي أن تعلمه، هو أننا سوف لا نقوم بعظم ولحم، وإنما بأجساد روحانية حسب تعليم الرسول.

سنقوم بجسد ممجد، مثل جسد المسيح الممجد، وذلك أيضاً حسب قول الرسول: " ... **ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده** " (في٣: ٢١).

هذا الجسد الممجد هو نفس الجسد، ولكن في حالة من التجلي ..

إذن ماذا عن اللحم والعظام في قيامة السيد المسيح ؟

إنها حالة استثنائية استلزمها إثبات قيامة السيد له المجد. لأن التلاميذ ظنوه خيالاً، أي مجرد روح أو شبح (لو٢٤: ٣٧). فأراد أن يثبت لهم قيامة جسده من الأموات، باستبقاء ما أمكنهم جسّه من لحم وعظم !!

أما جسده الممجد، فظهر في دخوله من الأبواب المغلقة للقاء تلاميذه في العلية (يو٢٠: ١٩-٢٦). وكذلك في صعوده إلى السماء (أع١: ٩). بل إن خروجه من القبر المغلق أثناء القيامة يثبت ذلك أيضاً.

لذلك نصيحتي لك أيها الابن المبارك:

لا تقرأ من الكتاب آية واحدة، إنما اقرأ كل ما يتعلق بالموضوع الذي تدرسه.

إلى جوار (لو٢٤: ٣٩) اقرأ (١كو١٥: ٤٣-٥٠).

واقرأ أيضاً (في٣: ٢١)، وكذلك (يو٢٠: ١٩-٢٦).

وأيضاً (أع١: ٩).

٢٧

صلاة الغائب

سؤال

حضرت صلاة في إحدى الكنائس، ولم يكن هناك صندوق ولا جثة. وقيل إنها صلاة الغائب. فهل هذا جائز طقسياً ؟

جواب

نعم. يوجد في الطقس ما يُسمى بصلاة الغائب.

ذلك لأنه في بعض الأحيان قد لا توجد الجثة.

مثل إنسان مات في حادث طائرة، أو غرق في سفينة في المحيط، أو في زلزال، أو في نسف مكان أثناء الحرب، أو في أية كارثة مشابهة. ولم يمكن العثور على الجثة. وحينئذ يمكن الصلاة على روحه صلاة الغائب. وهي صلاة جناز كامل ...

وأتذكر أنني صليت صلاة الغائب على الامبراطور هيلاسلاسي.

وذلك في الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة بعد إعلان وفاته، باعتباره من أبناء الكنيسة القبطية. وكان ذلك أثناء حكم منجستو الشيوعي لأثيوبيا. ولم يكن أحد يعرف أين دفن الامبراطور !! وقد اشترك في هذه الصلاة معي مطران من نيودلهي بالهند، مار غريغوريوس. وكان من بين الحاضرين الوزير السابق الأستاذ مريت غالي (المتنيح).

وليس غريبا أن نصلي على الذين فارقوا عالمنا الفاني، في غياب جثثهم.

فنحن باستمرار نصلي أوشية الراقدين، عن الموتى عموماً، حيث لا توجد جثة .. وكذلك كل ترحيم نصليه في أي قداس، هو صلاة على أحد الراقدين أو عن بعضهم، حيث لا توجد جثة أيضاً.

والصلاة أصلاً عن النفوس وليس عن الأجساد ...

ونحن في كل جناز نقيمه، نقول: " هذه النفس التي اجتمعنا بسببها اليوم .. يا رب نيّحها في فردوس النعيم "...

ونحن لا نطلب النياح للجسد الذي سيأكله الدود ويتحول إلى تراب، إنما نطلب النياح للروح التي لم تمت، سواء كان الجسد الميت موجوداً أو غير موجود ...

وحتى في حالة حضور الجسد الميت، تكون الصلاة من أجل الروح، والذين يذهبون إلى المقابر للصلاة من أجل موتاهم، تكون صلواتهم من أجل نياح (راحة) أرواحهم، وليس من أجل نياح الجسد.

إن الأجساد، أو العظام الباقية منها، ما هي إلا لتذكرنا بالأرواح التي كانت تسكنها، والتي هي لا تزال حية ...

٢٨

التجسُّد والظهور

سؤال

هل كان لله تجسدات في العهد القديم، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم في العهد الجديد ؟ وهل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل ابراهيم وموسى، واشعياء وحزقيال ودانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات ؟

جواب

يجب أن نفرق تماماً بين التجسد والظهورات.

عبارة تجسد، معناها أخذ جسداً. أما الظهورات فمعناها أخذ شكلاً ظهر به.

وقد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسى في العليقة (خر٣: ٢-٣). وأخذ أيضاً شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض١٣: ٣). وظهر أيضاً على عرشه وحوله السارافيم، كما ظهر لأشعياء (أش٦: ١-٢) وظهر بشكل ابن إنسان كما رآه دانيال (دا٧: ١٣). وظهر أيضا لأبينا ابراهيم كإنسان ومعه رجلان عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢). كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتى الفجر (تك٣٢: ٢٤-٣٠).

ولكن هذه كلها ظهورات .. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل، أخذ كل مراحل الحمل. وبعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو٢: ٥٢).

فيمكن أن يموت عن الآخرين. إذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت، فهو إذن يدفع ثمن خطايا الآخرين.

والموت الروحي، الذي هو انفصال عن الله، يمكن أن يتخلص منه الإنسان بالرجوع إلى الله، أي بالتوبة.

أما فقدان الصورة الإلهية، فقد جاء السيد المسيح في كمال بره وقداسته ليعيد إلينا الصورة الإلهية، حتى نتمثل به فيها.

٣٠

هل الروح تنمو ؟

سؤال

نحن نعلم أن روح الإنسان تولد مع جسد الإنسان من لحظة الحمل به. ولكن الجنين ينمو من نطفة صغيرة إلى ان يكمل جسداً.

فهل روح الإنسان تنمو بنمو جسده ؟

أم الروح جوهر لا ينمو ؟

جواب

ولماذا تتكلم فقط عن الجنين ؟ فكل إنسان يولد كطفل، ثم ينمو كفتى ثم شاباً ثم رجلاً.

وهكذا الإناث. فهل تكبر الروح في كل مراحل نمو العمر ؟

إن الروح هي الروح، تمنح حياة للإنسان أياً كان عمره.

ونمو الروح ليس هو النمو في القيامة الجسدية.

إنما هو نمو في المعرفة، وفي الصلة بالله.

ليس هو نمواً في الحجم، إنما في الحالة والنوعية، في الفضيلة والبر والقداسة، ومحبة الله ...

(٣١)

بولس الرسول مع المسيح

سؤال

هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح في البرية ثلاث سنوات، وتعلم على يده في البرية، كما سمعت ؟ وما الدليل أو الشاهد ؟

جواب

مكوث القديس بولس الرسول في البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه.

ويمكن استنتاجه مما قاله هذا القديس في رسالته إلى غلاطية حيث قال: " **لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي. بل انطلقت إلى البرية، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم** " (غل ١: ١٥-١٨).

ولكن ليس معنى مكوثه في البرية، أنه قضى الثلاث سنوات مع السيد المسيح.

إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا في احتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣)، فهل من المعقول أن رسولاً واحداً يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات ؟!

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة:

★ ظهر له أول مرة في طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع٩).

★ وفي خدمته في كورنثوس، ظهر له الرب برؤيا في الليل. وقال له: " **لا تخف. بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك. لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة** " (أع١٨: ٩-١٠).

★ وظهر له الرب مرة أخرى في أورشليم، وقال القديس بولس في ذلك: " وحدث لي بعدما رجعت إلى أورشليم ـ وكنت أصلي في الهيكل ـ أني حصلت في غيبة. فرأيته قائلاً لي: " **أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم .. اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً** " (أع٢٢: ١٧-٢١).

★ وفي المرة الرابعة في أورشليم أيضاً: " **وقف به الرب وقال له: ثق يا بولس. لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً** " (أع٢٣: ١١).

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق، ولا تعني مكوث ثلاث سنوات، كما أنها لم تكن في البرية.

وغالباً كانت له لقاءات أخرى مع الرب، تظهر إحداها في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حينما حدثهم عن التناول من جسد الرب ودمه، ووجوب التناول باستحقاق وعقوبة التناول بغير استحقاق. حيث قال لهم:

" **تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً** .. " (١كو١١: ٢٣).

ولكنه لم يذكر متى وأين تسلم ما عرفه من سر الافخارستيا.

وهذا كله لا يعني أنه قضى مع الرب ثلاث سنوات. غير أن نعمة الرب كانت باستمرار معه. يكفي أنه قال: " **أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ** " (غل٢: ٢٠).

٣٢

ما نوع إنكار بطرس ؟

سؤال

لقد أنكر بطرس السيد المسيح. ولكن ما نوع إنكاره:

هل أنكر لاهوت المسيح، حينما رأى آلامه، على اعتبار أن الله لا يتألم ؟ أم أنكر معرفته به ؟

جواب

القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله: " **لا أعرف الرجل** " (مت٢٦: ٧٢-٧٤).

أما عبارة: " أنكر لاهوته لما رآه يتألم " فهي عبارة غير سليمة. لأنه لم ينكره في آلامه، بل قبل هذه الآلام، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم في دار رئيس الكهنة (مت٢٦: ٥٨-٥٩).

نلاحظ أن القديس بطرس اعترف قبلاً بأن السيد المسيح هو ابن الله الحي، وطوّبه السيد على ذلك (مت١٦: ١٦-١٧).

وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. وأظهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهي أنه لمس أذن العبد فأبرأها (لو٢٢: ٥١) (يو١٨: ١٠). والمفروض أن هذه المعجزة قد ثبتت إيمان بطرس. وكان هذا قبل دخول السيد المسيح في آلامه.

ولا ننسى أن إنكار بطرس معرفته للمسيح (مت٢٦: ٧٤)، كان عن خوف، وليس عن ضعف إيمان.

٣٣
نسل المرأة

سؤال

يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية. فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذي جاء من نسل القديسة مريم، وهي عذراء وليست امرأة ؟

جواب

كلمة امرأة لا تعني الأنثى المتزوجة، في لغة الكتاب المقدس.

فقد سميت الأنثى الأولى امرأة، عند خلقها، وهي عذراء.

" **دعيت امرأة، لأنها من أمرء أخذت** " (تك٢: ٢٣).

أما اسم (حواء)، فكان اسمها بعد الخطية، بعد أن أنجبت أبناء. كما ورد في سفر التكوين: " **ودعا آدم اسم امرأته حواء، لأنها أم كل حي** " (تك٣: ٢٠). فكانت حواء تجمع اللقبين: امرأة لأنها من أمرء أخذت، وحواء لأنها أم لكل حي.

ومن نسل هذه المرأة (حواء) وُلد الجميع: النساء والرجال، العذارى والمتزوجات. ومن نسلها وُلدت العذراء التي ولدت المسيح.

والعذراء مريم أيضاً دعيت امرأة، وهي عذراء.

٣٤

كيف نُوَفّق بين الآيتين ؟

سؤال

كيف نوفق بين الآية التي تقول: " **لا تدخلنا في تجربة** " (مت٦: ١٣)، وبين الآية التي تقول: " **احسبوه كل فرح يا اخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة** " (يع١: ٢) ؟

جواب

للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب:

★ **تجارب بمعنى الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.**

★ **تجارب للوقوع في الخطية. وهذه نصلي أن لا ندخل فيها.**

١- أما التجارب التي تعني الضيقات والآلام، فهي مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل أصابت أملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول: ـ بعد عبارة: كل فرح ـ " **عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما عن الصبر فله عمل تام، لكي تكونوا نامين وكاملين، غير ناقصين في شيء** " (يع١: ٣-٤). ويقول أيضاً في نفس الرسالة: " **ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف** " (يع٥: ١١).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق في السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثاني بعد فرعون (تك٤١: ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتية في النار (دا٣)، وإلقاء دانيال النبي في جب الأسود (دا٦). وقد رأينا كيف تمجد الله في كلٍ من هاتين التجربتين. وكذلك مجّد الثلاثة فتية ودانيال في أعين جميع الناس.

ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لابراهيم أبينا بتقديم ابنه محرقة، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لابراهيم (تك٢٢).

٢- أما التجارب التي نطلب إبعادها عنا، فهي التجارب التي تبعدنا عن الله، بالوقوع في الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة امرأة سيده لكي يقع معها في الخطية (تك٣٩).

وكذلك تجارب الشك في الإيمان التي بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله.

فعن هذه وأمثالها نقول: " **لا تدخلنا في تجربة** ".

٣٥

مَلعون مَن عُلِّق على خشبة

سؤال

نرجو تفسير هذه الآية التي وردت في (غل٣: ١٣): " **لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلِّق على خشبة** ". فهل هذه اللعنة أصابت المسيح ؟

جواب

إن الآية بوضعها الكامل هي: " **المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلق على خشبة** " (غل٣: ١٣).

في الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل من يخالف الوصايا. وقد وردت في سفر التثنية (تث٢٧: ١٥-٢٦) (تث٢٨: ١٥-٦٨).

ففي الفداء، كان لا بد من إنسان بار ليس تحت اللعنة، لكي يحمل كل لعنات الآخرين ليفديهم من لعنات الناموس.

والوحيد الذي كانت تنطبق عليه هذه الصفة، ويقوم بهذا العمل الفدائي، هو السيد المسيح الذي قال عنه الكتاب: " **الكائن فوق الكل، إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين** " (رو٩: ٥).

فهو بطبيعته مبارك، وبركة. ولكنه في موته عن العالم كله، حمل كل اللعنات التي تعرض لها العالم كله. هو بلا خطية، ولكنه حامل خطايا. وقد حمل خطايا العالم كله (يو١: ٢٩) (ايو٢: ٢). وهو مبارك بلا لعنة، ولكنه حمل اللعنات التي يستحقها العالم كله.

هو في حب كامل مع الآب. ولكنه حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم.

هذا هو الكأس الذي شربه المسيح عنا. "**كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا**" (أش٥٣: ٦).

ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة، لبقينا كلنا تحت اللعنة.

مبارك هو في كل ما حمله عنا ...

٣٦

عزازيل

سؤال

ما معنى كلمة عزازيل ؟ وإلى أي شيء يرمز تيس عزازيل الذي ورد في سفر اللاويين (لا١٦: ٨-٢٢) ؟

جواب

كلمة عزازيل تحمل معنى العزل. وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد.

إن ذبيحة واحدة من ذبائح العهد القديم لم تكن تكفي للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها ...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله، فكانت "**رائحة سرور للرب**"

(لا ١: ٩-١٣). وأما ذبيحتا الخطية والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرانها (لا٤،٥).

أما ذبيحة تيس عزازيل، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنا كما يقول الرب: " لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد " (أر ٣١: ١٤).

وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) فهو كالآتي:

" كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين، ويلقي عليهما قرعة: أحدهما للرب والآخر لعزازيل .. فالذي خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية. أما الآخر فيرسله حياً إلى عزازيل إلى البرية " (لا١٦: ٧-١٠). " يقرّ عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس في البرية " (لا١٦: ٢١-٢٢).

يتركه في البرية، فلا يراه أحد بعد، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة.

كما قيل في المزمور: " كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا " (مز١٠٣: ١٢) وكما قيل أيضا: " طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية " (مز٣٤: ٢). وأيضا: " مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم " (٢كو٥: ١٩).

إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيداً في البرية (عزازيل) ...

٣٧

هل مات شمشون منتحراً ؟

سؤال

شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفس. فهل نعتبره قد مات منتحراً.

جواب

كلا. لم يمت شمشون منتحراً، وإنما مات فدائياً.

فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه. وشمشون لم يكن هذا هو هدفه. إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك. فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم. وهكذا قال عبارته المعروفة: " **لتمت نفسي مع الفلسطينيين** " (قض١٦: ٣٠) .. وكانوا وقتذاك وثنيين ...

لو كان قصده أن ينتحر، لكانت تكفي عبارة: " **لتمت نفسي** " .. أما عبارة: لتمت نفسي معهم. معناها أنهم هم الغرض، وهو يموت معهم.

ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان في رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (عب١١: ٣٢).

لأنه جاهد لحفظ الإيمان، بالتخلص من الوثنية في زمانه. فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...

٣٨

ضمن أطفال بيت لحم !

سؤال

في قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيرودس الملك، ألم يلحق هذا بعضاً من الرسل الإثني عشر، أو الرسل السبعين ؟ حيث أنني سمعت أنه لم ينجُ سوى يوحنا المعمدان ونثنائيل فقط .. !

جواب

✠ **لقد قتل هيرودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت٢: ١٦).**

وطبعاً انه كان بين الرسل من هم كبار في السن مثل بطرس الرسول، فكانوا كباراً في ذلك الوقت. وكان في الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب، وما كانوا قد وُلدوا وقتذاك.

✠ أيضاً هيرودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها. وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها.

✠ نستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخرى، أو كان بعضهم كباراً، والبعض لم يولدوا بعد ...

٣٩

الاختطاف

سؤال

قرأت في كتاب غير أرثوذكسي عن الاختطاف، وإننا سنختطف إلى السماء. فما هي حقيقة الاختطاف ؟ ومتى سيكون ؟ وكيف ؟

جواب

موعد الاختطاف سيكون في المجيء الثاني للمسيح.

والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجيء الثاني.

وقد تحدث القديس بولس عن الاختطاف في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي في الإصحاح الرابع، فقال: " **إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء .. والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم في السحب، لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب** " (١تس٤: ١٥-١٧).

أي أنه في مجيء الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا ورقدوا). ويحملهم الملائكة إلى الرب في السماء. وبعد ذلك يحدث الاختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض.

ولكن كيف يحدث الاختطاف ؟ هل بنفس الأجساد المادية ؟ كلا.

وفي ذلك يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، شارحاً نفس الموضوع:

" **هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا. ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوّق، فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد** " (١كو١٥: ٥١-٥٣).

الأجساد المادية لا ترث ملكوت السموات. لذلك لا بد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤-٤٩).

وبهذه الأجساد الروحانية يتم الاختطاف " **لأن لحماً ودماً لا يقدر أن يرثا ملكوت الله** " (١كو١٥: ٥٠). وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية، يتم في لحظة في طرفة عين، عندما يبوق البوق معلناً مجيء الرب .. كما قال الرسول. ثم يحدث الاختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدون أولاً .. وهم أيضاً يقومون بأجساد روحانية سمائية (١كو١٥).

٤٠

أربطة لعازر

سؤال

في معجزة إقامة لعازر من الموت، تعجبت أنه خرج من القبر " **ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل** " (يو ١١: ٤٤). أما كان لعازر قادراً على أن يحل نفسه بعد أن صار حياً ؟

جواب

١- هو طبعاً لما سمع صوت السيد المسيح وقد صرخ بصوت عظيم: " **لعازر هلمّ خارجاً** " .. خرج للوقت. وهذا يدل على السرعة في

الطاعة، واللهفة في لقاء الرب، وأيضاً الفرحة الكبرى للخروج من القبر، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه ..

٢- كثير من الناس المربوطين - حتى من بين الأحياء - يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندري كيف كانت الأربطة، وكيف كانت طريقة حلّها .. لذلك تلاحظ أنه حتى بعد خروج لعازر من القبر، لم يحل نفسه. بل أن السيد المسيح قال للناس المجتمعين: " **حلّوه ودعوه يذهب** " (يو ١١: ٤٤).

٣- كذلك خروجه بتلك الأربطة، ووجهه ملفوف بمنديل، وبشكله كميت في أكفانه، لا شك أنه يعطي المعجزة تأثيراً أكبر على الذين رأوه هكذا. لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو ١١: ٤٥).

٤١

السيد المسيح بعد القيامة

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذا السؤال، وأريد توضيحه:

" ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة ؟ ".

" وهل رفع إلى السماء حياً بجسده أو بروحه ؟ ".

" وأين هو الآن: علماً بأن الله ليس له مكان حسي محدود، حتى يكون الرفع حسياً ؟! ".

جواب

عبارة: " نهاية المسيح " هي تعبير غير سليم.

فالسيد المسيح ليست له نهاية. وكما يقول الكتاب: " **لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة** " (عب٧: ٣). وكما ورد عنه في سفر دانيال النبي: " **سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول. وملكوته ما لا ينقرض** " (دا٧: ١٤).

وعبارة: " رفع حياً إلى السماء " بهذا الوضع في السؤال، هي تعبير غير مسيحي. وحسن ما قيل عنه في سفر الأعمال: " **ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم** " (أع١: ٩).

أي كانت له القوة ليرتفع إلى السماء. ولم ترفعه قوة خارجة عنه. وهذه هي معجزة الجسد الممجد الذي للسيد المسيح، الجسد الروحاني الذي لا سلطان للجاذبية الأرضية عليه.

أما أين هو الآن ؟

فهو باللاهوت في كل مكان. لقد وعد اللص أن يكون معه في الفردوس (لو٢٣: ٤٣) وهو كائن عن يمين الآب. كما قيل في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول: " **ثم أن الرب بعدما كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله** " (مر١٦: ١٩). نفس الوضع كما قال القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجمه: " **ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله** " (أع٧: ٥٦).

حقاً إن الله ليس له مكان حسي محدود.

ولكن السيد المسيح - من جهة ناسوته - يمكن أن يوجد في مكان، وينتقل منه إلى مكان آخر.

هو من حيث لاهوته في كل مكان. ولكن بناسوته يمكن أن يكون في أورشليم، ثم ينتقل منها مثلاً إلى بيت عنيا.

٤٢

شهود عَيَان للصَلب

سؤال

قرأت رأياً يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب، بل قيل في إنجيل مرقس: " **فتركه الجميع وهربوا** " (مر١٤: ٥٠).

وصاحب هذا الرأي يقول: معنى هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين، وعن قصة القيامة من الآخرين.

جواب

يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول، كان واقفاً إلى جوار الصليب وأيضاً القديسة مريم العذراء، وبعض النسوة من تلميذات المسيح.

وهكذا ورد في إنجيل يوحنا: " **وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية. فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً، قال لأمه: يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ: هوذا أمك** " (يو١٩: ٢٥).

وقيل أيضاً: " **وتبعه جمهور كثير من الشعب، والنساء اللواتي كن يلطمن وينحن عليه** .. " (لو٢٣: ٢٧) (مر١٥: ٤٠-٤١).

كذلك أيضاً يوسف الرامي ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب.

وفي ذلك يقول إنجيل متى: " **جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع. فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد. فأخذ يوسف الجسد، ولفّه بكتان نقي، ووضعه في قبره الجديد .. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر** " (مت٢٧: ٥٧-٦١). وهذا الموضوع سجله أيضاً إنجيل مرقس (مر١٥: ٤٢-٤٧) وأيضاً إنجيل لوقا (لو٢٣: ٥٠-٥٦).

وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الرامي في التكفين والحنوط.

فورد فيه: " **وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا. فأخذا جسد يسوع ولفّاه بأكفان مع الأطياب، كما لليهود عادة أن يكفنوا. وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان، وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط. فهناك وضعا يسوع ..** " (يو١٩: ٣٨-٤٢).

كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان.

ومعهم جمهور من الشعب، أولئك الذين صاحوا قائلين لبيلاطس: اصلبه، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا. وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه، كانوا واقفين من بعيد، ينظرون الصلب.

كذلك الصلب كان في موضع عالٍ يقال له الجلجثة، أو جبل الأقرانيون، وكان واضحاً للجميع، حتى الذين وقفوا من بعيد جداً.

الكل رأوه عياناً: التلاميذ، ورؤساء الكهنة، والشيوخ، وجمهور اليهود، والنسوة القديسات. إنه مصلوب على جبل، يقال له جبل الجلجثة.

وعلى أية الحالات، فإن السيد المسيح **ظهر للتلاميذ بعد القيامة، وأراهم في جسده آثار الصلب.**

وكما ورد في إنجيل لوقا إنه ظهر لهم، " **فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحاً. فقال لهم: انظروا يديّ ورجليّ إني أنا هو. جسّوني وانظروا** " (لو ٢٤: ٢٧-٢٩).

وفي إنجيل يوحنا، لما كان توما الرسول يشك في القيامة - وليس في الصلب - وقد قال: " **إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع اصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن** " (يو٢٠: ٢٥). ظهر له الرب يسوع في اليوم الثامن وقال له: " **هات اصبعك إلى هنا وأبصر يديّ. وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً** " (يو٢٠: ٢٦-٢٨). فرأى وآمن.

٤٣

حَول أطفال الأنابيب

سؤال

زوج غير قادر على الإنجاب، يريد أن يزرع لزوجته حيوانات منوية من رجل آخر. هل هذا يجوز ؟

جواب

لا شك أن هذا زنى واضح. وهو غير جائز طبعاً لأنه لا يجوز أن يدخل إلى رحم المرأة حيوان منوي من غير زوجها. ولا يجوز أن تخصب بويضة لامرأة من غير زوجها.

لسنا الآن بصدد موضوع أطفال الأنابيب.

ولكن من الناحية الدينية، لا بد أن يكون الإخصاب، من زوجين متزوجين زواجاً شرعياً.

فلا يجوز أن حيواناً منوياً لرجل يخصب بويضة من غير زوجته. كما لا يجوز أن بويضة لامرأة تخصب من حيوان منوي من غير زوجها وإلا يكون الأمر زنى.

٤٤
أين هابيل أخوك ؟

سؤال

بصراحة وقفت خائفاً أمام عبارة: " أين هابيل أخوك " (تك٤: ٩) .. أسأل نفسي - كخادم - هل أنا مسئول عن اخوتي وأقاربي، وكل المحيطين بي من أصدقاء وزملاء. وما حدود هذه المسئولية ؟

ألتمس الإيضاح، لأني قلق جداً بسبب هذا الموضوع ...

جواب

لا أحب أن تكون قلقا، فالقلق ضد السلام الداخلي. والمفروض في أولاد الله أن يملك السلام على قلوبهم، فالسلام من ثمار الروح (غل٥: ٢٢).

عبارة: " أين هابيل أخوك " لا تجعلك قلقاً.

إنما تجعلك أكثر حرصاً في خدمة المتصلين بك.

وطبعاً سوف لا يحاسبنك الله بما هو فوق قدرتك. إنما سيحاسبك بما هو في حدود إمكانياتك.

لذلك: كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك، قدّمها.

كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله، لا تقصر في إرشاده إليه.

لتكن روح الخدمة مشتعلة في قلبك، وفي إرادتك.

واسلك في ذلك عملياً حسبما تهبك النعمة من قدرات.

ولكن لا تكن قلقاً ...

٤٥

تحبّ شاباً ولا يعرف

سؤال

تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بست سنوات، وقد تعلق قلبها به وأصبح يشغلها عن دروسها، وهو لا يعرف شيئا عن محبتها له. فماذا تفعل ؟

جواب

المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب، هو الزواج. فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتزوج هذه الفتاة، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. وربما لا يدور اسمها في ذهنه ؟

المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك.

أي أن الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج ابنته، وليس في ذلك أي عيب على الإطلاق، لأنه الطريق الطبيعي. فالشاب هو الذي يقوم بالعمل الإيجابي. أما الفتاة فلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به !!

الفتاة تنتظر إلى أن يأتي من يخطبها ولها أن توافق أو ترفض.

وهي لا تعرف من سيأتي ؟ أو متى سيأتي ؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه، أمر يتعبها نفسيا.

وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها.

فربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخرى، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدى قريباتهما، أو تكون ظروف هذا الشاب الاجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج. وسوف ينتظر فترة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها، بلا أمل ولا وعد !! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً.

لذلك فتعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسي واجتماعي لها.

وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالي الذي لا يأتي بنتيجة. وعليها أن تصلي وتقول للرب: " إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبي، فيمكن أن تهيئ السبيل إلى ذلك. وإن أعددت لي زوجاً آخر، فانزع هذا التعلق الحالي من قلبي ". وعليها أن تنتظر ما تدبره مشيئة الله لها.

ولكن قد تقول بعض الفتيات: لسنا العنصر السلبي في الزواج. فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلفت نظره إلينا، فيأتي !!

أقول إن الفتاة التي تحاول بأنواع وطرق شتى أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها، قد تتحول إلى الإباحية والاستهتار. وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب، ولا يوافق أن يتزوج بمثل هذا النوع. ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة ...

فنصيحتي البعد عن مثل هذا الحب والتعلق ...

كما يجب أن تبعدي عن الخطوة الأولى التي تقود إلى هذا التعلق.

ولا تشغلي عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به. بل كوني حكيمة، وفكري باستمرار في النتائج التي تجرك إليها عواطفك. ولا تسيري في طريق مسدود.

وانتظري الرب، ومن يرسله إلى طريقك ويراه مناسباً لك.

وحاولي أن تشغلي فكرك بأمور أخرى، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره ...

٤٦
كَسر النذَر

سؤال

نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح. ولم أتمكن لأن صحتي لم تساعدني. فهل أحوّله إلى صوم عادي ؟ أم ماذا أفعل ؟

جواب

المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به.

لذلك فالتسرع في النذر - بغير تفكير - هو أمر خاطيء. فكّر جيداً قبل أن تنذر. لا أن تنذر ثم تفكر ماذا تفعل. والكتاب يقول: " **خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي** " (جا٥: ٥). ومع ذلك أقول لك:

إن عبارة: " صوم بماء وملح " اصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت.

والأمر ليس صعباً كما تقول. ففي الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضراوات، والخبز طبعاً. والطبيخ بغير زيت، والبقوليات. وكلها أمور نافعة للصحة. وليس الزيت هو الذي يقيم قوتك، استعض عنه أحياناً بالليمون.

وإن تعبت، لا تكسر نذرك. احتمل قليلا وسوف تتعود وتقدر. وثق أنك إذا تعبت واحتملت، فإن نعمة الله لن تتركك، وستعطيك القوة لكي تكمل ...

وإلا فكيف كان يسلك المتوحدون، وكذلك النباتيون ؟ وماذا أيضا عن صوم أسبوع الآلام، وهو اشد بكثير من صوم الماء والملح، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على الإطلاق، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه .. ؟

٤٧

لم آخذ عقوبة

سؤال

أنا خاطئ وضال، اقترفت الكثير من الخطايا. واعترفت وتناولت من الأسرار المقدسة. وأب اعترافي لم يعطني عقوبة. وضميري يتعبني لأني لم آخذ عقوبة لكي أستريح.

جواب

ليس كل آباء الاعتراف يوقعون عقوبات على المعترفين.

وبخاصة لو كان المعترف نادماً جداً ومنسحق القلب في اعترافه، فيرى هؤلاء الآباء أنه يكفيه ذل نفسه من الداخل. ويضعون أمامهم مثال السيد المسيح الذي قال للمرأة المضبوطة في ذات الفعل: " **ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً** " (يو ٨: ١١). وكذلك منحه المغفرة للخاطئة التي

بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، دون أن يوقع عليها عقوبة، بل قال لها: " اذهبي بسلام " (لو٧: ٤٨-٥٠).

المفروض أن صلاة التحليل هي التي تريحك، وليس العقوبة.

فما دمت قد سمعت كلمة المغفرة، هذا يكفي .. ومع ذلك فكثير من الخطاة يشعرون بألم داخلي، لأنهم جرحوا قلب الله بخطاياهم، وليس لأن خطاياهم لم تغفر. فداود النبي بعد أن سمع المغفرة من فم ناثان النبي (٢صم١٢: ١٣)، عاد فبلل فراشه بدموعه باكيا على خطاياه (مز٦) .. على الرغم من أن الله عاقبه أيضا، لأنه بخطيئته " **جعل أعداء الرب يشتمون** " (٢صم١٢: ١٤).

لذلك ما دامت العقوبة تريحك، لك عندي نصيحتان:

١- إما أن تصارح أب اعترافك وتطلب منه عقوبة.

٢- أو أن تعاقب نفسك بنفسك.

وأول عقوبة - وفي نفس الوقت هي علاج - أن تضبط نفسك جيداً من جهة الخطية التي ارتكبتها، وأن تبعد عن كل أسبابها.

وأن تبكت نفسك، وتمنع ذاتك عن بعض ما تشتهيه. فأنت تعرف جيداً ما هو الذي يتعبك، ربما أكثر مما يعرف أب اعترافك عنك. ولكن في معاقبتك لنفسك، ليكن ذلك في حدود المعقول، وفي حدود احتمالك. ويمكن أن تستشير أب اعترافك في ذلك.

(٤٨)

أريد أن أتناول وأخي يرفض مصالحتي

سؤال

يوجد خلاف بيني وبين أخي، وحاولت أن أتصالح معه. ولكنه لا يرضى عني. وأريد أن أتناول. فماذا أفعل لكي أنال بركة التناول ؟

جواب

كونك تريد مصالحته وهو يرفض، معناه أنك أخطأت في حقه خطأً جسيماً ما زال أثره في نفسه، ولم يستطع أن يغفر.

ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه. ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجل غلطة عابرة أو بسيطة.

إنه درس لك، أنك تحترس في المستقبل حتى لا تقع في مثل تلك الغلطة. ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك، وتسامحه.

ولا مانع من أن توسّط والدك أو والدتك، أو بعض أقاربك. وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منك لكي يغفر لك.

وثق أنك بعد كل هذا التعب، لن تكرر ذلك الخطأ. فالمعروف أن المغفرة التي تأتي بسهولة، لا يشعر فيها الإنسان بثقل الخطية، وما أسهل أن يكررها. أما الخطية التي يبذل جهداً كبيراً على مدى طويل لتلافي نتائجها، فهذه من الصعب أن تتكرر، لأنه ذاق مذلتها.

وفي كل مرة تشتاق إلى التناول، وبّخ نفسك، وقل: أنا لا أستحق لأنني تسببت في غضب أخي عليّ، ذلك الغضب الذي لم يستطع أن يتخلص منه، بسبب خطأ مني لم يستطع أن ينساه ..!

٤٩

يتعبني الشَك

سؤال

ماذا أفعل لأن الشك يتعبني، ويحطم حياتي العائلية والاجتماعية، ويكاد يتسبب في ضياع مستقبلي، ويعكس آثاره على جسمي وعقلي. وأنا مهدد بأزمة نفسية، فلا أثق بأحد ولا بنفسي ..

جواب

فلينقذك الرب يا ابني من هذا الشك. واعلم أن الشك على نوعين: شك يأتي داخل قلب الإنسان، من طبيعته الشكاكة. وآخر يأتي بأسباب خارجية تجعله يشك. وإذا ازداد الشك فقد يتطور إلى الحالة التي تحكيها في سؤالك. وتوجد تداريب روحية لمعالجة الشك:

١- تدريب حسن الظن، أو تدبير الأمور:

فبدلاً من أن تأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك، حاول أن تمزجها بنية طيبة، وتوجد لها تبريرا أو مفهوما مقبولا.

٢- يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة.

ولكن بمصارحة لا تحمل أسلوب الاتهام، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين. إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال، بهدوء يطلب التوضيح. فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك. فتقول مثلاً للشخص الذي شككت فيه: " أنت تعلم محبتي وثقتي فيك. ولكن هناك مسألة لم أفهمها، أرجو توضيحها ".

٣- حاول إن جاءك الشك، أن لا تتمادى فيه.

وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكري تتلف أعصابي. لذلك أوقف شكوكك. عند حدّ. وقل: سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد، أو قل: هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا. أو ردّ على نفسك قائلاً: كم مرة شككت، واتضح لي أن شكوكي ليست سليمة.

٤- كذلك ابعد عن الأسباب التي تسبب الشكوك.

فلا تدخل نفسك في مجال استقصاء الأخبار، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس من نحوك، أو تحلل تصرفاتهم بأسلوب يتعبك. ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك.

(٥٠)

إطلاق اللحية للحزن

سؤال

عند وفاة أحد الأقارب في بعض مناطق الصعيد، في فترة الأربعين يوما، يطلق الشاب أو الرجل لحيته. فهل لهذا مبرر في الكتاب المقدس ؟

جواب

في الكتاب المقدس، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، كان جميع الرجال يطلقون لحاهم. ولم يكن حلق اللحية معروفا في ذلك الزمان ...

أما الذي يقصده صاحب السؤال فهو:

إن البعض يطلق لحيته حالياً كعلامة للحزن على قريب عزيز.

لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هي نوع من التزين أو الوجاهة التي لا تناسب حزنه ! فيترك شعر لحيته مرسلاً بدون حلاقة.

أما مدة الأربعين يوماً، فليست قاعدة. هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر.

إنها مجرد عادة اجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين.

أو هي مجرد تعبير عن مشاعر، بهذا الأسلوب الذي رآه صاحبه وهناك من كان يعبر بطريقة أخرى، كأن يصوم مثلا في نفس اليوم مثلما فعل داود النبي لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم١: ١٢).

والبعض يرى أن الحزن هو شعور في القلب، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجي أم لا.

فبالنسبة إلى ما ورد في السؤال عن إطلاق اللحية أربعين يوماً:

١- هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً، يكون معنى ذلك أنه قد تعزى وأبطل الحزن ؟ أو تكون فترة الحداد في نظره قد انتهت وعاد إلى حياته الطبيعية ؟

٢- هل إذا لم يطلق لحيته في وفاة قريب آخر، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيزاً عليه ؟!

٣- ما أكثر الذين يطلقون لحيتهم كعلامة للحزن، وفي نفس الوقت يضحكون مع غيرهم، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية. ألا يدل هذا على التناقض ؟! وعلى أن إطلاق اللحية كان مجرد مظهر خارجي !

أما الذين يكون لهم حزن قلبي حقيقي، فهؤلاء لا يضحكون، ويعز عليهم حلق لحاهم.

٤- ومع ذلك قال الكتاب:

" **لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم** " (١تس٤: ١٣).

٥١

كيف أقضي وقتي ؟

سؤال

عندي وقت كثير، لا أعرف ماذا أعمل فيه ؟

جواب

ما أسعدك، إذ عندك وقت. هناك من تثقلهم المسئوليات والمشغوليات، ولا يجدون لها وقتاً، ويتمنون ما عندك.

استغل وقتك من أجل فائدتك الشخصية، ومن أجل فائدة الآخرين.

استفد من الوقت في نمو نفسك روحياً وفكرياً، ودراسياً، ورياضياً أيضا إن كنت من هواة ذلك.

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته، وزيادة معلوماته، مما يفيده ويوسع مداركه، أو يزيد مواهبه وإمكانياته. كمن يتعلم كومبيوتر، أو تلكس، أو آلة كاتبة، أو لغة أجنبية.

يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً: في قراءة الكتاب المقدس، وقراءة سير القديسين، وفي حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول الكتاب.

ويمكن أن تستغل وقتك في الخدمة: في الافتقاد، وزيارة الحالات المحتاجة، وحل مشاكل الآخرين، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات ...

يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً، بتقضية الوقت في الصلاة، والتأمل، وحضور القداسات والاجتماعات الروحية. وإن كنت خادماً، يمكن أن تقضي وقتاً في تحضير دروس للخدمة.

ويمكن أن تقضي وقتاً في مكتبة الكنيسة أو أية مكتبة دينية أخرى متاحة لك.

هناك من يقضي وقت فراغه في عمل إضافي يكتسب منه إيراداً يساعده في حياته، أو يساعد به أسرته.

وعلى أية الحالات يمكنك الاستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك ومواهبك وهواياتك

فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم، كالرسم مثلاً، أو الموسيقى، أو كتابة القصص، أو تأليف الشعر والتراتيل.

ولكن احرس أن تقضي وقتك فيما يضرك.

احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك: في أفكار شريرة، أو في أحلام يقظة. كذلك لا تقضي وقتك في مشاعر الضجر والسأم والقلق، أو طياشة الأفكار.. كما لا تقضي وقتك مع أصحاب السوء.

ليكن وقتك معك، لا ضدك.

٥٢

تطلبَني لحضور اجتماعاتهم

سؤال

أنا فتاة موظفة، ولي زميل غير أرثوذكسي. وأخته تحضر إليّ في مكان عملي، لتقنعني بالذهاب إلى كنيستهم تبع مذهبهم. فماذا أفعل؟ وما هو الرد اللائق منعاً للإحراج؟

جواب

قولي لها: ابحثي عن الأخوات اللائي لا يذهبن إلى الكنائس والاجتماعات الدينية لدعوتهن إلى الاجتماع الروحي.

أما أنا فأحضر اجتماعاتنا الروحية في كنائسنا. فلماذا تلحّين عليّ لتغيير كنيستي وتحويلي إلى كنيسة أخرى ؟"

بل قولي لها أيضاً: إن أردت أنتِ شخصياً أن تنتفعي روحياً، فيمكن أن تحضري عندنا، حيث تستمتعين بالألحان القبطية الجميلة وترين روعة القداسات وتأثيرها الروحي، وكذلك ما في كنائسنا من مزامير وطقوس وقراءات وأيقونات، كلها لها فاعليتها الروحية في النفس.

لا تكوني خجولة مع هذه الفتاة. بل كوني حازمة، وكوني مخلصة لعقيدتك وكنيستك، فهي الكنيسة الأم التي خرجت منها كل تلك الطوائف.

(٥٣)

زوجها مدمن

سؤال

أعرف إنسانة متزوجة منذ ٣ سنوات وزوجها أدمن المخدرات بأنواعها، مما أدى إلى فقده نصف ثروته المادية، ومما أثر على حياتها كزوجة معه. وهي الآن منفصلة عنه، في بيت آخر. وتريد الانفصال عنه بالطلاق. فما رأي الكنيسة ؟

جواب

أولاً: الكنيسة لا تسمح بالطلاق بسبب المخدرات فتعليم الكتاب واضح أنه لا طلاق إلا لعلة الزنى.

ثانياً: ننصح هذه الزوجة بإدخال زوجها في مصحة من المصحات التي تعمل في معالجة المدمنين وهي كثيرة. وعندنا منها مركز تابع لأسقفية الخدمات.

يمكن اعتبار مثل هذا الزوج مريضاً يحتاج إلى علاج.

ثالثاً: لماذا صبرت عليه الزوجة كل هذه المدة، حتى تمكنت منه المخدرات، وحتى فقد نصف ثروته. ماذا كان السبب ؟ وما نقطة التحول عنده.

كل الفرص متاحة لعلاجه ...

(٥٤)

خروج الخطيبين معاً

سؤال

إلى أي مدى يكون التعارف في فترة الخطبة ؟

وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟

جواب

خروجهما معاً ليس حرام، بشرط أن يكون ذلك بمعرفة عائلة الخطيبة، وبشرط عدم الوقوع في أخطاء عاطفية.

فترة الخطوبة هي فترة تعارف فيها كل من الخطيبين يعرف الآخر، ويرى هل يمكن أن يتوافق مع طبعه أم لا. ولكن كيف يمكن لهما أن يدرس كل منهما نفسية الآخر وأسلوبه وطبعه، إن لم يخرجا معاً ..!

بعض العائلات تسمح لهما بالالتقاء في البيت. وبعض العائلات تسمح بهذا الخروج في صحبة أخ أو أخت للخطيبة. ولا شك أن في هذا لوناً من التضييق لا يسمح بالتعارف الكامل.

المهم في الأمر أن تكون الخطيبة حريصة على عفتها.

فلا تتسبب في أمور عاطفية، ربما تسبب فسخ الخطوبة فيما بعد، كما لا تعطي خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها.

كما أن هذه الممارسات العاطفية لا تعطي فرصة لكل منهما لدراسة الآخر ومعرفة طبعه وعقليته ونفسيته وصفاته الأخرى .. وبعد ذلك قد تنكشف الحقيقة بعد الزواج، ويحدث الخلاف، ولا يوجد علاج ...

٥٥

التزوج بأرملة

سؤال

أريد أن أتزوج بأرملة في مثل سني. وأنا أحبها ولا أستطيع الاستغناء عنها. وعائلتي لا توافق. فماذا أفعل ؟

جواب

من الناحيتين القانونية والكنسية، لا يوجد مانع. كما أن الأرامل من حقهن أن يتزوجن.

ولكن: ابحث أولاً ما هي الاعتراضات التي تقدمها أسرتك ؟

وأيضاً: هل هذه الأرملة لها أبناء أم ليس لها ؟

وإن كان لها أبناء، فما سنهم ؟ وهل تستطيع أنت أن تسلك معهم كأب، بكل الحب، وبلا تفريق مع أبنائك إن تزوجتها وأنجبت منها أبناء ؟

على كل فالزواج، يدخل في نطاق (الأحوال الشخصية). فهي أمور شخصية خاصة بك، تتعلق بالقلب وأيضا بالحكمة ...

٥٦

اللحية وشعر الرأس

سؤال

إذا كان لإطلاق اللحية علاقة بتكريس الكاهن (العلماني). فهل تربية الشعر تليق به أيضاً.

جواب

أولاً: تعبير كاهن (علماني) تعبير غير سليم.

لأن العلماني هو الشخص المشتغل بأمور العالم، وليس بأمور الكنيسة. أما الكاهن فهو إنسان مكرَّس للرب، هو من الاكليروس، نصيب الرب. ولكن لما نشأت الرهبنة وانتشرت، حدث في بعض العصور المتأخرة أنهم أرادوا أن يميزوا الراهب المكرّس لله في البرية بعيداً عن العالم وخدمته، من الكاهن الذي يخدم الرب في العالم، فقالوا عن هذا الأخير إنه كاهن علماني، ولكن هذا التعبير غير سليم وقد صححناه حالياً.

فالأفضل أن يسمى " الكاهن المتزوج ".

وذلك تمييزاً له عن الكاهن الراهب والكاهن البتول. ونبتعد عن استخدام عبارة العلماني. فلا يختلط معنا المشتغل بالعالميات أو بأمور العالم. بمعنى المشتغل بخدمة الله في العالم ... ننتقل بعد هذا إلى نقطة أخرى في السؤال وهي:

ماذا يعني إطلاق اللحية والشارب ؟

صاحب السؤال يرى أن ذلك له علاقة بتكريس الكاهن. والواقع إن كان هذا هو بعض المفهوم في عصرنا، إلا أنه لم يكن كذلك في العصور

القديمة. فقديماً كان الرجال يطلقون شعر لحاهم وشواربهم، سواء كانوا علمانيين أو كهنة، فلاحين أو قواد جيش أو ملوكاً أو أشخاصاً عاديين. ويظهر هذا في العصور القديمة .. ثم حدث أن العلمانيين يحلقون شعر اللحية. والبعض يحلق الشارب أيضا أو يستبقيه، أو يستبقي جزءا منه.

أما المكرسون للرب فاحتفظوا بشعر لحاهم وشواربهم، باعتبار أن هذا الوضع الطبيعي.

ليس هذا بالنسبة إلى الكهنة فقط، إنما أيضاً بالنسبة إلى الرهبان اللذين لم يرسموا كهنة، حتى الراهب المبتدئ. وقديما كانت الرهبنة بعيدة عن الكهنوت. ومع ذلك كان الرهبان يستمرون في إطلاق اللحية والشارب، سواء سيم البعض منهم كهنة أو بقوا بدون سيامة كهنوتية.

وكان الشماس (الدياكون الكامل) يطلق لحيته وشاربه أيضا.

أما عن تربية الشعر بالنسبة إلى بعض الرهبان:

فهي علامة على نذرهم أنفسهم للرب. وهذا واضح في الكتاب المقدس في نذر شمشون للرب. إذ قال ملاك الرب المبشّر بميلاده: " **لا يعل موسى رأسه، لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن** " (قض١٣: ٥).

واخوتنا في الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية كلهم يربون شعر رؤوسهم، شمامسة وكهنة ورهباناً وأساقفة ورؤساء أساقفة، ويظهر هذا أحياناً ...

والرهبان الذين يربون شعر رؤوسهم يغطون ذلك بالقلنسوات فلا يظهر.

أما الكاهن المتزوج الذي ليس في طقسه أن يلبس قلنسوة فإنه إن أطلق شعر رأسه، فسوف يظهر هذا للناس. لذلك يندر أن يوجد كاهن متزوج يطلق شعر رأسه.

٥٧

هل يُخالف أمَّه ؟

سؤال

ما ذنب يعقوب في أنه أطاع أمه رفقة في الحيلة التي دبرتها له وخدع بها أباه لينال البركة فعاش حياة كلها تعب (تك٤٧: ٩)، وخدعه خاله لابان في زواجه (تك٢٩: ٢٥) وغير أجرته عشر مرات (تك٣١: ٤١) كما خدعه أبناؤه وقالوا له إن يوسف قد افترسه وحش رديء (تك٣٧: ٣١-٣٣). وتركوه ينوح عليه ويرفض أن يتعزى (تك٢٧: ٣٥،٢٤).

فهل كان ممكناً أن يخالف أمه في أمر كان هو إرادة الله فيه، منذ الحبل به (تك٢٥: ٢٣) ؟

جواب

نعم، كانت إرادة الله أن ينال يعقوب البركة.

ولكن لم تكن إرادة الله أن يخدع يعقوب أباه.

وكان يعقوب يعلم تماماً إن خداعه لأبيه خطية كبيرة يمكن أن تحل عليه اللعنة بسببها بدل البركة (تك٢٧: ١٢). ولهذا ما كان يجوز له أن يطيع أمه في خطية. والمعروف أنه " **ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس** " (أع٥: ٢٩). وقد قال الرب:

" **من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني** " (مت١٠: ٣٧).

الطاعة للأم واجبة، ولكن داخل نطاق وصية الرب. ولا تكون طاعة في خطية. ولذلك قال الرسول: " **أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب،**

لأن هذا حق " (أف٦: ١). ونركز هنا على عبارة (في الرب). لأن خارج هذا لا تكون طاعة.

تقول ما ذنب يعقوب؟ أقول لك ذنبه أنه خدع أباه، حتى لو كان ذلك بتدبير أمه. كان يمكن أن يمتنع ويقول لأمه: " **لا أستطيع أن أخدع أبي**" . وفعلاً هو اعترض، ولكنه استسلم للخديعة التي دبرتها أمه بعد قولها له: " **لعنتك علي يا أبني** ". (تك٢٧: ١٣).

وفي الواقع كان في قلب رغبة هي التي جعلته يطيع الخديعة التي دبرتها أمه.

بدأت هذه الرغبة منذ أن أنتهز جوع أخيه، فطلب منه أن يبيعه البكورية بأكله عدس (تك٢٥: ٢٩- ٣٤). فبالإضافة إلى أنه أطاع أمه فيما ألبسته ملابس عيسو، وكست يديه وعنقه بجلد الجدي المشعر، فإن حديثه مع أبيه كان كله كذباً بقوله: " **أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتني. قم اجلس وكل من صيدي.. الرب إلهك قد يسرّ لي** " (تك٢٧: ١٩- ٢٤).

وكرر الكذب حينما عاد أبوه يسأله (تك٢٧: ٢٤).

ذنب يعقوب ليس فقط طاعة أمه في الخطأ، إنما أيضاً في كذبه، ولجوءه إلى طرق بشرية غير إلهية. وأيضاً استغلاله عمى أبيه، وواضح أن أباه كان متشككا ...

(٥٨)

البخور في المنازل

سؤال

هل يجوز التبخير في المنازل ؟

جواب

إن كان أحد الآباء الكهنة يرفع بخوراً في بيت، فهذا جائز ونافع.

فمن الممكن أن يصلي أحد الآباء الكهنة طقس القنديل (سر مسحة المرضى) لمريض في بيت. وفيه يرفع بخوراً .. أو أن يقوم بطقس (تبريك المنازل الجديدة) في منزل جديد، وطبعاً يرفع بخوراً .. أو صلاة اليوم الثالث في تعزية أسرة توفي أحد أفرادها.

أما أن يرفع أناس بخوراً في منازلهم. فلا أعرف ما هدفه ؟!

ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور، إلا الآباء الكهنة وحدهم. فلما فعل ذلك قورح وداثان وأبيرام، فتحت الأرض فاها وابتلعتهم (عد١٦: ٣١-٣٢). " **وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور** " (عد١٦: ٣٥).

في بعض البلاد العربية يوقد الناس بخوراً في منازلهم، لأسبابٍ اجتماعية أو صحية، وليس لأسباب دينية.

أما أنتم إن أردتم بخوراً في منازلكم، فاطلبوا من أحد الآباء الكهنة أن يرفع البخور في المنزل، فتنالون بركة الصلاة المصاحبة للبخور، وبركة البخور.

٥٩

قيمة توبة المريض

سؤال

يقلل البعض من قيمة توبة المريض، على اعتبار أنه في حالة احتياج اضطرته إلى التوبة. ويقولون في ذلك عبارة: " توبة المريض توبة مريضة ". فما رأي الكنيسة في هذه العبارة ؟

جواب

١- الذي يحكم على التوبة، هو الله فاحص القلوب.

فالله ـ وليس نحن ـ هو الذي يعرف هل توبة المريض توبة حقيقية من قلبه، أو توبة ظاهرية مؤقتة ؟ وهل سيبقى المريض في توبته بعد شفائه أم يتغير ؟

أما أن نحكم نحن حكماً عاماً على جميع المرضى بأن توبتهم مريضة، فهذا حكم ظالم، وعن غير علم بما يدور في قلوبهم من مشاعر، وفيه أيضاً خلط بين التائب الحقيقي وغير الحقيقي ..!!

٢- قد يسمح الله بالمرض، كوسيلة تقرّب الناس إليه.

إن إصابة إنسان بمرض شديد، أو احتياجه إلى إجراء عملية خطيرة، قد يؤثر فيه أكثر من عشرات العظات، وأكثر من قراءة كتب روحية عديدة، إذ قد يذكّره باحتمال الموت ووجوب الاستعداد له، فيلجأ إلى التوبة، طالباً منه الرحمة والمغفرة والشفاء. وكل ذلك بقلب صادق جداً وبمشاعر حقيقية.

٣- **وإن قيل إنها توبة في حالة ضيقة، فالله نفسه يقول:**

" **ادعني وقت الضيق، أنقذك فتمجدني** " (مز ٥٠: ١٥).

إذن الله يقبل الصلاة في وقت الضيق، بل يدعو إليها. ولا يقول إنها صلاة مريضة، أو صلاة مرفوضة أو مضطرة !! كلا .. بل إن الله يسمح بالضيقات ـ ومنها الأمراض ـ ليجذبنا بها إليه.

وما أكثر الذين صلوا إلى الله في ضيقاتهم.

واستجاب الله تلك الصلوات، ولم يقل إنها بدافع من الضيق، وليست بدافع من الحب. والأمثلة على ذلك لا تدخل تحت حصر، ويكفي فيها أن نذكر قول المرتل في المزمور:

" **في ضيقي صرخت إلى الرب، فاستجاب لي** " (مز ١٢٠: ١).

وأيضاً قوله: " **في ضيقي دعوت الرب، وإلى إلهي صرخت. فسمع من هيكله صوتي. وصراخي قدامه دخل أذنيه** " (مز ١٨: ٦). انظر أيضاً (مز ٧٧: ٢) (مز ٨٦: ٧).

٤- **ولا ننسى صلاة يونان النبي في بطن الحوت.**

إنها ليست مجرد صلاة إنسان في مرض محتمل الشفاء. إنما صلاة إنسان في حكم الموت. ومع ذلك قال: " **دعوت من ضيقي الرب فاستجابني. صرخت من جوف الهاوية، فسمعت صوتي** " (يون ٢: ٢). ولم يقل الرب إنها صلاة مريضة، أو إن توبة مريضة في قول يونان: " **حين أعيت فيّ نفسي، ذكرت الرب. فجاءت إليك صلاتي** " (يون ٢: ٧). بل استجاب له الرب ونجّاه، وأخرجه من جوف الحوت، على الرغم من أن الرب كان يعلم أن بعد هذه النجاة، سوف يغتم يونان ويغتاظ، لما قبل الرب توبة نينوى (يون ٣: ١٠ ؛ ٤: ١).

وقد قبل الرب توبة اللص على الصليب.

ولم تكن مجرد توبة كتوبة أحد المرضى الذين بينهم وبين الموت شهور أو سنوات أو حتى أيام، أو كتوبة مرضى يمكن أن يشفوا .. بل كانت توبة اللص هي توبة إنسان بينه وبين الموت ثلاث أو أربع ساعات .. ومع ذلك لما قال في توبته: " **اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك** " قبل الرب توبته واستجاب له قائلاً: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٣). ولم يقل له مطلقاً إنها توبة مريضة !!

٥- **حقاً إن الناس ليسوا مثل الله في طيبته ولطفه وقبوله لتوبة الخطاة !!**

ولذلك حسناً قال داود النبي: " **أقع في يد الله - لأن مراحمه كثيرة - ولا أقع في يد إنسان** " (٢صم٢٤: ١٤).

إن وقع مريض تائب في يد إنسان قاس، يقول إن توبة هذا المريض هي توبة مريضة ! أما عند الله، فتوبة هذا المريض مقبولة.

٦- **يكفي في ذلك قول الرب:**

" **من يقبل إليّ لا أخرجه خارجاً** " (يو٦: ٣٧).

من يقبل إليه في أي وقت، وتحت أي ظروف، حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة، حتى الابن الضال الذي رجع إلى أبيه، حينما قرصه الفقر والعوز والاحتياج فجاع واشتهى خرنوب الخنازير ولم يعطه أحد (لو١٥: ١٦) ... ولم يقل له أبوه إن توبته مريضة، لأن الدافع إليها هو الجوع !! بل قبله إليه، وذبح له العجل المسمن، وفرح بتوبته ...

٧- لذلك لا يجوز لنا أن نحتقر توبة أحد !!

ولا نقلل من شأن توبته، بحكم قاس ظالم. وإن كان الله يفرح بتوبة التائبين، وتفرح معه ملائكة السماء (لو١٥: ٧-١٠). فهل نجرؤ نحن إلى هذا الحد الذي فيه ندين توبة المرضى، بغير معرفة بحالة قلوبهم، وبحكم عام يشمل الكل ؟!

٨- وإلا لماذا نناول المريض من الأسرار المقدسة ؟!

ليس فقط حينما يأتي إلى الكنيسة ويحضر القداس. بل بالأكثر من هذا، يذهب إليه الأب الكاهن في البيت أو المستشفى، ويقدم له الأسرار المقدسة، والمعروف أنها لا تقدم إلا للتائبين. معنى هذا إذن: قبول توبته، وليس إدانتها بأنها توبة مريضة !!

٩- ونحن نقدم للمريض سراً كنسياً آخر، هو سرّ مسحة المرضى.

وندهنه بالزيت المقدس، ونصلي من أجله سبع صلوات.

ولا نسأله عن صحة توبته، وإنما يكفي أنه تائب ...

٦٠

شرب القهوة

سؤال

جاءنا هذا السؤال من إحدى الخادمات: هل شرب القهوة حرام ؟

جواب

ليس شرب القهوة حراماً، إنما احترس من أن تتحول إلى كيف، أي إلى مزاج مسيطر.

فالقديس بولس الرسول يقول: " **كل الأشياء تحل لي، ولكن لا يتسلط عليّ شيء** " (١كو٢: ١٢). فالعادة التي تتسلط على الإنسان تفقده حريته. والمفروض في أولاد الله أن يكونوا أحراراً (يو٨: ٣٦) ... لا يتحكم فيهم أكل ولا شرب.

كما أن شرب القهوة كثيراً يزيد من ضغط الدم.

وزيادة ضغط الدم يضر بالصحة. والصحة أمانة نحافظ عليها، ويمكن أن تفيدنا في خدمة الله. وما نقوله في هذا المجال عن القهوة، نقوله أيضاً عن الشاي وباقي المكيفات، أي التي تتحول إلى كيف، إي إلى مزاج مسيطر.

ولعل كلمة (كيف) أخذت من تأثير مادة الكافيين الموجودة في القهوة، والتي أخذت القهوة اسمها منها في بعض اللغات Cofe Coffee.

إذن خلاصة ما أقوله في إجابة سؤالك هي:

أ- يمكن أن تشربي القهوة، فهي ليست حراماً.

ب- لا تجعليها عادة مسيطرة عليك.

ج- لا تشربي بكثرة تضر بضغط الدم عندك.

٦١
تتعبني صراحتي

سؤال

أنا إنسان صريح، أحب الصراحة. ولا أحب أن أكون بوجهين: أجامل الغير بأحد الوجهين، بينما أتضايق من أخطائه ..

ومع ذلك فإن هذه الصراحة تسبب لي مشاكل مع من أصارحهم برأيي فيهم أو في تصرفاتهم. فهم يتعبون، ويسببون لي متاعب.

فماذا أفعل ؟ هل من الحرام أن أتكلم بصراحة ؟

جواب

الصراحة ليست حراماً. لكن المهم مع من تكون ؟ وكيف تكون ؟

وما هو الأسلوب الذي تتكلم به، أثناء صراحتك مع غيرك؟ وهل هو أسلوب لائق ؟ وهل هو أسلوب جارح، أو أسلوب قاسٍ ؟ وهل يشمل اتهاماً ظالماً، ربما بسبب معلومات غير سليمة قد وصلت إليك ؟ وهل أنت في صراحتك تتدخل فيما لا يعنيك ؟ وتتجرأ على ما هو ليس من اختصاصك ؟

كذلك اعرف الأسلوب الذي به في صراحة، مع شخص أكبر منك سناً أو مقاماً أو مركزاً:

لا شك أن الصراحة معه تختلف عن صراحتك مع شخص في نفس سنك ومركزك، وتختلف عن صراحتك مع صديق، توجد بينك وبينه دالة. وتسمح هذه الدالة أن تستخدم معه ألفاظاً لا تستطيع أن تستخدمها مع شخص كبير. إنك تستطيع في صراحتك أن تقول لصديقك: " أنت غلطان ". وقد لا تستطيع أن تقولها لوالدك أو عمك، أو أي شخص له مهابة في نظرك.

والصراحة أيضاً تحتاج إلى أدب في المخاطبة.

ويلزمك فيها أن تكون حريصاً على انتقاء الألفاظ. بحيث تستخدم ألفاظاً تصل بها إلى هدف، دون أن تهين من تكلمه أو تجرحه أو تسيء إليه، لأن هذا غير لائق. لأن هناك أشخاصاً في صراحتهم يستخدمون

ألفاظاً كرجم الطوب. ويحاولون أن يخفوا أخطاءهم هذه تحت اسم الصراحة !! وتكون إدانتهم، ليس على صراحتهم، إنما بسبب عدم حرصهم على أدب التخاطب في الصراحة، أو بسبب عدم اللياقة ...

كذلك ينبغي أن تكون الصراحة في حكمة، حسب هدف روحي سليم.

فهل الهدف هو التوبيخ والإهانة ومجرد النقد ؟ أم الهدف هو تبليغ رسالة معينة ؟ أم الهدف هو العتاب والتصالح. فإن كان الهدف سليما، تكون الوسيلة الموصلة إليه سليمة أيضاً وتأتي بنتيجة طيبة.

أقول هذا لأن البعض يظن أن هدف الصراحة هو توبيخ المخطئ أو من يظن أنه مخطئ، كما يفتخر أحدهم بصراحته قائلا:

أنا إنسان صريح: أقول للأعور أنت أعور، في عينه.

فهل يا أخي إن قلت للأعور هكذا، تكون قد كسبته أم خسرته ؟ وهل لو عايرته بعبارة أنت أعور، تكون صراحتك هذه سبباً في إرجاع البصر إلى عينه العوراءَ !! أم هي صراحة لمجرد التجريح والإهانة والإيذاء ؟! وبلا فائدة تجنيها منها.

مثل هذا الإنسان (الصريح)، يرى الصراحة إثباتاً لجرأته وشجاعته.

فلو كان السبب هو الذات فقط، لا تعد صراحته فضيلة. أما الصراحة التي قال بها المعمدان للملك هيرودس: " **لا يحق لك أن تأخذ امرأة أخيك** " (مر٦: ١٨)، فقد كانت درساً للأجيال كلها في تحديد موقف الشريعة الإلهي من زواج خاطئ. كما لا ننسى أن يوحنا المعمدان كان نبياً، بل أفضل من نبي (مت١١: ٩). وبهذا الوضع كان له السلطان أن يوبخ ...

فهل أنت لك السلطان، الذي به تستطيع أن توبخ، وفي صراحة ؟!

إذن إذا تكلمت مع من هو أكبر منك، فاخلط صراحتك بالأدب والحكمة.

وأمامك مثال أبيجايل في حديثها مع داود النبي:

قامت بتبليغه الرسالة، وحذرته من الانتقام لنفسه وإتيان الدماء. ولكن في منتهى الأدب والتواضع. سجدت عند قدميه، وقالت له: " **عليّ أنا يا سيدي هذا الذنب. ودع أمتك تتكلم في أذنيك، واسمع كلام أمتك** " (١صم٢٥: ٢٣-٢٤). ولم تخاطبه إلا بعبارتي سيدي، وأمتك. وكانت تخلط الصراحة في تحذيره من الخطأ، بالمديح والاعتراف بعظم مركزه. وإشعاره بأنها تريد له الخير، وتخشى أن يكون انتقامه معثرة قلب له حينما يقيمه الرب رئيساً لشعبه. وهكذا صارحته بكل إجلال واحترام له، وبإقناع، ومركزها تحت قدميه.

وهكذا تقبّل منها داود هذه الصراحة وطوّبها، وقال لها: " **مبارك عقلك، ومباركة أنت، لأنك منعتني اليوم عن إتيان الدماء، وانتقام يدي لنفسي** " (١صم٢٥: ٣٣).

حقاً، إن هناك فرقاً بين الصراحة، وسلاطة اللسان.

في الصراحة مع الكبار، ينبغي أن يحتفظ الإنسان باحترامه لهم، وبتواضع قلبه وتواضع لسانه. ولا يجوز له أن يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي إلى التعقل (رو١٢: ٣). وما دام يعتبر الصراحة فضيلة، في الشهادة للحق، فلا يجوز أن يجعل فضيلة تضيّع منه فضيلة أخرى. أعني الشهادة للحق لا يجوز أن تضيع الأدب والاتضاع ...

أما عن أسلوب الصراحة إذا تكلم به الكبير مع الصغير.

فأعمق مثل له حديث السيد المسيح مع السامرية.

لقد كلمها عن حالها، في صراحة كشفت خطيئتها: " **كان لك خمسة أزواج. والذي لك الآن ليس هو زوجك** " (يو٤: ١٨). قال هذا بأسلوب

غير جارح، إذ استخدم عبارة (أزواج) بدلاً من أية كلمة أخرى تخدش شعورها. وكذلك عبارة (الذي لك الآن). كما أنه غلّف عبارته الصريحة بكلمتي مديح من قبل وبعد: إذ بدأ بعبارة: " **حسناً قلت ليس لي زوج** " وختم بعبارة: " **هذا قلتِ بالصدق** " ...

لهذا لم تتعب المرأة من صراحة الرب معها. بل على العكس قالت له: " **يا سيد، أرى أنك نبي** " (يو ٤: ١٩).

(٦٢)

هل تعترف زوجة الكاهن عليه ؟

(سؤال)

هل يجوز أن تعترف زوجة الكاهن على زوجها الكاهن ؟

(جواب)

قانوناً لا يوجد ما يمنع، وبخاصة لو كان لا يوجد في البلد كاهن غيره. ولكن من الناحية الاجتماعية، قد لا يكون الأمر مستحباً، سيما لو كان في البلد أكثر من كاهن أو أكثر من كنيسة. أما إن اختارت أن يكون زوجها أب اعترافها، لأنه أدرى بظروفها، ولكي تحتفظ بأسرار الأسرة فهي حرة في ذلك.

(٦٣)

صلاة العذراء حالة الحديد

سؤال

هناك كتاب عن صلاة السيدة العذراء قيل أنها خلصت بها متياس من السجن، وفتحت الأبواب المغلقة، وأقامت الأموات، وأخرجت الشياطين .. وذكر الكتاب فوائد هذه الصلاة لكل من يصليها وقدامه إناء به ماء وخبز .. الخ. فما رأي الكنيسة في هذه الصلاة وهذا الكتاب ؟

جواب

١- نحن لا نعرف مصدراً لهذه الصلاة. من رأى العذراء وهي تصليها ؟ من سمعها ؟ ومن سجلها وحفظها لتطبع في كتاب ؟

٢- إن إنقاذ رسول من السجن لا يستدعي صلاة طويلة جداً مثل هذه، مع مقارنة إنقاذ القديس بطرس من السجن (أع١٢) وإنقاذ القديس بولس من السجن (أع١٦). مجرد ملاك أخرج كلاً منهما، وانتهى الأمر.

٣- هل من المعقول أن العذراء تطلب من الرب أن يرسل لها قوات الملائكة والشاروبيم والسارافيم، لكي يذوب الحديد، وتتفتح الأبواب وتبعد قوات الظلمة. يكفي أنها تأمر أمراً فيتم كل هذا.

٤- ما معنى كثرة الاستحلافات في هذه الصلاة. ما معنى أن تقول السيدة العذراء: أستحلفك يا ابني الحبيب بالثلاث طلقات التي قاسيتها في بيت لحم حتى ولدتك. وهذه أسماؤها (مسا) (الورا) (مالو). وهل لكل طلقة اسم ؟!

٥- وما معنى أن تقوله له: أستحلفك بحق الأربعة حيوانات غير المتجسدين. وهذه أسماؤها: جبروال، سرافتال، تضال، دونيال .. من أين جاءت هذه السماء. وهل العذراء تستشفع بالأربعة حيوانات لكي يرسل لها ابنها ١٢ جوقا من الملائكة لتكمل طلبتها ؟! هل العذراء تحتاج هذه القوة السمائية لتكمل طلبتها، وهي أعظم من الملائكة. يكفي أن تطلب من الرب فيستجيب لها.

٦- ثم كيف يمكن أن العذراء تستحلف الثريا. وتقول لها: أستحلفكِ أيتها الثريا بالثلاثة أسماء المحقة الذين هم (دياسيلي، داكاما، رابا). ولا أدعكم تنطلقوا حتى تكملوا ما في قلبي .. ثم تقول أيضاً أستحلفكِ أيتها الزهرة كوكب الصباح باسمك العظيم المخفي الذي هو (صوفار)، وبحق القوات التي تسير معك (سارياردال، سوريال، أنانيال، أسوال).

هل من المعقول أن القديسة العذراء تطلب مساعدة النجوم لإكمال طلبتها. وكذلك كوكب السماء، وأسماء أجناده التي لا نعرف لها مصدراً ولا معنى ؟!

٧- ثم كيف تستشفع العذراء بالشمس والقمر لإكمال طلبتها، فتقول: " أستحلفكِ أيتها الشمس وكل القوات السائرة، حتى تقفوا في وسط النهار، والقمر أيضاً في نصف الليل، وتكملوا لي كل ما أطلبه. فهل الشمس والقمر والنجوم يستجيبون لطلبة العذراء ؟! هذا لون من الوثنية وعبادة الكواكب لا يمكن أن تقع فيه العذراء ... ونفس الوضع حينما ينسب إليها في هذه الصلاة، أنها تطلب من السماء الأولى والسماء الثانية والسماء الثالثة !!

٨- ثم يقال في هذه الصلاة أن السماء انفتحت أمامها. وللوقت انغلقت الحجارة، وذاب الحديد كالماء، وانفتحت الأبواب المغلقة، وخرج الموتى من القبور، واضطربت الشياطين، وتحركت الأرض ثلاث

مرات، ونزل من السماء ١٢ جوقاً من الملائكة .. كل ذلك لكي تحل البركة على ما أمامها من زيت وماء .. وكان يكفي لذلك بركة صلاتها أو رشمها للماء والزيت !!

٩- والعجيب في هذه الصلاة أيضاً أنها تقدم أسماء للأربعة والعشرين قسيساً السمائيين، لا ندري ما هو مصدرها ولا ما هو معناها !! ثم تقول العذراء لهم: أستحلفكم بحق الأربعة والعشرين إكليلاً المتوجة بها رؤوسكم أن لا تبرحوا حتى تكملوا لي كلبتي !! وأستحلفكم بالأربعة والعشرين مجمرة ذهب التي بأيديكم أن لا تبرحوا حتى تكملوا لي طلبتي !!

١٠- وبنفس الأسلوب تستحلف السبعة ملائكة، وتذكر لهم أسماء .. ثم تقول: أستحلفكم اليوم أيها الثلاثة ملائكة الذين كانوا يظللون على ابني الحبيب حين كان في بطني، وهذه أسماؤكم (نال، نام، قاما). وأستحلفكم أيها الثلاثة ملائكة الذين كانوا يظللون على جسد ابني الحبيب وهو مضطجع في القبر، وهذه أسماؤكم (ردك، ماردك، ماردكان) ! من أين هذه الأسماء ؟! ومن أين هذه المعلومات ؟! وكيف تحتاج العذراء إلى طلب معونة من ملائكة .. بل تحتاج أن تطلب المعونة من النجم الذي أشرق حينما ولدت ابنها الحبيب !! وتعطيه اسماً (ياردیال) ...!

١١- ثم يذكر الكتاب أنه بعد هذه الصلاة تزلزلت الأرض ثلاث مرات واضطربت الملائكة السماويون. حينئذ قال الآب ضابط الكل للابن الوحيد يسوع المسيح: اسمع طلبة والدتك، وأرسل إليها الملاك ليصعد طلبتها .. (كما لو كانت طلبتها لا تصعد إلا بواسطة، وهي الملكة القائمة عن يمين الملك !!).

وكل ذلك لكي يبارك الله لها الماء والزيت، وكل من يستحم به تحدث معه عجائب !!

واضح أن هذه كلها خرافات، لا تتفق مع كرامة العذراء التي تحتاج إلى كل هذه التشفعات والاستحلافات. كما أن طلبها من الكواكب والنجوم، هو أمر خطأ من الناحية اللاهوتية.

٦٤

صور لم توقّع عليها

سؤال

كثيراً ما تقدم لكم صور دينية في الاجتماعات للتوقيع عليها. فتوقّع على البعض، ولا توقّع على البعض الآخر. فلماذا ؟

جواب

الصور التي لا نوقع عليها. إما أن يكون فيها خطأ عقائدي، أو خطأ طقسي، أو خطأ تاريخي، أو تكون غير لائقة، أو غير مقبولة ...

ومن أمثلة ذلك صور القديسين التي لا توجد هالة من نور على رؤوسهم، بينما هم نور العالم (مت٥: ١٤). أو صور القديسة العذراء التي على شمال السيد المسيح، بينما قيل في المزمور: قامت الملكة عن يمينك أيها الملك " (مز٤٤: ٩).

أو صورة بطرس الرسول، وهو يمسك بالمفاتيح دون باقي التلاميذ. بينما السلطان الذي منح للقديس بطرس في (مت١٦: ١٩)، قد منح هو نفسه لباقي التلاميذ في (مت١٨: ١٨) وأيضاً في (يو٢٠: ٢٢-٢٣).

وقد يكون في الصورة خطأ تاريخي، كتصوير مار مرقس شيخا أشيب، بينما كان أثناء كتابته للإنجيل صغير السن، على الأقل في

الأربعينات من عمره، وإنجيله هو أول الأناجيل التي كتبت. وبالمثل تصوير يوسف النجار شابا، وقد كان كهلاً في عمره.

كذلك الصور التي تصوّر الآب، بينما الكتاب يقول عن الآب إنه: " **لم يره أحد قط** " (يو ١: ١٨). ويزداد الخطأ حينما يصوّر الآب بلحية بيضاء، وإلى جواره الابن بلحية سوداء !! أي أنه يوجد بينهما فارق في العمر أو في السن ! أي أن الابن لم يكن موجوداً في وقت كان فيه الآب موجوداً. وهذا بلا شك فكر آريوسي، ينكر أزلية المسيح، وينكر أنه حكمة الآب وقوة الآب (اكو ١: ٢٣-٢٤). وينكر انه في الآب، والآب فيه (يو١٧) منذ الأزل ...

وهنا أخطاء أخرى، ليس الآن مجالها. وبسببها لا نوقّع على هذه الصور الخاطئة، لأن التواقيع عليها اعتراف بما فيها من خطأ.

٦٥

هل أخذت المسيحية في مصر من العقائد الفرعونية ؟

سؤال

جاءنا من أحد القراء، يقول إنه قرأ في أحد الكتب:

إن مصر كانت أسرع بلد في تقبل البشارة بالمسيحية، فاختلطت فيها العقائد المسيحية بالعقائد الفرعونية. فقد عُرف التجسد عند المصريين فقد كانوا يعتقدون بتجسد العجل أبيس في منف من عجلة بكر، بعد حلول روح الإله فتاح فيها !! كذلك كان عندهم تثليث كما في قصة أيزيس وأوزوريس وحورس. وكان عندهم الصليب ممثل في عنخ وهو رمز

الحياة. كما كان عندهم الكهنة في خدمة الآلهة. وقد تخرج على أيدي كهنة مصر كثير من العلماء (أع٧: ٢٢). وبهذه العقائد اختلطت المسيحية في مصر بالديانات الوثنية، فانحرفت عن مسارها الحقيقي كما رسمه المسيح.

لذلك أرجو التوضيح مع الشكر.

جواب

تريد أن تقول إن مصر ـ فيما قرأته ـ كانت أسرع بلد في تقبل المسيحية. لأنها وجدت في عقائدها الدينية الفرعونية ما يشبهها: من حيث الإيمان بالتجسد والتثليث والصليب والكهنوت !! وفي الرد على هذه النقاط نقول:

١- لم تكن مصر أسرع بلد في تقبل المسيحية:

إن أول بلد قبلت المسيحية هي أورشليم (القدس)، حيث بشر الرسل أولاً، ومنها إلى باقي بلاد اليهودية. ثم لما تشتتوا خارج أورشليم، بشروا في السامرة (أع٨: ٥،١٤). وبعد ذلك بشروا بالمسيحية في بلاد عديدة .. كل ذلك حسب وصية السيد المسيح لرسله القديسين: " **ولكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لي شهودا في أورشليم، وفي كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض** " (أع١: ٨). فبدأوا بنفس هذا الترتيب. ولم يكن ممكنا أن يبدأوا بأقصى الأرض قبل أورشليم واليهودية ثم السامرة.

فلما بشروا في بلادهم، وكثرت الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة، وكان لها سلام وكانت تبني .. (أع٩: ٣١)، انحدروا إلى

لدة ويافا (أع٩: ٣٢-٤٢). ثم إلى انطاكية (أع١١: ١٩-٢٧).. كل ذلك قبل مصر.

ثم انحدر بولس وبرنابا إلى قبرص. وبشروا في سلاميس وبافوس (أع١٣: ٤-٦). وكان معهما مرقس كشاب صغير. ولم يكمل الرحلة مع بولس.

كل تلك البلاد وغيرها من بلاد آسيا وأوروبا، قبلت المسيحية قبل مصر، دون التأثر بعقائد فرعونية.

٢- **إن عقائد التجسد والتثليث والصليب والكهنوت تؤمن بها كل البلاد المسيحية في العالم أجمع. فما معنى حشر العقائد المصرية الوثنية في موضوع قبول المسيحية.**

كلهم قبلوا الصليب دون أن يكون عندهم حرف (عنخ) الموجود في الألفا فيتا المصرية.

فالقديس بولس الرسول يقول: " **حاشا لي أن أتفخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صلب العالم لي، وأنا للعالم** " (غل٦: ١٤). وتحدث عن الصليب، فقال إن السيد المسيح: " **أطاع حتى الموت موت الصليب** " (في٨: ٢)، وأنه كان " **عاملاً الصلح بدم صليبه** " (كو١: ٢٠). وأنه " **احتمل الصليب مستهيناً بالخزي** " (عب١٢: ٢). كل ذلك والقديس بولس ما كانت له علاقة بمصر ولا تأثر بعقائدها.

٣- **لماذا إذن حشر حرف عنخ المصري في عقيدة الصليب التي تؤمن بها المسيحية في كل بلاد العالم، دون أن يعرفوا الأبجدية الفرعونية.**

نفس الوضع بالنسبة إلى التثليث. إنه لا توجد علاقة على الإطلاق بين التثليث في المسيحية، وبين ما يمكن أن يُسمى تثليثاً في عقيدة

مصريـة أو غير مصريـة. وقصـة أوزوريـس وأيزيـس وحـورس. عبـارة عـن أب، وأم، وابـن، مـن تناسـل جسـداني. ولا يوجـد فـي المسيحية تثليث بهذا المعنى فيه أم وتناسل جسداني. وقصة ايزيس وأوزوريس وحورس، فيها أيضا ست. إذن هم أربعة (١)..

٤- وعقيدة التثليث يؤمن بها العالم المسيحي كله، ولم تستند على عقيدة مصرية فرعونية بل تحدث عنها السيد المسيح نفسه.

وذلك حينما قال لتلاميذه القديسين: " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** " (أع٢٨: ١٩). فهل تأثر السيد المسيح أيضا بالعقائد الفرعونية ؟! كما ان كلمات الآب والابن والروح القدس موجودة مرات عديدة جداً في الأناجيل وباقي كتب العهد الجديد، مما لا علاقة له بمصر ...

٥- أما عن الكهنوت، فهو عقيدة موجودة منذ القديم في بلاد عديدة جداً.

كانت في مصر، وفي كل بلاد اليونـان والرومـان، وفـي كثير من بلاد الشرق. وكانت في اليهودية أيضاً، ليس فقط فـي أيـام موسـى، بل قبل موسى بمئات السنين. وكانت في أيام أبينا ابراهيم حينما قابل ملكي صادق كاهن الله العلي (تك١٤: ١٨). وقبل ذلك بـآلاف السنين في كل ما أقامه الآباء من مذابح، وكل ما قدموه من ذبائح ومحرقات. فما دخل مصر الفرعونية بكهنوتها في تسهيل المسيحية أسرع من أي بلد آخر ... ؟!

---

(١) لقد شرحنا هذا الموضوع بالتفصيل في الكتاب الثاني من هذه المجموعة: سنوات مع أسئلة الناس، راجع الصفحات (ص١٤٧ إلى ص ١٥٢).

٦- **أما كون موسى قد تهذب بكل حكمة المصريين (أع٨: ٢٢) بمعنى أنه أخذ من حكمة الكهنة عقائدها فهذا أمر مرفوض تماماً لأسباب عديدة.**

أولاً: المقصود بقول الكتاب إنه " تهذب بكل حكمة المصريين " أي بكل ما عندهم من معرفة وعلم، سواء في القراءة والكتابة، أو الكيمياء والصيدلة والطب، أو الهندسة والفلك والفن والرياضة .. وليس من جهة العقائد الدينية. والكتاب قد قال: " بكل حكمة المصريين " وليس " بكل حكمة الكهنة " ...

ثانياً: فهم هذه العبارة عقيدياً، هي ضد الوحي الإلهي. فموسى أخذ من الله مباشرة - عن طريق الوحي - كل ما سلّمه للناس من عقيدة وتعليم ديني.

ثالثاً: لم يظهر في لَوحي الشريعة، ولا في كل توراة موسى، أي أثر من العقائد الفرعونية، ولا آلهتهم.

رابعاً: العقائد المسيحية لم ترد في كتب موسى إلا عن طريق الرمز. كما أن الكهنوت في توراة موسى من حيث سبط لاوي وبني هارون، ومن حيث تقديم الذبائح الحيوانية، كل هذا لا علاقة له بالمسيحية إلا من حيث الرمز إلى ذبيحة المسيح .. وكل هذا لا علاقة له بالكهنوت الفرعوني.

٧- **جميع المسيحيين في العالم كله يؤمنون بقانون إيمان واحد. لم يحدث أن كنيسة اختلطت فيها عقائد بعقائد في بلادها.**

وإلا كانت باقي الكنائس قد قامت ضدها وحكمت عليها. والتاريخ يقص علينا أنه حينما كان يحدث أي انحراف عن إيمان في أية كنيسة من كنائس العالم، كان ينعقد مجمع مسكوني، ويبحث الأمر من الناحية الإيمانية ويصدر قراره.

٨- عبارة سهولة قبول المسيحية في مصر لاتفاقها مع عقائد مصر الوثنية، أمر خاطئ من الناحية التاريخية أيضا.

ذلك لأن مصر لم تقبل المسيحية بهذه السهولة، وإلا لماذا بدأت المسيحية بمصر من الاستشهاد. استمر حتى سنة ٣١٣م حينما أصدر قسطنطين الملك مرسوم ميلان الذي سمح بالحرية الدينية. ونفس القديس مار مرقس كاروز الديار المصرية مات شهيدا ...

٩- إن المسيحية كما أرادها السيد المسيح، هي نفس المسيحية في أيامنا. فلا توجد عقيدة واحدة ضد تعليم المسيح الذي قال لرسله القديسين " وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (تث٢٨: ٢٠) ... وقد كان كما أراد.

وقد حافظ المسيحيون على هذا التعليم. وفي ذلك قال القديس يوحنا الرسول في حزم: " إن كان أحد يأتيكم، ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه، يشترك في أعماله الشريرة " (٢يو ١١:١٠).

وقد قال القديس بولس الرسول بأسلوب أشد: " إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما " (أي محروماً) (غل١: ٩).

إذن فعبارة: " انحرفت المسيحية عن مسارها الحقيقي كما رسمه المسيح " (هي عبارة ظالمة، لا تنطبق على الحق ولا التاريخ).

٦٦

لُغَة المسيح على الأرض

سؤال

ما هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح في فترة تجسده على الأرض ؟

جواب

كانت اللغة التي تكلم بها المسيح هي الآرامية.

إنه التحوّر الذي طرأ على العبرانية بعد السبي.

وهي اللغة التي كتب بها اليهود للملك أرتحشتا وقت إعادة بناء سور أورشليم. وقد ورد ذلك في سفر عزرا (عز٤: ٧).

وقد كانت لغة الكلدانيين في أرض السبي أيام نبوخذ نصر (دا٢: ٤).

٦٧

المسيح خلال ثلاثين سنة

سؤال

لماذا لم تذكر الأناجيل الأخبار الخاصة بالسيد المسيح منذ مجيئه إلى مصر حتى الثلاثين من عمره ؟

جواب

الأناجيل لم تقصد أن تسجل تاريخاً كاملاً، وإنما ما يتعلق بقصة الخلاص.

فذكرت قصة الميلاد في نسبه ومعجزاته بما في ذلك الميلاد العذراوي، وظهورات الملائكة، ومعجزة النجم وزيارة المجوس. ثم ذكرت وجود السيد المسيح في أورشليم مع الشيوخ المعلمين وهو في سن الثانية عشرة حيث " **بهتوا من فهمه وأجوبته** " (لو٢: ٤٧)، لأن هذا الأمر له علاقة بلاهوته .. ثم انتقلت الأناجيل بعد ذلك إلى خدمة السيد المسيح في سن الثلاثين، حتى صلبه وقيامته وظهوره بعد القيامة. لأن كل ذلك يتعلق بلاهوته وتعليمه.

وحتى هذه الفترة لم تسجل كلها. يكفي أن القديس يوحنا الإنجيلي قال في ذلك: " **وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة** " (يو٢١: ٢٥).

إنما الرسل اختاروا أحداثاً معينة تقود إلى الإيمان.

وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلي: " **وأما هذه فقد كُتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه** " (يو٢٠: ٣١).

٦٨

ما هي الحاسة السادسة ؟

سؤال

ما هي الحاسة السادسة ؟ هل هي عمل الروح القدس ؟ أم هي شفافية ؟ أم موهبة ؟ وهل هي خاصة بالنساء كما يقولون ؟

جواب

الحواس الخمس المعروفة: النظر والسمع واللمس والشم والمذاق، كلها حواس جسدية، وتتعلق بالمادة.

أما ما يسمونها الحاسة السادسة فهي شعور إدراكي باطني روحي بشيء معين.

أتريد أن تسميها شفافية ؟ ممكن. أتريد أن تسميها لوناً من الـ Telepathy ؟ ممكن أيضاً، أيمكن أن تكون لوناً من المشاعر العميقة للقلب، أو الحس الداخلي ؟ لا مانع. وهي ليست قاصرة على النساء فقط. فيمكن أن تكون للرجال هذه الحاسة أيضاً ..

أما عمل الروح القدس ومواهبه، فلا نسميه الحاسة السادسة.

عمل الروح القدس في هذا المجال هو لون من الكشف الإلهي Revelation أو الإعلان الإلهي.

وهو أمر حقيقي وثابت. وليس مثل الإحساس البشري الذي قد يصدق حيناً، ولا يصدق حيناً آخر ...

٦٩

عناصر الذكاء ومقاييسه

سؤال

بماذا يتميز الشخص الذكي ؟ وكيف يظهر ذكاؤه ؟ وما هي مقاييس الذكاء ؟ وما هو الفرق بين الذكاء والحكمة ؟ وماذا يمنع الحكمة ؟

جواب

أولاً صفة للإنسان الذكي هي الفهم.

وتشمل هذه الصفة: سرعة الفهم، وسلامة الفهم، وعمق الفهم.

فالإنسان الذكي يفهم بسرعة، لا يحتاج إلى شرح كثير لكي يفهم، ولا إلى وقت طويل لكي يدرك المقصود .. كما أنه يفهم بطريقة سليمة لا خطأ فيها ولا لبس.

وهو في ذكائه وفهمه إنسان لمّاح.

يستطيع أن يدرك ما يريده غيره، دون أن يتكلم هذا الغير. فإنه يفهم ما يريد ذاك من ملامح وجهه، من نظرات عينيه، ومن لهجة صوته، ومن حركاته، ومن نوعية كلماته .. وإن قرأ، يستطيع أن يلمح ما وراء السطور، وما يوحي به أسلوب الكتابة.

والإنسان الذكي يتميز أيضاً بأنه قوي الاستنتاج.

يستطيع أن يستنتج، وفي عمق. فيخرج بنتائج مما أمامه، وتكون نتائج سليمة. ويحوّل الجزيئات إلى كليات. ويتوقع ما يمكن أن يحدث قبل أن يكون.

وفي ذلك يتميز بالفراسة، وينصح بناء على ما ينبؤ به.

وهو يفهم شخصيات الناس، ومفاتيح شخصياتهم، وكيف يستطيع أن يتفاهم معهم بما يستعمله من هذه المفاتيح.

والإنسان الذكي يتميز بذاكرة قوية.

ذاكرة تحتفظ بقدر كبير من المعلومات. وتستطيع وقت اللزوم أن تستخرج هذه المعلومات كاملة ومرتبة وسريعة، وتستخدمها الاستخدام المناسب، لتصل بها إلى النتيجة التي يريدها بأسلوب مقنع.

حقاً: من صفات الإنسان الذكي: قوة الإقناع.

يستطيع أن يورد الحجج والبراهين التي تثبت وجهة نظره، ويستطيع بسهولة أن يرد على وجهة النظر المضادة بما له من ذكاء ومعرفة وفهم ...

والإنسان الذكي ينظر إلى كل أمر من زوايا متعددة.

فلا يحصر نفسه في زاوية واحدة، بل تكون له النظرة الشاملة التي تتسع لكل الاتجاهات. ويسميه الأجانب **Broad Minded** أي متسع الذهن. وأتذكر أنني قلت مرة عن الراعي أنه يجب أن يشبه السارافيم الممتلئين أعيناً. أي الذين ينظرون إلى الأمور من كل اتجاه.

إنه ذكي في حساباته.

يحسب كل صغيرة وكبيرة. ويحسب فارق العقليات، وطريقة فهمهم للغير مهما كان ذلك خاطئاً. ويعمل حساب للظروف وكل التوقعات والمفاجآت ويعمل حساباً للنتائج وكل ردود الفعل.

وهناك أنواع ودرجات من الذكاء.

يوجد ذكاء بالفطرة، أو بالوراثة، كأسرة كل أفرادها أذكياء. وتوجد تداريب على الذكاء لتنميته وتقويته. تداريب على استخدام العقل، في حل

المشكلات والأمور الصعبة وحل الألغاز. ومنها بعض تمارين الهندسة والحساب، وقد يكتسب تدريب العقل بمعاشرة الأذكياء والحكماء. وفي مثل هذا قال الشاعر:

إذا كنت في حاجةٍ مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصهِ

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصهِ

والإنسان الذكي هو أيضاً دقيق الملاحظة.

لا يفوته شيء، بل يلاحظ الكل، ويتصرف بناء على ما يلاحظه. أما الذي يعبر على أشخاص أو مواقف، ولا يلاحظ شيئاً ولا يدرك، فليس هو بالإنسان الذكي .. بل الذكي يكون دقيقاً في ملاحظته ...

والمهم في ذلك طبعاً، أن تكون الملاحظة سليمة، سواء في ما يرى أو ما يقرأ.

نحب أن نذكر أيضاً أن الذكاء درجات:

فيوجد إنسان ذكي، وإنسان آخر حاد الذكاء. كما يوجد أكثر من هذين النابغة والنابهة والعبقري. وفي الإنجليزية نستخدم كلمات:

Intelligent .. Brilliant .. Genius ...

وهناك فارق بين الذكاء والمعرفة والعلم.

المعرفة تساعد الذكاء، ولكنها ليس شرطاً. لأنه يوجد أذكياء بين غير المتعلمين. القديس الأنبا أنطونيوس لم يتعلم ولم يدرس، لكنه كان عميق العقل ... كما أن الذكي إن لم يتعلم، فله القدرة على التعلم. وإن لم يتعلم في المدارس أو على الأساتذة، يمكنه أن يتعلم من الطبيعة ومن الأحداث. وعنده معرفة الفطرة.

لهذا نقول أيضا أنه توجد تداريب للذكاء.

لتنمية الذكاء واستخدام العقل: مثل حلّ الألغاز، والمسائل المعقدة. ومثل القراءة عن قصص الأذكياء، كذلك معاشرة الأذكياء والاستفادة من طريقتهم في التفكير. ومحاولة تدريب العقل على توسيع وتعميق نطاق تفكيره، بل استخدامه عملياً، للوصول إلى الحكمة في التصرف.

ولا ننسى في ذلك المواهب والقدرات ... هنا ونسأل سؤالاً هاماً: ما هو الفرق بين الذكي والحكيم ؟ ونجيب:

كل حكيم ذكي، ولكن ليس كل ذكي حكيماً.

الذكاء خاص بالعقل. والحكمة خاصة بالتصرف.

ولذلك قال القديس يعقوب الرسول عن الحكمة والحكيم: " **من هو حكيم أو عالم بينكم، فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة** " (أع٣: ١٣). وشرح التصرفات التي تتنافى مع الحكمة .. لذلك من العجيب أن نرى بعض الأذكياء غير حكماء !! فلماذا ؟

هناك أمور عديدة تمنع الذكي من أن يكون حكيماً: أمور خاصة بنفسيته أو طباعه أو شهواته أو ظروفه.

فالإنسان الغضوب أو المندفع، لا يستطيع أن يكون حكيماً، بل يغلب عليه غضبه أو اندفاعه، فيوقف العقل ويتصرف الطبع.

كذلك الإنسان الحقود أو الحسود، أو الذي تملكه الغيرة. فإنه يفقد الحكمة نتيجة لطغيان مشاعره عليه، مهما كان ذكياً.

بالمثل الإنسان الشهواني، لا يسلك بحكمة مهما كان ذكياً، لأن الشهوة هي التي تقوده وليس العقل. وكثيراً ما يرتكب أخطاء وكثيراً ما يرتكب أخطاء لا يوافق عليها عقله.

وكذلك الذي يقع تحت عادة ضارة، كالتدخين أو الإدمان: انه يعرف بعقله إن ذلك يضره. ولكن العادة هي التي تقوده مهما كان ذكياً. ولا يكون في تصرفه حكيما.

كذلك الذي يكون في طبعه سماعاً، يقبل ما يصل إلى أذنيه بدون فحص، يقع في أخطاء لا تتفق مع الحكمة، مهما كان ذكياً في أمور علمية أو عقلية. وبالمثل الشخص الشديد الحساسية، أو المتوتر الأعصاب ...

كذلك قد لا يتصرف الذكي بحكمة، بسبب قلة الوقت، أو عدم تمكنه من الدراسة الكافية، أو ثقته بمعلومات تصل إليه من غيره، ولا تكون صحيحة !! وقد يكون الإنسان ذكياً، ولكنه قليل الخبرة، فيفقد الحكمة في التصرف. إذن لكي تتكامل أمامنا الصورة المثالية من جهة العقل والتصرف:

علينا أن نضيف إلى الذكاء، الخبرة والمعرفة، والطبيعة السليمة والروحيات، والطباع غير المنحرفة، لكي يصير الإنسان حكيماً ...

ولا ننسى محبة الخير. لأن الذكي قد يستخدم ذكاءه في الشر، فيتصرف بطريقة ملتوية. ويقولون عنه إنه حكيم في الشر !! ولكنها (حكمة) مرفوضة من الله، قال عنها الرسول إنها حكمة " ليست نازلة من فوق، بل هي أرضية نفسانية شيطانية " (يع٣: ١٥)، وفي ذلك قيل عن الحية إنها كانت " أحيل جميع حيوانات البرية " (تك٣: ١).

والكتاب يسمي الخاطئ جاهلاً، مهما كان ذكاؤه !!

فالفلاسفة الملحدون، ينطبق عليهم قول الكتاب: " **قال الجاهل في قلبه ليس إله** " (مز١٤: ١). هو إذن جاهل، مع أنه فيلسوف، والفلاسفة مشهورون بالذكاء !!

وذكر لنا الكتاب أيضا: مثل العذارى الحكيمات، والعذارى الجاهلات (مت٢٥). وكان الفارق في التصرف وليس في العقل .. كذلك حدثنا عن

(الغني الغبي) الذي اهتم بتوسيع نطاق أمواله لسنين عديدة (لـو١٢: ٢٠). كما مدح الرب وكيل الظلم، لأنه (بحكمة) فعل (لو١٦: ٨).

الحكمة إذن خاصة بالتصرف وحياة البر.

والذكي يعتبر جاهلاً إن أنكر أو سلك في الشر.

وهكذا قال الكتاب: " **الحكيم عيناه في رأسه. أما الجاهل فيسلك في الظلام** " (جا٢: ١٤). فالذكي الذي يسلك في الظلام، هو إنسان جاهل، مهما كان فيلسوفاً أو ناضج العقل. إنه جاهل بأبديته، وجاهل بنتيجة سلوكه الخاطئ ...

والذكاء إن اختلط بالحيلة والدهاء والخبث والتآمر، لا يكون حكمة بل جهلاً. لأن الشر يدخل في الكتاب تحت عنوان الجهل .. إن (أخيتوفل) (٢صم١٦: ٢٣) على الرغم من أنه كان مشيراً، و(حكيماً) حكمة نفسانية شيطانية، لها الذكاء وليس البر، انتهى به الأمر إلى أنه خنق نفسه (٢صم١٧: ٢٣) كان ذكياً ولم يكن حكيماً !

إنه الحكيم يظهر ذكاؤه في تصرفاته، في معاملاته، في حياته العملية. إنه لا يخطئ، لا يتورط ولا يتسرع ولا يندفع ...

٧٠

الاسم بالمذكر والمؤنث

سؤال

جاءنا هذا السؤال من إحدى السيدات تحتج على أنها تُوصف بالمذكر وليس بالمؤنث. فيقال إنها (أستاذ) في كلية كذا، وليس أستاذة ! وإنها

(عضو) في جمعية كذا، وليس عضوة! فهل هذا إقلال من شأن النساء، واستئثار الرجال بالألقاب ؟!

جواب

لا تتضايقي من هذا، فإنه مجرد تعبير لغوي، لا شأن له بكرامة الأنوثة. وكثيراً ما تستخدم مثل هذه التعبيرات ...

وبدون حساسية، أقول لك إن تعبير المؤنث يستخدم أحياناً في وصف الرجل ويعطيه معنى أقوى ...

* فيقال عن رجل إنه (شخصية قوية)، وليس شخصاً قوياً. بل كلمة شخصية هي تعبير أقوى، ولا يتضايق منه الرجل.
* ويقال عنه إنه (نابغة) وليس نابغاً. مثل اسم الشاعر العربي (النابغة الذبياني) .. وإنسان نابغة لا يعني أنه مؤنث !
* كذلك يقال عن الرجل إنه رجل (علاّمة). وهذا التعبير أقوى بكثير من عالم علاَم. وبالمثل يقال عنه إنه (بحاثة) وهي صيغة أقوى من كلمة باحث.
* ويقال عن أحد الرجال إنه (إحدى القيادات لهامة). وليس معنى هذا ضمه إلى طائفة من النساء. بل قولهم عنه (قيادة مرموقة) عبارة عن وصف يفخر به.
* وكذلك قولهم عن الرجل إنه (عقلية ناضجة)، وليس عقلاً ناضجا. أو أنه (موهبة نادرة). كل ذلك مديح له، وليس تأنيثا.
* وبالمثل حينما يُقال عنه إنه (موهبة فذّة).

★ وأحياناً يقال عن رجل إنه (فلتة) من فلتات الزمن، أو أنه (أسطورة) أو (أعجوبة) زمنه. أو يقال إنه (عطية من الله .. وأمثال هذه التعبيرات التي تحمل مديحاً لا تأنيثاً ...

لذلك لا تتضايقي يا ابنتي، بل انظري حتى إلى وصايا الله.

يقول مثلاً (لا تقتل) فتشكل المذكر والمؤنث، دون أن يضيف (ولا تقتلي). وكذلك (لا تشهد بالزور) (لا تفرح بسقطة عدوك). فهل تظنين أنها وصية للمذكر فقط، وليس للإناث أم هي للكل ؟!.

لذلك نصيحتي لك: خذي الأمور ببساطة.

أيتها (الأستاذ) في الكلية، (والعضو) في الجمعية ...

٧١

الأعزب والبتول

سؤال

الرجل غير المتزوج هل نسميه أعزب أم بتولاً ؟

وما الفرق بين العبارتين ؟ وأيهما أصح في التعبير عن المعنى ؟

جواب

البتول هو الشخص الذي لم يتزوج، مكرساً حياته للرب. وينطبق عليه قول القديس بولس الرسول: " **غير المتزوج يهتم فيما للرب، كيف يرضى الرب. أما المتزوج فيهتم فيما للعالم، كيف يرضي امرأته** " (اكو٧: ٣٢-٣٣). ومن أمثلة البتوليين: القديس يوحنا الرسول، والقديس

بولس الرسول، وكل الرهبان، وكل المكرسين للخدمة، وكل الشمامسة غير المتزوجين ...

أما الأعزب فهو غير المتزوج عموماً. ولكنه قد يكون أعزباً لأسباب شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو لأي سبب آخر. وربما لا يكون لديه مانع من التزوج في المستقبل. وقد لا تكون لعزوبيته أية صلة بخدمة الله، أو محبة الله، أو التفرغ للحياة معه. وهكذا نخرج بقاعدة هامة وهي:

كل بتول أعزب. ولكن ليس كل أعزب بتولاً.

٧٢

الفول الصويا ومركباته

سؤال

ماذا نفعل في الصوم وتأثيره على صحة أولادنا الذين في فترة النمو، وهم في حاجة إلى البروتين. والمعروف أن البروتين النباتي ليس كافيا.

جواب

يوجد بروتين في الطعام النباتي. ولكن المشكلة أنه ينقصه ما يلزم الجسم من الأحماض الأمينية الرئيسية **Essential Amino-Acids** وهذه توجد كاملة في الفول الصويا، كما في البروتين الحيواني تماماً.

لذلك فاستخدام الفول الصويا ومركباته في فترة الصوم، يقدم للجسم كل ما يحتاجه من البروتين ومن الأحماض الأمينية الرئيسية.

حتى أن البعض أمكنه أن يستخرج من الفول الصويا سائلاً كاللبن بكل مركباته ويمتاز عنه بأنه خال من الكولسترول. ويسمونه **Soya Drink** أو **Soya Milk** . وفي استراليا يسمونه **So-Good** وله أسماء أخرى كثيرة مستخرجة من كلمة **Soya**.

ويمكن إعطاؤه للأطفال، وللفتيان في فترة النمو، لتزويد أجسامهم بما يلزمهم في فترة النمو. ويمكن أيضاً أن يستعمله كبار السن الذين يحتاجون إلى غذاء يلزم لأجسامهم في فترة ضعفها.

٧٣

طرق الخلاص

سؤال

أيهما أصح: أن نقول في القداس: **وعلمنا طرق الخلاص** أم: **وعلمنا طريق الخلاص** كما يصلي البعض هكذا ؟

جواب

لا يليق أن يغير الكاهن من كلام القداس حسب مفهومه.

فالمكتوب في الخولاجي المقدس " طرق الخلاص ". وهكذا تماماً في القبطية:

ϩⲁⲛⲙⲱⲓⲧ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩϫⲁⲓ

ولكن البعض - حسب مفهومهم الخاص - يظنون أن الأصح هو (طريق الخلاص) على اعتبار أن هناك طريقاً واحداً للخلاص هو الفداء.

فيغيرون لغة القداس عن عمد. ويتبلبل الناس بين ما هو مكتوب في الخولاجي، وما يصلي به الكاهن ؟

ولكن لماذا علمتنا الكنيسة أن نقول (طريق الخلاص)؟

ذلك لأن الفداء هو ما قام به المخلص.

ولكن هناك طرق ننال بها الخلاص، علمنا الرب إياها.

★ الطريق الأول هو **الإيمان**. وعن هذا قال القديسان بولس وسيلا لسجان فيلبي " **آمن بالرب يسوع، فتخلص أنت وأهل بيتك** " (أع١٦: ٣١) انظر أيضاً (يو٣: ١٦) ..

★ والطريق الثاني للخلاص هو **المعمودية**. كما قال السيد الرب: " **من آمن واعتمد، خلص** " (مر١٦: ١٦). وكما قال القديس بولس في رسالته إلى تيطس: " .. **بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثاني (أي المعمودية)، وتجديد الروح القدس** " (تي٣: ٥). كما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح: " **الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن أيضاً، أي المعمودية** " (١بط٣: ٢٠-٢١).

★ والطريق الثالث هو **التوبة**. وهو يسبق المعمودية كما قال القديس بطرس الرسول لليهود لما آمنوا في يوم الخمسين: " **توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس** " (أع٢: ٣٨). والتوبة كما تسبق المعمودية، تظل مستمرة بعدها في حياة الإنسان وعن أهمية التوبة في موضوع الخلاص، قال السيد الرب: " **إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون** " (لو١٣: ٣-٥).

* ومن الطرق اللازمة أيضاً للخلاص **التناول** الذي نقول عنه في صلاة القداس الإلهي: " **يُعطي عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لكل من يتناول منه** ". انظر أيضاً (يو٦: ٥٣-٥٨).

* أيضاً يلزم للخلاص: **مسحة الروح القدس**. لأن الروح القدس الذي نأخذه هو الذي يقودنا في حياتنا الروحية لكي نخلص. كذلك تلزم **الأعمال الصالحة** التي هي ثمر للإيمان، والتي تحدث الرب عن أهميتها في يوم الدينونة العظيم (مت٢٥: ٣٤-٤٣).

* كل هذه طرق لازمة للخلاص بدونها لا نستطيع أن ننال بركات الفداء.

٧٤

هل ولد (الدجال) أم لا ؟

سؤال

هل المسيح الدجال قد وُلد أم لم يولد بعد ؟ لأن البعض يقولون لنا أنه وُلد في أمريكا. والبعض يقولون إنه قد وُلد وقد أخفوه ..!

جواب

أولاً: عبارة (المسيح الدجال) لم ترد في الكتاب المقدس.

ولعل المقصود هو ضد المسيح الـ **Anti Christ** الذي سيجيء في آخر الزمان ويسبب الارتداد العظيم، بما يصنعه " **بكل قوة آيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين** " " **الذي مجيئه بعمل الشيطان** " (٢تس٢: ٩-١٠). هذا الذي وصفه الكتاب بأنه: " **إنسان الخطية ابن**

الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مُظهراً نفسه أنه إله " (٢تس٢: ٣-٤).

فهل حدث أن ظهر إنسان بهذه الأوصاف وهذه العجائب الكاذبة ؟! وهل حدث أن جلس إنسان في هيكل الله مدعياً إنه إله ؟! وإلا فكيف يعرفونه إذن، ويقولون إنه وُلد ؟!

وإن عُرف أنه الدجال، فلماذا لم يقبضوا عليه ويتخلصوا منه ؟!

(٧٥)

الصوم بالماء والملح

(سؤال)

نذرت أن الصوم بالماء والملح، فكيف يكون ذلك ؟

(جواب)

العرف السائد هو أن هذا التعبير أطلق على الصوم النباتي الخالي من الزيت. وطبعاً من كل مصادر الزيت: كالزيتون، والطحينة، والحلاوة الطحينية، وما أشبه ذلك.

٧٦

معاني كلمات

سؤال

ما معنى الكلمات الآتية: مسيا ـ يهوه ـ أدوناي ـ أشعياء.

جواب

ـ **المسيا:** معناها المسيح " **المسيا الذي يُقال له المسيح** " (يو ٤: ٢٥).

ـ **يهوه:** الله أو الرب أو الكائن الذي يكون.

ـ **أدوناي:** السيد الرب.

ـ **أشعياء:** الله مخلص.

الجزء العاشر

مقــدمــة

نوالي معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التي وردت إلينا في اجتماعنا العام بالكاتدرائية، أو أثناء محاضراتنا في الكلية الإكليريكية بالقاهرة أو الإسكندرية أو في معهد الرعاية.

في الأجزاء التسعة الماضية نشرنا لك إجابات على ٤٦٠ سؤالاً في شتى المجالات. وفي هذا الجزء نجيب على ٥٣ سؤالاً. فتكون مجموع الإجابات على ما ورد في مجموعات أخرى من أسئلة عبارة عن ٥١٣ إجابة سؤال. وسنوالي نشر الإجابة على مجموعات أخرى من الأسئلة المنتقاة إن أحبَت نعمة الرب وعشنا.

وقد قسمنا الأسئلة المنشورة في هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام:

١- أسئلة روحية، وأسئلة عامة.

٢- أسئلة خاصة بالكتاب المقدس.

٣- أسئلة عقائدية ولاهوتية.

وختاماً نرجو لك من الرب استفادة من هذا الكتاب الذي حاولنا في كل موضوع من موضوعاته أن نعتمد على آيات الكتاب المقدس.

وليكن الرب معك في كل ما تقرأ.

البابا شنوده الثالث

١٠ يناير ١٩٩٨

عيد قتل أطفال بيت لحم

الباب الأول

روحيّات

و

أسئلة عامة

١

لا يلتزم بالمواعيد

سؤال

ما موقفنا من خادم كبير في الكنيسة، يعطي مواعيد لإلقاء الكلمة. وننتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!

جواب

لا شك أن الخادم الذي يعطي ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعي شعور المخدومين، ولا يراعي مصلحة الاجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الاجتماع غير ثابت، وربما ينحل.

وإن كان لديه عذر قهري، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الاجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل.

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى.

على الأقل لفترة عدة شهور، لكي يتضع من جهة، ولكي يشعر بخطئه، ويحترم موعد الاجتماع، ويتعلم الالتزام .. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له في نفس الاجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل في إلقاء الكلمة.

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الاجتماع.

أقول هذا، لأن كثيرين إذا عوقبوا، يستفيدون من العقوبة، مهما كانوا كباراً. وأيضاً لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار.

٢
السن المناسبة للخدمة

سؤال

ما هي السن المناسبة للشاب أو للشابة للاشتراك في فصول إعداد خدام؟

جواب

في الواقع هذا لأمر يتوقف على مدى النضوج.

سواء النضوج الروحي أو الفكري، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية، ومدى المعرفة الدينية، والقدرة على القيادة.

فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد.

هناك أشخاص كبار لا يصلحون. وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير، وعلى درجة كبيرة من النضوج.

القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً في قيادة الأديرة، على الرغم من صغر سنه، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن: " الاسقيط كله كان معلقاً بإصبعه "، على الرغم من أنه كان شاباً صغيرا.

لذلك تعهدوا هذه المواهب، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم المتعددة.

قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

" **لا يستهن أحد بحداثتك** " (١ تي٤: ١٢).

ونلاحظ أنه في المدن التي لا توجد بها جامعات.

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة. وهكذا لا تستفيد كنيسته الأصلية بخدمته. وغالباَ لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة.

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو في السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حاليا، بدأوا خدمتهم وهم في تلك المرحلة.

٣

الكاهن مع المعترف بالقتل ..

سؤال

ماذا يفعل الأب الكاهن، إذا اعترف إنسان إليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس فى نفس الجريمة على إنسان آخر بريء، وأصبح هذا البريء معرضا للحكم عليه بالإعدام ..؟!

جواب

الاعتراف سرّ لا يمكن للأب الكاهن أن يبوح به.

فالسر الذي اعترف به هذا القاتل، سيظل سرّاً. غير أن الكاهن أمامه أمران في مثل هذه الحالة، وهما:

أ - بماذا ينصح هذا القاتل المعترف؟

ب - ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البريء المقبوض عليه؟

هل ينصح المعترف بأن يسلّم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البريء. وأيضاً يريح ضميره هو المثقل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب المقدس يقول: " **نفس بنفس** " (تث١٩: ٢١). وقال أيضاً: " **من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان .. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه** " (تك٩: ٥،٦).

وموته هنا على الأرض، أخف من عقوبة الموت الأبدي.

فإن لم يستطع تسليم نفسه، فماذا يفعل؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة، يذكر فيه أنه القاتل - دون أن يذكر اسمه - ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل، وأن الشخص المقبوض عليه بريء. وعلى الأقل تتشكك المحكمة.

أما إن لم يفعل، ولم يستطع إقناع المحكمة.

فإنه يكون قد ارتكب جريمتين، وقتل اثنين:

قتل الشخص الذي اعترف أمام الكاهن بقتله.

وأيضاً الشخص البريء المقبوض عليه، إن حكمت المحكمة بإعدامه.

وعلى الكاهن أن يقول له: ابحث عن أبديتك.

هل تختار الحياة الحاضرة، التي لا بد أن تنتهي بعد حين. أو تختار الأبدية بأن تدفع هنا ثمن جريمتك.

(٤)

اعترفوا ولم تغفر خطاياهم

سؤال

ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟! مثل فرعون الذي اعترف بخطيئته لموسى النبي (خر٢٧:٩)، وعاخان ابن كرمي الذي اعترف بخطيئته ليشوع (يش٧). وشاول الملك الذي اعترف لصموئيل النبي (١صم١٥: ٢٤-٢٦).

جواب

إن سر الاعتراف يسمى في الكنيسة أيضاً بسر التوبة.

فلا بد أن يتوب المخطئ، ثم يأتي معترفاً بخطاياه. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياه، ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين.

فرعون كان يصرخ قائلاً: " أخطأت "، وهو قاسي القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة إلى الاعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته. وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً.

وعاخان بن كرمي لم يأتِ معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار.

انهزم الشعب، ولم يعترف عاخان. وقال الرب: " **في وسطك حرام يا اسرائيل، ولم يعترف عاخان**. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف.

وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالاسم. فاضطر إلى الإقرار. فهل كان في كل ذلك تائباً؟ " (يش٧: ١٠-٢٠).

وشاول الملك لم يكن تائباً.

وعندما قال: أخطأت، كان كل هدفه أن يمضي صموئيل النبي معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له: " فاكرمني أمام شيوخ شعبي وأمام اسرائيل " (١صم٣٥: ٣٠).

٥

المسئولية عن خطية لم تُرتكب

سؤال

إن عاقتني ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب عليّ الخطية مع أني لم أرتكبها؟!

جواب

لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هي خطية العمل!!

كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً في القلب، بمحبة الشر واستجابة القلب له. ثم تنطلق إلى الفكر، وتتحول منه إلى الإرادة وتدخل في دور التنفيذ. فإن تم تنفيذها تكون قد كملت .. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب. على النية والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب.

حيث يقول له الوحي الإلهي: " **وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات. أرفع كرسيَّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العليَّ** " (أش١٤: ١٣-١٤) ... مجرد أنه قال ذلك في قلبه، كان كافياً لسقوط من علو رتبته ...

٦

رهبنة المتزوجين

سؤال

عندما كنت شاباً، عزمت على الرهبنة.. ولكنني تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتي الأولى بالذهاب إلى الدير. فبماذا تنصحني؟

جواب

يقول الكتاب للمتزوجين: **ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل. لا يسلب أحدكما الآخر إلا أن يكون بموافقة ..** (اكو٧: ٤-٥).

فإن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم، وهي فترة مؤقتة، فكم بالأَولى عن الرهبنة التي تشمل الحياة كلها ...

أنت أيها الأخ لم تعد تملك جسدك، حتى تنقله إلى الدير.

المتزوج الذي يترهب، لا بد من موافقة زوجته على ذلك. ولا بد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة، لا ترغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح، أو بدافع خجلها .. لئلا تقاد إلى الخطية، ويطلب دمها من زوجها الذي ترهب!.. أي أن يكون بإمكانها ـ روحيا وماديا واجتماعيا ـ أن تحيا بدون رجل. يُضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضا المسئوليات المادية والمعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد...

لذلك لا يصح أن تندم، بل عش في واقعك.

حاول أن تكون كاملاً في الوضع الذي أنت فيه...

وتذكر أن ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلاة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب .. ويحكي لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى امرأتين متزوجتين في الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التي لهذا القديس، لكي ينقذه من حرب المجد الباطل.

٧

التراتيل بأنغام شعبية

سؤال

ما رأي الكنيسة في التراتيل التي توضع على أنغام الأغاني الشعبية؟

جواب

إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى في النفس.

إن الموسيقى تغرس في النفس مشاعر معينة. فيمكن لقطعة موسيقية بدون كلمات أن تُفرح الإنسان أو تثيره، أو توقظ فيه شهوة ما، أو تُبكيه .. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى في النفس.

الترتيلة هي أغنية روحية، ينبغي أن تكون موسيقاها روحية.

وأن تكون أنغامها مقدسة. فلا يصح أن نمزجها بنغمة أخرى قد تثير مشاعر غير المشاعر الروحية المقدسة التي تهدف إليها الترتيلة، وإلا نوجد لوناً من التناقض بينهما. أو يطغي النغم على ألفاظ الترتيلة.

كما أن النغمات قد تذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها.

فيطيش فيها ذهنه أو قلبه، أو تختلط بها مشاعره.

وهنا ما أجمل أن نتذكر قول الرسول: " **أية شركة للنور مع الظلمة؟! وأية خلطة للبر والإثم؟!** " (٢كو٦: ١٤).

٨

العِلم والدين

سؤال

هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين؟

جواب

العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح.

فإن تعارضـا، لا بد أن يكون هناك خطأ في أحدهما، أو في فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذي ليس هو علما بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترقّ إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً.

كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...

٩

خطيــــــّة البخــــل ..

سؤال

هل البخل خطية، أم هو مجرد نقص؟

جواب

البخل هو عدة خطايا معاً، أي خطية مركبة.

البخل فيه خطية محبة المال وعدم إنفاقه.

والكتاب يقول إن: " **محبة المال أصل لكل الشرور. الذي إذا ابتغاه قوم، ضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة** ". (١تي٦: ١٠). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله.

فيقول: " **لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. اللــه والمــال** " (مت٦: ٢٤). ونعرف أن الشاب الغني مضى من أمام المسيح حزيناً، **لأنه كان ذا أموال كثيرة** (مت١٩: ٢٢).

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أيّاً كانت.

والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء.

فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما لـه، مهما كانوا في أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينقذ غيره بشيء من العطاء. ويكسر وصية الرب القائلة: " **من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده** " (مت٥: ٤٢). وبهذا تقف أمامه الآيـة التـي تقـول: " **من يسدّ أذنيـه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب** " (أم٢١: ١٣). وتكون نهايته كنهاية الغنى الذي لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو١٦: ٢١-٢٣).

والبخيل يقف أمامه ـ من جهة مساعدة الآخرين ـ قول الكتاب:

من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فتلك خطية له (يع٤: ١٧).

فلا شك أن الذي عنده مال، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه في أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء. ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته في الإنفاق. ولا شك أن هذه خطية له.

بل إن البخيل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه.

إنه يعيش كفقير، على الرغم من كل ما يملكه، لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه. يحب " الجمع والتكويم " (جا٢: ٢٦) " يذخر ذخائر، ولا يدري من يضمنها " (مز٣٩: ٦). " **يكنز له كنوزاً على الأرض** " (مت٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها،

ولا يود أن يكنز له كنوزاً في السماء. أما كنوزه فتضيع قيمتها. وكما قال الشاعر:

فهي بالإنفاق تبقى وهي بالإمساك تفنى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة: إن أبقاه عنده، يأكله السوس. وإن ألقاه في الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح ...

البخيل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته!

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقي أفراد عائلته. لا يعطيهم ما يطلبون، ويقتر عليهم ويكون شحيحاً في إعطائه. وكثيراً ما يتسبب البخل في مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدي إلى الطلاق. وقد قرأنا كثيراً في الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم.

البخيل يفقد محبة الناس.

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزائنه، ولا يساهم في حل مشاكلهم، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف، فيسخطون عليه وعلى ماله، الذي لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين. والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملي قد أثار سخط داود النبي، فصمَّم على قتله. لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم٢٥).

١٠

مسئوليتك عمن حَولك

سؤال

هل أنا مسؤول عن خلاص مَن هم حولي، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامي. فماذا أفعل؟

جواب

أنت مسؤول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسؤولا عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضا كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة، كما حدث أيام ارميا النبي، وأيام إيليا النبي الذي قال للرب: " **قتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدي. وهم يطلبون نفسي ليأخذوها** " (امل١٩: ١٤). والسيد المسيح نفسه قال في ذلك: " **يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا** " (مت٢٣: ٣٧).

السيد المسيح أيضاً: البعض قبل كلامه والبعض تآمروا عليه وصلبوه. وبولس الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: **ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟!** " (أع١٧: ١٨). وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض " **يقبلون الكلمة بكل نشاط** " بينما اليهود يهيجون الجموع ضده " (أع١٧: ١١-١٣). إذن مسئوليتك هي فقط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها.

من الأمثلة الجميلة ـ على ذلك مثل الزارع (مت١٣).

الزارع ألقى البذار: البعض التقطه الطير، والبعض خنقه الشوك. والبعض ظهر قليلا ثم جف. والبعض أتى بثمر، وحتى كان على مستويات: ثلاثين وستين ومائة. مع أن الزارع، والبذار نفس البذار!

فلا تملك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب.

فإن لوطاً البار نصح أهل سادوم، ولم يقبلوا كلامه وهلكوا. ويقول الكتاب عنه إنه: " **كان كمازح في وسط أصهاره** " (تك١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسؤولية في هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين في سفر حزقيال النبي، حتى بالنسبة إلى الشخص الذي أقامه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب: " **وإن أنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بإثمه، وأما أنت فقد نجّيت نفسك** " (حز٣: ١٩) (حز٣٣: ٩).

غير أن هناك ملاحظات هامة في تبليغك كلمة الله للناس.

١- أن تقول كلمة الله، وتكون قدوة في التنفيذ.

لأنه من الجائز أن تبلغهم وصية الله، بينما أعمالك وتصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسؤولاً، لأن حياتك المعثرة أساءت إلى قوة الكلمة، أو أفقدت كلمتك قوتها.

٢- حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله، بلغهم إياها في تواضع وهدوء.

لأن النصيحة التي تبلغها في كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو في احتقار لهم، أو بجرح لشعورهم، أو بعنف .. تذكر كيف كلّم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم من أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو٤).

٣- في نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب: " رابح النفوس حكيم " (أم١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه. بينما تكون الحكمة أن تقودهم في تدرج ممكن.

تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا: " **لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم** " (أع١٥: ١٩). وأرسلوا إليهم يقولون: ".. **لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة** " (أع١٥: ٢٨).

فإن أردت أن تؤدي رسالة نحو الذين حولك:

كن حكيما، عارفا بالنفوس، تدرج معهم. كلمهم بحكمة ووداعة. وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

" **لا تزجر شيخا، بل عظه كأب، والعجائز كأمهات، والأحداث كأخوة والحدثات كأخوات، بكل طهارة** " (١تي٥: ١-٢).

ولا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأت بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكي تتخلص مما هي فيه من أخطاء. فاستخدم طول الأناة، وكذلك القدوة، والصلاة حتى يشترك الرب معك، ويعطيك كلمة من عنده، ويعطيهم قبولا لكلامك وقوة للتنفيذ.

١١

هل تناولوا وهم مفطرون؟

سؤال

الآباء الرسل في يوم العشاء الرباني، تناولوا من السرّ المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون؟!

جواب

لم يكن الفصح أكلاً عادياً، إنما كان رمزاً للسيد المسيح. فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد، كما قيل في الرسالة إلى كورنثوس: " لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا " (١كو٥: ٧).

إذن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه.

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرياً، يرمز إلى نفس العشاء الرباني الذي كانوا يتناولونه وقتذاك. ولم يكن إفطاراً.

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد في وقت واحد.

١٢

الخوف من رعب الشياطين

سؤال

أحياناً تنتابني حالات خوف من أشكال الشيطان ـ كما نقرأ في قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح ـ ويسبب لي هذا تعبا شديدا حتى في وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل؟

جواب

أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهي قول الكتاب المقدس:

" **الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون** " (١كو١٠: ١٣).

فالله لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان في منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن ما دمت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة.

فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح. وظاهر هذا في قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له في نطاق محدود لا يتعداه. في الأول قال له: " **هوذا كل ماله في يدك. وإنما إليه لا تمد يدك** " (أي١: ١٢). وفي المرة الثانية قال له: " **ها هو في يدك، ولكن احفظ نفسه** " (أي٢: ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التي سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان، إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً.

ففي قصة لجيئون، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول في الخنازير إلا بإذن من السيد الرب " **طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن**

لهم " (لو٨: ٣٢) (مر٥: ١٢). فكم بالأولى الإنسان الذي خُلق على صورة الله.

ولو كانت الشياطين حرّة تظهر كما تشاء، لمن تشاء، لأهلكت العالم!

وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس. ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها. والرب لا يأذن، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية في مجال الخطية.

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين.

موجودة في كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أثناسيوس الرسولي، أنصحك أن تقرأها. فهي تشجعك وتنزع الخوف من قلبك .. تذكر معها أيضاً ما نقوله في صلاة الشكر للرب: " **أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو** ". وهي مأخوذة من (لو١٠: ١٩). " ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء ... ".

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف.

مثل مزمور: " **الساكن في ستر العلي** " (مز٩٠-٩١). ومزمور: " **الرب نوري وخلاصي، ممن أخاف** " (مز٢٦-٢٧). ومزمور: " **اللهم التفت إلى معونتي** " (مز٦٩-٧٠). ومزمور: " **لولا أن الرب كان معنا** " (مز١٢٨-١٢٩). وغيرها .. صلّ هذه المزامير، وخذ منها قوة وقل: " **من أنا يا رب، حتى يظهر لي شيطان ويحاربني؟!** " " **إنني أصغر من مستوى محاربتهم لي** ". قل ذلك في اتضاع. فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم ...

(١٣)

نصائح لمن يريد الهجرة

سؤال

أخي مهاجر إلى استراليا، وأرسل لي أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولي بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقى في مصر؟ بماذا تنصحني؟ علماً بأن سني لا يسمح لي أن أبدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقي.

جواب

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك:

هل أخوك في المهجر قد وجد لك وظيفة هناك؟

لأنه ما معنى أن تهاجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

في استراليا، شهاداتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً ... ولا بد من اجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر ..

ومن أجل هذا، عندما كنت في استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالي، ووزير التعليم، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضا (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات.

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك.

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهي ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هي إتقان اللغة الإنجليزية.

وهي اللغة الإنجليزية باللهجة الأسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشيء. وهي لهجة إنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة استراليا .. على أية الحالات إن لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات في الحياة هناك، وكذلك أولادك.

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنك.

من جهة إتقانهما للغة الإنجليزية. من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التي يلتحق بها كل منهما ...

ونقطة خطيرة أخرى وهي الناحية الأخلاقية. وهي موضوع صعب جداً وخطير سواء في أمريكا أو استراليا أو أوربا. وسهولة الانحراف هناك. والتعرض للسقوط في غاية السهولة. بل الذي لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك!!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر:

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها ...

تشاور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة.

١٤

جنـــة عَـدن والفردوس

سؤال

هل جنة عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الأبرار؟

جواب

كلا طبعاً. فجنة عدن كانت على الأرض.

وذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة. منها نهر الفرات. كما ذكرت الأراضي شرقي آشور وغيرها (تك٢: ١٠-١٤).

أما الفردوس فهي السماء الثالثة، وهي التي صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال: " **أعرف إنساناً في المسيح يسوع .. أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الانسان أفي الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم. انه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها ..** " (٢كو١٢: ٢-٤).

فقال عن المكان الذي اختطف إليه أنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى. مما يعني أن الفردوس هي السماء الثالثة.

وليس من المعقول أن تكون الفردوس هي الجنة التي كان فيها آدم على الأرض. وتكون في نفس الوقت هي المكان الذي وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه .. حيث قال له: " **الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣: ٤٣).

كذلك فالجنة - كما يُفهم من اسمها، وكما شرح الكتاب المقدس - هي حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (تك٢: ٩). وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح.. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها.

(١٣)

رموز سعف النخل ، وأغصان الزيتون

سؤال

في يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك. واستقبله الشعب بفرح، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو١٢: ١٣).

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة في سعف النخل وفي أغصان الزيتون؟

جواب

١- **سعف النخل الذي يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل.**

حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون: " **قلبك يا مسيحي** ". هذا القلب هو الذي نقدمه إلى الله الذي قال: " **يا إبني أعطني قلبك** " (أم٢٣: ٢٦).

٢- **وسعف النخل ليس فقط قلب النخل، بل هو أيضاً جديد وأبيض.**

وهما أيضا صفتان لازمتان للقلب النقي، الأبيض الذي تجدد في المعمودية (رو٦)، وولد ولادة جديدة " **بغسيل الميلاد الجديد** " (تي٣: ٥). فقلب النخلة بلا شك هو ميلاد جديد لفروعها.

٣- **قلب النخلة أيضا طري يستسلم لصانعه يشكله كما يشاء.**

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم، التي بها يترك المؤمن نفسه في يد الله يفعل بها ما يشاء في طاعة كاملة للمشيئة الإلهية، دون

مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين في يد الفخاري يصنع بها الآنية التي يريد (رو٩: ٢١).

وقد اعتدنا في أيامنا هذه، أن نقدّم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، في هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته.

٤- **وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التي وُصف بها القديسون، فقيل: الصدّيق كالنخلة يزهو** (مز٩٢: ١٢).

ولعل الصدّيق يشبه النخلة في علوها، وفي اتجاهها نحو السماء.

النخلة التي تنمو باستمرار، وتمتد إلى فوق. وفي كل عام يزداد نموها. فهي أمامنا درس في النمو. كما قال القديس بولس الرسول: **أمتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض** (في٣: ١٣-١٤).

والنخلة - فيما تعلو إلى فوق - أيضاً تمتد جذورها في العمق قوية راسخة، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الارتفاع. وهذا أيضاً درس لنا: في أن روحياتنا لا تكون فقط مظهرا مرتفعا من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلي، والعمل المخفي كما الجذور في باطن الأرض.

٥- **النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح.**

قد تهزها الريح أحياناً إذا كانت قوية، ولكنها لا تسقطها، لأنها راسخة. على الرغم ن أنها تبدو نحيفة وهزيلة. ولكن الجذور القوية التي تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط.

٦- **النخلة أيضا شجرة ناسكة، تمثل الاحتمال والرضا بالقليل.**

لذلك يمكن أن تسكن في البراري والقفار، وتحيا إلى جوار آبا نفر السائح. وتنمو في الصحراء، وتحتمل الحر والعطش. وقد تترك فترة

طويلة بدون ريّ، فتبقى وتحتمل. وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها.

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النسّاك. كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح، الذي كان رداؤه من سعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التي لا تخلو من النخل.

٧- النخلة شجرة مثمرة ومغذية.

بلحها يعطي طاقة غذائية كبيرة. وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة. ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف، بطرق متعددة.

إن النخلة في هذا الإثمار، تذكرنا بالمؤمن الحقيقي، الذي ينبغي أن يكون لإيمانه ثمر في حياته وحياة غيره ...

٨- والنخلة كثيرة المنافع للناس.

كل ما فيها نافع. ليس فقط ثمرها الذي هو غذاء نافع. بل أيضاً سعفها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال، وجريدها نافع لسقوف البيوت في الأرياف، وأقلافها نافعة للوقود، وكذلك فإن جذوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود. وكانوا يجوفونها قديماً، ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى في بعض العصور.

كما أن النخلة أيضاً أم ولود، تنتج حولها نخيلات صغيرات، يمكن أن تُنقل وتُغرس في أماكن أخرى وتنمو.

إنها في كل ذلك درس للمؤمن، الذي ينبغي أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله ولا يكفي أن يكون كالنخلة يزهو ...

(١٦)

أغصــــان الزيتــــون

سؤال

مـاذا تعنـي أغصـان الزيتـون التـي نستقبل بهـا المسـيح يـوح أحـد الشعانين؟

وما هي الرموز التي تحملها؟

جواب

١- أغصان الزيتون ترمز إلى السلام.

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينـا نـوح (تك٨: ١١)، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهـى، وعـادت الأرض موطنـاً للسكنى. وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة ما زالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حي على الأرض، قد استبدل بالحيـاة. وبهـذا تكون عقوبة الله قد استوفيت، وعاد السلام بين السماء والأرض.

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس.

وبين اليهود والأمم، وأنه نقض الحائط المتوسط.

وهكذا تمّت بشرى الملائكة: **وعلى الأرض السلام** (لو٢: ١٤).

ونحيي السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (أش٩: ٦).

وهـو مـانح السـلام الـذي قـال: **سـلامي أعطيكـم. سـلامي أتـرك لكـم** (يو١٤: ٢٧). ونحن نرتل له قائلين: **يا ملـك السـلام، أعطنـا سـلامك**. ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه.

ولنا مثال في ذلك: القديس بولس الرسول:

هذا الذي تعب في الرسالة أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها (٢كو١٢: ٢-٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو١٤: ١٨). ومع ذلك نراه يقول: " **ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً. ولكني لعلى أدرك!** " وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد فيقول:

" **أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت. ولكني أفعل شيئاً واحدا: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدّام. أسعى نحو الغرض ..**" (في٣: ١٢-١٤).

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شيء من وصايا الله .. ولا يكون مثل طموح ذلك الغني الغبي الذي قال: " **أهدم مخازني، وأبني أعظم منها، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسي: يا نفسي، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحي وكلي واشربي وافرحي** " (لو١٢: ١٨-١٩).

هناك إذن أنواع من الطموح:

طموح في جمع المال وفي إنفاقه على الملاذ. وطموح في العلم والتفوق والبحوث. وطموح في مجال العظمة. ومن الجانب الآخر، هناك طموح روحي كالذي سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل إلى اشتهاء التأله ...

وهكذا قال في طموحه: **أصعد إلى السموات. أرفع كرسيّ فوق كواكب الله .. أصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العليّ** (أش١٤: ١٣-١٤). وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة في منافسة الله .. سقط الشيطان، وانحدر إلى الهاوية ..

وبنفس هذا الطموح الشرير، أغرى أبوينا آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة: **يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كالله عارفين الخير والشر** (تك٣: ٥).

إذن هناك مجال في الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه.

فلا نقع في الخطأ الذي وقع فيه الشيطان. ولا نقع أيضاً في ما وقع فيه بناة برج بابل الذين قالوا: **هلمّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء. ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض** (تك١١: ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية!

أولئك الذين بدأوا يتدخلون في أمور تتعلق باختصاص الله في الخلق! بأن يتحكموا في نوعية الإنسان الذي يُولد. ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التي يريدونها. ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقي منها الأم ما تريده من نوع الجنين .. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ!!

نحن لا نعارض الطموح في العلم، بشرط أن يكون ذلك في حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً في نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً في وسيلته.

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له في هذا الارتفاع وهذه العظمة، أو من يظنه واقفاً في طريق طموحه .. سواء كان طموحاً في العظمة أو

في الغنى أو في المناصب. والأمثلة على ذلك لا تعدّ، نراها أمامنا في الحياة العملية..

وفي الكتاب المقدس نرى ذلك في قصة آخاب الملك الذي أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلي. فلما لم يستطع دبّر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل٢١). ومثال ذلك أيضاً - من جهة العظمة - ما دبره هامان لقتل مردخاي. وكيف أعدّ له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس٣-٧).

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفي ولا تشبع:

كأن يشتهي شخص شهوة في المال، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله. وتظل نفسيته في تعب لأنه يريد المزيد. وكما يقول الحكيم: " **كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس بملآن** " (جا١: ٧). وهكذا يتحول الطموح - في هذه الحالة - إلى شهوة مرضية. وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية: " **كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً** " (يو٤: ١٣). وطبعاً إن عطش، يسعى لكي يشرب. وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، في شهوة لا ترتوي. إنه الطموح الشهواني.

هناك نقطة أخرى في الطموح الخاطئ، وهي الغرور:

لأنه في بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور: إما بغرور سابق، أو بغرور لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص في نفسه أنه يستطيع - في طموحه - أن يقوم بأعمال هي فوق مستواه بكثير! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس في الأمور المادية، بل ربما في الأمور الروحية أيضاً. كأن يفكر في أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روحي .. ولعل بعضنا من هذا، عناه الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن:

" **لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي. بل يرتئي إلى التعقل، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان** " (رو١٢: ٣).

ولعل هذا أيضاً ما عناه الكتاب بقوله: " لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيما بزيادة. لماذا تخرّب نفسك ؟! " (جا٧: ١٦).

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحي الذي يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة: " الطريق الوسطى خلّصت كثيرين ". وقال أحد الشيوخ: " إن رأيت شابا يصعد إلى السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل " ...

أما الغرور اللاحق، فهو نتيجة البر الذاتي الذي يحدث نتيجة إلى النتائج التي يصل إليها الإنسان بطموحه، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصي، وليس إلى معونة الله ونعمته ...

فإذا استثنينا كل الملاحظات التي أوردناها من جهة الطموح الخاطئ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه.

فالطموح يؤدي إلى دوام النمو. والنمو في الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح.

وقد قال القديس بولس الرسول: " **وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله** " (أف٣: ١٨-١٩).

والوصول إلى هذا الملء، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً، يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول: " **من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً** " (١يو٢: ٦).

والنمو الروحي، لا بد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات، الـ Ego هي حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً في كل عمل صالح لتفسده. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحي يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً في الالتصاق بالله، وإنما لكي يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحي !

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً في حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار في مستواه.

ولكن هناك ملاحظة هامة، نحب أن ننبه إليها:

إنسان - في طموحه - يحب أن يكون الأول. وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه، هو مجرد الانتصار على منافسه في التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية، وقد يرتبط بأخطاء. وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضي الطموح السليم.

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على أشخاص منافسين.

والذي يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل في صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع.

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتنبآن، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبي موسى! فأجابه موسى النبي

موبخاً: " **هل تغار أنت لي؟ يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم** " (عد١١: ٢٧-٢٩).

إذن في الطموح الروحي، ينبغي التنقي من العامل البشري.

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم في الطموح هو الوصول إلى مستويات، وليس إلى مقارنات.

هناك سؤال يسأله البعض وهو: هل الطموح ضد الزهد؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل. ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشاب الغني بقوله: " **إن أردت أن تكون كاملاً** .. " (مت١٩: ٢١). ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين الناسكين، كان لهم طموح ولكن في الأمور الروحية: في حياة الصلاة والتأمل، والانحلال من الكل للارتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو: هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة؟

بينما القناعة معناها الرضا بالقليل، إنما الطموح لا يعني الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة. وهي أن القناعة هي قناعة في الماديات. أما في الأمور الروحية، فمكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم في الروحيات. وهكذا تتمشى قناعته في الماديات، مع طموحه في الروحيات .. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول: " **كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان** " (رو١٢: ٣).

وعموماً: فالقناعة ليس معناها الخمول.

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، في حدود الإمكانيات المتاحة له. ومع بذل كل جهده في طريق النمو، يرضى بالنتيجة التي يسمح بها الله له، في غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض: كيف يكون لي طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده ؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبي، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن إرادة. وقد قال الرسول: " **اركضوا لكي تنالوا** " (اكو٩: ٢٤). وعبارة: " **اركضوا** " تعني بذل كل جهد. وذلك لكي تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح. وهذا ما قصده الرب بقوله: " **كونوا كاملين** " (مت٥: ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو: ماذا عن الطموح في العلم؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح في العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ في العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين في العلم، مع نصيحة هامة أقولها وهي:

في طموحك العلمي احتفظ بالتوازن. فلا يكون العلم على حساب الروح !

ليس معنى طموحك في مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك في الكنيسة. بل ليكن التوازن في كل مجالات الطموح واضحاً في حياتك. لأنه من المشاكل التي يقع فيها بعض الناس: أنهم في سبيل الحصول على شيء صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة في الطريق ...

مثال ذلك: إنسان يدرس للدكتوراه في علم معين. يمكن أن يحصل عليها في وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته. ويمكن أن يحصل

على نفس الدرجة في وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدماته. وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن في طموحاته. وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب: " كان ينبغي أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك " (مت٢٣: ٢٣).

في ختام كلامي عن الطموح، أحب أن ألخصه في العبارات الآتية:

الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود. إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام. ولكنه ينبغي أن يكون روحياً في هدفه، وفي نوعيته، وفي وسيلته. ويكون بعيداً عن الأخطاء. ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان.

١٨
مرشح للكهنوت ؟!

سؤال

أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التي أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن.

جواب

أولاً: عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة سترسم كاهنا شيء آخر.

فأنت تعلم أنه يُقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع. فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افرض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيبارشية لم يوافق على رسامتك لأسباب معينة، فماذا يكون موقفك؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً، والشعب أيضاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهي:

إن الفتاة التي تتزوجها، لا بد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس.

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون متقلاً بالمسئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته!

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام). وليس قطاعاً خاصاً.

أي أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها، في كل وقته، وفي كل اهتماماته!

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسي.

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة، يسعدهن أن تكون الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار في جو الخدمة وفي جو الكنيسة، وسوف تشترك مع زوجها في عمل الخدمة، وتكون له في ذلك **معيناً نظيره** (تك٢: ١٨).

على أن زوجة الكاهن، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة.

لأنها ليست امرأة عادية، بل هي شريكة الرجل الذي يرعى الشعب. فإن كانت تساعده على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً في خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابه، فسينعكس هذا أيضاً على الخدمة. كذلك يجب أن تكون مثالاً لبقية النساء في الشعب. وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها.

على أن هناك نقطة هامة ينبغي أن نلاحظها وهي:

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضا نتائجه.

فالكتاب يشترط في الأب الكاهن أن يكون قد " **دبر أهل بيته حسنا، وله أولاد في الخضوع والطاعة** ". " لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتني بكنيسة الله ؟! " (١تي٤:٣-٥).

فالذي يتزوج حديثا، ويُرسم كاهنا، لا تكون له هذه الخبرة في تدبير بيته وفي تربية أولاده.

فهو بالتالي يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفي هذا الشرط.

عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفي شروطا روحية واجتماعية، فإن زوجة الكاهن، تكون في هذه الشروط أعمق وأقوى. وفي العهد القديم توجد شروط لزوجة الكاهن وكذلك في قوانين الكنيسة.

١٩
أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!

سؤال

يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون ..! فما تعليقنا على مثل هذا الكلام ..؟

جواب

لقد مرّت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءا من عصور الاضطهاد الخلقيدوني سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً في عهد الحاكم بأمر الله، وفي أيام الدولة العثمانية وفي عصر المماليك.

ولكن لم يخلُ عصر في تاريخ الكنيسة لم تكن متلألئة فيه.

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون.

ولكن ليس معنى هذا أن باقي العصور كانت مظلمة.

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح: مثل الأنبا ميصائيل، والأنبا غاليون، والأنبا موسى، وباقي السواح الذين كتب سيرتهم الأنبا بقطر، والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم.

ومن قديسي تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبللو، والأنبا يحنس القمص، والبابا أنا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقيدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان، وهم كثيرون ...

وحتى في الأيام الأخيرة التي مرت بالكنيسة، في القرنين ١٩-٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين والعلماء.

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا آبرام أسقف الفيوم، والبابا بطرس الجاولي، والقمص ميخائيل البحيري، والمعلم ابراهيم الجوهري، وأخوه جرجس الجوهري. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس ابراهيم، والقمص عبد المسيح المسعودي، والأنبا ايسوذورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشيدياكون اسكندر حنا، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيبنا أننا لا نسجل، فننسى ...

والأسماء التي ذكرناها هي مجرد أمثلة، وليست حصراً. والتاريخ التفصيلي يكشف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة.

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسة عشر قرنا بأكملها!

والفترة التي بين القرن السابع والقرن التاسع عشر. حافلة أيضا بكثير من القديسين والعلماء، نذكر من بينهم:

القديس الأنبا رويس، القديس الأنبا برسوم العريان، القديس الشهيد مار جرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاي بدمياط، القديس الأنبا مرقس المتوحد، البابا متاؤس " البطريرك ٨٧ "، البابا ابرآم بن زرعة الذي نقل جبل المقطم، ومعه القديس سمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدحم بهم القرنان ١٣-١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوساب الأبح، والأنبا بولس البوشي، والأنبا بطرس السدمنتي، وأولاد العسال .. وغيرهم كثيرون.

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا في سمائها، كشهداء عصر المماليك مثلا ..

لا يجوز أن يتسرع أحد، ويحكم على خمسة عشر قرنا من الزمان، بكلمة واحدة، دون دراسة مفصلة ..!

٢٠

ما فائدة العلم ؟!

سؤال

ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لنتعلم؟ بينما يقول الكتاب المقدس: **إن الله اختار جهال العالم ليخزي بهم الحكماء** (اكو ١: ٢٧). والمفروض

أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! أليست الدراسة مضيعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا آخذ عليها أجراً ؟!

جواب

أولاً: لماذا اختار الله جهال العالم، لنشر الإيمان بالكرازة؟

لم يخترهم علماء، لئلا يظن البعض في ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس.

ولنفس السبب، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال: " .. **لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح** " (١كو١: ١٧). وقال أيضاً: " **وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة. لكي يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله** " (١كو٢: ١-٤).

إذن فلم يكن جميع الرسل جهالاً ...

* القديس بولس الرسول مثلاً، كان من علماء عصره، وقد " **تعلم عند قدمي غمالائيل** " " **معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب** " (أع٢٢: ٣) (أع٥: ٣٤). وقد اعترف فستوس الوالي بأن بولس الرسول كثير القراءة في الكتب (أع٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج في جامعة طرسوس.
* لوقا الإنجيلي أيضاً كان طبيباً (كو٤: ١٤).
* ومار مرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما

جاء إلى مصر ـ من فرط اهتمامه بالعلم ـ أسس مدرسة الاسكندرية اللاهوتية، التي تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرّس فيها الفيلسوف أثيناغوراس والقديسان بنتينوس واكليمنضس، والعلاّمة أوريجانوس، والقديس ديديموس، أولئك الذين أثْروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيّمة ...

- ⋆ **وقد قدّم لنا تاريخ الكنيسة آباء في قمة العلم.**

أمثال القديس أثناسيوس الرسولي الذي قاد مجمع نيقية المسكوني بل العالم المسيحي ضد هرطقة أريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذي رأس مجمع افسس المسكوني، وقاده ضد هرطقة نسطور. وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس النيازينزي الناطق بالإلهيات، والقديس سويريوس بطريرك انطاكية الذي ترك عشرات المجلدات وآلاف الرسائل في مواضيع إيمانية، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزي، والقديس ايلاري أسقف بواتييه الذي من قوة علمه في اللاهوتيات، لقبوه بأثناسيوس الغرب. وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضا في الفلسفة والمنطق ...

- ⋆ **ويعوزني الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم.**

قيل عن موسى النبي العظيم إنه " **تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال** " (أع٧: ٢٢). وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: " **لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك** " (١تي٤: ١٦). وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢تي٣: ١٥). أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله

علماً من عنده بالروح القدس، حتى في مجال اللغات التي لم يدرسوها (أع٢) (مت١٠: ٢٠).

* **ويكفي قول الكتاب عن السيد المسيح: " المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم "** (كو٢: ٣).

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه " **حكمة الله** " (١كو١: ٢٤). وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول: " **تضلون إذ لا تعرفون الكتب** " (مت٢٢: ٢٩). إذن فالذي لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...

* **لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة من الكتاب ...**

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل أدرس كل ما ورد في الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم الذي تسأل عنه ..

إن العلم هو هبة لنا من الله، ننميها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك:

هل العلم عمل روحي؟ وهل له أجره عند الله؟

نعم، إن الدراسة وسيلة روحية، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة.

* **فأنت مثلاً تتعلم القراءة**، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟! وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحيا ؟!

★ **وأنت بالعلم، تدرس اللغات**. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً ؟!

★ **إن كليات اللاهوت قديما كانت تدرّس طلابها الطب والفلك**.

وذلك لكي تعطيهم فكرة عن قدرة الله في الخلق. وكما يقول المزمور: " **السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه** " (مز١٩: ١). كذلك في الطب ندرك عجائب الله في خلقه لهذا الجسم البشري بكل أجهزته ...

★ **وحينما تدرس الرياضة، إنما تنمي ملكات التفكير والاستنتاج في عقلك**.

ويساعد هذا في حياتك، حتى لو لم تتخصص في الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك في الفهم عموماً في كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب: " **فليفهم القارئ** " (مت٢٤: ١٥) (مر١٣: ١٤).

★ **وأنت إلى جوار فائدة العلم في حياتك الروحية وفي ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذي تعيش فيه بما اقتنيته من العلم في أي تخصص من تخصصاته**.

وهذا أيضاً عمل روحي. فالعلم أفاد البشرية، وسهّل عليه الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكومبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، والمخترعات النافعة كافة، وكلها من ثمار العلم ...

* أم لعلك يا ابني، أهملت دروسك. فتقول ما فائدة العلم؟! لكي بذلك تغطي على ما أهملته في أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضيعة للوقت لأنها ليست عملاً روحياً !!

* **أعرف أن الأمانة في كل عمل، هي عمل روحي.**

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق في إدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً ؟! أتراه كان يترك توزيع القمح في حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب في مجاعة ؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً !! كلا، إن الأمانة في الواجب وفي خدمة المجتمع هي عمل روحي، ويكافئك الله عليه ...

* **أداؤك لواجبك هو عمل روحي، ونجاحك أيضاً عمل روحي.**

وحينما تكون قدوة في كل ما تعمل، وتقدّم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار ـ كما يقول المزمور الأول ـ كل ما يعمله ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلي: " **أروم أن تكون ناجحاً في كل شيء، كما أن نفسك أيضاً ناجحة** " (٣يو٢).

ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل في حياتك، معتبراً أن الدراسة مضيعة للوقت !! حينئذ ستكون عثرة لغيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا، بل هو الفهم الخاطئ للتدين ..

٢١

التـــــــــردد

سؤال

أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أي شيء! فما نصيحة قداستكم لي؟!

جواب

التردد يأتي من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة.

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يليق. وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل. وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته. لذلك أنت متردد: تعمل أو لا تعمل ....

التردد إذن فيه عامل عقلي، وعامل نفسي.

ومن الجائز أن العامل العقلي يؤدي إلى العامل النفسي. فما دام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله، لذلك تصاب نفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعد، فاستشر غيرك.

على أن تستشير شخصا موثوقا بمعرفته. وكما يقول الشاعر:

إن كنت في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصهِ

وإن باب أمر عليك التوى ... فشار لبيبا ولاتعصهِ

وعوِّد نفسك أن تبتَّ في الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب في الفحص والتأكد.

الفحص لازم إن كان يأتي بنتيجة. أما الفحص المتردد الذي ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار، وإنما يتوه في متناقضات بغير نتيجة .. فهذا هو التردد ولا ينفعك بشيء .. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه.

لذلك جرّب البت في الأمور البسيطة.

وقل لنفسك إن حوربت بالتردد فيها. إن كان تصرفي حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تنفعني في أمور مماثلة.

ثم أدرس متاعب التردد ونتائجه السيئة.

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما يوقعك في التردد من حيرة، ومن تعب ذهني ونفسي. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتسير في طريق عكسي وهكذا تقع في مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم احترامهم لشخصيتك.

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك.

الباب الثاني

أســـئلة

في

الكتاب المقدس

٢٢

ما معنى كلمة " عزازيل "؟

سؤال

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها:

١- من هو عزازيل الذي كُتب عنه في سفر اللاويين إصحاح ١٦ ؟

٢- هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تُقدم له ذبائح ؟

٣- وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له ؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودي ؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول:

✠ ليس اسم عزازيل من أسماء الشيطان:

ولم يرد هذا الاسم ضمن أسماء الشيطان الكثيرة التي وردت في الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإبليس، والتنين، والحية القديمة. كما كُتب في سفر الرؤيا (٢٠: ١-٢). وكلمة شيطان باليونانية سطانائيل، أي المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهي كلمة مأخوذة من (ديافولس) اليونانية. وورد للشيطان اسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت١٢: ٢٤) و (لو١١: ١٥).

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه: " الكاروب المنبسط المظلل " (حز٢٨: ١٤) أي أنه من طغمة الكاروبيم.

ولم يُذكر إطلاقا في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هي اسم من أسماء الشيطان.

ولم ترد كلمة (عزازيل) في سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر في تلك المناسبة أنه الشيطان. إنما ذكر إن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك في يوم الكفارة العظيم.

✠ **ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذي أمر بها موسى النبي (لا١٦: ١-٢).**

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بني إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان ؟! ويكون ذلك في يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة ؟!

إن اسم عزازيل ليس اسماً لشخص ولا لشيطان، وإنما هو اسم معنى ..

✠ **كلمة عزازيل معناها العزل. فماذا تعني في سفر اللاويين؟**

ولأي شيء ترمز في عمل المسيح الكفاري ؟ ..

العمل الكفاري للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً.

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذي يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وأبعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا يذكرها الله لنا.

فما هي الطقوس التي كانت ترمز إلى هذه الأمور في يوم الكفارة ؟

كان يؤتى باثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتُلقى عليهما القرعة: أحدهما للرب، والثاني لعزازيل (لا١٦: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أي

يُذبح ويُسفك دمه كفارة عن الخطية. وهكذا يموت. لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣).

أما الثاني فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمي عزازيل. وقيل " يرسله إلى عزازيل إلى البرية " أي يرسله إلى العزل حاملاً الخطية.

وهكذا " **يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بني إسرائيل، وحل سيئاتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس في البرية** " (لا١٦: ٢١-٢٢).

وهذا ما عناه بقوله: " **يرسله إلى عزازيل إلى البرية** ". وليس معنى هذا أنه يرسله إلى شخص اسمه عزازيل، أو شيطان اسمه عزازيل. وإنما يرسله إلى العزل، إلى العزل عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى " أرض مقفرة " حيث ينتهي أمره.

ولعل هذا المعنى، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا:

" **كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا** " (مز١٠٣: ١٢).

هذا البعد الذي تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة).

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه، ويبعد بها بعيداً. يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سمي عزازيل، من جهة المهمة التي تُنسب إليه ..

لم تذكر كلمة (عزازيل) في الكتاب المقدس، إلا في هذه المناسبة وحدها، وهي حمل خطايا الناس وعزلها عنهم في البرية في أرض مقفرة ...

ولعل هذا ما يقصده الرب في كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله:

" **كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه** " (حز١٨: ٢٢).

" **أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد** " (أر٣١: ٣٤).

هذه الخطايا التي عُزلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت. لقد بعدت عنا بعيدا، كبعد المشرق عن المغرب. صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذي حملها عنا إلى أرض مقفرة. وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التي عُزلت عنا، ما عادت تُحسب في حساب خطايانا.

وهكذا قيل عنها في المزمور: " **طوبى للذي غُفر اسمه وسُترت خطيته** ". " **طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية** " (مز٣٢: ١-٢). وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من المزمور في (رو٤: ٧-٨). وقال عن عمل الفداء الذي قام به السيد المسيح له المجد: " **إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم** " (٢كو٥: ١٩).

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عُزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت مثل تيس عزازيل في البرية في أرض مقفرة.

إذن ملخص الرمز الذي حدث يوم الكفارة هو الآتي:

١- **الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سُفك دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهي. ولذلك قيل: " قرعة للرب "** (لا١٦: ٨).

٢- **خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرَّ بها هرون رئيس الكهنة، وهو واضع يديه على التيس الحي، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم.**

٣- **كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل.**

(٢٣)

هـل يخلص يهـوذا ؟

سؤال

إذا كان يهوذا قد ندم. وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه، ويخلص ؟

جواب

★ لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال في حديثه الطويل مع الآب: " **الذين أعطيتني حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب** " (يو١٧: ١٢).

★ وقال لتلاميذه: " **ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم. ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلمه** " (لو٢٢: ٢٢). وأضاف أيضاً: " **كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد** " (مر١٤: ٢١).

★ وفي محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس، قال له: " **لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم** " (يو١٩: ١١).

★ نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة في كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له. فقال عن يهوذا: " **لأنه مكتوب في سفر المزامير: لتصر داره خراباً، ولا يكن فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر** " (أع١: ٢٠).

لقد أنذره السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد. بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة، وآلة في يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه انه لما أخذ اللقمة: " **دخله الشيطان** " (يو١٣: ٢٧).

٢٤

هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر ؟

سؤال

كيف أن السيد المسيح الذي قال: " **من لطمك على خدك الأيمن، فحوّل له الآخر** " (مت٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: " **إن كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردي. وإن حسناً، فلماذا تضربني** " (يو١٨: ٢٢-٢٣).

جواب

★ السيد المسيح نفذ الوصية التي أمر بها. ولم يحوّل الخد الآخر فقط، بل قيل عنه في القداس الغريغوري: " **وخدّيك أهملتها للَطم** " .. ولعل هذا كان تحقيقا للنبوءة التي قيلت عنه في سفر اشعياء: " **بذلت ظهري للضاربين، وخدّي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق** " (أش٥٠: ٦).

★ كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للَطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً.

★ وهكذا ورد في إنجيل متى: " **حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين: " تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك** " (مت٢٦: ٦٧-٦٨). وورد في إنجيل مرقس: " **فابتدأ قوم يبصقون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه** " (مر١٤: ٦٥). انظر أيضاً: (يو١٩: ٣). وفي كل ذلك قيل عنه: " **ظُلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح** .. " (إش٥٣: ٧).

★ أما عبد رئيس الكهنة الذي لطمه. وهو لا يدري ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له: " **إن كنت فعلت رديّاً، فاشهد على الردي** .. ". لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع.

٢٥

ملابس هارون أم سليمان ؟

سؤال

لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض ؟! في حين أن الله هو الذي أمر موسى أن يعدّ لهارون ملابسه ؟

جواب

أولاً: أحب أن أقول لك ان هارون لم يكن أول كاهن على الأرض ؟ فقبلاً كان الآباء الأول للكهنة أمثال نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب. وكلهم بنوا مذابح، وقدموا لله محرقات.

غلطة أخرى في سؤالك وهي قولك عن الرب: " **ولم يمدح ملابس هارون** " !! وفي الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبي: " **اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب الذي ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لي** " (خر٢٨: ٢-٣).

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هي القدسية والمجد والبهاء. ولم يصف ثياب سليمان بشيء من هذا، بل قال إنها كانت اقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنابق: " **ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها** " (مت٦: ٢٩).

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق في جمالها !! بينما الله نفسه هو الذي اختارها ووصفها. وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، هم الذين صنعوها. لا شك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان.

٢٦

هل نقض المسيح شريعة موسى وكوّن شريعة جديدة ؟!

سؤال

في أكثر من مرة في العظة على الجبل، قال السيد المسيح: " **سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم ..** " (مت٥).

فهل معنى هذا، أنه نقض شريعة موسى، وقدّم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلا: " **سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: من يلطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضا ..** (مت٥: ٣٨-٣٩). والأمثلة كثيرة ...

جواب

السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى. ويكفي في ذلك قوله: " **لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل** " (مت٥: ١٧-١٨).

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تُلغَ ولم تنقض. بل ان حرفاً واحداً منها لا يمكن أن يزول.



إذن ما معنى: قيل لكم عين بعين، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء، وليس لتعامل الأفراد.

بهذا يحكم القاضي حين يفصل في الخصومات بين الناس. ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر.

ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطئ بقوله: من ضربك على خدك، حوّل له الآخر أيضا.



وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً:

" سمعتم أنه قيل: " **تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم** " (مت٥: ٤٣-٤٤).

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن معنى القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس. أما السيد المسيح فبيَّن لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء.

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان. فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا. بل إن هذا يتفق مع الضمير البشري، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء، قبل الشريعة وبعدها.



مثال ذلك يوسف الصديق، الذي تآمر عليه اخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثم طرحوه في بئر. وأخيرا بيع كعبد للإسماعيليين، فباعوه إلى فوطيفار (تك٣٧). يوسف هذا أحسن إلى اخوته، وأسكنهم في أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم. ولم ينتقم منهم، ولم يعاملهم عيناً بعين ولا سناً بسن. بل قال لهم: " **لا تخافوا. أنتم قصدتم لي شراً. أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا. أنا أعولكم وأولادكم .. وطيّب قلوبهم** " (تك٥٠: ١٩-٢١).

أتُرى كان يوسف في مستوى أعلى من الشريعة ؟! حاشا.

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة. فصحح المسيح مفهومهم.

ووصل إلى محبة العدو، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادي المسيح بهذه الوصية ...



مثال آخر مشابه هو موسى النبي: لما تزوج المرأة الكوشية، تقوّلت عليه مريم مع هارون. فلما وبخهما الرب على ذلك، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى، وصرخ إلى الرب قائلاً: " **اللهم اشفها** " (عد١٢: ١٣). لم يقل في قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد١٢: ١٣).

وهكذا نرى أن موسى النبي الذي نقل إلى الشعب وصية الرب: عين بعين وسن بسن، لم ينفذها في معاملاته الخاصة.

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً: صلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله.



نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه، وحاول قتله أكثر من مرة. ولكن لما وقع شاول في يده، لم يعامله بالمثل. ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله. بل قال: حاشا لي أن أمد يدي إلى مسيح الرب. ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم٢٤: ٦-٧). بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات. ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم١) (٢صم٩: ١).

إذن شريعة الله هي هي، لم تنقض ولم تلغَ.

والله " **ليس عنده تغيير ولا ظل دوران** " (يع١: ١٧).

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم.



قال: " سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. أما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه " (مت٥: ٢٧-٢٨).

إنه لم ينقض الشريعة. فوصية **لا تزنِ** لا تزال باقية كما هي. وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة. ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية. فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضاً. وشهوة الزنا التي تبدأ في القلب، وتظهر في حاسة النظر. وهكذا

نهى السيد عن النظرة الشهوانية، واعتبرها زنا في القلب. وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ.

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (في العهد القديم):

" **عهداً قطعت لعينيّ، فكيف أتطلع في عذراء ؟!** " (أي٣١: ١).



بنفس السمو في الفهم، قال سيدنا يسوع المسيح أيضا:

" **سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم ..** " (مت٥: ٢١-٢٢).

وصية **لا تقتل**، لا تزال قائمة كما هي، لم تُلغ. ولكن السيد المسيح حرّك الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهي الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة في القلب. والسيد المسيح في عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرّم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض، بل بقيت كما هي. وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسّع مفهومها، وسما بمعانيها. ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها.



بقيت نقطة هامة تخص بالرمز، وما يرمز إليه.

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح.

خذوا الفصح مثالاً وكيف كان المحتمى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك، حسب قول الرب: " ويكون لكم الدم علامة على البيوت. فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك

(خر١٢: ١٣). وكان الفصح رمزا للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول: " **لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا** " (١كو٥: ٧).

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة السلامة. لم تُلغ تلك الذبائح، إنما كملت في المسيح.

وكذلك الأعياد ورموزها، وباقي قواعد النجاسات والتطهير.

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح. ولا يزال المذبح موجوداً في العهد الجديد، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذي يطهر من كل خطية " (١يو١: ٧).

والكهنوت الهاروني في العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكي صادق كما قيل في المزمور: " أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق " (مز١١٠: ٤). وهكذا لم يلغ الكهنوت، ولكنه " **قد تغير** " (عب٧: ١٢).

بقيت الشريعة. ولكن لما أتى المزمور إليه، حل محل الرمز.

٢٧

مَذاود خيل سليمان

سؤال

من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً. وكان له اثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته ...

فقد ورد في سفر الملوك الأول: " وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس " (١مل٤: ٢٦). بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: " وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، واثنا عشر ألف فارس ".

جواب

لا يوجد خلاف إطلاقاً، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..

كانت كلمة مذود تعني أمرين: إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكي يأكل منه. وإما المبنى الذي توجد فيه هذه المذاود الفردية.

مثلما نقول عن مبنى إنه: " دورة مياه " فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياه، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان. كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفي داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهي إذن أربعة آلاف مبنى يُسمى كل منها مذوداً، بينما يضم عشرة مذاود فردية. فيكون عدد المذاود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المباني أطلق عليها اسم " مدن المركبات " (٢أي٩: ٢٥).

مثال آخر: تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام. كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التي تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها اسم " مائدة طعام ". فهي إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عدداً من المذاود الفردية.

كانت مذاود خيل مركبات سليمان، تكفي لأربعين ألفاً من الخيل. والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد. وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس.

فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها اثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى اثني عشر ألف فارس.

٢٨
لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله

سؤال

ورد في (مت٢٤) وفي (مر١٣) علامات كثيرة عن نهاية العالم ومجيء السيد المسيح. ثم قال الرب: " **الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله** " (مت٢٤: ٣٤) (مر١٣: ٣٠).

فكيف هذا ؟ لقد انقضى ذلك الجيل وأجيال كثيرة بعده، ولم يأتِ المسيح ولا انتهى العالم ! فما التفسير ؟

جواب

في الواقع أن كلاً من (مت٢٤)، (مر١٣) **يحويان نبوءتين: إحداهما عن نهاية العالم، والأخرى عن خراب أورشليم. وقد قيل: " لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله " عن خراب أورشليم، وليس عن نهاية العالم.**

وفعلاً خربت أورشليم على يد القائد تيطس الروماني سنة ٧٠م، في ذلك الجيل، حسب قول السيد الرب.

وسنوضح الآن هاتين النبوءتين:

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهي كقوله: " .. **ليس المنتهى بعد .. هذه مبتدأ الأوجاع** .. "، " **لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد ... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا** " (مت٢٤: ٢١-٢٤). إلى أن يقول: " **وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء** .. " (مت٢٤: ٢٩-٣٠) (مر١٣: ١٩-٢٦).

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتي تمت في ذلك الجيل فهي:

" **صلوا لئلا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت** ". لأنه في نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى في ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضا !

وأيضا قوله: " **حينئذ يكون الثاني في الحقل: يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الأخرى** " (مت٢٤: ٤٠). ففي نهاية العالم ومجيء المسيح، لا يؤخذ الواحد، ويُترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم ...

وقوله أيضا: **فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئا** " (مر١٣: ١٤-١٥). كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه في نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور، قال الرب: **الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل، حتى يكون هذا كله.**

وفعلاً، كان ذلك كله، في وقت هجوم الجيش الروماني على أورشليم سنة ٧٠م، أي بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالي ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم في ٧٠م).

(٢٩)

هل موسى النبي هو كاتب التوراة؟

سؤال

نحن نعلم أن موسى النبي هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الاعتقاد لمن يسألنا ؟

وإن كان موسى النبي هو كاتبها، فكيف ذُكر في آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟

جواب

موسى النبي كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث٣٤: ٥-١٢). فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد في أول سفر يشوع الذي بدأ بعبارة: " **وكان بعد موت موسى عبد الرب** .. " (يش١: ١). ولكن رؤي من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبي ودفنه في آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التي تشمل حياة موسى النبي وعمله، وهو أشهر نبي في تاريخ العهد القديم كله.

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد. ومنها:

١- الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث:

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد في سفر الخروج: " **وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكارا في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع** " (خر١٧: ٤).

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها: " **وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات. لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل** " (خر٣٤: ٧).

٢- موسى نفذ أمر الله وكتب:

ورد في سفر العدد عن تحركات بني إسرائيل: " **وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم بحسب قول الرب** " (عد٣٣: ٢).

وورد في سفر التثنية عن كتابة الشريعة: " **وكتب موسى هذه التوراة**، وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل " (تث٣١: ٩).

وورد أيضا: " **فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا: خذوا كتاب التوراة هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب** .. " (تث٣١: ٢٤-٢٦).

٣- شهد المسيح أن موسى كتب التوراة:

في مناقشة السيد المسيح لليهود، قال لهم: " **لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي** " (يو٥: ٤٦).

وفي رده على الصدوقيين الذيـن ينكرون قيامـة الأمـوات، قـال لهـم: وأما من جهة الأموات انهم يقومون، **أفما قرأتم في كتاب موسى فـي** أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً: " **أنا إله ابراهيم وإله اسـحق، وإلـه يعقوب** " (مر١٢: ٢٦).

وفي وقابلته لتلميذي عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب: " **ثم ابتدأ مـن موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لـهما الأمور المختصة به في جميع الكتب** " (يو٢٤: ٢٧).

٤- **وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها:**

ورد في إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له: " **وجدنا الـذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء** " (يو١: ٤٥).

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسـى للتـوراة فيقول فـي رسـالته إلـى أهل رومية (١٠: ٥): " لأنه موسى يكتب في البر الذي بالنـاموس إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها ". وفي رسالته الثانيـة إلـى كورنثـوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود: " **لكن حتـى اليوم حيـن يقـرأ موسـى (أي التوراة) البرقع موضوع على قلوبهم** ".

ويعقوب الرسول يقول في مجمع أورشليم: " **لأن موسـى منـذ أجيـال قديمة لـه فـي كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ في المجامع كل سبت** " (أع١٥: ٢١).

وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك في كلامه مع الغني الذي لم يحسن إلى لعـازر المسكين (لـو١٩: ٢٦). وقـال لـه ابراهيـم: **عندهـم موسـى والأنبياء ليسمعوا منهم** .. " يقصد كتب موسى والأنبياء.

٥- وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح:

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين: " **يا معلم، كتب لنا موسى، إن مات لأحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولادا أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلاً لأخيه** " (مر١٢: ١٩).

٦- وسميت التوراة شريعة موسى، أو ناموس موسى:

قال السيد المسيح لليهود: " **فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى، افتسخطون عليّ لأني شفيت إنسانا كله في السبت** " (يو٧: ٢٣).

وقيل عن السيدة العذراء: " **ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب** " (لو٢: ٢٢).

وقال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨): " **من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة** ".

وقال في رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩): " **فإنه مكتوب في ناموس موسى لا تكم ثوراً دارساً** ".

وفي نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٣): " **فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء** ".

ويوحنا الرسول يقول: " **لأن الناموس بموسى أعطي** " (يو١: ١٧).

اقرأ أيضاً (أع١٣: ٣٩) (أع١٥: ٥) (أع٢٦: ٢٢) (يو٧: ١٩).

٧- تنسب لموسى أقوال الله التي فاه بها موسى:

قال السيد المسيح: " **لأن موسى قال أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً** " (مر٧: ١٠).

وقال لليهود: " **موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا** " (مت١٩: ٧).

وقال للأبرص: " **أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم** " (مت٨: ٤).

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية: " **موسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم** " (يو٨: ٥).

٨- موسى هو أنسب شخص للكتابة:

إن موسى النبي هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. **وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له في العليقة، وكلام الرب معه على الجبل**، والوصايا التي أعطاها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الاجتماع.

ولا شك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً، فهو قد " **تهذب بكل حكمة المصريين** " (أع٧: ٢٢).

٣٠

ويل للحبالى والمرضعات ..

سؤال

في إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذي يتحدث عن المجيء الثاني للسيد المسيح، يقول الرب: " **ويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء** " (مت٢٤: ١٩-٢٠). ونفس الكلام يقول أيضاً في (مر١٣: ١٧-١٨). وهو الإصحاح الذي يتحدث فيه عن المجيء الثاني. فما تفسير هاتين العبارتين ؟

جواب

في الواقع أن إصحاح (مت٢٤). وكذلك (مر١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين هما: المجيء الثاني، وخراب أورشليم.

وعبارة: " **ويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام** ". وأيضا: " **صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء** " **هما عن خراب أورشليم**.

لأن المجيء الثاني سوف تصحبه القيامة (يو٥: ٢٨-٩). كما ستصحبه الدينونة أيضاً (مت١٦: ٢٧) (مت٢٥: ٣١-٤٦). وطبعاً في القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب، ويتساوى فيها الشتاء والصيف.

وطبعا أثناء هجوم الجيش الروماني وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهم إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً.

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب: " **حينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً** " (مر١٣: ١٤-١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجيء المسيح والدينونة.

(٣١)

هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البنوة والعبودية والنعمة والقسوة ؟!

سؤال

هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله ؟ أي كنا عبيداً فصرنا أبناء .. ؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب ؟

وهل في العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نُعامل بالحب ؟

جواب

الله لا يتغير، هو في العهد القديم كما هو في العهد الجديد. ومعاملاته هي هي كما سنرى. وكما قيل عنه: " **هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد** " (عب١٣: ٨). " **ليس عنده تغيير ولا ظل دوران** " (يع١: ١٧).

كان أباً وسيداً، في العهد القديم وفي العهد الجديد. وبالتالي كنا نحن أبناء وعبيداً في العهدين كليهما، القديم والجديد.

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب في كلا العهدين. وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم ..

الله لم يتغير، ولا معاملاته. ولكن الناس يتغيرون.

ولنأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى:

في خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبي لينادي عليهم بالهلاك. وفي توبتهم قال الله: " **أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة** " (يون٤: ١١). الله لم يتغير في حكمه. ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا في وقت كانوا يستحقون العقوبة. وفي وقت آخر كانوا يستحقون التوبة

ولنتناول الآن عناصر السؤال وتطبيقها على الجميع

البنـــوة

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله.

- آدم نفسه قيل انه ابن الله (لو٣: ٣٨).
- وكذلك أبناء آدم شيث وأنوش. قيل: " **حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب** " (تك٤: ٢٦). وهكذا فإن ابناء شيث وانوش دعوا ـ في قصة الطوفان ـ أبناء الله. فقيل: " **إن أبناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء** .. " (تك٦: ٢). أما تعبير " بنات الناس ". فأطلق على بنات قايين الذي لعن من الله " (تك٤: ١١) وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك.
- ولما اختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه ابناً له. فقال: " **إسرائيل ابني البكر** " (خر٤: ٢٢). وامر موسى ان يقول لفرعون " **هكذا يقول الرب .. أطلق ابني ليعبدني** " (خر٤: ٢٣)
- ولما عصى هؤلاء على الله، قال: " **ربيت بنين ونشأتهم. اما هم فعصوا علي** " (أش١: ٢). وقال لهم في المزمور: " انا قلت انكم

آلهة، وبنى العليّ تدعون. ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون " (مز٨٢: ٦-٧).

* وعن هؤلاء قال المرتل في المزمور: " **قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً لاسمه** " (مز٢٨: ١-٢).

* وقد تغنى أشعياء النبي بهذه النبوة فقال للرب: " **تطلّع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك .. فإنك أنت أبونا .. أنت يا رب أبونا منذ الأبد اسمك** " (أش٦٣: ١٥-١٦). وقال أيضاً: " **والآن يا رب، أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك** " (أش٦٤: ٨).

* هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به: " **يا ابني أعطني قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقي** " (أم٢٣: ٢٦).

* وقال لداود النبي عن سليمان ابنه: " **أقيم بعدك نسلك، الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لي ابناً** " (٢صم٧: ١٢-١٤) (١أي١٧: ١٣).

* **إذن البنوة لله كانت معروفة في العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس.**

ولكن نتيجة للعصر الوثني الذي ساد الأمم في العهد القديم، لم تكن هذه النبوة لله قائمة في عمق أفكار الناس، وإن صلّى بها أشعياء النبي. فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلاً: " **ومتى صلّيتم، فقولوا أبانا الذي في السموات** " (مت٦). فقد سبق أشعياء النبي وقال في صلاته: " **أنت يا الله أبونا** " (أش٦٣-٦٤).

★ كان الناس عبيد لله في العهد القديم. وأيضا مـا أكـثر الأمثلـة التـي دُعي فيها أبناء الله عبيدا في العهد الجديـد .. حتـى الآبـاء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★ في محاسبة أصحاب الوزنات، قال الـرب فـي هـذا المثـل أتـى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقـال للـذي أخـذ الخمـس وزنـات: **نعمـاً أيهـا العبد الصالح والأمين. كنت أمينا فـي القليـل، فـأقيمك علـى الكثـير. ادخـل إلـى فـرح سيدك.** ونفـس الكلمـات قالهـا لصــاحب الوزنتيـن (مت٢٥: ١٩-٢٣).

نلاحظ هنا كلمتي عبد، وسيدك. وقد قيلت لأصحاب الوزنات.

أي للخــدام الكبــار، أصحــاب المواهــب والمسـئوليات، الأشــخاص الناجحين في خدمتهم الذين نالوا تطويباً ومكافأة مـن الـرب، ودخلـوا إلى نعيمه الأبدي.

★ ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد، قـال: " **طوبـى لأولئـك العبيـد الذين إذا جاء سيدهم يجدهـم ساهرين** " (لو١٢: ٣٧). لاحظـوا أنـه استخدم كلمة (عبيد). فقال له بطرس: **يا رب ألنا قلـت هـذا المثـل أم قلته للجميع أيضاً** ؟ فأجاب الرب: " **يا ترى من هـو الوكيـل الأميـن الحكيم الذي يقيمه سيده علـى عبيـده ليعطيهـم طعـامهم فـي حينـه. طوبـى لذلـك العبـد الـذي إذا جـاء سـيده يجـده يفعـل هكــذا** " (لو١٢: ٤١-٤٣).

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً.

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دُعي أيضاً عبداً.

إن اعتبارنا أبناء في العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً.

* وقال السيد المسيح لتلاميذه: " **أنتم تدعونني معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأني أنا كذلك** " (يو١٣: ١٣). فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى في مناسبة غسله لأرجلهم.

* وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم: " **ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه. والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول، فكم بالحري أهل بيته ؟! فلا تخافوهم ..** " (مت١٠: ٢٤-٢٦).

نلاحظ هنا أنه استخدم عبارتي عبد، وسيد. في الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية.

* وقال الرب في سفر يوئيل النبي في النبوءة عن يوم الخمسين في العهد الجديد: " **ويكون في الأيام الأخيرة أنني أسكب من روحي على كل بشر .. وعلى عبدي أيضاً وإمائي، أسكب من روحي في تلك الأيام، فيتنبأون** " (أع٢: ١٦-١٨) (يوئيل٢: ٢٨-٢٩).

نلاحظ أنه أطلق عبارتي عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات.

* وفي العهد الجديد أيضاً، وفي العصر الرسولي، نجد أن المؤمنين: " **رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا: " .. امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة " " ولما صلوا تزعزع المكان** " (أع٤: ٣٠-٣١).

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون.

* **نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد).**

فيقول: " **بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله** " (رو١: ١). " **بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع** " (في١: ١). " **بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح** " (تي١: ١).

* **وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء.**
* يكفي أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر: " **هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك** " (لو١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع قال: " **الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك** " (لو٢: ٢٩-٣٠).
* وقال الرب في سفر زكريا النبي: " **كلامي وفرائضي التي أوصيت بها عبيدي الأنبياء** .. " (زك١: ٦). **فدعا الأنبياء عبيداً.**
* ليس هذا في العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا في آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة: " **إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه الله إياه ليرى عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب. وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا** .. " (رؤ١: ١). فالمؤمنون جميعاً لقبهم بكلمة (عبيد). وأيضا يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا.
* وجميع الأبرار الصالحين، قال لهم الرب: " **كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون** " (لو١٧: ١٠).

إذن عبارة: عبيد أطلقت على كل القديسين في العهد القديم والحديث وحتى على الملائكة أيضا.

فنرى أن الملاك العظيم في سفر الرؤيا الذي أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع قائلاً ليوحنا: " **لا تفعل. أنا عبد معك** " (رؤ١٩: ١٠). وقيل أيضاً: " **عرش الله .. وعبيده يخدمونه** " (رؤ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه.

لا تقل إذن ان البشر كانوا عبيداً في العهد القديم، وصاروا أبناء في العهد الجديد. فهم في العهدين كليهما عبيد وأبناء.

الحنو والعقوبة

لا نستطيع أن نقول ان العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو.

حقاً إنه في العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية في أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً في قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣-١٥).

وفي العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسي، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئا إلى الملاكين (تك١٩: ٥-٨). ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لإبراهيم أن يناقشه في الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال إبراهيم: " عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار) ". فقال الرب: " لا أهلك المدينة لأجل العشرة " (تك١٨: ٢٢).

ومن حنو الله في قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه.

نقطة أخرى لا ننساها في العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدي الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي أثناء وجود موسى مع الله على الجبل، وأراد الله إفناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسى النبي فيهم ولم يفنهم (خر٣٢: ٧-١٤).

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات في العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات في العهد الجديد أيضاً.

* ومن عقوبات الرب في العهد الجديد، قوله في العظة على الجبل: " **ومن قال يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم** " (مت٥: ٢٢).

* ومنها قول الرب: " **يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت .. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً** " (مت٢٣: ٢٧-٢٨).

* وقوله لبطرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجليه: " **إن لم أغسلك، لا يكون لك معي نصيب** " (يو١٣: ٨). أي أن يفقد نصيبه الأبدي لمجرد هذا الخطأ .. وكذلك انتهاره له بقوله: " **اذهب عني يا شيطان .. أنت معثرة لي** " (مت١٦: ٢٣).

* ومن عقوبات العهد الجديد: **الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة** (أع٥). لذلك قيل: " **فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك** " (أع٥: ١١).

* كذلك العقوبة التي أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلّم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب " (١كو٥: ٥). ولو أنه عفا عنه في رسالته الثانية.

* ومن عقوبات العهد الجديد، ما ورد في سفر الرؤيا عما يحدث في أواخر الأيام، حينما يبوّق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨).

وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهي ليست تتبع العهد القديم في شيء ...

٣٢
ساقط مثل البرق

سؤال

قال السيد المسيح: " **رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء** " (لو١٠: ١٨). فهل كان يعني بهذا أن الشيطان قد انتهى عمله ؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين ؟

جواب

سقوط الشيطان ليس معناه انتهاء عمله، إنما انتهاء جبروته.

ويعني أنه صار مقيداً كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ٢٠: ٢-٧).

ويعني أيضاً انتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب انه: " **رئيس هذا العالم** ". كما قال السيد الرب: " **رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيّ شيء** " (يو١٤: ٣٠). وكما قال أيضاً: " **رئيس هذا العالم قد دين** " (يو١٦: ٤) ...

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم ـ قبل الصليب ـ كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهي تلبس الإنسان العتيق (رو٦).

وقد سقط الشيطان، حينما قيل ان الرب قد ملك (على الصليب).

سقطت دولته بالخلاص الذي قدّمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التي رقدت على رجاء، والتي كانت في أقسام الأرض السفلى (أف٤: ٨-١٠). ففتح لها الرب بابا الفردوس.

وسقط الشيطان بالقوة التي وُهبت لأولاد الله.

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو٣: ٥). بغسيل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس " (تي٣: ٥). وفي المعمودية " **لبسوا المسيح** " (غل٣: ٢٧) وفيها: " **صُلب الإنسان العتيق، لكي يبطل جسد الخطية** " (رو٦: ٦). وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه: " **حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً** " (رو٥: ٢٠). ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما في العمل الإيجابي في الكرازة وبناء الملكوت. كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته: " **لا أنا، بل نعمة الله التي معي** " " **ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم** " (١كو١٥: ١٠). بل قال أيضا " .. **أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ** " (غل٢: ٢٠).

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أي سقط من العلو الذي كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم في عبادة الأصنام. وحتى أن بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله في ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبيا فعبدوه (خر٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل في عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمري (١مل٢١: ٢٠،٢٥،٢٦).

وبالقضاء على عبادة الأصنام، سقط الشيطان.

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم.

ليس كما كان في العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها.

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه في آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رؤ٢٠: ٧-٨). ولكن الله من أجل المختارين ـ سيقصر تلك الأيام ـ (مت٢٤: ٢٢).

(٣٣)

لمــاذا اللــعنــة لشجرة التــين ؟

سؤال

لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شيء من الثمر. فلما لعنها يبست في الحال (مت٢١: ١٨-١٩). فلماذا لعنها مع أنه قيل: " **لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين** " (مر١١: ١٣).

جواب

كلام كثير قاله عدد من المفسرين في موضوع شجرة التين هذه .. ولكنني أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التي كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح في تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر، ترمز إلى الحياة الشكلية التي كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر.

أعياد، ومواسم، وذبائح، وبخور، ودقة حرفية في حفظ السبت، واهتمام فائق بحفظ الختان، والتقدمات. كل ذلك وأمثاله، بلا روح، مما وبخهم الله عليه في الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. ولا ثمر روحي في كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة.

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله.

لما أخطأ آدم وحواء، وفقدا بساطتهما، وعرفا أنهما عريانان، غطيا هذا العري بورق التين .. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها.

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلي.

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما " صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما " (تك٣: ٧،٢١). وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة ..

وكأن الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التي قد فسدت. إنما الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التي يشير إليها هذا الجلد الذي تتغطيان به حاليا. وتأتي التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١يو١: ٧).

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين.

إنه أتى يطلب ثمراً من الأمة اليهودية، فلم يجد إلا الورق. " ولم يكن وقت التين ". لأنه لا يمكن للشعب اليهودي أن يعطي ثمرا بحالته الراهنة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب. فلعن الرب هذه الشجرة. وقال عبارته المشهورة: " **إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره** " (مت٢١: ٤٣). لن تنفعكم المظاهر الخارجية، وكثرة ورق التين الأخضر ...

٣٤

الحيوانات المتوحشة المفترسة

سؤال

لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة ؟ ولماذا خلق بعض الكائنات التي تنفث سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها ؟

جواب

أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك:

ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة.

كانت تعيش مع أبينا آدم في الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيه. بل كان يأنس لها، وهو الذي سماها بأسمائها (تك٢: ١٩).

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك.

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب: " **ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيه كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك** " (تك١: ٣٠).

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت في الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحداً، لا من البشر. ولا من باقي الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دبت العداوة بينهما وكردّ فعل ظهرت الوحشية والافتراس.

وبخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له في ذلك: " **كل دابةٍ حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه** " (تك٩: ٦).

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك٣: ١٠) (تك٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً.

وهكذا قال الرب: " **وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه** " (تك٩: ٦).

وكما نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً.

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع في شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا ١٧: ١٠). واستمر منعه في العهد الجديد أيضاً (أع١٥: ٢٩).

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً.

القوي منها يفترس الضعيف ويأكله. وهكذا سميت وحوشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها في الإصحاح الأول في سفر التكوين (تك١: ٢٤-٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبي (حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تقريباً).

أما عن الحيات والعقارب والحشرات، فلا بد أن لها فوائد.

أتذكر أنني منذ حوالي أربعين عاماً، كنت قد قرأت إجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال في مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية

ذكر في رده كثيراً من The Writing of Nicene & Post Nicene Fathers الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى رد القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً.

يكفي أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها في كأس.

فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار، كما قال الشاعر:

وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفي العضال من العضال

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها ... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال: " ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء " (لو١٠: ١٩).

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملآن حكمة وكامل الجمال (حز٢٨: ١٢، ١٤، ١٥).

الباب الثالث

أسـئلة

لاهوتيـة وعقائديـة

(٣٥)

كيف أن المسيح يسأل ؟

سؤال

هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

✠ فعندما أقام لعازر من الموت، سأل: " أين وضعتموه ؟ " (يو١١: ٣٤).

✠ وفي معجزة إشباع الجموع، سأل: " كم رغيفاً عندكم ؟ " (مر٦: ٣٨).

✠ وفي معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلاً: " من الذي لمسني ؟ " (لو٨: ٤٥).

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع ...

وقد فسّر البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شيء. لأن المعرفة بكل شيء ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح ؟.

جواب

كلا، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة.

إن الله في العهد القديم سأل قايين: " أي هابيل أخوك ؟ " (تك٤: ٩). ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما

أنكر): " صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك " (تك ٤: ١٠-١١).

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً: " أين أنت ؟ " **هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟** " (تك٣: ٩، ١١). ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف .. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله.

وفي علم البيان - في أدب اللغة - كثيراً ما يخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معان أخرى كثيرة:

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده:

فدَع الوعيدّ فما وعيدك ضائري   أطنين أجنحة الذباب يضيرُ

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً ؟! بل المقصود بالاستفهام هنا التحقير والازدراء.

وكذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه:

وأبى كسرى علا أيوانه   أين في الناس أبٌ مثل أبي

هو لا يقصد بلا شك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الافتخار، وأنه لا يجد من يماثل أباه في العظمة.

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف !

ولم يكن مطلقاً يسأل لكي يعرف !

✠ **فحينما قال عن جسد لعازر المدفون: " أين وضعتموه؟ ".**

لم يكن يقصد معرفة مكان القبر. فالذي كان يعرف مكان روح لعازر التي فارقت جسده، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع .. أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد ؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذي فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذي حدث بعد سؤاله.

✠ **وحينما قال لتلاميذه: من يقول الناس إني أنا ؟**

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكي يخبروا بما في قلوبهم وأفكارهم. ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه .. لأن السيد المسيح بلا شك، كان يعرف ما يقوله الناس عنه. ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

وإن كان يعرف ما يدور في أفكار الناس .. كما عرف ما دار في أفكار الكتبة، حينما قال للمفلوج: " **مغفورة لك خطاياك** " (مر٢: ٥-٨) .. وإن كان قد عرف ما كان يجول في نفس سمعان الفريسي، لما وقفت الخاطئة عند قدمي الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧: ٣٨-٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم ؟! ولكنه سأل ـ لا لكي يعرف ـ إنما لكي يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ..

✠ **وفي معجزة إشباع الجموع، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟**

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات) .. لكي تثبت عند الناس مقدار البركة التي حلّت. لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى.

✠ **وعندما سأل: من لمسني ؟** (لو٨: ٤٥).

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة. وبسؤاله: " جاءت المرأة مرتعدة، وخرّت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأي سبب لمسته، وكيف برئت في الحال " (لو٨: ٤٧).

٣٦

قدوس أم مقدس ؟

سؤال

البعض يقول: " أيها الثالوث المقدس ارحمنا "، فهل هذا صحيح ؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟

جواب

بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس.

فنقول: " أيها الثالوث القدوس، ارحمنا ". وقال الملاك جبرائيل في تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح: " لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو١: ٣٥).

وفي تسبحة السارافيم قال: " قدوس قدوس رب الجنود " أش٦: ٣). وفي تسبحة الملائكة للرب في سفر الرؤيا، قالوا له: " من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك، لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ١٥: ٤).

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر.

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه " ملك القديسين " (رؤ١٥: ٥).

٣٧

حكـــــم الإعـــــدام

سؤال

هل المسيحية توافق على حكم الإعدام، أم أن هذا ضد إرادة الله على اعتبار أن في يديه حياة الإنسان، وهو الذي يملك الحياة والموت ؟

جواب

حقاً إن حياة الإنسان وموته في يد الله. ولكن الله هو نفسه الذي أمر بحكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل. فقال في سفر التكوين بعد رسوّ فلك نوح:

" **سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه** " (تك٩: ٦).

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله. بل أن الله هو الذي أمر بسفك دم الإنسان الذي سفك دم إنسان آخر. إذ قال أيضاً في هذا المجال: " من يد الإنسان، أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه " (تك٩: ٥). فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكون ذلك بيد إنسان. أي أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذي فرض عقوبة إعدام القاتل وقال:

" **لا تشفق عينك. نفس بنفس** " (تث١٩: ٢١).

على أن يكون هذا حكماً قضائياً. وعلل هذا بأسباب هامة منها: " افعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الأمر " (تث١٩: ١٩-٢٠).

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قايين الذي قتل هابيل أخاه. وقال له: " **صوت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك** " (تك٤: ١٠-١١).

وقد فوّض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال:

" **أفتريد أن لا تخاف السلطان، إفعل صلاح .. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب ..** " (رو١٣: ٣-٤).

إذن المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل.

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بناياهو بقتل يوآب على الرغم من التجاء يوآب إلى قرون المذبح. وقال لبناياهو: " **ابطش به وادفنه. وأزل عني وعن بيت أبي الدم الزكي الذي سفكه يوآب. فيرد دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين ..** " (امل٢: ٣١-٣٢).

٣٨

سؤال في الإلحاد

سؤال

قدّم لي أحد الشبان هذا السؤال، وأنا على باب الكاتدرائية:

" يحاربني أحياناً فكر الإلحاد، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة في وجود الله. فأرجو أن تساعدني على تثبيت إيماني، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيماني ".

جواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان. وهذه الأفكار التي تحاربك ليست منك، وإلا ما كنت تقاومها كما تقول. ولكن الشيطان عنيد لحوح، لا ييأس ولا يهدأ. وكلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره، يعود مرة أخرى ويضغط ويلّح. لذلك يقول القديس بطرس الرسول: " **قاوموه راسخين في الإيمان** " (١بط٥: ٩).

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة. لعل في مقدمتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أي السبب الأول.

أي أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله.

وبدون وجود الله، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون.

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله. وهي وجود الحياة، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام في كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل هذا الاعتقاد العام.

ولنبدأ حالياً بنقطة أساسية وهي وجود الحياة:

☆ وجــود الحيــاة:

سؤالنا هو: كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت ـ كما يقول العلماء ـ كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية، في درجة من الحرارة الملتهبة التي لا يمكن أن تسمح بوجود أي نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات.

فمن أين أتت الحياة إذن ؟! من الذي أوجدها ؟! كيف ؟!

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة. ولا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة، أو أية حشرة تدب على الأرض .. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله.

بل مجرد خلية حية أيا كانت، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله. لأنه لا تفسير له غير ذلك ...

إن الحياة حديثة على الأرض، ما دامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة. فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية. أما باطن الأرض الملتهب، الذي تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة، فلا يمكن أن توجد فيه حياة.

إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها.

طبيعي أن المادة الجامدة، التي لا حياة فيها، لا يمكن أن توجد حياة. لأن فاقد الشيء لا يعطيه ...

ويبقى وجود الحياة لغزا لا يجد له العلماء حلاً !

حلّه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذي أوجد الحياة ...

وإن كان هناك تفسير آخر. **فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ...**

ذلك لأن الكائن الحي لا بد أن يأتي من كائن حي.

ومهما قدّم العلماء من افتراضات خيالية، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى المستوى العلمي.

بعد الحياة، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة.

☆ وجــود المــادة:

ونعني به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ...

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها !

فالتعبير غير منطقـي. إذ كيف توجد نفسـها وهـي غير موجـودة ؟! كيف تكون لها القدرة على الإيجاد قبل أن توجـد ؟! إذن هـذا الافتـراض مستحيل. لا يبقى إذن إلا أن هناك من أوجدها. فمن هو سوى الله ؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة! كما يدعي البعض ...

فالصدفة لا تُوجِد كائنات. وكلمة (الصدفة) كلمـة غير علمية وغير منطقية .. وتحتاج إلى تعريف. فما هي الصدفة إذن ؟ وما هـي قدرتهـا ؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية!

من المحال أن تكون المادة أزلية. لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف.

فهي تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير مـن حالـة إلـى أخـرى. المـاء يتحـول إلـى بخـار، وقد يتجمد ويتحـول إلـى ثلـج. والخشـب قد يحـترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد في الجو.

كما أن كثيراً من المواد المركبة. والمركـب هـو اتحـاد عنصريـن أو عناصر، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى.

فالطبيعة إذن متغيرة، والتغير لا يدل على قـوة. فـلا يمكـن أن تكـون مصدراً لخلق مادة أخرى.

كذلك فالطبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكـون مصدرا للخلق.

وهناك سؤال هام وهو: ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟

أهي المادة الجامدة ؟ أهي الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا، فهي لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً. فغير الحي لا يخلق حياً، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً ...

فهل طبيعة الإنسان هي التي كوّنته ؟! وهذا غير معقول. لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هي الله، وقد سمّاها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات، وليس خلافاً في الجوهر.

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة !

نقطة أخرى نذكرها في إثبات وجود الله، وهي الإنسان.

☆ وجود الإنسان:

هذا الكائن العجيب، الذي له عقل وروح وضمير ومشيئة ولا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل ولا مشيئة ولا حياة ولا ضمير !! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن، بكل ما له من تدبير ومشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ، الذي يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال ؟! لا بد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده .. لا بد من وجود كائن كلي الحكمة، كلي القدرة، بمشيئة تقدر أن توجده .. وهذا ما نسميه الله ...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذي لهذا الإنسان.

يكفي أن نذكر بصمة أصابعه، وبصمة صوته.

عشرات الملايين قد توجد في قطر واحد. ولا إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقي الملايين. فمن ذا الذي يستطيع أن يرسم لكل اصبع خطوطا تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط آلاف الملايين في قارة واحدة مثل آسيا، أو مئات الملايين في قارة مثل افريقيا ؟! إنه عجيب !!

لا بد من كائن ذي قدرة غير محدودة، استطاع أن يفعل هذا ..

وما نقوله عن بصمة الأصبع، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت.

إنسان يكلمك في التليفون. فتقول له: " أهلاً، فلان ". تناديه باسمه وأنت لا تراه، مميزاً بصمة صوته عن باقي الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة، تظهر فيها خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً في تركيبها وفي وظيفتها ...

المخ مثلاً وما فيه من مراكز البصر، والصوت والحركة، والذاكرة، والفهم .. إلخ. بحيث لو تلف أحد من هذه المراكز، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد ..! من في كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً، أو مركزاً واحد من مراكز المخ ؟! إنها قدرة الله وحده.

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر في تناسق عجيب. وأيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة في الجسد. وعن النظام المذهل الموجود في تركيبة هذه الطبيعة البشرية.

هنا وأحب أن أتعرض إلى نقطة أخرى لإثبات وجود الله، وهي النظام العجيب الموجود في الكون كله.

✰ نظـــام الكـــون:

إنك إن رأيت كومة مـن الأحجـار ملقـاة فـي مكـان، ربمـا تقـول إنهـا وُجدت هناك بالصدفة. أما إن رأيت أحجارا تصطـف إلـى جـوار بعضهـا البعض، وفوق بعضها البعض، حتى تكوّن حجرات وصالات بينها أبـواب ولها منافذ وشرفات .. فلا بد أن تقول: يقينا هناك مهندس أو بنـاء وضـع لها هذا النظام ...

هكذا الكون في نظامه، لا بد مـن أن اللـه قد نظمـه هكـذا. حتـى أن بعض الفلاسفة أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم).

❖ ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك. وذلـك النظـام العجيـب الـذي يربط بين الشموس والكواكب، والذي تخضع له النجوم في حركتهـا وفـي اتجاهها، مع العدد الضخم من المجرات والشهب ...

الأرض تدور حول نفسها مـرة كل يـوم، ينتـج عنهـا النهـار والليـل. ومرة كل عام حول الشـمس، تنتـج عنهـا الفصـول الأربعـة. وهـذا النظـام ثـابت لا يتغير منـذ آلاف السنين، أو منـذ خلقـت هـذه الأجرام السـمائية ووضعت لها قوانين الفلك التي تضبطها ...

لهذا كان علم الفلك يُدرّس في كليات اللاهوت، لأنه يثبت وجود اللـه، وبالمثل كان يُدرس علم الطب، لنفس الغرض.

نفس قانون الفلك نلاحظه في العلاقة بين القمر والارض، التـي تنتـج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمـة مـن محـاق إلـى هـلال إلـى تربيـع إلـى بدر .. لكل هذا ما أجمل قول المرتل في المزمور:

" **السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه** " (مز١٩: ١٠).

ليس النظام الذي وضعه الله في الكون قاصرا على السماء وما فيهـا، إنما أيضا ما يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار. وكل هذا

يحدث في كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات.

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام في طبيعة النحلة وإنتاجها.

إنها مجرد حشرة. ولكنها تعمل في نظام ثابت ومدهش، وكأنها في جيش منتظم، سواء الملكة أو العمال، وتنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً، وبخاصة نوع غذاء الملكات ذي القيمة الغذائية الهائلة الذي يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونه في الصيدليات. وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي عن مملكة النحل:

مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة

تحمل في العمال والصناع عبء السيطرة

أعجب لعمال يولون عليهم قيصرة

هذه النحلة في نظامها تثبت وجود الله. وشهدها الذي تنتجه ـ في عمق فوائده ـ يثبت هو أيضاً وجود الله.

إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات.

☆ المعجزات:

والمعجزات ليست ضد العقل. ولكنها مستوى فوق العقل.

ولكنها سميت معجزات، لأن العقل البشري عجز عن إدراكها أو تفسيرها. وليس لها إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة. هذه التي قال عنها الكتاب: " .. **كل شيء مستطاع عند الله** " (مر١٠: ٢٧). وكذلك قول أيوب الصديق: " **علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر** " (أي٤٢: ٢).

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد في الكتاب المقدس، وإنما هي موجودة في حياتنا العملية، وبخاصة من بعض القديسين.

إن لم يكن شيء من هذا قد مرّ عليك في حياتك أو في حياة بعض أقاربك أو معارفك، فاقرأ عنه في الكتب التي سجلت بعض هذه المعجزات في أيامنا، أو في حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام أسقف الفيوم، أو أنبا صرابامون أو بطرحة، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً في أعياد القديسين. فهذه الذكرى تثبت الإيمان في قلبك ...

نقطة أخرى في إثبات وجود الله وهي الاعتقاد العام.

☆ الاعتقاد العام:

الاعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية، ولكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين ـ وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية ـ وعرفوا ايضاً الصلاة التي يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ...

والإيمان بالله مغروس حتى في نفوس الأطفال.

فإن حدثته عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له: " لا تفعل هذا الأمر، لكي لا يغضب الله عليك "، لا يجادلك في هذا ..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان في قلبه أو في فكره، إلا بشكوك تأتي إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل في سن الشك.

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية.

ففي البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسي دخل في الإيمان عشرات الملايين في روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذي ما كانوا يصرحون به خوفا من بطش حكوماتهم.

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسي. وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله، وليس إنكاراً لوجود الله.

نتيجة لمشاكل اقتصادية، وبسبب الفقر الذي كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء في حياة الرفاهية والبذخ، لذلك اعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش في برج عاجي لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم .. !

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التي يمنعهم الله عنها.

وهكذا لسان حالهم يقول: " من الخير أن يكون الله غير موجود، لكي نُوجد نحن !! "، أي لكي نشعر بوجودنا في تحقيق شهواتنا ..! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم: " **أبانا الذي في السموات** ". نعم ليبقى هو في السماء، ويترك لنا الأرض ...

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً على أسس سليمة.

إنما هو سعي وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

☆ قصـــــة ☆

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث:

(اجتمع مؤمن وملحد. فقال الملحد للمؤمن: ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً في صوم وصلاة وضبط نفس !!

فأجاب المؤمن: أنا سوف لا أخسر شيئا، لأني أجد لذة في الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب، وفردوس ونار .. ؟!)

أما أنت أيها الابن العزيز، فليُثبّت الرب إيمانك.

٣٩
أخطـــاء الأنبيـــاء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التي ذُكرت في العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء - وهل يمكن أن أنبياء يقعون في مثل تلك الخطايا ؟ ونجيب الآتي:

تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هي لله وحده.

الله وحده هو القدوس الذي لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية. ولذلك قيل في سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين: " عظيمة

وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء. عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك. لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ١٥: ٣-٤).

أما عن البشر فقيل: " ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد " (مز١٤: ٣). وقال القديس يوحنا الرسول: " إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو١: ٨). ونحن نقول في صلواتنا: " لأنه ليس أحد بلا خطية، ولو كانت حياتهم يوماً واحداً على الأرض " ..

أما عن عصمة الأنبياء. فنؤمن أنهم معصومون فقط في نبوءاتهم، فيما ينقلونه من كلام الوحي الإلهي. ولكنهم ليسوا معصومين في حياتهم الخاصة.

هم معصومون في نبوءاتهم. لأنه كما قال الكتاب: " **لم تأتِ نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس** " (٢بط١: ٢١). وهكذا ورد عن الروح القدس في قانون الإيمان: " **الناطق في الأنبياء** ". لذلك نبوءات الأنبياء هي المعصومة، وليس أشخاصهم .. الرسالة التي يحملونها من الله هي المعصومة، وليست أعمالهم ..

لو كان كل نبي معصوماً، لصار مثل الله. أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية ؟!

الأنبياء بشر مثل سائر بني آدم، ولكنهم في مستوى عالٍ من الفضيلة. وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يخطئ النبي مع ملاحظة أمرين: أن الخطية تكون عارضة عليه، وليست أسلوب حياة دائم. والأمر الثاني أنه سرعان ما يقوم من الخطية، فيتوب بسرعة ويندم ...

لقد أخطأ داود النبي. كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر.

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة الله. كما يقول في صلواته: " **محبوب هو اسمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي** " (مز ١١٩). " **يا الله، أنت إلهي. إليك أبكر. عطشت نفسي إليك** " (مز ٦٣: ١). " **كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله** " (مز ٤٢: ١).

من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة لداود. ولا نذكر صلواته وحبه لله.

كما لو كنا نتصيد لإنسان غلطة ! ولا نأخذ حياته في جملتها. وهي في غالبيتها كلها قداسة. والأخطاء فيها هي الندرة، على الرغم من فداحة الخطأ .. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً، أشد بكثير جداً من محاربته لباقي الناس، الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم ...

كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود، وننسى توبة داود ودموعه.

داود الذي اعترف قائلاً للرب: " **لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت** " (مز ٥٠). وبكى حتى قال: " **مزجت شرابي بالدموع** " (مز ١٠٢: ٩). " **اجعل دموعي في زق عندك** " (مز ٥٦: ٨). " **تعبت في تنهدي. أعوّم في كل ليلة سريري. وبدموعي أبلّ فراشي** " (مز ٦: ٦). وكل هذا البكاء يدل على شفافية روحه وندمه على خطيته في عمق. هل نذكر الخطية، وننسى عذاب قلبه بسببها ؟! حقاً كما قال داود:

" **أقع في يد الله، ولا أقع في يد إنسان. لأن مراحم الله واسعة** " (٢صم ٢٤: ١٤).

نفس هذا الكلام أو ما يشبهه، نقوله عن باقي الأنبياء ورجال الله في أخطائهم. وبخاصة في عصر الوثنية وانتشار الفساد، الذي كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور، على الرغم من سقطات بعضهم. هذه السقطات

التي قال عنها أحدهم: " لا تشمتي بي يا عدوتي. فـإني إن سقطت أقوم " (مي٧: ٨).

سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين، حتى لا ترتفـع قلوبهم بسبب عمق برهم، وعمق صلتهم بالله، فيقعوا في البر الذاتي.

كانوا في درجات عالية من القداسة. ويمكن أن يستغلها الشيطان لكـي يضربهم بالكبريـاء. لذلك سمح اللـه أن ترتفـع نعمتـه عنهـم قليـلاً حتـى يشعروا بضعفهم في سقطتهم. فتنسحق قلوبهم، ويروا أن ما كانوا فيه مـن بر هو من عمـل اللـه معهم، وليس مـن نقـاوة طبيعيـة أو مـن مجهودهـم البشري في مقاومة الخطية والشيطان. وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم.

وكان في سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا.

لكي نحترس في سلوكنا، ونخاف لئلا نسقط نحـن أيضـاً. وكمـا قـال الرسول: " مـن يظـن أنـه قـائم، فلينظـر أن لا يسـقط " (اكـو١٠: ١٢). " لا تستكبر بل خف " (رو١١: ٢٠).

هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، حتـى لا نكون قساة فـي معاملـة الذين يسقطون. فنحن معرضون للسقوط، إن كـان بعض مـن الأنبيـاء قد سقطوا ! وهكذا يقول الرسول:

" أيهـا الأخـوة، إن انسـبق إنسـان فـأُخذ فـي زلـة، فـأصلحوا أنتـم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعـة، نـاظراً إلـى نفسك لئـلا تُجرب أنـت أيضـا " (غل٦: ١).

٤٠

حَول مسحة الميرون

سؤال

إن الكاهن يسكب في ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون. فعندما يغطّس الطفل في ماء المعمودية، يمس بعض من زيت الميرون جسده. فهل يغني هذا عن مسحه بالزيت في سر الميرون ؟

جواب

زيت الميرون الذي يُسكب في ماء المعمودية هو لتقديس الماء، وليس لتقديس الطفل المعمد.

فنحن لا نعمد الطفل في ماء عادي، وإنما في ماء مقدس، قد تقدس بالروح القدس عن طريق زيت الميرون الذي يُسكب، وأيضا صلوات كثيرة تصلى عليه مع تلاوات من الكتاب المقدس، في طقس تقديس هذا الماء، حتى أنه بطريقة سريّة من يُغطس فيه يولد من الماء والروح. وهكذا قال السيد الرب: " **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو٣: ٥).

أما زيت الميرون الذي يُرشم به الطفل، فهو لسكنى الروح القدس فيه.

وهكذا يصبح هيكلاً للروح القدس، حسب قول الكتاب: " **أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم** " (١كو٣: ١٦). وأيضا قوله: " أم

لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله " (١كو٦: ١٩).

وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشماً في كل مفاصل وفتحات جسم المعمد لتقديسها جميعاً.

وتصحب هذه الرشومات الـ ٣٦ بصلوات خاصة.

يذكر بها نوع النعم التي ينالها المُعمد من الروح القدس. كما يضع الكاهن يديه على رأسه، وينفخ في وجهه ويقول له: " **اقبل الروح القدس، وكن إناء طاهراً** .. " .. ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المُعمد الروح القدس، وليمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ... ويقول له فيها: " **نلت بركة. صرت مسكناً للروح القدس** .. ".

فهل يغني عن كل هذا مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذي سُكب في ماء المعمودية، بدون رشمات، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ؟!

ومنذ بدء المسيحية كان سرّ المعمودية، وسر قبول الروح القدس، سرّين لا سرّاً واحداً.

وفي عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس، بوضع أيدي الرسل. وأحياناً كان المُعمد ينال سر المعمودية، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد. وعندما آمنت السامرة وتعمد أهلها، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد. فلما سمع الرسل الذين في أورشليم ذلك " **أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم. غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع. حينئذ وضعوا عليهم الأيادي، فقبلوا الروح القدس** .. " (أع٨: ١٤-١٦).

وكذلك حدث في افسس. عمدهم بولس الرسول. ثم وضع يديه عليهم، فحل عليهم الروح القدس (أع١٩: ٥-٦).

إذن هما سرّان. كل منهما له طقسه وطريقته، ولا ندمجهما في سرّ واحد. فلكل سرّ منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته.

المعمودية عن طريق التغطيس في ماء مقدس.

والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون، أو بوضع اليد قديما.

ولا يتم سر الميرون في ماء المعمودية، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية .. منذ أيام الآباء الرسل.

٤١
الكـــون ونـهـايـتـــــه

سؤال

هل خراب المسكونة سيقتصر على خراب الأرض فقط أم الكون كله ؟ وما الحكمة من خلق هذا الكون كله ؟

جواب

نهاية العالم سوف تشمل كل هذا الكون كله سماءه وأرضه.

فقد قال الرب: " **إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس** .. " (مت٥: ١٨). ورد كذلك في سفر الرؤيا: " **ثم أبصرت سماء جديدة وأرضا جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. والبحر لا يوجد فيما بعد** " (رؤ٢١: ١). كذلك قال القديس

بطرس الرسول: " **سيأتي كلص في الليل يوم الرب، الذي فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة. وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها** " (٢بط٣: ١٠).

أما عن الحكمة في خلق هذا الكون كله:

فأولاً نحن لا نعرف كل الحكمة من خلق الكون. وعلوم الفضاء وعلوم الفلك تنمو يوماً بعد يوم بل إننا لم ندرس بعد كل ما يتعلق بعلوم باطن الأرض، وعلوم جوف البحار ...

ولكن على الأقل هذا الكون يعطينا فكرة عن عظمة ومجد الله الخالق. كما يقول المزمور: " **السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه** .. " (مز١٩: ١).. إنها قوانين تعلن عن الترابط بين أجزاء هذا الكون: سواء في النور أو الظلمة، الحرارة أو البرودة، الريح والمطر وضغط الجو، وتنوع الأهوية. وكل ما يلزم الإنسان والحيوان والنبات، مع جمال الطبيعة، في إبداع عجيب.

حتى أن بعض الفلاسفة، في وصفهم لله - يتبارك اسمه - قالوا إنه المهندس العظيم، أو المهندس الأول، هذا الذي أبدع الكون ..

٤٢
غواية الشيطان

سؤال

كيف للشيطان الذي سقط أن يخدع الإنسان لكي يبعده عن الطريق السليم للحياة ؟ وهل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟

جواب

الشيطان يقترح اقتراحات. ولكن لا يرغم أحداً على تنفيذها.

إنه يقدم أفكاراً. والإنسان حر، يقبلها أو لا يقبلها.

ولكن الشيطان يتصف بالمكر، بالحيلة والدهاء. وقد يستطيع أن يخدع الإنسان بهذا المكر أو الدهاء. ولكن الإنسان القوي يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيله. كما قال القديس بولس الرسول: " .. **لأننا لا نجهل أفكاره** " (٢كو٢: ١١).

والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو " ولا يضرنا شيء " (لو١٠: ١٩).

وبستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيطان وغلبوه. والقديس أنطونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين. وردت هذه العظة في سيرته التي كتبها القديس البابا أثناسيوس .. فلا تخف من الشيطان.

إن كان الشيطان عنده قوة في الخداع والمكر، فالإنسان عنده قوة من روح الله العامل فيه.

وعنده نعمة ربنا التي تسنده، ومعونة من الملائكة الذين يحيطون بأولاد الله وينقذوهم ...

والله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نطيق (١كو١٠: ١٣).

لا تنس أن الشيطان مخلوق، وهو في يد ضابط الكل. لا يسمح له إلا في حدود كما في تجربة أيوب (أي١، ٢).

المهم أنك أنت تكون قويا في الداخل، ولا تستسلم لعمل الشيطان.

٤٣

معمودية الكبار

سؤال

عمري ٤٩ سنة. وانضممت إلى الأرثوذكسية. فهل يجوز أن أعتمد مثل الأطفال وأنا في هذه السن ؟!

جواب

لا تظن أن المعمودية هي فقط للأطفال. بل أنه في العصر الرسولي، غالبية الذين تعمدوا كانوا كباراً.

من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمدوا في يوم الخمسين بعد أن نخسوا في قلوبهم وآمنوا (أع٢: ٣٧،٤١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً الخصي الحبشي وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذي اعتمد على يد فيلبس، حيث " **نزل معه إلى الماء وعمده** " (أع٨: ٢٧،٣٨). وكذلك سجان فيلبي الذي آمن على يد بولس الرسول " **فاعتمد في الحال، هو والذين له أجمعون** " (أع١٦: ٣٣). وكذلك ليدية بائعة الأرجوان التي آمنت " **واعتمدت هي وأهل بيتها** " (أع١٦: ١٥).

ومن أمثلة معمودية الكبار، عماد شاول الطرسوسي، الذي هو القديس بولس الرسول (أع٢٢: ١٦). وهو الذي عمّد أهل افسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا. فلما شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية " **اعتمدوا باسم الرب يسوع** " (أع١٩: ٣-٥).

ولكن لا تخجل من معموديتك وأنت كبير، فنحن لا ننزلك في جرن المعمودية عرياناً. بل نلبسك ثوباً أبيض تنزل به.

٤٤

لماذا خلقنا الله ؟ ولماذا نموت ؟

سؤال

لماذا خلقنا الله ؟ ولماذا نعيش في هذه الحياة الشريرة ؟ ولماذا نموت؟

جواب

ـ خلقنا الله من كرمه وجوده.

من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده. فمنحنا الوجود نحن الذين كنا عدماً ولا وجود لنا، فأنعم علينا بالوجود.

ومن صلاح الله، خلقنا لكي يعدنا للحياة الأبدية.

ـ أما عن قولك: لماذا نعيش في هذه الحياة الشريرة ؟

فمن قال انها حياة شريرة ؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة، تكون بركة لك ولمن هم حولك. وإن وُجدت بيئة شريرة، يمكن بمعونة الله أن تنتصر عليها.

وأنت تعيش فترة اختبار، لإعدادك للأبدية السعيدة، إن كنت تسلك حسناً في هذه الحياة.

ـ أما لماذا نموت، فأنت تموت ـ بعد عمر طويل ـ لتنتقل إلى حياة أفضل.

والقديس بولس الرسول يقول في ذلك: " **لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً** " (في١: ٢٣). ولما أفضل جداً ؟ لأنك أنت في هذه الحياة الأرضية حبيس في هذا الجسد المادي.

ولكن عندما تموت، تؤهل في القيامة أن يكون لك جسد روحاني سماوي عديم الفساد (اكو١٥: ٤٢-٥٠). وهذا الجسد الروحاني تستطيع به أن تتمتع **بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه** " (اكو٢: ٩).

- أما إن بقيت في الجسد المادي، فستبقى تحت حكم المادة.

في الأكل، الشرب، في المرض .. بل في العجز: إذ كلما طال بك العمر، تتعرض لأمراض الشيخوخة وللعجز حتى في ضروريات الحياة. وتحتاج إلى من يحملك ومن يخدمك ومن يتولى تمريضك ...

إذن من الأفضل أن تموت ...

آسف، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أطال الله لنا في عمرك. ولكن اعذرني إن قلت إنه مهما طال بك العمر، فلا بد بعد ذلك أن تموت، فهذه " **نهاية كل حي** ". وقد قال داود النبي في مزاميره: " **عرفني يا رب نهايتي، ومقدار أيامي كم هي، فأعلم كيف أنا زائل .. إنما نفخة كل إنسان قد جُعل إنما كخيال يتمشى الإنسان** " (مز٣٩: ٤-٥).

٤٥

الجنّاز العام

سؤال

لماذا الجناز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟

جواب

بعد انتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجناز العام، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفاني في أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً في أسبوع الالام، بسبب تركيزنا في آلام السيد المسيح له المجد.

أمثال هؤلاء، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم في الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة. ثم تتلى من أجلهم صلاة مكتوبة في كتاب الدلاّل.

الماء الذي يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء.

فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك ؟! مع تمنياتنا لك بطول العمر.

٤٦

ما سرّ التحول من الفرح إلى الحزن ؟

سؤال

كيف نتحول يوم أحد الشعانين من الفرح إلى الحزن ؟ وما سر تحول الشعب اليهودي في ذلك اليوم من فرحه بالمسيح إلى التآمر عليه يوم صلبه.

جواب

أولاً: أحد الشعانين هو عيد سيدي ينبغي أن نفرح فيه.

ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض !! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك، من عشية الاثنين. ولا تُرفع الستائر السوداء في الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة، كما يحدث في بعض الكنائس. لأنه بهذا كله يضيع الشعور بهذا العيد السيدي الذي نستقبل فيه المسيح ملكاً على قلوبنا، وقد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به والتي نسميها (اللحن الشعانيني).

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن ؟

فهو أن رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبي الكبير الذي قوبل به السيد المسيح في يوم أحد الشعانين. وتضايقوا أيضاً من تطهيره للهيكل بسلطان، وقوله: " **مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص** " (مت٢١: ١٢،١٣). وقد قيل أيضاً إنه " **صنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل الغنم البقر. وكبّ دراهم الصيارفة وقَلَبَ موائدهم. وقال لباعة الحمام: " ارفعوا هذه من ههنا ". ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع** " (مر١١: ١٦).

وهذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعاً، كان حازماً أيضاً.

أما قادة اليهود، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه، إنما:

" **كان رؤساء الكهنة والكتبة والشعب يطلبون أن يهلكوه** " (مر١١: ٨). **وقالوا له: " بأي سلطان تفعل هذا ؟** " (مت٢١: ٢٣).

إذن بدأوا التفكير في قتله. والذي عاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب. فانتظروا الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم.

والسيد المسيح لم يهادنهم. بل صب عليهم ويلاته، وكشفهم أمام الجماهير، لأنه عزم على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة، في مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد.

وهكذا ضرب مثل الكرامين الأردياء عن الكهنة وقال لهم فيه: " **إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره** ". " **ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه يتكلم عليهم** " (مت٢١: ٤٣،٤٥).

" **وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع** " (مت٢١: ٤٦).

وفي خطة السيد المسيح في إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع، وبخ الكتبة والفريسيين بأشد توبيخ بعبارات: " **ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون** .. " (مت٢٣). وكان ذلك قبل الفصح بيومين.

إنها ثورة قادها المسيح قبيل صلبه، ضد تلك " القبور المبيَّضة من الخارج، وفي داخلها عظام نتنة " (مت٢٣: ٢٧).

وكما وبخ الكتبة والفريسيين، كذلك أبكم الصدوقيين والناموسيين (مت٢٢: ٣٤) (لو١١: ٤٥، ٤٦). فسقطت هيبتهم. " **ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شيء** " (لو٢٠: ٤٠).

هذه المعركة التي انتهت بصلبه، نحتفل بها في أسبوع الآلام.

هذا عن معركته مع القادة، ولكن الشعب كيف تغير ؟

كيف تغيروا من هتافهم له: " **أوصنا يا ابن داود** " (مت٢١: ٩). إلى استهزائهم به في يوم الصلب، وقولهم لبيلاطس: " **اصلبه اصلبه** " (مر١٥: ١٣-٢٠). ما السرّ في تغيرهم ؟ بلا شك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم ولكن هناك سبباً آخر، جعل لذلك التأثير فاعليته. فما هو ؟

كانوا يريدون المسيح ملكا عليهم يخلصهم من حكم الرومان.

فلما رفض المُلك، ونادى بمملكة روحية، خابت آمالهم فيه.

وهكذا انضموا إلى القادة في طلبهم صلبه. لأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التي ليست من هذا العالم (يو١٨: ٣٦).

بقي سؤال آخر نسأله بمناسبة الاحتفال بأسبوع الآلام وهو:

٤٧

لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟

سؤال

عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم. ولكن كيف نحتفل بالآلام ؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه ؟ وكيف نجلس في الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟

جواب

والجواب هو أن آلام المسيح هي سبب خلاصنا، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التي وقعت علينا بسبب الخطية. فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص.

ولذلك نرتل - فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب - ونقول: " **قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً** " (مز١١٧).

ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته. لأنه بآلام الصلب حطّم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلّص البشر منه. لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذي ملك العالم: " **رئيس هذا العالم قد دين** " (يو١٦: ١١).

وقال قبلها: " **رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء** " (لو١٠: ١٨).

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوته، دليلاً على قوة محبته للبشر، " **فليس حب أعظم من هذا، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه** " (يو١٥: ١٣). عنا قوة الحب والبذل، وأيضاً قوة الاحتمال، وقوة التواضع. والقوة التي هُزم بها الشيطان والتي أبطل بها الموت " **داس الموت بموته** ". ولهذا نقول له طول فترة البصخة:

" **لك القوة والمجد والبركة والعزة ..**" **ثوك تادى جوم ....**

إنه كان يُعتبر ضعفاً، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر. أما قيامته بعد ذلك، بقوة لاهوته، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً، وإنما كان حباً وبذلاً.

كذلك فإن السيد قد قدّس الألم بآلامه.

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد، كما قال الرسول: " **إن تألمتم من أجل الرب فطوباكم** " (١بط٣: ١٤). وكما قيل أيضاً: " **إن كنا نتألم معه، فلكي نتمجد أيضاً معه** " (رو٨: ١٧).

مبارك هو الرب في آلامه، وفي حبه وبذله، وفي موته عنا لكي يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت.

٤٨

وضـــع اليَـــد

سؤال

وضع اليد من رجال الكهنوت على رأس أي إنسان: مـاذا يحمـل مـن المعاني العقائدية أو الروحية ؟

جواب

حينما يضع أحـد الآبـاء الأسـاقفة أو الكهنـة يـده علـى إنسـان، إنمـا يشير هذا إلى انتقال نعمة معينة من هذا الأب إلى الشخص الذي وُضعت اليد عليه.

فما هي هذه النعمة ؟ وما أنواعها ؟

١- **الـبَركــة:**

قد توضع اليد لمجرد منـح البركـة. كمـا حـدث أن أب الآبـاء يعقـوب وضع يديه على ابني يوسف الصديق (يمنـاه علـى افرايـم، ويسـراه علـى منسى) وباركهما (تك٤٨: ١٣-٢٠).

وكمـا حـدث أن بـارك السـيد المسـيح الأطفـال بنفـس الطريقـــة: " **احتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم** " (مر١٠: ١٦).

وقد تكون البركة برفع اليدين - وليس بوضعهما - وبخاصـة إذا كـان الذين سيباركون جمعا كبيراً، لا يمكن عملياً أن توضع عليهم يد واحدة أو يدان.

ومن أمثلة ذلك في العهد القديم مباركة هارون رئيس الكهنة للشعب "**رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم** " (لا٩: ٢٢).

وهكذا بارك الرب الرسل " **أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم** " (لو٢٤: ٥٠).

٢- منح الروح القدس:

قبل ممارسة المسحة المقدسة بزيت الميرون، كان الآباء الرسل يضعون أيديهم على الناس، فيقبلون الروح القدس. كما حدث لأهل السامرة، حينما وضع القديسان الرسولان بطرس ويوحنا أيديهما عليهم فقبلوا الروح القدس (أع٨: ١٧). وكما حدث لأهل افسس لما وضع القديس بولس الرسول يديه عليهم، حلّ الروح القدس عليهم (أع١٩: ٦).

وحالياً نستخدم بدلاً من ذلك مسحة الميرون المقدس. ولكن يمكن استخدام وضع اليد في منح الروح القدس للنساء العجائز اللائي يتعمدن في سن كبيرة. وكذلك للرجال الكبار في السن، بعد مسح هؤلاء وأولئك بزيت الميرون في الأجزاء الظاهرة من الجسم.

٣- للرسامة:

رسامة الشمامسة وكل درجات الكهنوت مع النطق الخاص بالدرجة ...

ففي رسامة الشمامسة السبعة، صلّى الآباء الرسل ووضعوا عليهم الأيادي (أع٦: ٦).

كذلك وُضعت الأيادي على برنابا وشاول (أع١٣: ٣). ووضع القديس بولس الرسول يده على القديس تيموثاوس (أسقف افسس). وذكره بهذا

قائلاً: " **أذكرك أيضاً أن تضرم موهبة الله التي فيك بوضع يديّ** " (٢تي١: ٦).

ونصحه - من جهة هذه السيامات - قائلاً له: " **لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك في خطايا الآخرين** " (١تي٥: ٢٢).

٤- للشفاء:

قيل عن الرب: " **وكان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم** " (لو٤: ٤٠). ومن جهة المرأة المحلولة مدة ١٨ سنة " **وضع عليها يديه، ففي الحال استقامت ومجدت الله** " (لو١٣: ١٣).

نفس القوة أعطاها الرب لقديسيه: " **يضعون أيديهم على المرضى فيبرءون** " (مر١٦: ١٨). وقد وضع حنانيا الدمشقي يده على شاول الطرسوسي لكي يبصر (أع٩: ١٢). وبولس الرسول أيضاً وضع يديه على أبابوليوس وكان مريضاً بحمى فشفاه (أع٢٨: ٨).

٥- للقوة:

وقد استخدم هذا التعبير مجازاً عن منح قوة معينة:

كما قيل: " **وكانت يد الرب على إيليا** " (١مل١٨: ٤٦). أي منحه الرب قوة. وقيل ذلك عن حزقيال: " **كانت عليه يد الرب** (حز١: ٣). فرأى سحابة الرب، ورؤى، وإعلانات ". وقال: " **وكانت يد الرب عليّ هناك** " (حز٣: ٢٢). فرأى مجد الرب.

وهذه القوة تظهر في شق البحر الأحمر، حيث قال الرب لموسى: " **مد يدك على البحر وشقه** " (خر١٤: ١٦، ٢١).

٦- للإنـــابـــة:

في تقديم الذبائح لتنوب عن الخطاة: ولتنقل خطاياهم منهم إليها.

كان الخاطئ يضع يده على رأس ذبيحة، لتنوب عنه، وتنتقل الخطية منه إليها، فتموت عنه، ويقبلها لفدائه .. ولهذا كان يقر بالخطيئة على رأسها، لكي يحملها عنه الذبيحة (لا٥: ٥).

كان يضع يده على المحرقة (لا١: ٤) وذبيحة الإثم (٤: ٤) وذبيحة السلامة (لا٣: ٢). وفي يوم الكفارة العظيم، كان رئيس الكهنة، ممثلاً للشعب كله: " **يضع يديه على رأس التيس الحي، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس** " (لا١٦: ٢١).

٤٩
الخـــلاص والخطيـــة

سؤال

إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس ما زالوا يخطئون ؟!

جواب

هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية.

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب، فداء لنا ...

وكما تنبأ عنه اشعياء النبي قائلاً: " **كلنا كغنم ضللنا. مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (إش٥٣: ٦). وما دامت " **أجرة الخطية هي موت** " (رو٦: ٢٣) و " **بدون سفك لا تحدث مغفرة** " (عب٩: ٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. " **لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو٣: ١٦).

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية، لكل من يؤمن بفداء المسيح له.

أما عن الخلاص من فعل الخطية، فقد قدّم المسيح إمكانيات لذلك.

أعطانا تجديداً في الطبيعة، وقدرة على الانتصار في الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، وحيثما تكثر الخطية، تزداد النعمة جداً (رو٥: ٢٠). وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (اكو ٣: ١٦). وننال قوة من الروح القدس (أع١: ٨). وهو يبكتنا على الخطية (يو١٦: ٨). ويقودنا في الحياة الروحية (رو٨: ١٤). مع سائر بركات العهد الجديد ...

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا في استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية.

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار الكنيسة وفاعليتها .. كلها لا تلغي نعمة حرية الإرادة. لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك١). ولا نكون مستحقين للمكافأة في الأبدية، لأن النعيم الأبدي إنما نناله مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا.

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا. وإنما تركنا لنجاهد في التخلص منها مسنودين بنعمته. حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحي.

ففي مثل: الحنطة والزوان نجد أن الله ألقى في الحقل **زرعاً جيداً** هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير، فألقى زواناً في وسط الحنطة. ولما جاء خدّام الرب، وقالوا له: أتريد أن نذهب ونقلع الزوان ؟ أجابهم: " **لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان .. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد** " (مت١٣: ٢٤-٣٠).

وهكذا نجد الخير ينمو في العالم، والشرّ أيضاً ينمو.

أمثلة كثيرة في العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر. والرب تارك الناس على حريتهم. ونعمته تعمل. والناس أيضاً أحرار في قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله. ويكون الخلاص من الخطية نتيجة اشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم.

أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية ؟ فذلك في الأبدية.

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد، ولا تكون خطية فيما بعد .. ويفرح الناس نتيجة جهادهم السابق. ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول: " **جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديّان العادل. وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً** " (٢تي٤: ٧-٨).

هذا هو إكليل البر، يتكلل به الأبرار في يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب: " يكونون كملائكة الله في السماء " (مت٢٢: ٣٠).

أما الحياة على الأرض، فهي فترة لاختبار إرادتنا. وهي فترة جهاد ضد الخطية، وضد الشيطان وأعوانه (أف٦: ١٠-١٨). وطوبى للغالبين.

فقد وعد الرب بوعود عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ٢-٣). ووبخ الرسول من يتكاسلون في جهادهم قائلاً: " **لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب١٢: ٤).

(٥٠)

لماذا بَـقى الشيطان ؟!

سؤال

لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً ؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث ؟!

ولما لم يُفنِ الله الشيطان بعد سقوطه مباشرة ؟ وبذلك يكون قد أراح آدم، وأراحنا نحن من بعده، ولم يكن هناك سقوط !

جواب

١- استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان.

كان لا بد أن يُختبر الإنسان، ويثبت بره وصموده أمام الخطية، لكي يستحق المكافأة التي أعدها الله له (١كو٢: ٩). فاجتاز الاختبار عن طريق إغراء الشيطان له. ولكنه سقط في هذا الاختبار.

☩ **الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقط. وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان.**

فلا نأخذ نصف الحقيقة، ونترك النصف الآخر.

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلة للخطأ ! أو كان يمكن أن يخلقه مسيّراً نحو الخير. ولكن الله لم يشأ هذا، لأنه في تلك الحالة ما كان الإنسان يستحق أن يكافأ. لأنه لم يدخل امتحاناً وينجح فيه. لذلك خلقه بإرادة حرة، وسمح للشيطان أن يجربه ...

✠ **لو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له، لبقي في جنة عدن. ولكن الله أعدّ له ما هو أفضل.**

الجنة هي مكان أرضي، مملوء من كل شجر ثمر. يعيش فيه الإنسان حياة مادية جسدية. فما هو الوضع الأفضل الذي أعدّه الله له ؟ يقول الرسول: " **ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه** " (١كو٢: ٩). وماذا أيضا ؟

أعدّ له الله بعد سقوطه وموته، أن يقوم من الموت بجسد ممجد، جسد روحاني سماوي غير قابل للفساد. وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ...

✠ **فلا تقل: كان الله قد أراح آدم وأراحنا من بعده !!**

فهل الراحة في نظرك أن نبقى في هذا الجسد الترابي، وفي هذه الحياة المادية، دون أن نؤهل للحياة السماوية ؟! إن هذا الافتراض يذكرنا بتلميذ يطلب أن تريحه المدرسة من الامتحانات، وبذلك لا يحصل على شهادات علمية تؤهله إلى ثقافة أعلى ووضع أفضل ..!! بلا شك ليست هذه راحة حقيقية !

أيوب الصديق: سمح الله للشيطان أن يجربه، لينجح ويصير في وضع أفضل.

كما قال القديس يعقوب الرسول: " .. **سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب** " (يع٥: ١١). فماذا كانت عاقبة الرب ؟ يقول الكتاب: " .. **زاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً .. وبارك الرب آخرة**

أيوب أكثر من أولاده ... وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة، ورأى بنيه وبني بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أياماً " (أي٤٢: ١٠،١٢،١٦،١٧).

بقي سؤالك: لماذا لم يفنِ الله الشيطان بعد سقوطه.

اطمئن. إن الله سيعاقبه أشد عقوبة. إذ يقول سفر الرؤيا: " **وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين** " (رؤ٢٠: ١٠).

غير أن الله يعمل العمل المناسب، في الوقت المناسب، وفي ملء الزمان ...

وهذا يدل على طول أناة الله، وحكمته في التدبير.

أطال أناته على الشيطان، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان، بل جرّب الرب نفسه على الجبل (مت٤). حتى عندما تأتي ساعة ويلقى مصيره، لا يقول: لم آخذ فرصتي .. وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر ..

٥١

سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم
وَرَد في مقاله بالأهرام يوم ٢/١٢/٨٥

سؤال

قرأت في دفتري عبارة أفزعتني، وسجلتها لأسأل فيها حتى يطمئن قلبي .. عبارة الإصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح: " **جئت لألقي ناراً على الأرض .. أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً** ... "

فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقي ناراً على الأرض ...

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول في قرآنه أن المسيح كلمة منه .. والمسيح يقول في إنجيل لوقا أنه جاء ليلقي ناراً على الأرض ؟ ...

وغمرتني الدهشة وقلت لا بد لذلك من تفسير ...

فمن يفسر لي حتى يطمئن قلبي ؟ .. وصرت أسأل من أعرف من إخواننا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسي ...

أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسأل غير كبيرهم الذي أحمل له التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق .. **البابا شنوده** .. فهل المسيحي العادي يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقي لقول السيد المسيح ...

جواب

رد الخطاب:

عميد الأدب في أيامنا:

الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكنّ لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب بكتاباتكم، أحتفظ بكل كتبكم في البطريركية وفي الدير ...

وقد قرأت مقالكم الذي نُشر في الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذي قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التي وردت في الإنجيل (لو١٢). وعرضتموها في رقة زائدة وفي أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم.

وإذ أشكر ثقتكم، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هي. لأن تساؤلكم في مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد. وختاماً لكم كامل محبتي.

(إمضاء)

مقـدمــــة:

حينما نتحدث عن آية من الكتاب. لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه.

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التي تثبت في أذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية في ظل المفهوم العام الراسخ في قلوبنا.

رسالة السيد المسيح هي رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح.

في ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة: " **المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة** " (لو٢: ١٤). وقد دعي المسيح " **رئيس السلام** " (أش٩: ٦). وقد قال لنا: " **سلامي أترك لكم، سلامي أعطيكم .. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع** " (يو١٤: ٢٧). وقال: " **أي بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت** " (لو١٠: ٦).

وذكر السلام كأحد ثمار الروح في القلب. فقيل: " **ثمر الروح: محبة فرح سلام** " (غل٥: ٢٢). وفي مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل: " **طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون** " (مت٥: ٩).

كما ورد في الإنجيل أيضاً: " **أطلب إليكم .. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التي دعيتم لها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً** " (أف٤: ١-٤).

ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال: " **لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر**

أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه " (مت٥: ٣٩-٤٢).

بل قال أكثر من هذا: " **أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم .. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم .. وإن سلمتم على إخوتكم فقط، فأي فضل تصنعون** " (مت٥: ٤٤-٤٧).

ولا أستطيع أن أذكر كل ما ورد في الإنجيل عن رسالة السلام في تعليم السيد المسيح، إنما أكتفي بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التي هي موضع السؤال:

وكمقدمة ينبغي أن أقول إن الإنجيل يحوي الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن الاستعارات والكنايات، من الأساليب الأدبية المعروفة.



❖ جئت لألقي ناراً:

وهي قول السيد المسيح: " جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت " (لو١٢: ٤٩).

١- إن النار ليست في ذاتها شراً. وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب في الأدب العربي. وإنما أقول هنا إن النار لها معان رمزية كثيرة في الكتاب المقدس.

٢- **فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس في قلب الإنسان.**

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح: " **هو يعمدكم بالروح القدس ونار** " (لو٣: ١٦).

وقد حلّ الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كأنها من نار (أع٢: ٣).

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة. وهذه الغيرة يشار إليها في الكتاب المقدس بالنار.

وهي النار التي أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار هي مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا في الإنجيل أن نكون " **حارين في الروح** " (رو١٢: ١١). وقيل أيضاً: " **لا تطفئوا الروح** " (١تس٥: ١٢٩).

٣- والنار ترمز أيضاً في الكتاب إلى المحبة:

وقيل في ذلك: " **مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة** " (نش٨: ٧). وقيل أيضاً: " **لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين** " (مت٢٤: ١٤).

٤- والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله:

كما قيل في الكتاب: " **أليست كلمتي هذه كنار، يقول الرب** " (ار٢٣: ٢٩). وقد قال ارميا النبي عن كلام الرب إليه: " **فكان في قلبي كنار محرقة** " (ار٢٠: ٩). لذلك لم يستطع أن يصمت. على الرغم من الإيذاء الذي أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة.

٥- والنار في الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير:

كما قيل عن اشعياء النبي: " **إن واحداً من الملائكة طهر شفتيه بجمرة من النار** " (اش٦: ٦-٧).

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقي الذهب من الأدران، وتقوي الطوب الطين وتجعله صلباً. وكانت تستخدم في العلاج الطبي (بالكي).



فالذي كان يقصده السيد المسيح: إنني سألقي النار المقدسة في القلوب. فتطهرها، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال: " **ماذا أريد لو اضطرمت** ".

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول إبادته. وهكذا اشتعلت الأرض ناراً، كانت نتيجتها إبادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون.

هناك إذن نار اشتعلت في قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم. وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه.

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، " **ولي صبغة أصطبغها. وكيف أنحصر حتى تكمل** " (لو١٢: ٥٠). وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه في: (مت٢٠: ٢٢) (مر١٠: ٣٨).



بقي أن نتحدث عن النقطة التالية:

❖ ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً:

وهي قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة. " **أتظنون أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ؟ كلا، أقول لكم بل انقساماً** " (لو١٢: ٥١).

إنه جاء ينشر عبادة الله في العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه: " **اذهبوا إلى العالم أجمع. واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها** " (مر١٦: ١٥).

تضاف إلى هذا: المبادئ الروحية الجديدة التي جاء بها المسيح. وهي تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة.

وكان أول من انقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضي، وبسبب تفسيرهم الحَرفي للكتاب. لدرجة أنهم تآمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً في يوم سبت (مت١٢: ٤٩).

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم، صرخ اليهود طالبين قتله (أع٢٢: ٢١-٢٢). بل أن القديس بولس لما تحدث عن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع٢٣: ٦-٩).

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم: " **مملكتي ليست من هذا العالم** " (يو١٨: ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله: " **أعطوا ما لقيصر لقيصر ..** " (مت٢٢: ٢١).

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيين.



أكان يمكن للمسيح أن يمنع الانقسام، بأن يجامل اليهود في عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم

في الملك الأرضي، وحرفيتهم في تفسير وصايا الله ؟ أم كان لا بد أن ينشر الحق. ولا يبالي بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقي العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لا بد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى.

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادي بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين في عبادة الأصنام، لكي يحيا في سلام معهم ؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً ؟!

أم كان لا بد أن ينادي لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعي أن ينقسم الكفر على الإيمان. وطبيعي أن النور لا يتحد مع الظلام.

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح، بل كان صادراً من رفض الوثنية للإيمان الذي نادى به المسيح. وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن انقساماً لا بد سيحدث. وأنهم في حملهم لرسالته، لا يدْعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الانقسام.

لذلك قال لهم: " **في العالم سيكون لكم ضيق** " (يو١٦: ٣٣). " **تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله** " (يو١٦: ٢). " **إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم** " (يو١٥: ١٨-٢٠).

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها، وإنها عليها.

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلا: " **اردد سيفك إلى غمده، لأن كل الذين يأخذون السيف، بالسيف يهلكون** " (مت٢٦: ٥٢).

وكانت نتيجة السيف الذي تحمله المسيحيون، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء.

ومع الصمود في الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية، في وقت من الأوقات.

ظن تلاميذ المسيح - كيهود - إن المسيح سيملك. لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله في ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية، وإنما انقساماً من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى في مجال الأسرة في البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثني، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقي أفراد الأسرة التي تنقسم بسبب الإيمان.

فهل يرفض هؤلاء الإيمان، حرصاً على عدم الانقسام ؟

كلا. فالانقسام هنا ليس شراً، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة انتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الانقسام في بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور.



هل يفطن المؤمن العادي ؟

وهي عبارة: " هل المؤمن العادي يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقي لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام في مجال نشر الإيمان. أما في الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد في الإنجيل إن "***الله محبة***" (١يو٤: ٨). كما قيل فيه أيضاً: "**لتصر كل أموركم في محبة**" (١كو١٦: ١٤).

أجيب أنه من أجل هذا، وجد في كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير.

كما أن علم التفسير يدرس في كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها. فمن يريد عمقاً في فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين.

وختاماً أشكركم كثيراً. لأنكم أتحتم لي هذه الفرصة في الحديث معكم ومع قرائكم الكرام. دامت محبتكم.

٥٢

حول معرفة المستقبل أو معرفة الغيب ...

سؤال

في التعليم اللاهوتي أنه لا يعرف المستقبل ولا يعرف الغيب، إلا الله وحده. فماذا نقول عن أشخاص ينبئون عن أشياء تحدث في المستقبل ويصدق قولهم ؟ كذلك هل يمكن للشيطان أن يخبر عن أمور تحدث في المستقبل ؟ وأيضاً ماذا عن النجم الذي أنبأ المجوس عن مكان المزود حيث وُلد الطفل يسوع (أقصد دلّهم عليه)؟

جواب

١- لا يعرف الغيب أو المستقبل إلا الله وحده. ولكن البشر قد يعرف شيئاً، بطريق الاجتهاد وليس اليقين. بواسطة الذكاء أو الفراسة أو العلم.

☆ فعلماء الأرصاد قد ينبئون عن يوم ممطر، أو يوم حار. ويحدث هذا فعلاً عن طريق رصدهم - بأجهزتهم - لرياح محملة ببخار الماء، أو رياح قادمة من منطقة حارة جافة.

☆ وقد يقول الطبيب المعالج لمريض في حالة خطرة، إنه لم يعد له في الحياة سوى يومين أو ثلاثة على الأكثر ثم يموت. ويحدث هذا فعلاً، عن طريق متابعته لسير المرض وعدم القدرة على إيقاف نتائجه المتوقعة. هذا علم، وليس نبوءة بالمستقبل أو معرفة الغيب.

☆ كذلك قد يقول مدرس - قبل موعد الامتحان بفترة - أن التلميذ الفلاني سيرسب. وذلك لمعرفته بالمستوى الضعيف جداً لهذا التلميذ. ويرسب التلميذ فعلاً. ويكون هذا توقعاً لحالة ملموسة، لا بد أن تنتهي إلى هذه النتيجة. ولا تكون تلك نبوءة أو معرفة بالمستقبل.

٢ - إن النبوءة أو المعرفة بالمستقبل تختص بأمور خارجة عن نطاق الفراسة والاستنتاج والذكاء والنتائج العلمية. وتكون بوحي من الله لأحد من أنبياء الله أو من خاصته المقربين.

☆ أما إذا قال أحد خبراء السياسة أن الدولة الفلانية، إن دخلت الحرب ضد دولة أخرى معينة، فسوف تنهزم .. فلا تكون هذه نبوءة، وإنما دراية سياسية ..

☆ كذلك ما يتوقعه رجال العلم من حدوث براكين أو زلازل أو سيول في مناطق معينة، ويحدث ذلك فعلاً، فلا يكون هذا لوناً من معرفة الغيب. لأنه ليس غيبا بالنسبة إليهم، إنما هو حقيقة علمية معروفة، بناء على دراسات تؤدي إلى نفس النتيجة.

☆ وبنفس المنطق ما يقوله بعض رجال الزراعة عن موعد الإثمار أو النضوج لأشجار أو نباتات معينة، ويتم هذا في حينه، فلا تكون هذه نبوءة، بل هو علم.

٣- أما الذين يدعون معرفة الغيب، كضارب الرمل، أو قارئ الفنجان، أو فاحص الكف، أو عارف المستقبل عن طريق الأبراج والنجوم وما أشبه، فكل ذلك ادعاء وليس نبوءة ..

وكثير من هؤلاء يتكلمون عن عموميات، أعني أموراً يمكن أن تصادف أي إنسان، دون تحديد. فإن حدث شيء منها، يكون عن طريق الصدفة. كأن تقول لك (قارئة الفنجان): أمامك شخصان أحدهما طويل والآخر قصير، احترس من أحدهما فهو يريد أن يضرك ..!

كذلك من جهة الأبراج يقدمون لملايين الناس من اثني عشر برجاً. أي أن عشرات أو مئات الملايين ينطبق عليها حظ واحد.

ففي مصر مثلاً أكثر من ستين مليوناً. فهل كل خمسة ملايين تقريباً، لها حظ واحد في نفس اليوم ؟! على الرغم من اختلاف الظروف والعقليات، واختلاف العمر ..!

ومن جهة النجوم صدق المثل القائل: كذب المنجمون ولو صدقوا.

أما عن النجم الذي قاد المجوس، فلم يكن نجماً حقيقياً.

ولا كان المجوس من المنجمين ..

وقد شرح القديس يوحنا ذهبي الفم هذا الأمر بوضوح في تفسيره لإنجيل متى. فقال: إن نجم المجوس كان قوة مرسلة من الله لهدايتهم، ولم يكن نجما طبيعيا.

ذلك لأن النجم العادي يتحرك من الغرب إلى الشرق. أما نجم المجوس فكان اتيا من الشرق إلى الغرب، من بلاد فارس إلى الأراضي المقدسة. كذلك كان نجم المجوس يقف حيناً ويتحرك حيناً آخر حسب سياسة معينة. فقد وقف عند دخولهم أورشليم لأخذ معلومات من هيرودس أو الكتبة والفريسيين، وتحرك لما غادروا أورشليم.

أيضاً وقف النجم حيث كان الصبي. لأنه لو بقي في علوه كسائر النجوم، لما عرفوا موضع المذود، فالكواكب والنجوم نراها فوقنا حيثما كنا دون أن تشير إلى مكان معين.

لذلك فإن الله تبارك اسمه، لما رأى طيبة قلب المجوس وحسن نيتهم، وهم علماء في الفلك، اجتذبهم بقوة من عنده على هيئة نجم عظيم في بهائه، غريب في تحركه، فجذبهم إليه حتى رأوا الرب يسوع. من أجل هذا، فإنه في رجوعهم لم يشأ إرشادهم بنجم، بل في حلم، لأن مستواهم الروحي كان قد ارتفع بعد أن أخذوا بركة رؤية المخلص ...

٤– أما عن الشيطان ومعرفته - كروح - فلنا على ذلك ملاحظات:

أ– هو كروح له شفافية أكثر من البشر، ومعرفة أكثر لا يعوقها ضباب من جسد كما يحدث مع الإنسان. فهو يمكن أن يستنتج من ملامح الإنسان ومن نبرات صوته ومن نظرات عينيه، ما يمكن أن يكون داخله من فكر أو نية. مجرد استنتاج.

ب– كذلك يعرف ما يدخله هو في عقل الإنسان من أفكار، بعضها حروب أو إغراءات ...

وإن كان القديس بولس الرسول قال عن الشيطان: " **إننا لا نجهل أفكاره** " (٢كو٢: ١١)، فمن باب أولى هو أيضاً قد لا يجهل أفكارنا. ليس كفاحص للقلوب والأفكار ! حاشا. بل كمجرد استنتاج.

- نقطة أخرى نقولها من جهة السؤال عن معرفة الشيطان للمستقبل:

ج- هناك أشياء قد يقولها الشيطان عن المستقبل. ولا تكون بالنسبة إليه في حكم المستقبل، بل في حكم الماضي.

فقد يقول لك: سيصلك خطاب في البريد بعد يومين مثلاً فيه كذا وكذا. ويصدق هذا الأمر. ولكن في الحقيقة يكون هو قد رأى هذا الخطاب وقت كتابته، وحسب مدة إرساله في البريد، وقال إنه سيصل بعد يومين، بما فيه من أخبار. وكان ذلك في حكم الماضي بالنسبة إليه ..

وقد يقول لك فلان مريض بكذا، وأدخلوه مستشفى كذا، ويكون هذا صدقاً، ولكنه ليس غيباً، إنما هو واقع رآه. والفرق بينك وبينه في هذه المعرفة، هو أنه روح خفيف (أصله ملاك، يمكن أن يتحرك في لمح البصر - حسب طبيعته - من مكان إلى مكان. ويخبر بأمور آتية، تكون بالنسبة إليه أموراً ماضية) ...

وما يدركه الشيطان بهذا الأسلوب، يمكن أن يوحى به لبعض البشر (من أعوانه غالباً، ومن يريد ضمهم إليه) فلا تظن كلامهم نبوة.

بهذا الأسلوب وبغيره، سوف يساعد ضد المسيح الـ Anti Christ الذي سوف يأتي في آخر الزمان، ويؤيده " **بكل قوة وبآيات**

وعجـائب كاذبـة، وبكـل خديعـة الإثـم فـي الهـالكين "
(٢تس٢: ٩-١٠).

إن الشيطان لا يعرف من المستقبل إلا ما يمكنه استنتاجه، أو ما يراه في الماضي القريب آتياً، ويخبر به أنه سيأتي ...

د- ومع ذلك قد لا يصح ما يقوله الشيطان وتكون (معرفته) غير يقينية.

فالخطاب الذي قال إنه سيصل قد لا يصل ويضيع في البريد، والمسافر الذي قال انه سيأتي، قد تعوقه أسباب عن المجيء بعد أن بدأ إجراءاته .. فإما أن يخجل الشيطان، وإما أن ينبئ بأسباب التعطيل ..! والخاطئ الذي قال إنه سيذهب إلى الجحيم، قد يتوب في آخر يوم في حياته، كاللص اليمين.

أما معرفة الأنبياء، فهي بالوحي، وليست بالاستنتاج أو التخمين. كذلك هي معرفة يقينية تتم كما يقولون.

٥٣
الإعداد للميلاد

سؤال

يسأل البعض: لماذا تأخر الله في تنفيذ وعده بالخلاص ؟! لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذي سيسحق رأس الحية أي الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى

البشرية، وتوقع الملايين في شرور كثيرة، بل وفي عبادة الأصنام ! فلماذا تأخر الله في تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله ؟!

جواب

والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء في الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لا بد من إعداد البشر لفهم التجسد ولفهم الفداء. بل أيضاً ترسيخ ذلك في عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتي، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبائح:

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت.

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذي قال له: " **يوم تأكل من تلك الشجرة موتاً تموت** " (تك٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لا بد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت في ذهنه. فما هي الخطوات التي اتخذها الله لأجل هذا الغرض؟

١- **يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريه**، فغطى نفسه بأوراق التين. ولكن الله بدلاً منها " **ألبسه أقمصة من جلد** " (تك٣: ٢١). ومن أين هذا الجلد إلا من ذبيحة ؟ .. وهنا رسخت حقيقة في عقل الإنسان:

أن الخطيئة تجلب العري والشعور بالخزي، بينما الذبيحة تغطي وتستر.

٢- واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدّم قربانا للرب: " **من أبكار غنمه ومن سمانها** " (تك٤: ٤). ولا شك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذي يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣- **نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات:**

أي أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ٩-١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهي. أي أن العدل الإلهي يأخذ حقه منها كاملا ...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك٨: ٢٠). وابراهيم أيضاً قدّم محرقة (تك٢٢: ١٣). وأيوب أصعد كذلك محرقات (أي١: ٥).

٤- **وكانت المحرقات لإرضاء الله الذي أغضبته الخطايا.**

لذلك لما اصعد نوح محرقاته، قيل: " **فتنسم الرب رائحة الرضا .. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان** " (تك٨: ٢١).

٥- **نرى معاني أخرى في ذبيحة الفصح** (خر١٢) **التي كانت ترمز إلى المسيح** (١كو٥: ٧).

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيمرّ ويضرب كل بكر " **من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذي في السجن** " (خر١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بني إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم، ووعدهم قائلاً: " **ويكون لكم الدم**

علامة علـى البيوت، فـأرى الـدم وأعبر عنكم " (خر١٢: ١٣).
وهكذا دخلت في أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهي:

الخلاص بالدم، من الموت والهلاك.

ورسخت هذه الحقيقـة بمـرور الأجيـال، إذ أصبـح الفصـح عيـداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم: " **ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً، فتعيدونه عيداً للرب في أجيالكم فريضة أبدية** " (خر١٢: ١٤).

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح. ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول: " **لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعيّد** .. " (١كو٥: ٧). وارتبط الفصح بالدم.

٦- **وأدخل الرب في أذهانهم فكرة هامة وهي الكفارة.**

ففي كل الذبائح التي رتبهـا موسـى لهم لمغفـرة خطايـاهم كـانت تتكـرر عبـارة " الكفـارة ": سـواء فـي ذبيحـة المحرقـة (لا١: ٤)، أو فـي ذبيحــة الخطيــة (لا٤: ٢٠-٢٦)، أو فــي ذبيحــة الإثــم (لا٥: ٦، ٢٣)، أو في يـوم الكفـارة العظيـم (لا١٦)، للتكفـير عـن خطايـا الشـعب كلـه (لا١٦: ١٧-١٩). وذلـك للتقديـس والتطـهير والصفـح عن الخطايـا والنجاسـات. ولذلـك ليس غريبـاً ان قـال القديس يوحنا الرسول فيمـا بعـد: " **وإن أخطـأ أحد، فلنـا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهـو كفـارة لخطايانـا فقط، بـل لخطايا كل العالم أيضاً** " (١يو٢: ١-٢) (١يو٤: ١٠).

ولارتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو:

" **بـدون سـفك دم لا تحصــل مغفــرة** " (عــب٩: ٢٢)، **حســب النـاموس.**

إذن كل تلك الذبائح كـانت إعداداً للشـعب، لفهم مبـادئ الكفـارة والفداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده

على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا٥: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياه عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح: " **هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم** " (يو١: ٢٩).

٧- **وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص.**

حتى ظهر هذا المعنى في أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص. ومثل أشعياء، وهوشع بمعنى الله يخلص. وارتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا: " **نؤمن .. ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم** " (يو٤: ٤٢).

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدّم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته.

أعَدّهُم بالنبوءات:

☆ منها ما ورد في سفر اشعياء: " **ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل** " (إش٧: ١٤). وأيضاً: " **لأنه يُولد لنا ولد ونعطى إبناً. وتكون الرئاسة على كتفه. ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسي داود** " (إش٩: ٦-٧).

☆ وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً في سفر أشعيا النبي:

" **وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا .. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم**

جميعنا " (إش٥٣: ٥-٦). وقيل أيضاً: " **أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن** " " **جعل نفسه ذبيحة إثم** " " **وأحصي مع أثمة** " (أش٥٣: ١٠-١٢).

☆ وقال عنه داود النبي في المزامير: " **ثقبوا يديّ وقدميّ، وأحصوا كل عظامي .. يقسمون ثيابي بينهم، وعلى لباسي يقترعون** " (مز٢٢: ١٦-١٨). قال هذا عن السيد المسيح. وقال عن خيانة يهوذا له: " **الذي أكل خبزي، رفع عليّ عقبه** " (مز٤١: ٩).

☆ وما أكثر النبوءات في المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التي قال عنها لتلاميذه بعد القيامة: " **إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير ..** " (لو٢٤: ٤٤،٢٧).

☆ حتى ميلاده في بيت لحم، نرى قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له: " **في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي ..** " (مت٢: ٤-٦).

☆ كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله في أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها في كتاب معروف مثل: (المسيح في جمع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح.

إعداد الأشخاص:

انتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات، وانتظر أيضاً حتى أعد الشخصيات التي تعاصر الميلاد، وتشترك في تأدية الرسالة.

انتظر حتى تولد العذراء القديسة التي يولد منها المسيح المخلص.

العذراء الطاهرة التي يمكن أن تكون أماً لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش في كنفها في فترة طفولته. العذراء المتواضعة التي تحتمل مجداً كهذا، بكل ما فيه من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لاحتمال ذلك المجد، وهكذا " **تبتهج روحي بالله مخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمَته** " (لو١: ٤٧-٤٨).

☆ **وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذي يهيئ الطريق قدامه** (مر١: ٢). الذي يشهد قائلا: " **يأتي بعدي من كان قبلي، من هو أقوى مني. الذي لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه** " (مت٣: ١١) (يو١: ٢٧). والذي يقول: " **لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغي أن ذاك يزيد، وأني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق، هو فوق الجميع. الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع** " (يو٣: ٢٨-٣١).

☆ **وانتظر الرب الذي تكمل فيه جوقة الإثني عشر وباقي الرسل والتلاميذ**، أولئك الذين يحملون رسالة إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين: " **ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس** " (أع٥: ٢٩). " **أما نحن فلنا فكر المسيح** " (١كو٢: ١٦).

☆ **وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً**، ووجود يهوذا الذي يخونه، وكذلك والٍ روماني جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود.

☆ **وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هي اللغة اليونانية**، التي ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على انتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذي بدأ من سنة ٣٠ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التي تساعد على انتقال الرسل .. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسل.

" **ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس، ليفدي الذين تحت الناموس، لننال التبني** " (غل٤: ٤-٥).

حقاً إن الله يفعل كل شيء في حينه الحسن، في ملء الزمــان، حينمـا يصير كل شيء ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع. وإنما " **لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت** " (جا٣: ١). **فلمـا جاء الوقت، نفذ الله وعده بالخلاص.**

فهرس
الجـزء الســادس

فهرس

الجـزء السـابع

فهرس
الجـزء الثـامـن

فهرس

الجـزء التاســع

فهرس

الجــزء العاشــــر

الباب الثاني: أسئلة في الكتاب المقدس

الباب الثالث: لاهوتيات وعقائد

✝ منشورات دار الرها - ماردين ✝

١) سلسلة التراث السرياني:

١- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):
تأليف: البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٢- الرها المدينة المباركة (ط١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣- صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤- الايام الستة (ط١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥- بيث كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):
صوت: البطريرك يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٦- منارة انطاكية السريانية:
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧- قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ - فهارس مخطوطات دير مار مرقس.

٩ - فهارس مخطوطات دير الزعفران.

١٠- فهارس مخطوطات سريانية.
تأليف: مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١١- اللباب(قاموس سرياني - عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢- قاموس عربي - سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٣- منارة الأقداس:
تأليف: مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري.
ترجمة: مار ديونيسيوس بهنام ججاوي.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

١٤- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ١

١٥- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٢

١٦- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٣
ترجمة : مار غريغوريوس صليبا شمعون.
تقديـم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

١٧- قاموس سرياني - ألماني:
تأليف : خاتون دوغان.

١٨- مختارات من عظات القديس يوحنا الذهبي الفم
ترجمة: مار ملاطيوس برنابا القس يوسف.

١٩- بقايا الآرامية في لغة أهل صدد المحكية:
تأليف: فاضل مطانيوس مباركة.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٢٠- الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية
تأليف: الخوري برصوم أيوب.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

(٢) سلسلة دراسات كتابية:

١- المدخل الى العهد الجديد (٣ أجزاء).

٤- دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.

٥- المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الانجيل.

٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد.
تأليف : د. موريس تاوضروس.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧- تفسير رسالة رومية.
مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي.
ترجمة: مار سويريوس اسحق ساكا.

(٣) سلسلة دراسات سريانية:

١- العلاقات الثقافية الأرمنية السريانية (شهداء المشرق):
تأليف : د. ليون دير بدروسيان.
تقديم : الدكتور بوغوص سراجيان.
المدخل: غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٢ - طاقات سريانية:
تأليـف: سويريوس اسحق ساكا.
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٣ – المراكز الثقافية السريانية:
تأليف:غريغوريوس يوحنا ابراهيم.
٤ – السريان أصالة وجذور:
تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين
إعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم
٥ – دير مار موسى الحبشي:
تأليـف: عبود حداد
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

(٤)سلسلة الله معنا والتعليم المسيحي

تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

١ـ عمانوئيل (ط١ و ٢)
٢ـ الرجاء الصالح (ط١ و ٢)
٣ـ حمل الله (ط١ و ٢)
٤ـ الراعي الصالح (ط١ و ٢)
٥ـ نور العالم
٦ـ خبز الحياة

١ ـ حياة يسوع (ط١ و ٢)
٢ ـ يشوع حبرن (ط١ و ٢)
٣ ـ يشوع سبرن (ط١ و ٢)

(٥) ومن منشوراتنا :

١ـ السريان وحرب الايقونات (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢ـ أهل الكهف في المصادر السريانية
٣ـ عقيدة التجسد الالهي:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.
٤ـ الممالك الآرامية:
غريغوريوس صليبا شمعون.
٥ـ السريان ايمان وحضارة(٥) أجزاء:
سويريوس اسحق ساكا.
٦ـ الحوار السرياني
ترجمـــة : مارسيل الخوري طراقجي
اعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم
٧ـ برو أورينتي ـ الكتاب الأول:
ترجمة : ميشيل أزرق.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ـ برو أورينتي ـ الكتاب الثاني:
ترجمة : د. فائز اسكندر.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.
٩ـ برو أورينتي ـ الكتاب الثالث:
ترجمة : أوديت نصيف.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.
١٠ـ القافلة الاخيرة:
تأليف : يوسف نامق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
١١ـ آزخ ـ أحداث ورجال:
تأليف: يوسف القس و د. الياس هدايا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
١٢ـ الحوار اللاهوتي:
ترجمة: مارسيل خوري طراقجي
إعداد: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١٣ـ ܟܘܢܫܐ
١٤ـ ܟܠܬܐ:
تأليف: غطاس (دنحو) مقدسي الياس
تقديم : غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١٥ـ جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة:
تأليف: يوسف القس عبد الأحد البحزاني
١٦ـ رفيق المؤمن (ط١ و ٢ و ٣)
١٧ـ صلوا لأجلنا (ط١ و ٢ و ٣)
١٨ـ مجد السريان (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
١٩ـ الموسيقى السريانية (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢٠ـ رجل الله (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢١ـ التحفة الروحية (ط ٨ و ٩ و ١٠):
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.
٢٢ ـ ما لله وما لقيصر:
تأليف: توما الخوري
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٢٣ـ خدمة القداس:
اعداد: المطران يوحنا ابراهيم.
٢٤ـ يا رب ارحمنا (ط ٣)
٢٥ـ ܟܬܒܐ ܕܡܢ ܐܬܪܐ:
ܟܬ: ܡܪܝ ܦ. ܝ. ܕܘܠܒܐܢ
ܩ. ܟܬ: ܡܪܝ ܡ. ܐ. ܡܠܐ

٢٦. **العروبة والاسلام:**
تأليف : د. جورج جبور.
٢٧. **كنيسة مار سمعان العمودي (ط ٢)**
تأليف: عبد الله حجار.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
٢٨. **صنع التاريخ:**
إعداد: برهان حنا ايليا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٢٩. **عودة شاهين:**
تأليف: د. اسكندر لوقا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٠. **إلى الله توجهوا وبالرجاء ابتهجوا:**
تأليف: توماس ف. بست
ترجمة: مارسيل خوري طراقجي
٣١. **المربي (الملفونو شكري طراقجي):**
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٢. **نحو مشاركة للإيمان الواحد:**
إعداد: لجنة الإيمان والنظام
ترجمة: رازق سرياني
٣٣. **يوميات مطران:**
يوميات المطران جرجس القس بهنام
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٤. **حياة التوبة والطهارة**
حروب الشياطين
حيـــاة الإيمـــان (بالسريانية)
تأليــف: البابا شنوده الثالث
٣٥. **دولباني ناسك ماردين:**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم.
٣٦. **سنوات مع أسئلة الناس**
تأليف: قداسة البابا شنوده الثالث
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم

تحت الطبع

١. **الكنوز ـ** أيوب الرهاوي.
٢. **الكنوز ـ** مار سويريوس يعقوب البرطلي.
٣. **تاريخ الأدب السرياني:** روبنس دوفال.
٤. **تاريخ الرهاوي المجهول بالعربية.**
٥. **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية.**
٦. **تفسير رسائل بولس الرسول والرسائل الجامعة (ترجمة عن السريانية).**
٧. **الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية)**
مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
٨. **المختار في الأسرار**
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
٩. **الإيمان.**
مار فيلكسينوس المنبجي
١٠. **السريان والحركة المسكونية**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١١. **دور السريان في الحياة الثقافية للدولة الأرمنية في كيليكيا /القرنان ١٢ - ١٣/**
١٢. **المثال الرباني**
(القديس مار يعقوب البرادعي)
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
١٣. **الحوار اللاهوتي ج٢**
١٤. **دراسات قانونية في المصادر السريانية**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

مطابع ألف باء - الأديب
دمشق

هتما حم هةالا ؛إيقا

سَنواتٌ مع أسئلةِ النّاسِ

2



2

تأليف

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

سنوات مع أسئلة الناس

إعداد وتقديم

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب وتوابعها



٢٠٠٠